استخراج المرام

من

استقصاء الإفحام

المجلد ٢

بسم الله الرحمن الرحیم

استخراج المرام من استقصاء الافحام

كاتب:

السيد علی الحسینی المیلانی

نشرت فی الطباعة:

الحقایق

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

استخراج المرام من استقصاء الافحام المجلد ۲

اشارة

سرشناسه: حسینی میلانی، علی، ۱۳۲۶ -

عنوان قراردادی: منتهی‌الکلام.شرح

استقصاءالافحام.عربی. شرح

عنوان و نام پدیدآور: استخراج‌المرام من استقصاءالافحام للعلم‌الحجة آیةالله‌السید حامدحسین اللکهنوی بحوث و ردود تالیف علی الحسینی‌المیلانی.

مشخصات نشر: قم مرکزالحقایق‌الاسلامیة ۱۴۳۲ ق .-۱۳۹۰-

مشخصات ظاهری: ج.

شابک: دوره۷-۵۰-۵۳۴۸-۶۰۰-۹۷۸: ؛ ۲۰۰۰۰۰ ریال ج. ۴۱-۵۱-۵۳۴۸-۶۰۰-۹۷۸: ؛ ۲۰۰۰۰۰ ریال ج. ۲-۵۲-۵۳۴۸-۶۰۰-۹۷۸ ۱: ؛ ۲۰۰۰۰۰ ریال ج. ۸۳-۵۳-۵۳۴۸-۶۰۰-۹۷۸:

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه.

یادداشت: نمایه.

مندرجات: ج. ۱. العقائد - ج. ۲. التفسیر والمفسرون والصحاح‌الستة و اصحابها - ج. ۳. ائمةالمذاهب

موضوع: فیض‌آبادی، حیدرعلی. منتهی‌الکلام -- نقد و تفسیر

موضوع: کنتوری، میرحامد حسین ۱۸۳۰ - ۱۸۸۸م.. استقصاءالافحام -- نقد و تفسیر

موضوع: شیعه -- عقاید

موضوع: شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع: اهل سنت -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

شناسه افزوده: فیض‌آبادی، حیدرعلی. منتهی‌الکلام. شرح

شناسه افزوده: کنتوری، میرحامد حسین ۱۸۳۰ - ۱۸۸۸م.. استقصاءالافحام. عربی. شرح

شناسه افزوده: مرکز الحقائق الاسلامیه

رده بندی کنگره: BP۲۱۱/۵/ف۹۴م۲۱۳ ۸۰۲۱۳ ۱۳۹۰

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی: ۲۳۷۵۸۱۶

الباب الثانی: التفسیر والمفسّرون عند أهل السنّة ... ص: ۵

اشارة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۷

المدخل: بحث حول تفسیر علی بن إبراهیم القمّی ... ص: ۷

اشارهٔ

إعلم:
إنّ صاحب (منتهی‌الکلام) بعد أنْ تکلّم علی (کتاب سلیم بن قیس الهلالی) تعرّض- بنفس الاسلوب- لکتاب (تفسیر علیّ بن إبراهیم القمّی).

کلام صاحب منتهی الکلام فی تفسیر القمّی ... ص: ۷

اشارهٔ

فزعم أنّ هذا التفسیر هو فی الحقیقهٔ تفسیر أهل البیت علیهم السلام، وکأنّه کلام الإمام الباقر والإمام الصّادق...،
وذکر أنّ جامع هذا التفسیر هو علیّ بن إبراهیم القمّی، وأنّ أبا جعفر الکلینی من تلامذته- کما ذکر علماء الإمامیّهٔ فی کتبهم الرجالیّهٔ ویشهد به کتاب الکافی- وهو من أصحاب الإمام بخلاف تلمیذه الکلینی، فقد کان فی أیّام الغیبهٔ کما فی کتب الرجال.
ثمّ جعل یطعن فی الکتاب ومؤلّفه ... فقال بأن جلّ الروایات فیه هی عن (أبی الجارود)، وهو- بلا ریبٍ- ملحدٌ زندیق ملعون علی ألسنهٔ أئمّهٔ الهدی، بل لقد لقّبه الإمام المعصوم ب «الشیطان ...» کما لا یخفی علی من لاحظ کتب القوم، مثل: (تبصرهٔ العوام) و (تذکرهٔ الأئمّهٔ علیهم السلام) و (منهج المقال)
استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۸
و (خلاصهٔ الأقوال) وأمثالها من کتب الرجال.
ذکر الفاضل الإسترابادی نقلًا عن الکشی: «الأعمی السرحوب- بالسین المهملهٔ المضمومهٔ، والراء والحاء المهملتین والباء المنقطهٔ تحتها نقطهٔ واحدهٔ بعد الواو- مذموم لا شبههٔ فی ذمّه، سمّی سرحوباً باسم الشیطان الأعمی یسکن البحر. (قال): له تفسیر ینسبه إلی الإمام محمّد الباقر، وعن أبی بصیر قال أبو عبداللَّه علیه السلام: کثیر النوا وسالم بن أبی حفصهٔ وأبو الجارود کذّابون مکذّبون کفّار، علیهم لعنهٔ اللَّه. قال قلت: جعلت فداک، کذّابون قد عرفتهم، فما معنی مکذّبون؟ قال: کذّابون، یأتوننا فیخبروننا أنّهم یصدّقوننا ولیس کذلک، ویسمعون حدیثنا فیکذّبون به» «۱».
قالوا: وقد کان یقول بإمامهٔ زید وینکر إمامهٔ جعفر الصّادق علیه السلام، وهو المؤسّس لفرقهٔ الجارودیّهٔ من الزیدیّهٔ...
والشیخ محمّدباقر صاحب البحار- وبالرغم من الإستدلال والإستشهاد بروایات تفسیر هذا الزندیق، والأخ الأکبر لشیطان الطاق- قد ذکر ما تقدّم فی کتابه (تذکرهٔ الأئمّهٔ) وأضاف أنّه قد ارتدّ فی آخر عمره وعمی، فلقّبه الإمام الباقر ب «سرحوب» وهو اسم شیطان یسکن البحر، ومذهب أصحابه أنّ الرسول صلّی اللَّه علیه وآله قد نصّ بالخلافهٔ علی علی بالصفهٔ لا بالتسمیهٔ.
وإذا کان هذا حال علماء الشیعهٔ وکتبهم، فکیف یجوز لهم الطعن فی علماء أهل السنّهٔ والجماعهٔ والتکلّم فی مؤلّفاتهم؟

الجواب ... ص: ۸

اشارهٔ

إنّ أساس الطّعن فی (تفسیر القمّی) هو الطّعن فی (زیاد بن المنذر أبی

(١) رجال الكشي: ٢٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٩

الجارود)، لكنّ ما ذكره في هذا الرجل مندفع بوجوه:

١- كان أبو الجارود في أوّل الأمر مستقيما ... ص: ٩

اشارة

لقد كان أبو الجارود مستقيم الأمر، صحيح العقيدة، ثمّ تغيّر وضلّ، فمن أين يثبت أنّ رواياته في هذا التفسير كانت في حال التغيّر؟ بل إنّ كلام الفاضل المجلسي في (اللّوامع) صريحٌ في أنّ روايات الأصحاب عنه كانت في حال استقامته، وكذا في رجال (روضة المتّقين)، فإنه قال ما نصّه: «صنّف الأصل في حال الاستقامة، وروى أصحابنا عنه، ثمّ ضلّ، فاعتبروا أصله كما في غيره من الكفرة» «١».

هذا، وقد ناقش بعض علمائنا في خبر تسمية الإمام الباقر عليه السلام له ب «السرحوب»، أما سنداً فلأنه مرسل، وأمّا دلالةً فلأن زياداً كان مستقيماً على عهد الإمام عليه السلام، وإنّما تغيَّر بعد وفاته بعدّةٍ سنين. فراجع.

المعتبر في قبول الرواية حال الأداء ... ص: ٩

ثم إنّه قد تقرّر لدى علماء الفريقين، أنّ المعتبر في قبول الرواية حال الراوي في وقت الأداء، فإذا كان حاله سليماً في وقت الأداء تقبل روايته ولو كان قبل ذلك مقدوحاً أو خرج بعد ذلك عن الإستقامة ... ولأجل التيقّن من هذا الذي ذكرته أنقل كلاماً لأحد أكابر أصحابنا، وكلاماً لأحد أكابر الأئمّة عند أهل السنّة.

أمّا من أصحابنا، فالشيخ بهاء الدين العاملي المتوفّى سنة ١٠٣١ وهو

---

(١) روضة المتّقين للشيخ محمّد تقي المجلسي ١٤: ٣١٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ١٠

العالم النحرير الذي جاء مدحه في (ريحانة الألباء) لشهاب الدين الخفاجي- وهو شيخ مشايخ ولي اللّه والد صاحب التحفة- قائلًا: «لا يدرك بحر وصفه الإغراق، ولا تلحقه حركات الأفكار ولو كان في مضمار الدهر لها السباق، زيّن عبائره العلوم النقليّة والعقليّة، وملك بنقد ذهنه الجواهر السنيّة » «... ١».

لقد قال شيخنا البهائي في كتاب (مشرق الشمسين) ما نصّه: «المعتبر حال الراوي وقت الأداء لا وقت التحمّل، فلو تحمّل الحديث طفلًا أو غير إمامي أو فاسقاً، ثمّ أدّاه في وقتٍ يظنّ أنّه كان مستجمعاً فيه لشرائط القبول قبل...

(قال): المستفاد من تصفّح كتب علمائنا المؤلّفة في السير والجرح والتعديل: إنّ أصحابنا الإماميّة- رحمهم اللّه- كان اجتنابهم عن مخالطة من كان من الشيعة على الحق أوّلًا، ثمّ أنكر إمامة بعض الأئمّة عليهم السّلام في أقصى المراتب، وكانوا يحترزون عن مجالستهم والتكلّم معهم، فضلًا عن أخذ الحديث عنهم، بل كان تظاهرهم بالعداوة لهم أشدّ من تظاهرهم بها للعامّة...

(قال): فإذا قبل علماؤنا- سيّما المتأخّرون منهم- رواية رواها رجل من ثقات أصحابنا عن أحد هؤلاء، وعوّلوا عليها ومالوا إليها وقالوا بصحّتها، مع علمهم بحاله، فقبولهم لها وقولهم بصحّتها لابدّ من ابتنائه على وجهٍ صحيح لا يتطرّق به القدح إليهم، ولا إلى ذلك الرجل الثقة الراوي عمّن هذا حاله، كأنْ يكون سماعه منه قبل عدوله عن الحق وقوله بالوقف، أو بعد توبته ورجوعه إلى الحق، أو أنّ

النقل إنّما وقع من أصله الذى ألّفه واشتهر عنه قبل الوقف، أو من كتابه الذى ألّفه بعد الوقف، ولكنّه أخذ ذلك الكتاب عن شيوخ أصحابنا

---

(۱) وتوجد ترجمته فى: خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر ۳: ۴۴۰- ۴۴۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱

الذين عليهم الإعتماد » ... ثمّ ذكر أمثلة لذلك واستشهد بكلمات أعلام الطائفة «۱».

وأمّا من أئمّة السنّة، فقال النووى فى (شرح صحيح مسلم) «فصل- فى حكم المختلط: إذا خلط الثقة- لاختلال ضبطه بخرفٍ أو هرمٍ أو لذهاب بصره أو نحو ذلك- قبل حديث من أخذ عنه قبل الإختلاط، ولا يقبل حديث من أخذ بعد الإختلاط، أو شككنا فى وقت أخذه» ثمّ ذكر بعض المخلّطين ... ثمّ قال: «واعلم: أنّ ما كان من هذا القبيل محتجّاً به فى الصحيحين، فهو ممّا علم أنّه اخذ قبل الاختلاط » «... ۲».

وعلى الجملة، فقد عرفت أنّ رواية أصحابنا عن أبى الجارود كانت قبل ضلالته، وأنّ المعتبر فى قبول الرواية هو حال وقت الأداء... فسقط الطّعن فى تفسير القمى، لكون أبى الجارود فى أسانيده.

۲- أبو الجارود من رجال الترمذى ... ص: ۱۱

ثمّ إنّ الطعن فى (أبى الجارود) يوجب الطعن فى (صحيح الترمذى) الذى هو أحد الصحّاح الستّة عند القوم، والذى قال مؤلّفه عنه «من كان فى بيته هذا الكتاب فكأنّما فى بيته نبىّ يتكلّم» «۳» كما لا يخفى على من راجع كتب الرجال «۴»، وإليك طرفاً من كلماتهم فى ذمّه:

«قال ابن معين: كذّاب. وقال النسائى: متروك، وقال ابن حبّان: رافضى

---

(۱) مشرق الشمسين: ۷- ۸ ط مع الحبل المتين له- حجرى.

(۲) المنهاج- شرح صحيح مسلم بن الحجاج ۱: ۳۴ وانظر: تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى ۲: ۳۲۳- ۳۳۱.

(۳) تهذيب التهذيب ۹: ۳۸۹.

(۴) الكاشف عن أسماء رجال الكتب الستّة ۱: ۲۸۷ رقم ۱۷۲۴، تقريب التهذيب ۱: ۲۷۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲

يضع الحديث فى المثالب والفضائل، وقال الحسين بن موسى النوبختى فى كتاب مقالات الشيعة: قال الجاروديّة- وهم أصحاب أبى الجارود زياد بن المنذر- إنّ عليّاً أفضل الخلق بعد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم وتبرّؤا من أبى بكر وعمر، وزعموا أنّ الإمامة مقصورة فى ولد فاطمة، وبعضهم يرى الرجعة ويحلّ المتعة» «۱».

وقال الشهرستانى فى (الملل والنحل): «وأمّا أبو الجارود، فكان يسمّى سرحوباً، سمّاه بذلك أبو جعفر محمّد بن على الباقر رضى اللَّه عنه، وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر» «۲».

۳- صحّح البيهقى روايته ... ص: ۱۲

وقد صـحّح الحافظ البيهقى حديث أبى الجارود كما جاء فى (السـيرة الحلبيّة): «قال ابن كثير فى بعض الأحاديث الواردة أنّه صلّى اللَّه عليه وسلّم سمع الأذان فى السماء ليلة المعراج: هذا الحديث ليس كما زعم البيهقى إنّه صحّح بل هو منكر، تفرّد به زياد بن المنذر أبو الجارود الذى تنسب إليه الفرقة الجاروديّة، وهو من المتّهمين» «۳».

۴- رواياته فى تفسير شاهى ... ص: ۱۲

وقد وردت روايات أبى الجارود فى (تفسير شاهى)، كالرواية بتفسير

---

(۱) تهذيب الكمال ۹: ۵۱۷- ۵۲۰.

(۲) الملل والنحل ۱: ۱۰۹.

(۳) السيرة الحلبيّة ۲: ۳۰۲ باب بدء الأذان ومشروعيّته.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳

قوله تعالى «قل هذه سبيلى أدعو إلى اللَّه على بصيرةٍ أنا ومن اتّبعنى» «۱»

نقلًا عن بعض التفاسـير: «فى روايـة أبى الجارود عن أبى جعفر رضـى اللَّه عنه، فى قوله تعالى: «قل هـذه سبيلى » ... يعنى نفسه، ومن تبعه على بن أبى طالب كرّم اللَّه وجهه».

وهذا التفسير من التفاسير المشهورة المعروفة عند أهل السنّة، وقد ذكره صاحب (التحفة) وغيره فى عداد تفاسير أهل السنّة المعتمدة.

۵- رواياته فى تفسير ابن شاهين ... ص: ۱۳

وللحافـظ أبى حفص عمر بن أحمـد بن شاهين تفسـير كبير، أكثر فيه من الروايـة عن أبى الجارود فى تفسـير الآيات، بل أورد فيه كلّ تفسيره ...

وابن شاهين، حافظ، واعظ، مفسّر، ثقة، صدوق، مكثر من الحديث ...

كما بتراجمه « ... ۲»

قال ابن حجر العسـقلانى: «عمر بن أحمـد بن عثمان بن أحمد بن محمّد بن أيّوب بن ازداد بن سـراح، الواعظ، أبو حفص ابن شاهين. وشاهين أحد أجداد جدّه لُامّه. ولد سنة ۲۹۷ ... روى عنه: ابنه عبـداللَّه وابن أبى الفوارس وهلال الحفّار والبرقانى والأزهرى والخلال والتنوخى والعتيقى والجوهرى وآخرون.

قال الخطيب: أنا أبو الحسن الهاشمى القاضى قال قال لنا ابن شاهين:

صنّفت ثلاثمائة وثلاثين مصنّفاً، منها: التفسير الكبير ألف جزء، والمسند ...

---

(۱)

سورة يوسف: ۱۰۸.

(۲) مرآة الجنان ۲: ۳۲۰ سنة ۳۸۵، الأنساب- الشاهينى ۳: ۴۱۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۴

قال: وسمعت محمّد بن عمر الداودى يقول: كان ابن شاهين شيخاً ثقة يشبه الشيوخ، إلّاأنّه كان لحّاناً، وكان لا يعرف من الفقه قليلًا ولاـ كثيراً ... قال الداودى: وقال لى الدارقطنى يوماً: ما أعمى قلب ابن شاهين! حمل إلىّ كتابه الذى صنّفه فى التفسير، وسألنى أن اصلح ما أجد فيه من الخطأ، فرأيته وقد نقل تفسير أبى الجارود وفرّقه فى الكتاب وجعله عن أبى الجارود عن زياد بن المنذر، وإنّما هو عن أبى الجارود زياد بن المنذر.

وقال حمزة السهمى: سمعت الدارقطنى يقول: ابن شاهين يخطئ ويلحُّ على الخطأ وهو ثقة» «۱».

من غرائب أوهام صاحب منتهى الكلام ... ص: ۱۴

ومن غرائب أوهام صاحب كتاب منتهى الكلام أنّه لمّا كان- فى كتابٍ آخر له- بصدد الطّعن فى على بن إبراهيم وتفسيره، بسبب الروايهٔ عن أبى الجارود فيه، استند إلى كلام العلّامهٔ الحلّى فى (خلاصهٔ الأقوال) وقوله فيه «أضرّ فى وسط عمره»، فتوهّم أنّ هذه الكلمهٔ جرحٌ من العلامهٔ لأبى الجارود، ولم يفهم أنّ معنى الكلمهٔ: كونه ضريراً- أى أعمى- فى وسط عمره ... وهذا ليس بجرحٍ وقدح، كما هو واضح.

وقد ذكر هذا الوصف بترجمهٔ كثير من العلماء:

كحمّاد بن زيد، أحد الأعلام، المتوفّى سنهٔ ۱۷۹.

وأحمد بن يوسف الكواشى المفسّر الفقيه الشافعى، المتوفّى سنهٔ ۶۸۰.

وابن كثير الدمشقى صاحب التاريخ والتفسير، المتوفّى سنهٔ ۷۷۴.

---

(۱) لسان الميزان ۴: ۳۲۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۵

وصف بعض الأعاظم ب «الشيطان ...» ص: ۱۵

وأمّا التشنيع على تفسير القمّى: بإخراج روايات مؤمن الطّاق فيه، فتلك شكاهٔ ظاهر عنك عارها ... فإنّ الإماميّهٔ يفتخرون بالروايهٔ عن هذه الشخصيّهٔ العظيمهٔ ... كيف؟ وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنّ الإمام الصادق عليه السلام كان يقدّمه ويثنى عليه «۱».

وليس وصفه ب «الشيطان» بضائره أبداً ... فلقد وصف غير واحدٍ من الأعلام بهذا الوصف ...

فقد ذكروا بترجمهٔ محمّد بن سعد بن أبى وقّاص: «كان يلقّب ظلّ الشيطان، لقصره» «۲».

وبترجمهٔ عمرو بن سعيد العاص: «سمّى لطيم الشيطان» «۳».

بل ذكر الراغب الإصفهانى فى (محاضرات الادباء): انّه قد مرّ عمر بصبيانٍ- وفيهم عبداللَّه بن الزبير- فعدا الصبيان ووقف عبداللَّه بن الزبير، فقال عمر: ولم لم تذهب مع الصبيان؟ فقال: يا أميرالمؤمنين لم أجن عليك فأخافك، ولم يكن للطريق ضيق فأوسع عليك. فقال: أىّ شيطانٍ يكون هذا؟

---

(۱) لسان الميزان ۶: ۳۷۹/ ضمن (۷۸۷۲).

(۲) تقريب التهذيب ۲: ۱۶۳.

(۳) فوات الوفيات ۳: ۱۶۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶

قول بعض عرفائهم: أشهد أنْ لا إله لكم إلّاإبليس ... ص: ۱۶

وأىّ قبحٍ فى أنْ يلقّب أحد باسم الشيطان، وهم ينقلون عن بعض كبار عرفائهم ما تقشعرّ منه الجلود؟
لقد ذكر الشيخ العارف الكبير عبدالوهّاب الشعرانى بترجمة أحد كبار عرفائهم الأخيار، أنّه جاء يوم الجمعة فسألوه الخطبة فقال: بسم اللَّه، فطلع المنبر، وحمد اللَّه وأثنى عليه ومجّده، ثمّ قال: «وأشهد أن لا إله لكم إلّاإبليس عليه السلام».
فقال الناس: كفر.
فسلّ السيف ونزل، فهرب الناس كلّهم.
فجلس عند المنبر إلى أذان العصر، وما يجرء أحد يدخل الجامع » «... ۱».

نقودٌ اخرى لكلام الفيض آبادى ... ص: ۱۶

وبقيت نقاطٌ اخرى ننبّه عليها:
أوّلًا: إنّ إسناد الروايات إلى أئمّة الهدى عليهم السلام فى (تفسير القمّى) لا يدلُّ بالضرورة على ثبوت صدور تلك الأخبار عنهم، وإلّا لزم أنْ يلتزم أهل السنّة بقطعيّة صدور كلّ ما اسند إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله فى كتبهم...
فلا صاحب (البحار) ولا صاحب كتاب (الفوائد المدنيّة) ولا غيرهما من علماء الإماميّة يرى صحّة جميع ما جاء فى هذا التفسير.

---

(۱) لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار- ترجمة الشيخ محمّد الحضرمى.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷

وثانياً: دعوى أنّ (علىّ بن إبراهيم القمّى) من أصحاب الإمام عليه السلام لا دليل عليها فى كتب أصحابنا الإماميّة أصلًا.
وثالثاً: دعوى أنّ جلّ روايات هذا التفسير عن أبى الجارود، مخالفة للواقع، إذْ أكثر رواياته هى عن غيره من الرواة، كما لا يخفى على من لاحظه بالتفصيل.
ورابعاً: إنّه لا ملازمة بين فساد العقيدة والكذب فى الحديث، وكم من محدّثٍ تكلّموا فى عقيدته، ثمّ نصّوا على كونه ثقةً فى الرّواية ...
وخامساً: انتساب كتاب (تذكرة الأئمّة) غير ثابت.
وسادساً: دعوى أنّ الشيخ المجلسى قد استدلّ أو استشهد بروايات تفسير أبى الجارود، عهدتها على مدّعيها.
وبعد
فكأنّ هذا الرجل الذى يحاول الطّعن فى (تفسير القمى) وسنده، فى غفلةٍ عن حال كتب أصحابه فى التفسير ورواة أخبارها، فإليكم بعض الكلام فى ذلك، تحت عنوان (التفسير والمفسّرون) عند أهل السنّة:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹

مقدّمة: كلمات فى ذمّ كتبهم التفسيريّة ... ص: ۱۹

روى عن أحمد بن حنبل كلمة موجزة فى التفسير والمفسّرين عند القوم تدلّ على معنىً عظيم، فقد جاء فى (تذكرة الموضوعات):
«قال أحمد بن حنبل: ثلاث كتب ليس لها اصول: المغازى والملاحم والتفسير» «۱».
وقد ثقل هذا الكلام على القوم، وجعلوا يذكرون له المحامل والتأويلات...

«قال الخطيب: هـذا محمول على كتب مخصوصـة فى هـذه المعانى الثلاثـة غير معتمـد عليها، لعدم عدالة ناقليها وزيادة القصّاص فيها» «۲».

لكنْ لا يخفى عدم صحّة هذا الحمل ... على أنّ فى كتب الحديث أيضاً كتباً غير معتمد عليها لعدم عدالة ناقليها، فكان عليه أن يذكر كتب الحديث كذلك...

وقال السيوطى فى (الإتقان) ناقلًا عن ابن تيميّة فى أقسام التفسير:

«وأمّا القسم الذى يمكن معرفة الصحيح منه، فهذا موجود كثيراً وللّه

---

(۱) تذكرة الموضوعات: ۸۲.

(۲) تذكرة الموضوعات: ۸۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰

الحمد، وإنْ قال الإمام أحمد: ثلاثة ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازى، وذلك لأنّ الغالب عليها المراسيل» «۱».

لكنْ إذا كان الغالب عليها المراسيل، فما معنى حمد اللّه على وجودها؟!

وكون الغالب عليها المراسيل وجهٌ آخر من وجوه الطعن فى تفاسيرهم...

لكنّ بعض الأئمّة يصرّحون بأنّ كتب التفسير عندهم مشحونة بالموضوعات، فقد قال المناوى فى (فيض القدير):

«اجتهـدت فى تهـذيب عزو الأحاديث إلى مخرجيها من أئمّـة الحديث من الجوامع والسـنن والمسانيد، فلا أعزو إلى شـىء منها إلّابعد التفتيش عن حاله وحال مخرجه، ولا أكتفى بعزوه إلى من ليس من أهله وإنْ جلّ، كعظماء المفسّـِرين، قال ابن الكمال: كتب التفسـير مشحونة بالأحاديث الموضوعة» «۲».

بـل لقـد نصَّ المحـدّث شاه ولى اللّه الـدهلوى، فى تفسـيره (الفوز الكبير)، بأنّ الأخبار المطوَّلـة المرويـة فى كتب التفسير فى قصـص الأنبياء السابقين، كلّها منقولة عن علماء أهل الكتاب، وفى البخارى مرفوعاً: لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذّبوهم».

وقال شيخهم الأعظم ابن عربى، فى الباب الثانى والسبعين بعد الثلاثمائة، من (الفتوحات المكيّة):

«وفيه علم تنزيه الأنبياء عمّا نسب إليهم المفسّرون من الطامّات ممّا لم يجىء فى كتاب اللّه، وهم يزعمون أنّهم قد فسّروا كلام اللّه فيما أخبر به

---

(۱) الإتقان فى علوم القرآن ۴: ۲۰۵.

(۲) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۱: ۲۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۱

عنهم، نسأل اللّه العصـمة فى القول والعمل، فلقد جاؤوا فى ذلك بأكبر الكبائر، كمسألة إبراهيم الخليل عليه السـلام وما نسـبوا إليه من الشـكّ، ومـا نظروا فى قول رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم: نحن أولى بالشـكّ من إبراهيم، فـإنّ إبراهيم مـا شكّ فى إحياء الموتى، ولكن لمّا علم أنّ لإحياء الموتى وجوهاً مختلفـة، لم يـدر بأىّ وجه منها يكون إحياء الموتى، وهو مجبول على طلب العلم، فعيّن اللّه له وجهاً من تلك الوجوه حتّى سكّن اللّه قلبه فعلم كيف يحيى اللّه الموتى.

وكذلك قصّة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمّد، على جميعهم أفضل الصّلاة والسّلام.

وكذلك ما نسبوه فى قصّة سليمان عليه السلام إلى الملكين.

وكلّ ذلك نقلوه عن اليهود، واسـتحلّوا عرض الأنبياء والملائكـة بما ذكرته اليهود الـذين جرحهم اللّه تعالى، وملأوا كتبهم فى تفسـير

القرآن العزيز بـذلك، ومـا في ذلـك نصٌّ في كتـاب اللّه ولا في سنّة رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم، واللّه يعصمنا من غلطات الأفكار والأقوال والأفعال».

وأورد الشيخ عبدالوهّاب الشعراني كلام الشيخ ابن عربي المتقدّم، حيث قال ما نصّه:

«قال الشيخ في الباب الثاني والسبعين وثلاثمائة من الفتوحات المكّية:

يجب قطعاً تنزيه الأنبياء ممّا نسبه إليهم بعض المفسّرين من الطامّات، ممّا لم يجيء في كتاب اللّه ولا سنّة صحيحة، وهم يزعمون أنّهم قد فسّروا قصصهم الّتي قصّها اللّه تعالى علينا.

وكذبوا واللّه في ذلك، وجاؤوا فيه بأكبر الكبائر.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۲

وذلـك كمسألـة إبراهيم الخليـل على نبيّنـا وعليه الصـلاة والسـلام، وما نسبوه إليه من وقوع الشكّ بحسب ما يتبادر إلى الأذهان، وما نظروا في قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: نحن أولى بالشـكّ من إبراهيم، وذلـك أنّ إبراهيم عليه السـلام لم يشـكّ في إحيـاء اللّه تعـالى الموتى معـاذ اللّه أن يشـكّ نبيّ في مثل ذلك، وإنّما كان يعلم أنّ لإحياء الموتى طرقاً ووجوهاً متعـدّدة، لم يـدر بأيّ وجه منها يكون إحيـاء اللّه تعـالى للموتى، وهو مجبول على طلب الزيادة من العلم، فعيّن اللّه تعالى وجهاً من تلك الوجوه فسكّن ما كان عنـده، وعلم حينئذٍ كيف يحيى الموتى، فما كان السّؤال إلّاعن معرفة الكيف لا غير.

وكذلك القول في قصّة سليمان وما نسبوه إلى الملكين هاروت وماروت.

كلّ ذلك لم يرد في كتاب ولا سنّة، وإنّما ذلك نقل عن اليهود، فاستحلّوا أعراض الأنبياء والملائكة بما ذكروه لهم من جرحهم أنبياء اللّه تعالى، وملأوا تفاسيرهم للقرآن من ذلك، فاللّه يحفظنا وإخواننا من غلطات الأفكار والأفعال والأقوال، آمين، إنتهى.

وأيضـاً، قـال في البـاب الرابع والخمسين ومائـة: ينبغي للواعـظ أن يراقب اللّه تعـالى، في أنبيـائه وملائكته ويسـتحي من اللّه عزّ وجلّ، ويتجنّب الطامّات في وعظه، كالقول في ذات اللّه بالفكر، والكلام على مقامات الأنبياء عليهم الصّـلاة والسلام، من غير أن يكون وارثاً لهم، فلا يتكلّم قطّ على زلّاتهم بحسب ما يتبادر إلى أذهان الناس بالقياس إلى غيرهم؛ فإنّ اللّه تعالى قـد أثنى على الأنبياء حسن الثناء بعد أن اصطفاهم من جميع خلقه، فكيف يستحلّ أعراضهم بما ذكره المؤرّخون عن اليهود.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳

قال: ثمّ إنّ الداهية العظمى جعلهم ذلك تفسيراً لكلام اللّه تعالى.

وفي تفسيرهم: قال المفسّرون في قصّة داود أنّه نظر إلى امرأة اوريا، فأعجبته فأرسله في غزاة ليموت فيأخذها.

وكقولهم في يوسف- على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام- أنّه همّ بالمعصية، وأنّ الأنبياء لم يُعصَموا عن مثل ذلك.

وكقولهم في قصّة لوط «لو أنّ لي بكم قوّة أو آوي إلى ركنٍ شديدٍ» العجز والبحر ونحو ذلك.

ويعتمدون على تأويلات فاسدة وأحاديث واهية نقلت عن قوم قالوا في اللّه ما قالوا من البهتان والزّور.

فمن أورد مثـل ذلك في مجلسه من الوعّاظ، مقته اللّه والأنبياء والملائكـة، لكونه جعل دهليزاً ومهاداً لمن في قلبه زيغ يـدخل منه إلى ارتكـاب المعاصـي، ويحتـجّ بما سـمعه منه في حقّ الأنبياء ويقول: إذا كان الأنبياء وقعوا في مثل ذلك فمن أكون أنا، وحاشـي الأنبياء كلّهم عن ذلـك الـذي فهمه هـذا الواعـظ، فواللّه، لقـد أفسـد الواعـظ الامّـة، وعليه وزر كـلّ من كـان سـبباً لاستهانته بمـا وقع فيه من المعاصـي، ولكنّه قد ورد أنّه لا تقوم السّاعة حتّى يصـعد الشـيطان على كرسـي الوعظ ويعظ النّاس وهؤلاء من جنوده الذين يتقدّمونه» «(۱)».

---

(۱) اليواقيت والجواهر ۲: ۲۳۲- ۲۳۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۷

طبقهٔ الصّحابهٔ ... ص: ۲۷

اشارهٔ

وطبقات المفسّرین عند علمائهم المعتمدین ست.
فالطبقهٔ الاولی: الخلفاء والصّحابهٔ.
قال الحافظ جلال الدین السیوطی:
«النوع الثمانون- فی طبقات المفسّرین:
اشتهر بالتفسیر من الصحابهٔ عشرهٔ: الخلفاء الأربعهٔ، وابن مسعود وابن عبّاس وابی بن کعب وزید بن ثابت وأبو موسی الأشعری وعبداللّه بن الزبیر» «۱».

الخلفاء والتفسیر ... ص: ۲۷

اشارهٔ

والظاهر أنّ إدخال الخلفاء الثلاثهٔ فی زمرهٔ المفسّرین من الصحابهٔ، لیس إلّا من باب التأدّب تجاههم والتبرّک بأسمائهم! لتصریحهم بندرهٔ روایهٔ التفسیر عن الثلاثهٔ، والنادر کالمعدوم، ففی (الإتقان) مثلًا: «فأمّا الخلفاءُ، فأکثر من روی عنه منهم: علی بن أبی طالب، والروایهٔ عن الثلاثهٔ نزرهٔ جدّاً» ثمّ قال:
«ولا أحفظ عن أبی‌بکر فی التفسیر إلّاآثاراً قلیلهٔ جدّاً، لا تکاد تتجاوز العشرهٔ» «۲».
هذا، وسیأتی عن بعضهم التصریح بقلّهٔ الروایهٔ فی التفسیر عن

---

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۳۳.
(۲) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۳۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸

أمیرالمؤمنین أیضاً، حتّی کادت تکون معدومهٔ عندهم، وإذا کان هذا حال الروایات عن «أکثر من روی عنه منهم» فما ظنّک بروایات البقیّهٔ؟
والسبب فی قلّهٔ روایهٔ التفسیر عن الثلاثهٔ: جهلهم بذلک وعدم تعلّم شیء منه من رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله وسلّم ... جاء ذلک فی (صحیح البخاری) عن أبی‌هریرهٔ، فإنّه قال فی مقام تبرئهٔ نفسه عن الکذب علی النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم:
«إنّ إخواننا من المهاجرین کان یشغلهم الصفق بالأسواق، وإنّ إخواننا من الأنصار کان یشغلهم العمل فی أموالهم، وإنّ أباهریرهٔ کان یلزم رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم بشبع بطنه، ویحضر ما لا یحضرون ویحفظ ما لا یحفظون» «۱».
وقد أسمع ذلک ابی بن کعب عمر، حینما اعترض علیه فی بعض الآیات، فاعترف عمر بن الخطّاب بجهله واعتذر إلیه:
فی (کنز العمّال): «عن ابن جریج عن عمرو بن دینار قال: سمعت بجالهٔ التمیمی قال: وجد عمر بن الخطّاب مصحفاً فی حجر غلام، فیه: النبی أولی بالمؤمنین من أنفسهم وهو أبوهم. فقال: احککها یا غلام. فقال: واللّه لا- أحکّها وهی فی مصحف ابی بن کعب، فانطلقوا إلی ابی، فقال له ابی: شغلنی القرآن وشغلک الصّفق بالأسواق، إذ تعرض رداءک علی عنقک بباب ابن العجماء» «۲».

وفی (کنز العمّال) أیضاً: «عن الحسن: إنّ عمر بن الخطّاب ردّ علی ابی

---

(۱) صحیح البخاری ۱: ۴۰ کتاب العلم، باب حفظ العلم.

(۲) کنز العمّال ۱۳: ۲۵۹/ ۳۶۷۶۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹

ابن کعب قراءة آیةٍ، فقال له ابی: لقد سمعتها من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم وأنت یلهیک- یا عمر- الصفق بالبقیع. فقال عمر: صدقت» «۱».

بل لقد اعترف بذلک عمر نفسه فی بعض الموارد، کالحدیث فی (البخاری)، فی قضیّة خبر أبی موسی فی حکم الإستیذان وشهادة أبی سعید الخدری له، قال عمر: «خفی علیّ هذا من أمر النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم، ألهانی الصفق بالأسواق» «۲».

وفی (حیاة الحیوان): «کان أبوبکر الصدّیق بزّازاً، وکذلک عثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف. وکان عمر دلّالًا یسعی بین البائع والمشتری» «۳».

وأمّا علیّ علیه السلام، فإنّه وإنْ نصّ السیوطی علی أنّه أکثر من روی عند التفسیر من الخلفاء، لکنّ بعض المتعصّبین منهم ینفی ذلک، ویحمله علی الأکثریّة الإضافیّة، ألا- تری المتکلّمین منهم- حینما یریدون الردّ علی استدلال أهل الحقّ علی أعلمیّة الإمام بالقرآن والتفسیر، بانتشار هذا العلم عنه بین المسلمین- یبادرون إلی القول بأنّ ما روی عن علی لیس إلّاأخباراً آحاداً، حتّی أنّ ابن تیمیّة یقول بأنّ روایة ابن عبّاس فی التفسیر عن علی «قلیلة جدّاً، ولم یخرج أصحاب الصحیح شیئاً من حدیثه عن علی» «۴» ویقول: «وما یعرف بأیدی المسلمین تفسیر ثابت عن علی» «۵».

بل لقد قال غیر واحدٍ منهم بأنّ کلّ ما روی عنه علیه السلام فهو

---

(۱) کنز العمّال ۱۳: ۲۶۱/ ۳۶۷۶۶.

(۲) صحیح البخاری ۳: ۷۲ کتاب البیوع، باب الخروج فی التجارة.

(۳) حیاة الحیوان ۱: ۲۷۵ «الجزور».

(۴) منهاج السنّة ۴: ۲۴۲.

(۵) منهاج السنّة ۴: ۲۴۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰

مکذوب علیه:

قال الذهبی فی (میزان الإعتدال): «حصین، عن الشعبی: ما کذب علی أحدٍ من هذه الامّة ما کذب علی علی رضی اللَّه عنه. وقال أیّوب: کان ابن سیرین یری أنّ عامّة ما یروی عن علی باطل» «۱».

وفی (البخاری): «وکان ابن سیرین یری أنّ عامّة ما یروی عن علی الکذب» «۲».

وعلی هذا ... فلنعطف عنان البحث والکلام نحو سائر الصحابة الأعلام، الذین ذکرهم السیوطی فی الطبقة الاولی:

---

(۱) میزان الاعتدال ۱: ۴۳۶/ ۱۶۲۷.

(۲) صحیح البخاری ۵: ۲۴ باب مناقب المهاجرین- باب مناقب علیّ بن أبی طالب القرشی الهاشمی أبی الحسن رضی اللَّه عنه.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۱

عبداللّه بن مسعود ... ص: ۳۱

اشارة

فأمّا ابن مسعود، فهذا ما رووه أو ذكروه فى كتبهم، ممّا هو من القوادح على اصولهم، فيه وفى مصحفه، وما أخرجوا عنه فى التفسير:

بين عثمان وابن مسعود ... ص: ۳۱

إنّ من ضروريّات التاريخ أنّ عثمان بن عفّان قد أحرق مصحف ابن مسعود، فقال علماؤهم دفاعاً عنه وتبريراً لما فعل:

«إنّه لو بقى مصحفه فى أيـدى الناس لأدّى ذلك إلى فتنـةٍ كبيرةٍ فى الـدين» ثمّ علّلوا ذلك بقولهم: «لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن» «۱».

وقال الراغب الإصفهانى فى (المحاضرات):

«أثبت ابن مسـعود فى مصـحفه: ولو كـان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّاالتراب، ويتوب اللّه على من تاب» «۲».

وقال:

---

(۱) تاريخ الخميس ۲: ۲۷۳. وغيرهما.

(۲) محاضرات الادباء ۴: ۴۳۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲

«أثبت ابن مسعود بسم اللّه فى سورة البراءة» «۱».

ومن المعلوم الواضـح لـدى كـلّ أحـدٍ: أنّ من أدرج فى القرآن أدعيـة القنوت وغيرهـا ممّا ليس من القرآن، وكان قرآنه يشـتمل على الشـذوذ المنكرة عند أهل العلم بالقرآن، بحيث لو بقى فى أيدى الناس لأدّى إلى فتنةٍ كبيرةٍ فى الدين، ولانجرّ إلى قبائح كثيرةٍ، وصار المسـلمون مختلفين فى كتـابهم كاختلاـف اليهود والنصـارى فى كتـابهم، ولم يرفع اليـد عن كلّ ذلك إلّابالسبّ والشـتم ... كان من المقدوحين والمجروحين...

بـل المسـتفاد من تتبّع كلمـات القوم فى المقـام أنْ ليس لابن مسـعود على اصولهم من الإيمـان والإسـلام نصـيب، فضـلًا عن الجلاـلة والسيادة والفضل والسعادة، لأنّه كان من المخالفين لعثمان والمنكرين عليه، حتّى أنّه كان يدعو عليه على رؤوس الأشهاد:

قال الحلبى فى (السيرة):

«وكان الوليد شاعراً ظريفاً حليماً شـجاعاً كريماً، يشـرب الخمر كلّ ليلة من أوّل الليل إلى الفجر، فلمّا أذّن المؤذّن لصـلاة الفجر، خرج إلى المسجد وصلّى بأهل الكوفة الصبح أربع ركعات، وصار يقول فى ركوعه وسجوده:

إشرب واسقنى، ثمّ قاء فى المحراب ثمّ سلّم وقال: هل أزيدكم؟

فقال له ابن مسعود: لا زادك اللّه خيراً ولا من بعثك إلينا» «۲».

هذا، وقد نصّ صاحب (التحفة) على أن من يطعن فى الصهرين- يعنى: عليّاً وعثمان- فهو ليس من أهل الإيمان.

---

(۱) محاضرات الادباء ۴: ۴۳۴.

(۲) إنسان العيون/ السيرة الحلبيّة ۲: ۲۸۴، وفيه: شرب الخمر ليلةً...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۳

وقال ابن حجر فی (الصواعق) فی مطاعن عثمان:

«ومنها: أنّه حبس عطاء ابن مسعود وابی بن كعب، ونفى أباذر إلى الربذة، وأشخص عبادة بن الصّامت من الشام إلى المدينة لمّا اشتكاه معاوية، وهجر ابن مسعود، وقال لابن عوف: إنّک منافق، وضرب عمّار بن ياسر، وانتهک حرمة كعب بن عجرة، فضربه عشرين سوطاً ونفاه إلى بعض الجبال، وكذلک حرمة الأشتر النخعی.

وجواب ذلک: أمّا حبسه لعطاء ابن مسعود وهجره له، فلِما بلغه ممّا يوجب ذلک، إلقاءً ج إبقاءً ج لُابهّة الولاية» «۱».

فكان قد وقع من ابن مسعود ما استحقّ به حبس العطاء والهجر، بل يظهر من ذلک أنّه ما كان يعتقد بولاية عثمان وخلافته، فلو كان يعتقد لما ألقى ابّهتها!

وقال الفخر الرازی فی (نهاية العقول):

«قوله: سادساً: ضرب ابن مسعود وعمّاراً وسيّر أباذر إلى الربذة.

قلنا: كما فعل ذلک، فقد قيل عن هؤلاء أنّهم أقدموا على أفعالٍ استوجبوا ذلک» «۲».

ومن الضروری: إنّ الأفعال المستوجبة لضرب أعيان الصحابة وهتک عدولهم، ليست إلّاالكبائر الموبقة والمعاصی المهلكة...

---

(۱) الصواعق المحرقة ۱: ۳۳۴.

(۲) نهاية العقول- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۴

مشكلة الفاتحة والمعوّذتين وطرق حلّها ... ص: ۳۴

اشارة

ثمّ إنّ ابن مسعود كان لا يرى الفاتحة والمعوّذتين قرآناً، وهذا ممّا يحزّ فی قلوب القوم، ويجعلهم يضطربون فی حلّه:

قال الراغب فی فصل بيان ما ادّعى أنّه من القرآن ممّا ليس فی المصحف وما ادّعى أنّه ليس منه وهو فيه: «وأسقط ابن مسعود من مصحفه ام القرآن والمعوّذتين» «۱».

وفی (المسند): «عن عبدالرحمن بن يزيد قال: كان عبداللَّه يحکّ المعوّذتين من مصاحفه ويقول: إنّهما ليستا من كتاب اللَّه تبارک وتعالى» «۲».

وفی (الدرّ المنثور): «أخرج عبد بن حميد ومحمّد بن نصر المروزی فی كتاب الصّلاة وابن الأنباری فی المصاحف عن محمّد بن سيرين: إنّ ابی ابن كعب كان يكتب فاتحة الكتاب والمعوّذتين، واللّهمّ إيّاک نعبد واللّهمّ إنّا نستعينک. ولم يكتب ابن مسعود شيئاً منهنَّ. وكتب عثمان بن عفّان فاتحة الكتاب والمعوّذتين» «۳».

وفی (الدرّ المنثور) أيضاً: «أخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: كان عبداللَّه لا يكتب فاتحة الكتاب فی المصحف وقال: لو كتبتها لكتبت فی أوّل كلّ شیء» «۴».

وفی (تاريخ الخميس) بعد العبارة المنقولة آنفاً: «ولحذفه المعوّذتين من

(۱) محاضرات الادباء ۴: ۴۳۴.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۶: ۱۵۴/ ۲۰۶۸۳.

(۳) الدرّ المنثور ۱: ۱۰. وفيه: إيّاك نستعين، بدل: اللهمّ إنّا نستعينک.

(۴) الدرّ المنثور ۱: ۱۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۵

مصحفه، مع الشهرة عند الصحابة أنّهما من القرآن» «۱».

هذا، وقد قالوا بأنّ إنكار الفاتحة والمعوّذتين كفر، فقد جاء في (الإتقان):

«قال النووي في شرح المهذّب: أجمع المسلمون على أنّ المعوّذتين والفاتحة من القرآن، وأنّ من جحد منها شيئاً كفر» «۲».

وإذا كان «من أنكر شيئاً منها كفر» فقد أنكر ابن مسعود كلّها!!

ومن هنا وقعوا في المشكلة:

قال السيوطي في (الإتقان): «ومن المشكل على هذا الأصل: ما ذكره الإمام فخرالدين الرازي قال: نقل في بعض الكتب القديمة أنّ ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوّذتين من القرآن، وهو في غاية الصعوبة، لأنّا إنْ قلنا: إنّ النقل المتواتر كان حاصلًا في عصر الصحابة بكون ذلك من القرآن، فإنكاره يوجب الكفر، وإنْ قلنا: لم يكن حاصلًا في ذلك الزمان، فيلزم أن ج يكون ج القرآن ليس بمتواتر في الأصل» «۳».

وتحيّروا كيف يخرجون من هذه العويصة:

۱- تكذيب الأخبار ... ص: ۳۵

قال في (الإتقان) نقلًا عن الرازي بعد ما تقدّم: «والأغلب على الظنّ أنّ نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل، وبه يحصل الخلاص عن هذه

(۱) تاريخ الخميس ۲: ۲۷۳.

(۲) الإتقان في علوم القرآن ۱: ۲۷۱.

(۳) الإتقان في علوم القرآن ۱: ۲۷۰- ۲۷۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۶

العقدة» «۱».

وهكذا أجاب القاضي أبوبكر والنووي وابن حزم ... وزعموا أنّ به يحصل الخلاص عن هذه العقدة، ولكنْ لات حين مناص، فقد تعقّب المحقّقون ذلك وتتبعوا الأخبار به، ووجدوها صحيحةً، ولا مجال لتكذيب الأخبار الصحيحة أبداً..

ففي (الإتقان): «قال ابن حجر في شرح البخاري: قد صحّ عن ابن مسعود إنكار ذلك، فأخرج أحمد وابن حبّان عنه أنّه كان لا يكتب المعوّذتين في مصحفه. وأخرج عبداللَّه بن أحمد في زيادات المسند، والطبراني وابن مردويه من طريق الأعمش، عن أبي إسحاق، عن عبدالرحمن بن يزيد النخعي قال: كان ابن مسعود يحكّ المعوّذتين من مصاحفه ويقول: إنّهما ليستا من كتاب اللَّه.

وأخرج البزّار والطبراني من وجه آخر عنه أنّه كان يحكّ المعوّذتين من المصحف ويقول: إنّما أمر النبي أن يتعوّذ بهما، وكان ج عبداللَّه ج لا يقرأ بهما.

أسانيدها صحيحة.

قال البزّار: لم يتابع ابن مسعود على ذلک أحد من الصحابة. وقد صحّ أنّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قرأ بهما فی الصّلاة.

قال ابن حجر: فقول من قال إنّه كذب عليه، مردود، والطعن فی الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل، بل الروايات صحيحة» «۲».

فهذا الطريق– طريق الطعن فی هذه الروايات– لا يفيد.

---

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۱: ۲۷۱.

(۲) الإتقان فی علوم القرآن ۱: ۲۷۱– ۲۷۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۷

۲– الإبهام ... ص: ۳۷

ومنهم من سلک طريق الإبهام، فوضع بدل كلمة حکّ ابن مسعود وإنكاره الفاتحة والمعوّذتين، كلمة «كذا وكذا» وتخيّل أنّه بذلک يمكن إخفاء الحقيقة والخروج عن العقدة ... وقد جاء ذلک فی (صحيح البخاری) حيث قال:

«حدّثنا على بن عبداللَّه، حدّثنا سفيان، حدّثنا عبدة بن أبی لبابة، عن زر ابن حبيش. وحدّثنا عاصم عن زر قال: سألت ابی بن كعب: يا أبا المنذر إنّ أخاک ابن مسعود يقول كذا وكذا. فقال ابی: سألت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فقال لی: قل، فقلت: ج قال ج فنحن نقول كما قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم» «۱».

على أنّ فی هذا النقل مزيداً من الطعن والجرح على ابن مسعود...

وقال ابن حجر فی (فتح الباری):

«هكذا وقع هذا اللّفظ مبهماً، وكأن بعض الرواة أبهمه استعظاماً، وأظنّ ذلک من سفيان، فإنّ الإسماعيلی أخرجه من طريق عبدالجبّار بن العلاء عن سفيان كذلک على الإبهام، وكنت أظنّ أوّلًا أن الذی أبهمه البخاری » «... ۲».

۳– التأويل والحمل ... ص: ۳۷

ومنهم من سلک طريق التأويل للأخبار المنقولة عن ابن مسعود:

---

(۱) صحيح البخاری ۶: ۲۲۳ كتاب التفسير– سورة قل أعوذ بربّ الناس.

(۲) فتح الباری فی شرح صحيح البخاری ۸: ۶۰۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸

قال ابن حجر فی (فتح الباری):

«وقد تأوّل القاضی أبوبكر الباقلانی فی كتاب الإنتصار، وتبعه عياض وغيره ما حكی عن ابن مسعود فقال: لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن، وإنّما أنكر إثباتهما فی المصحف، فإنّه كان يرى أنْ لا يكتب فی المصحف شيئاً، إلّاإنْ كان النبی صلّى اللَّه عليه وسلّم أذن فی كتابته فيه، وكأنّه لم يبلغه الإذن فی ذلک. قال: فهذا تأويل منه وليس جحداً لكونهما قرآناً. وهو تأويل حسن».

لكنّه تأويل عجيب وتوجيه غريب، فأىّ مانعٍ من درج ما هو قرآن فی القرآن حتّى لا يجوّز ابن مسعود ذلک، ويهتمّ بمحوه من المصحف؟ إنّ مثل هذا التأويل غير مجدٍ للدفاع عن حرمة ابن مسعود والمحافظة على مقامه...

إنّ هذا التأويل لا يمكن قبوله أصلًا، ولذا قال ابن حجر بعد العبارة المتقدّمة:

«إلّا أنّ الرواية الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها: ويقول:

إنّهما ليستا من كتاب اللّه» إلّاأنّه حاول التأويل لهذه الرواية فقال: «نعم، يمكن حمل لفظ «كتاب اللّه» على «المصحف» فيتمّ التأويل المذكور.

وقال غير القاضى: لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره فى قرآنيّتهما، وإنّما كان فى صفة من صفاتهما، إنتهى.

وغاية ما فى هذا أنّه أبهم ما بيّنه القاضى» «۱».

لكنّ هذا التأويل باطل أيضاً، إذ لا يساعده لفظ الرواية عند البزّار والطبرانى التى أوردها ابن حجر أيضاً، فإنّها صريحة فى أنّ ابن مسعود كان

---

(۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۸: ۶۰۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹

يقول بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم إنّما عوّذ بالمعوّذتين، ولم يكن يقرأ بهما، وهذا يدلّ بكلّ وضوح على أنّ ابن مسعود ما كان يرى المعوّذتين قرآناً، اللّهمّ إلّاأن يزعموا أنّ عدم القراءة بالمعوّذتين لا يثبت عدم كونهما قرآناً، وحينئذٍ، فما هو الكلام المعبّر عن ذلك؟!

ومن هنا نرى أنّ بعض المتكلّمين منهم لمّا لم يتمكّنوا من توجيه رأى ابن مسعود، ولا من إنكار ما لاقاه من عثمان، اضطرّ إلى هتك حرمة ابن مسعود وتوهينه ... ولم يتعرّض لشىء من هذه التأويلات...

وكيف يمكن تأويل ما اخرج فى (المسند) من أنّه «لقد كان ابن مسعود يرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يعوّذ بهما الحسن والحسين، ولم يسمعه يقرؤهما فى شىء من صلواته، فظنّ أنّهما معوّذتان، وأصرَّ على ظنّه، وبالغ فى إنكار كونهما من القرآن» «۱»؟

ولذا نرى الحافظ ابن حجر يتراجع عن كلّ التأويلات، وقد قال فى آخر كلامه السّابق:

«ومن تأمّل سياق الطرق التى أوردتها للحديث استبعد هذا الجمع».

واختار بالأخرة الحمل على عدم تواتر المعوّذتين عند ابن مسعود، قال:

«قد قال ابن الصبّاغ فى الكلام على مانعى الزكاة: وإنّما قاتلهم أبوبكر على منع الزكاة، ولم يقل إنّهم كفروا بذلك، وإنّما لم يكفروا، لأنّ الإجماع لم يكن استقر، قال: ونحن الآن نكفّر من جحدها، وكذلك ما نقل عن ابن مسعود فى المعوّذتين، يعنى: إنّه لم يثبت عنده القطع بذلك، ثمّ حصل الإتفاق بعد ذلك.

---

(۱) مسند أحمد بن حنبل ۶: ۱۵۴/ ۲۰۶۸۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰

وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازى فقال: إنْ قلنا: إنّ كونهما من القرآن كان متواتراً فى عصر ابن مسعود، لزم تكفير من أنكرهما.

وإنْ قلنا: إنّه لم يكن متواتراً، لزم أنّ بعض القرآن لم يتواتر. قال: وهذه عقدة صعبة.

واجيب: باحتمال أنّه كان متواتراً فى عصر ابن مسعود، ولكنْ لم يتواتر عند ابن مسعود، فانحلّت العقدة بعون اللّه تعالى» «۱».

إلّاأنّ هذا الحمل أضعف وأفسد من الكلّ، وذلك:

أوّلًا: إنّه ينافى ما رواه القوم- كما فى (الإستيعاب) وغيره- من أنّ ابن مسعود حضر العرض الأخير للقرآن الكريم، وعلم ما نسخ منه وما بدّل، وهذا نصّ ما رواه ابن عبدالبر حيث قال:

«روى وكيع وجماعة معه، عن الأعمش، عن أبى ظبيان قال: قال لى عبداللّه بن عبّاس: أىّ القراءتين تقرأ؟ قلت: القراءة الاولى قراءة

ابن ام عبد.

فقال لی: بل هی الآخرة، إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم کان یعرض القرآن علی جبرئیل فی کلّ عام مرّةً، فلمّا کان العام الذی قبض فیه، عرضه علیه مرّتین، فحضر ذلک عبداللَّه، فعلم ما نسخ من ذلک وما بدّل» «۲».

وهل من الجائز أن یقال بأنّ النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لم یعرض المعوّذتین، وجبریل أیضاً لم یتبّهه علی ذلک؟!

وثانیاً: إذا کان تواتر المعوّذتین ثابتاً عند الصّحابة وغیر ثابت عند ابن مسعود فقط، نقول: إنْ کان سائر الصحابة قد أخبروه بکون المعوّذتین من القرآن فلم یقبل منهم ولم یصدّقهم، أو لم یثبت بخبرهم تواترهما عنده، لزم

(۱) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۸: ۶۰۴.

(۲) الإستیعاب فی معرفة الأصحاب ۳: ۹۹۲/ ۱۶۵۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۱

فسق الصّحابة، بل دلّ ذلک علی کونهم أسوء حالًا من الکفّار والفسّاق، لأنّ التواتر یحصل بإخبار الکفّار أیضاً کما بُیّن فی محلّه. وإنْ کان سائر الصّحابة لم یخبروه بکون المعوّذتین قرآناً، مع علمهم بأنّه کان یحکّهما من المصاحف- کما فی (المسند): «عن زر قال: قلت لأبی: إنّ أخاک یحکّهما من المصحف»، وکما فی (الریاض النضرة) فی مطاعن عثمان: «وأمّا الخامسة عشر، وهی إحراق مصحف ابن مسعود، فلیس ذلک ممّا یعتذر عنه، بل هو من أکبر المصالح، فإنّه لو بقی فی أیدی الناس أدّی ذلک إلی فتنةٍ کبیرةٍ فی الدین، لکثرة ما فیه من الشذوذ المنکرة عند أهل العلم بالقرآن، ولحذفه المعوّذتین من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة أنّهما من القرآن. وقال عثمان لمّا عوتب فی ذلک: خشیت الفتنة فی القرآن» «۱» - فالصّحابة- وعلی رأسهم عثمان- کلّهم فسّاق!!

وبعد، فإذا کان ابن مسعود منکراً للمعوّذتین، فإنّ جمیع ما یشنّع به المخالفون علی أهل الحق- لوجود بعض الأخبار الظاهرة فی تحریف القرآن- القابلة للحمل علی المحامل الصحیحة فی کتبنا- یتوجّه علی ابن مسعود بالأولویّة القطعیّة، فإنّه ینکر بصراحة سورتین کاملتین، بل ثلاث سور، هی المعوّذتان وام الکتاب، وهو فی نفس الوقت من أعلام الصحابة وأجلّائهم، ومن أئمّة القرآن والتفسیر وأکابرهم!! بل هو محکوم علیه بالکفر والخروج عن زمرة المسلمین، وقد جاء فی کتاب (فصول الأحکام) لعماد الدین حفید برهان الدین صاحب الهدایة «۲»:

(۱) الریاض النضرة فی مناقب العشرة ۳: ۹۹.

(۲) المعروف بکتاب (فصول العمادی) کما فی (کشف الظنون ۲: ۱۲۷۰) وهو فی فروع الحنفیّة. وصاحب الهدایة هو: برهان الدین المرغینانی المتوفّی سنة ۵۹۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲

«وبعض المشایخ علی أنّه- أی من زعم أنّ المعوّذتین لیستا من القرآن- یکفر. وحکی عن خاله الإمام جلال الدین أنّه قد ذکر فی آخر تفسیر أبی اللّیث حدیثاً: من زعم أنّ المعوّذتین لیستا من القرآن فأولئک علیهم لعنة اللَّه والملائکة والناس أجمعین. ومثل هذا الوعید إنّما ورد فی حقّ الکفّار دون المؤمنین».

وتلخّص:

سقوط جمیع التأویلات، وبقاء العقدة العویصة علی حالها.

فهذا حال ابن مسعود عند القوم علی اصولهم.

ولعلّ هذا هو السبب فی توقّف عبداللَّه بن عمر عن قبول خبر ابن مسعود عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، کما فی (صحیح

مسلم):

«عن أبی رافع عن عبداللَّه بن مسعود: إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم قال: ما من نبیّ بعثه اللَّه فی امّهٍ قبلی، إلّاكان له من امّته حواریّون وأصحاب یأخذون بسنّته ویقتدون بأمره، ثمّ إنّها تخلف من بعدهم خلوف یقولون ما لا یفعلون، ویفعلون ما لا یؤمرون، فمن جاهدهم بیده فهو مؤمن ... ولیس وراء ذلک من الإیمان حبّهٔ خردل.

قال أبو رافع: فحدّثت عبداللَّه بن عمر، فأنكره علیَّ، فقدم ابن مسعود فنزل بقناهٍ، فاستتبعنی إلیه عبداللَّه بن عمر یعوده، فانطلقت معه، فلمّا جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحدیث، فحدّثنیه كما حدّثت ابن عمر» «۱».

---

(۱) صحیح مسلم ۱: ۷۰/ ۸۰ كتاب الإیمان الباب ۲۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۳

عبداللَّه بن العبّاس ... ص: ۴۳

اشارهٔ

وأمّا الحبر الجلیل والمفسّر النبیل عبداللَّه بن العبّاس، الذین لقّبوه ب «ترجمان القرآن»، وقالوا بأنّه علم تأویل القرآن بدعاء النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، كما قال ابن القیّم فی (زاد المعاد) فی الاستدلال علی أنّ الخلع لیس بطلاق بقوله تعالی: «الطلاق مرّتان» الآیهٔ: «وهذا فهم ترجمان القرآن، الذی دعا له رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم أن یعلّمه اللَّه تأویل القرآن، وهی دعوهٔ مستجابهٔ بلا شک» «۱».

قوله بالمتعهٔ وهی عند جمهورهم حرام ... ص: ۴۳

فهو- بمقتضی هفواتهم الشنیعهٔ وخرافاتهم القبیحهٔ- من المجوّزین للحرام، لأنّه كان یقول بحلّیّهٔ المتعهٔ وهی عندهم من السفاح والزنا، فاستحقّ بذلک أشدّ التشنیعات واتّصف بأقبح العیوب.

هذا، مضافاً إلی روایتهم فی الصحیح- وهی مكذوبهٔ یقیناً- عن أمیرالمؤمنین علیه السلام أنّه قد زجره عن هذا القول، وحكم علیه بأنّه رجل تائه «۲».

---

(۱) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۴: ۳۷.

(۲) صحیح مسلم ۲: ۱۰۲۷/ ۱۴۰۷ كتاب النكاح الباب ۳، المعجم الأوسط للطبرانی ۳: ۱۲۷/ ۲۲۶۵، سنن البیهقی ۷: ۲۰۱ كتاب النكاح، باب نكاح المتعهٔ، الناسخ والمنسوخ للنحّاس: ۹۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۴

وعن عبداللَّه بن الزبیر أنّه وصفه بالفاجر، كما روی القاری فی (المرقاهٔ): «عن عروهٔ بن الزبیر: إنّ عبداللَّه بن الزبیر قام بمكّهٔ فقال: إنّ اناساً أعمی اللَّه قلوبهم كما أعمی أبصارهم یفتون بالمتعهٔ،- یعرّض برجل- فناداه فقال: إنّک لجلف جاف، فلعمری لقد كانت المتعهٔ تفعل فی عهد إمام المتقین- یرید رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم- فقال له ابن الزبیر: فجرت بنفسک، فواللَّه لئن فعلتها لأرجمنّک

بأحجارك. الحديث. رواه النسائی.

ولا ـ تردّد فی أنّ ابن عبّاس هو الرجل المعرَّض به وكان قد كفّ بصره، فلذا قال ابن الزبير: كما أعمی أبصارهم، وهذا إنّما كان فی حال خلافة ابن الزبير، وذلک بعد وفاة علی، وقد ثبت أنّه كان مستمرّ القول علی جوازها» «۱».

قوله برؤية النبی ربّه ... ص: ۴۴

وأيضاً، فإنّ ابن عبّاس- بحسب روايات القوم المكذوبة عليه قطعاً- كان من المفترين علی اللَّه والرسول، إذ كان يقول بأنّ النبی صلّی اللَّه عليه وآله وسلّم قد رأی اللَّه- سبحانه وتعالی عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً- كما جاء فی (صحيح الترمذی):

«عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: رأی محمّد صلّی اللَّه عليه وسلّم ربّه.

قلت: أليس اللَّه يقول: «لا تدركه الأبصارُ وهو يُدركُ الأبصارَ»؟ قال:

ويحك، ذاک إذا تجلّی بنوره الذی هو نوره، وقد رأی محمّد ربّه مرّتين. هذا حديث حسن غريب» «۲».

---

(۱) المرقاة فی شرح المشكاة ۶: ۳۱۸/ ۳۱۵۸ كتاب النكاح الباب ۳.

(۲) صحيح الترمذی ۵: ۳۹۵/ ۳۲۷۹ كتاب تفسير القرآن، الباب ۵۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵

بل إنّه كان يبالغ فی هذا الإعتقاد ويصرّ عليه، حتّی أنّه لمّا سئل عنه مرّةً جعل يكرّر ذلک ويؤكّده، ففی (عيون الأثر): «فی تفسير النقاش: عن ابن عبّاس أنّه سئل هل رأی محمّد- صلّی اللَّه عليه وسلّم- ربّه؟ فقال: رآه رآه، حتّی انقطع صوته» «۱».

إنكار عائشة ذلک ... ص: ۴۵

وقد أخرجوا أنّ عائشة قد بالغت فی الإنكار علی ابن عبّاس، فقد جاء فی (صحيح الترمذی): «حدّثنا ابن أبی عمر، نا سفيان، عن مجالد، عن الشعبی قال: لقی ابن عبّاس كعباً بعرفة، فسألهُ عن شیءٍ، فكبّر حتّی جاوبته الجبال، فقال ابن عبّاس: إنّا بنو هاشم، فقال كعب: إنّ اللَّه قسّم رؤيته وكلامه بين محمّد وموسی، فكلّم موسی مرّتين، ورآه محمّد مرّتين.

قال مسروق: فدخلت علی عائشة فقلت: هل رأی محمّد ربّه؟ فقال:

لقد تكلّمت بشیء قفّ له شعری. قلت: رويداً، ثمّ قرأتُ «لقد رأی من آيات ربّه الكبری» قالت: أين يذهب بک، إنّما هو جبرئيل. من أخبرک أنّ محمّداً رأی ربّه أو كتم شيئاً ممّا امر به، أو يعلم الخمس التی قال اللَّه تعالی «إنّ اللَّه عنده علم الساعة وينزّل الغيث »... فقد أعظم الفرية، ولكنّه رأی جبرئيل، ولم يره فی صورته إلّامرّتين: مرّةً عند سدرة المنتهی، ومرّةً فی جياد، له ست مائة جناح، قد سدّ الافق» «۲».

---

(۱) عيون الأثر فی المغازی والسير ۱: ۲۵۰.

(۲) صحيح الترمذی ۵: ۳۹۴/ ۳۲۷۸ كتاب تفسير القرآن ۵۴۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶

وقد أخرج البخاری ومسلم إنكار عائشة وتكذيبها رؤية النبی ربّه «۱».

وفى (عيون الأثر):

«وقد تكلّم العلماء فى رؤية النبى صلّى اللّه عليه وسلّم لربّه ليلة الإسراء، فروى عن مسروق عن عائشة أنّها أنكرت أنْ يكون رآه. قالت: ومن زعم أنّ محمداً رأى ربّه فقد أعظم الفرية على اللّه، واحتجّت بقوله سبحانه: «لا تدركه الأبصارُ وهو يُدرك الأبصارَ»» «٢».

وإذا كان ابن عبّاس قد أعظم الفرية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فقد سقطت رواياته كلّها عن الإعتبار، سواء ما كان منها فى الصحاح وفى غيرها من الكتب، لِما قرّروا فى محلّه من أنّ من كذب فى خبرٍ وجب إسقاط جميع أخباره:

قال النووى فى (التقريب): «قال السمعانى: من كذب فى خبرٍ واحدٍ وجب إسقاط ما تقدّم من حديثه».

وكذا قال شارحه السيوطى: «من كذب فى حديثٍ واحدٍ رُدَّ جميع حديثه السابق» «٣».

تأويل إنكار عائشة ... ص: ۴۶

ومن القوم من تجاسر على عائشة، فزعم أنّ تكذيبها رؤية النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم كان رأياً منها لا رواية عنه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، ومن

---

(١) صحيح البخارى ۶: ١٧۵ كتاب التفسير- سورة والنجم، صحيح مسلم ١/ ١۵٩/ ١٧٧ كتاب الإيمان الباب ٧٧.

(٢) عيون الأثر فى المغازى والسير ١: ٢۵٠.

(٣) تدريب الراوى- شرح تقريب النواوى ١: ٣٣٠ و ٣٣٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۴٧

العجائب ذهاب النووى إلى ذلك، كما فى (المواهب اللّدنيّة) حيث قال:

«قال النووى- تبعاً لغيره- لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديثٍ مرفوع، ولو كان معها لذكرته، وإنّما اعتمدت الإستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية، وقد خالفها غيرها من الصحابة، والصّحابى إذا قال قولًا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجّة اتفاقاً» «١».

لكنْ يبطله أنّ الحديث موجود فى صحيح مسلم الذى شرحه النووى، وقد نبّه على ذلك الحافظ ابن حجر أيضاً، حيث قال فى (فتح البارى):

«وجزمه بأنّ عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع، تبع فيه ابن خزيمة، فإنّه قال فى كتاب التوحيد من صحيحه: النفى لا يوجب علماً، ولم تحك عائشة أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم أخبرها أنّه لم ير ربّه، وإنّما تأوّلت الآية.

إنتهى.

وهو عجب، فقد ثبت ذلك عنها فى صحيح مسلم الذى شرحه الشيخ، فعنده من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق فى الطريق المذكور قال مسروق: وكنت متّكياً فجلست فقلت: ألم يقل اللّه تعالى: «ولقد رآه نزلةً اخرى»؟ فقالت: أنا أوّل هذه الامّة سأل رسول اللّه عن ذلك، فقال: إنّما هو جبرئيل.

وأخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن داود بهذا الإسناد: فقالت: أنا أوّل من سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن هذا، فقلت: يا رسول اللّه، هل رأيت ربّك؟ فقال: لا، إنّما رأيت جبريل منهبطاً» «٢».

---

(١) المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّديّة ٢: ٣٨٩.

(٢) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ٨: ۴٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۸

أقول:

وإذا كان هذا في صحيح مسلم، فكيف يقول القائلون منهم برؤيته صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ربّه؟ نعوذ باللَّه من استيلاء الجهالة والإنهماك في الضلالة!

إنكار الصحابة ... ص: ۴۸

وأنكر غير عائشة من الصحابة رؤية النبي ربّه، قال في (تاريخ الخميس):

«واختلف أيضاً في رؤية النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم ربّه، فأنكرت عائشة رضي اللَّه عنها ... وقال جماعة بقول عائشة، وهو المشهور عن ابن مسعود، ومثله عن أبي هريرة في قوله «ما كذب الفؤاد ما رأى» أنّه رأى جبرئيل له ستمائة جناح. ويؤيّد ذلك ما قال أبوذر: سألت رسول اللَّه: هل رأيت ربّك؟

قال: هو نورٌ أنّي أراه. وفي العروة الوثقى: قال أبو ذر: سألته عن رؤية ربّه ليلة المعراج، قال: لا، بل نوراً أرى» «۱».

وفي (سبل الهدى والرشاد):

«روى النسائي وابن خزيمة عن أبي‌ذر في الآية- يعني الآية «ما كذب الفؤاد ما رأى» - قال: رآه بقلبه ولم يره بعينه» «۲».

محاولة الجمع ... ص: ۴۸

وقد تكلّف بعض أكابر القوم الجمع بين إثبات ابن عبّاس- حسبما

---

(۱) تاريخ الخميس ۱: ۳۱۳.

(۲) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ۳: ۶۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۹

يروون- وبين إنكار عائشة، كقول القسطلاني تبعاً لابن حجر:

«وعلى هذا، فيمكن الجمع بين إثبات ابن عبّاس، ونفي عائشة، بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب» «۱».

ولا يخفى بطلانه، لأنّ في حديث الترمذي عن عكرمة أنّه اعترض على ابن عبّاس قوله بالمنافاة لقوله تعالى: «لا تدركهُ الأبصار»، فلو كان ابن عبّاس يريد الرؤية بالقلب لأجابه بذلك، لا بما جاء في الحديث، لأنّ رؤية القلب لا تختصّ بوقتٍ دون وقت.

على أنّ هناك حديثاً صريحاً في إرادته الرؤية بالبصر، ولأجله استدرك القسطلاني الكلام قائلًا:

«لكنْ روى الطبراني في الأوسط بإسنادٍ رجاله رجال الصحيح خلا جهور بن منصور الكوفي- وجهور بن منصور قد ذكره ابن حبّان في الثقات- عن ابن عبّاس أنّه كان يقول: إنّ محمّداً صلّى اللَّه عليه وسلّم رأى ربّه مرّتين، مرّة ببصره ومرّة بفؤاده» «۲».

وذكر أيضاً: «جنح ابن خزيمة في كتاب التوحيد إلى ترجيح الإثبات، وأطنب في الاستدلال بما يطول ذكره، وحمل ما ورد عن ابن عبّاس على أنّ الرؤية وقعت مرّتين مرّةً بقلبه ومرّةً بعينه» «۳».

وكذلك محمّد بن يوسف الشامي، فإنّه ذكر الجمع المزبور في الثالث من التنبيهات، ثمّ عدل عنه في الخامس منها حيث قال:

(۱) المواهب اللدنیّة بالمنح المحمّدیّة ۲: ۳۹۳.

(۲) المواهب اللدنیّة بالمنح المحمّدیّة ۲: ۳۹۳.

(۳) المواهب اللدنیّة بالمنح المحمّدیّة ۲: ۳۹۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۰

«قال ابن کثیر: من روی عن ابن عبّاس أنّه رآه ببصره، فقد أغرب، فإنّه لا یصحّ فی ذلک شیء عن الصحابة، وقول البغوی: وذهب جماعة إلی أنّه رآه بعینه- وهو قول أنس والحسن وعکرمة- فیه نظر.

قلت: سبق البغوی إلی ذلک الإمام أبوالحسن الواحدی. وقول ابن کثیر:

إنّه لا یصحّ فی ذلک شیء عن الصحابة، لیس بجیّد، فقد روی الطبرانی بسند صحیح عن ابن عبّاس أنّه کان یقول: نظر محمّد إلی ربّه مرّتین، مرّةً ببصره ومرّةً بفؤاده» «۱».

وتلخص: إنّ الجمع المذکور ساقط، والأحادیث علی خلافه.

وممّا یشهد بسقوطه: کلام الزهری، فإنّه ردّ علی عائشة إنکارها علی ابن عبّاس، کما فی (عیون الأثر) قال:

«وفی تفسیر عبدالرزاق: عن معمر، عن الزهری، وذکر إنکار عائشة أنّه رآه فقال الزهری: لیست عائشة أعلم عندنا من ابن عبّاس. وفی تفسیر ابن سلام عن عروة أنّه کان إذا ذکر إنکار عائشة یشتدّ ذلک علیه» «۲».

فلو کان للجمع المذکور أو غیره وجه لما اتّخذ الزهری هذا الموقف.

هذا، علی أنّه لا فرق بین رؤیة القلب ورؤیة البصر، إذ لیس المراد من «رؤیة القلب» هو «العلم باللَّه»، لأنّ هذا یحصل فی کلّ وقت، ولیس له وقت مخصوص، بل المراد هو حصول خلقٍ له فی قلبه کما تخلق الرؤیة بالعین، وهذا ما نصّ علیه الشهاب القسطلانی حیث قال:

«ثمّ إنّ المراد برؤیة الفؤاد رؤیة القلب، لا مجرّد حصول العلم، لأنّه کان

---

(۱) سبل الهدی والرشاد فی سیرة خیر العباد ۳: ۶۳.

(۲) عیون الأثر فی المغازی والسیر ۱: ۲۵۰- ۲۵۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۱

عالماً باللَّه علی الدوام، بل مراد من أثبت له أنّه رآه بقلبه أنّ الرؤیة التی حصلت له خلقت له فی قلبه کما تخلق الرؤیة بالعین لغیره، والرؤیة لا یشترط لها شیء مخصوص عقلًا، ولو جرت العادة بخلقها فی العین» «۱».

ومحمّد بن یوسف الشامی قال:

«قال الحافظ: المراد برؤیة الفؤاد رؤیة القلب لا مجرّد حصول العلم، لأنّه صلّی اللَّه علیه وسلّم کان عالماً باللَّه تعالی علی الدوام، بل مراد من أثبت له أنّه رآه بقلبه: إنّ الرؤیة التی حصلت له خلقت فی قلبه کما تخلق الرؤیة بالعین لغیره.

وزاد صاحب السراج: بخلاف غیره من الأولیاء، فإنّهم إذا أطلقوا الرؤیة والمشاهدة لأنفسهم، فإنّهم إنّما یریدون المعرفة، فاعلمه فإنّه من الامور المهمّة التی یغلط فیها کثیر من الناس. إنتهی.

والرؤیة لا یشترط لها شیء مخصوص عقلًا، ولو جرت العادة بخلقها فی العین. قال الواحدی: وعلی القول بأنّه رأی بقلبه جعل اللَّه تعالی بصره فی فؤاده، أو خلق لفؤاده بصراً حتّی رأی ربّه رؤیة صحیحةً کما یری بالعین» «۲».

والحاصل: إنّه لا یبقی- علی هذا- فرق بین رؤیة القلب ورؤیة البصر، وبأیّ وجهٍ تکون دعوی الرؤیة بالبصر فریة عظیمةً، کذلک دعوی الرؤیة بالقلب.

(۱) المواهب اللدنیّهٔ بالمنح المحمّدیّهٔ ۲: ۳۹۳.

(۲) سبل الهدی والرشاد فی سیرهٔ خیر العباد ۳: ۶۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۲

إنکار عائشهٔ علی ابن عبّاس فی مسائل اخری ... ص: ۵۲

هذا، وقد أنکرت عائشهٔ علی ابن عبّاس فی مسائل اخری أیضاً، ففی (الصحیحین): «عن عمرهٔ بنت عبدالرحمن: إنّ زیاد بن أبی‌سفیان کتب إلی عائشهٔ إنّ عبداللَّه بن عبّاس قال: من أهدی هدیاً حرم علیه ما یحرم علی الحاج، حتّی ینحر هدیه، وقد بعث بهدی فاکتبی إلیّ بأمرک. قالت عمرهٔ:

قالت عائشهٔ: لیس کما قال ابن عبّاس » «... ۱».

قول ابن عبّاس بوقوع الغلط فی القرآن ... ص: ۵۲

واشتهر عن ابن عبّاس القول بوقوع الخطأ والغلط فی القرآن العظیم، الذی علیه مدار الإیمان وهو أصل الإسلام...

قال‌السیوطی- بعد ذکر بعض الأحادیث الدالّهٔ علی وقوع اللّحن فی القرآن:

«ویقرب ممّا تقدّم عن عائشهٔ:

ما أخرجه ابن جریر وسعید بن منصور فی سننه من طریق سعید بن جبیر عن ابن عبّاس، فی قوله «حتّی تستأنسوا وتسلّموا» قال: إنّما هی خطأ من الکاتب، حتّی تستأذنوا وتسلّموا.

أخرجه ابن أبی حاتم بلفظ: هو- فیما أحسب- ممّا أخطأ به الکتّاب.

وما أخرجه ابن الأنباری من طریق عکرمهٔ عن ابن عبّاس أنّه قرأ: أفلم

(۱) صحیح البخاری، کتاب الحج، باب من قلّد القلائد بیده. صحیح مسلم، کتاب الحج، باب استحباب بعث الهدی إلی الحرم...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۳

یتبیّن الذین آمنوا أن لو یشاء اللَّه لهدی النّاس جمیعاً. فقیل له: إنّها فی المصحف: «أفلم ییأس الذین آمنوا». قال: أظنّ الکاتب کتبها وهو ناعس.

وما أخرجه سعید بن منصور، من طریق سعید بن جبیر، عن ابن عبّاس أنّه کان یقول فی قوله «وقضی ربّک» إنما هی: ووصّی ربّک، التزقت الواو بالصّاد.

وأخرجه ابن أشتهٔ بلفظ: استمدّ الکاتب مداداً کثیراً، فالتزقت الواو بالصاد.

وأخرج هو من طریق الضحّاک عن ابن عبّاس أنّه کان یقرأ: ووصّی ربّک ویقول: أمر ربّک، إنّهما واوان التصقت إحداهما بالصّاد.

وأخرج من طریق اخری عن الضحّاک أنّه قال: کیف تقرأ هذا الحرف؟

قال: «وقضی ربّک» قال: لیس کذلک نقرؤها نحن ولا ابن عبّاس، إنّما هی:

ووصّی ربّک، کذلک کانت تقرأ وتکتب، فاستمدّ کاتبکم فاحتمل القلم مداداً کثیراً فالتزقت الواو بالصاد، ثمّ قرأ: «ولقد وصّینا الذین

اوتوا الكتاب»، ولو كانت قضاء من ربّك لم يستطع أحد ردّ قضاء الربّ، ولكنّه وصيّة أوصى بها العباد.

وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره، من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عبّاس أنّه كان يقرأ: ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، ويقول: خذوا هذه الواو واجعلوها هاهنا «والذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم» الآية.

وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق الزبير بن خرّيت، عن عكرمة، عن ابن عبّاس: إنزعوا هذه الواو فاجعلوها فى: الذين يحملون العرش ومن حوله.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۴

وما أخرجه ابن أشتة وابن أبى حاتم من طريق عطا، عن ابن عبّاس، فى قوله تعالى: «مثل نوره كمشكاة» قال: هى خطأ من الكاتب، هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة، إنّما هى مثل نور المؤمن من المشكاة» «۱».

---

(۱) الدر المنثور ۵: ۶۳۴، ۶: ۱۹۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۵

ابىّ بن كعب ... ص: ۵۵

اشارة

وأمّا ابىّ بن كعب، فقد زاد فى القرآن الكريم، وأدخل فيه ما ليس منه، كما تقدّم سابقاً. كما أنّه نقص منه، إذ وافق ابن مسعود فى إنكار المعوّذتين، كما جاء فى كتاب (فصول الأحكام) حيث قال:

إنكاره المعوّذتين ... ص: ۵۵

«ومن زعم أنّ المعوّذتين ليستا من القرآن، فقد ذكر فى فتاوى أبى الليث أنّه لا يكفر، فإنّه روى عن ابن مسعود وابى بن كعب رضى اللَّه عنهما أنّهما ليستا من القرآن».

فابىّ على هذا القول أيضاً، وأبو الليث وإنْ كان قد أفتى بعدم الكفر، فقد سبق أنّ جماعة من الأكابر يكفّرون المنكر، بل تقدّم عن النووى أنّه إجماع المسلمين...

بل إنّ القوم يرون بأنّ أدنى المخالفة لمصحف عثمان تستوجب الهتك والتفسيق، والتضليل والتعزير، كما وقع بحقّ ابن شنبوذ:

قال ياقوت الحموى فى (معجم الادباء) بترجمة محمّد بن أحمد بن أيّوب بن الصّلت بن شنبوذ:

«حدّث إسماعيل بن على الخطيبى فى كتاب التاريخ قال: واشتهر ببغداد أمر رجل يعرف بابن شنبوذ، يقرئ النّاس، ويقرأُ فى المحراب بحروفٍ

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۶

يخالف فيها المصحف، فيما يروى عن عبداللَّه بن مسعود وابى بن كعب وغيرهما، ممّا كان يقرأ به قبل المصحف الذى جمعه عثمان، ويتتبع الشواذ فيقرأ بها ويجادل، حتّى عظم أمره وفحش وأنكره النّاس، فوجّه السلطان وقبض عليه فى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وحمل إلى دار الوزير محمّد ابن مقلة، واحضر القضاة والفقهاء والقرّاء، وناظره الوزير بحضرته، فأقام على ما ذكر عنه ونصره، واستنزله

الوزیر عن ذلک فأبی أن ینزل عنه، أو یرجع عمّا یقرأ به من هذه الشواذ المنکرة التی تزید علی المصحف العثمانی، فأنکر ذلک جمیع من حضر المجلس وأشاروا بعقوبته ومعاملته بما یضطرّه إلی الرجوع، فأمر بتجریده وإقامته بین الخبّازین، وأمر بضربه بالدرّة علی قفاه، فضرب نحو العشرة ضرباً شدیداً، فلم یصبر واستغاث وأذعن بالرجوع والتوبة، فخلّی عنه».

«قرأت فی کتاب ألّفه القاضی أبو یوسف عبدالسّلام القزوینی، سمّاه:

أفواج القرّاء، قال: کان ابن شنبوذ أحد القرّاء المتنسّکین، وکان یرجع إلی ورع، ولکنّه کان یمیل إلی الشواذّ ویقرأ بها، وربّما أعلن ببعضها فی بعض صلواته التی یجهر فیها بالقراءة، وسمع ذلک منه، وأنکر علیه فلم ینته للإنکار.

فقام أبوبکر ابن مجاهد فیه حقّ القیام وأشهر أمره، ورفع حدیثه إلی الوزیر فی ذلک الوقت، وهو أبو علی ابن مقلة، فأخذ وضرب أسواطاً زادت علی العشرة ولم تبلغ العشرین، وحبس واستتیب فتاب وقال: إنّی قد رجعت عمّا کنت أقرأ به، ولا اخالف مصحف عثمان، ولا أقرأ إلّابما فیه من القراءة المشهورة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۷

وکتب علیه بذلک الوزیر أبو علی محضراً بما سمع من لفظه، وأمره أن یکتب فی آخره بخطّه، وکان المحضر بخطّ أبی الحسین أحمد بن محمّد بن میمون، وکان أبوبکر ابن مجاهد تجرّد فی کشفه ومناظرته فانتهی أمره إلی أن خاف علی نفسه من القتل.

وقام أبو أیّوب السمسار فی إصلاح أمره، وسأل الوزیر أباعلی أن یطلقه وأن ینفذه إلی داره مع أعوانه باللیل خیفة علیه لئلّا یقتله العامّة، ففعل ذلک، ووجّه إلی المدائن سرّاً مدّة شهرین، ثمّ دخل بیته ببغداد مستخفیاً من العامّة» «۱».

من کفر بآیة من القرآن کفر بکلّه ... ص: ۵۷

هذا، ومقتضی نصوص عبارات القوم وفتاواهم، وهو کفر من کفر بآیةٍ أو بحرفٍ من القرآن الکریم:

قال القاضی عیاض فی (الشفا):

«قال أبو عثمان ابن الحدّاد: جمیع من ینتحل التوحید متّفقون علی أنّ الجحد لحرفٍ من التنزیل کفر. وکان أبوالعالیة إذا قرأ عنده رجل لم یقل له لیس کما قرأت، ویقول: أمّا أنا فأقرأ کذا، فبلغ ذلک إبراهیم، فقال: أراه سمع أنّه من کفر بحرفٍ منه فقد کفر به کلیة» «۲».

قال: «وقال محمّد بن سحنون فیمن قال المعوّذتان لیستا من کتاب اللَّه:

---

(۱) معجم الادباء ۱۷: ۱۶۸- ۱۷۱/ ۵۷.

(۲) الشفا بتعریف حقوق المصطفی ۲: ۶۴۸- ۶۴۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۸

یضرب عنقه إلّاأن یتوب» «۱».

وقال الشهاب الخفاجی فی (نسیم الریاض):

«وقال عبداللَّه بن مسعود رضی اللَّه عنه- فیما رواه عبدالرزاق عنه- من کفر بآیةٍ من القرآن فقد کفر به کلّه، لأنّه تکذیب لقائلها عزّ وجلّ. وقال أصبغ ابن الفرج- بالجیم- المصری- من کذّب- بالتشدید- ببعض القرآن فقد کذّب به کلّه، ومن کذّبه کلّه فقد کفر به، ومن کفر به فقد کفر باللَّه سبحانه» «۲».

---

(۱) الشفا بتعریف حقوق المصطفی ۲: ۶۴۸.

(۲) نسیم الریاض بشرح الشفا للقاضی عیاض ۴: ۵۵۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۹

زید بن ثابت ... ص: ۵۹

اشارهٔ

وأمّا زید بن ثابت ... فقد قدح فیه الصحابی أبو حسن المازنی الأنصاری بدعوته الأنصار یوم الدار لنصرهٔ عثمان بن عفّان، فخاطبه أبو حسن بآیهٔ من القرآن الکریم مفادها الضلال والإضلال...

وقد ترجم الحافظ ابن حجر أباحسن المازنی قائلًا:

«أبو حسن الأنصاری ثمّ المازنی، جدّ یحیی بن عمارهٔ بن أبی حسن، مشهور بکنیته، واسمه تمیم بن عمرو، وقیل: ابن عبد عمرو، وقیل: ابن عبد قیس بن مخرمهٔ بن الحارث بن ثعلبهٔ بن مازن. قال ابن السکن: بدری، له صحبهٔ، وساق من طریق حسین بن عبداللَّه الهاشمی، ثنا عمرو بن یحیی بن عمارهٔ بن أبی حسن، عن أبیه، عن جدّه أبی حسن- وکان عقبیاً بدریاً-: إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم کان جالساً ومعه نفر من أصحابه، فقام رجل ونسی نعلیه، فأخذهما آخر فوضعهما تحته، فجاء الرجل فقال: نعلی، فقال القوم: ما رأیناهما. فقال الرجل: أنا أخذتهما وکنت ألعب، فقال النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم: فکیف بروعهٔ المؤمن. قالها ثلاثاً» «۱».

توصیفه بالضلال والإضلال ... ص: ۵۹

وأمّا قضیّته مع زید بن ثابت، فقد ذکرها الحافظ ابن عبدالبر بترجمته إذ

---

(۱) الإصابهٔ فی معرفهٔ الصحابهٔ ۷: ۴۳/ ۲۷۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۶۰

قال:

«له صحبهٔ، یقال: إنّه ممّن شهد العقبهٔ وبدراً. وأبو حسن المازنی هو القائل لزید بن ثابت حین قال یوم الدار: یا معشر الأنصار کونوا أنصار اللَّه- مرّتین- فقال له أبو حسن: لا واللَّه، لا نطیعک فنکون کما قال اللَّه تعالی:

«أطعنا سادتنا وکبراءنا فأضلّونا السبیل» ویقال: بل قال له ذلک: النعمان الزرقی» «۱».

فکان زید ودعوته لنصرهٔ عثمان- عند هذا الصحابی- مصداقاً للآیهٔ المبارکهٔ: «إنّ اللَّه لعن الکافرین وأعدّ لهم سعیراً خالدین فیها أبداً لا- یجدون ولیّاً ولا- نصیراً یوم تقلّب وجوههم فی النّار یقولون یالیتنا أطعنا اللَّه وأطعنا الرسولا- وقالوا ربّنا إنّا أطعنا سادتنا وکبراءنا فأضلّونا السبیلا ربّنا ءَاتِهِمْ ضعفین من العذاب والعنهم لعناً کبیراً» «۲».

هذا، ولا- یخفی أن القول بکون القائل هو النعمان الزرقی لا- یضرّ باستدلالنا لأنّه أیضاً من معارف الصحابهٔ، وقد ترجم له فی (الإستیعاب) وقال بأنّه: «کان لسان الأنصار وشاعرهم» ووصفه بأنّه «کان سیّداً» «۳».

توصيفه بالجور فی الحکم ... ص: ۶۰

وعن عمر بن الخطّاب- وهو خلیفتهم الثانی، المدّعی له العصـمهٔ کما نقل الشیخ عبدالعلی الأنصاری فی (شرح المثنوی) عن بعضهم- أنّه وصف

(۱) الاستیعاب فی معرفهٔ الأصحاب ۴: ۱۶۳۲/ ۲۹۱۵.

(۲) سورهٔ الأحزاب ۳۳: ۶۴- ۶۸.

(۳) الاستیعاب فی معرفهٔ الأصحاب ۴: ۱۵۰۱/ ۲۶۱۹.

زید بن ثابت بالجور فی الحکم، فی خصومهٍ کانت بینه وبین ابی بن کعب فتحاکما إلیه:

«عن الشعبی قال: کان بین عمر وبین ابی‌بن کعب خصومهٔ، فقال عمر:

إجعل بینی وبینک رجلًا، فجعلا بینهما زید بن ثابت، فأتیاه، فقال عمر: أتیناک لتحکم بیننا، وفی بیته یؤتی الحکم.

فلمّا دخلا علیه وسّع له زید عن صدر فراشه، فقال: هاهنا یا أمیرالمؤمنین، فقال له عمر: هذا أوّل جور جُرتَ فی حکمک، ولکنْ أجلس مع خصمی، فجلسا بین یدیه، فادّعی ابی وأنکر عمر، فقال زید لُابی: اعف أمیرالمؤمنین من الیمین، وما کنت لأسألها لأحدٍ غیره، فحلف عمر، ثمّ أقسم لا یدرک زید القضاء حتّی یکون عمر ورجل من عرض المسلمین عنده سواء.

هق کر» «۱» أی رواه سعید بن منصور فی سننه، والبیهقی فی سننه، وابن عساکر فی تاریخه.

«عن الشعبی قال: تنازع فی جداد نخل ابی بن کعب وعمر بن الخطّاب، فبکی ابی ثمّ قال: أفی سلطانک یا عمر؟! فقال عمر: إجعل بینی وبینک رجلًا من المسلمین، قال ابی: زید، قال: رضیت.

فانطلقا حتّی دخلا علی زید، فلمّا رأی زید عمر تنحّی عن فراشه، فقال عمر: فی بیته یؤتی الحکم. فعرف زید أنّهما جاءا لیتحاکما إلیه، فقال لُابی: تقصُّ، فقصّ، فقال له عمر: تذکّر لعلّک نسیت شیئاً، فتذکّر ثمّ قصّ، حتّی قال: ما أذکر شیئاً. فقصّ عمر، قال زید: بیّنتک یا ابی، فقال: مالی بیّنهٔ، قال: فاعف ج عن ج أمیرالمؤمنین من الیمین، فقال عمر: لا تعف أمیرالمؤمنین

(۱) کنز العمّال ۵: ۸۰۸/ ۱۴۴۴۵.

عن الیمین إنْ رأیتها علیه. کر» «۱».

أقول:

لم یشأ الرواهٔ أن ینقلوا الواقعهٔ علی ما وقعت علیه کاملهً، وحاولوا التکتّم علی بعض جزئیّاتها المهمّهٔ.. لکنّ الباحث المحقّق قد یعثر علی طرفٍ من ذلک فی سائر الکتب:

قال الراغب فی (المحاضرات):

«وکان زید بن ثابت یقضی لعمر بالمدینهٔ، وتقدَّم إلیه عمر مع ابی فی جداد تنازعاه، فخرج إلیهما فقال: السلام علیک یا أمیرالمؤمنین، هاهنا هاهنا.

ثمّ توجّهت الیمین علی عمر، فقال زید لُابی: اعف أمیرالمؤمنین من الیمین.

فقال له عمر: ما زلت جائراً منذ الیوم! السلام علیک یا أمیرالمؤمنین، وهاهنا هاهنا، واعف أمیرالمؤمنین!!» «۲».

ففی هذه الروایة: «فقال عمر: ما زلت جائراً منذ الیوم»، وهذه الجملة ممّا تکتّم علیه القوم...

أحادیث فی ذمّ القاضی الجائر ... ص: ۶۲

فکان «زید بن ثابت» قاضیاً بالمدینة، وکان «جائراً» کما ذکر عمر، والأحادیث فی ذم القاضی الجائر مستفیضة فی کتب المسلمین: روی الحافظ المنذری فی (الترغیب والترهیب) عن أبی سعید الخدری

---

(۱) کنز العمّال ۵: ۸۳۹/ ۱۴۵۲۵.

(۲) المحاضرات للراغب الأصفهانی ۱: ۱۹۴. وجِدادُ النَّخْل: صِرامُه، وقد جَدَّه یَجُدُّه. کتاب العین ۶: ۱۰ (جد).

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۶۳

رضی اللَّه عنه: «قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: أحبّ النّاس إلی اللَّه یوم القیامة وأدناهم منه مجلساً إمام عادل، وأبغض الناس إلی اللَّه تعالی وأبعدهم منه مجلساً إمام جائر. رواه الترمذی والطبرانی فی الأوسط مختصراً إلّاأنّه قال:

أشدّ النّاس عذاباً یوم القیامة إمام جائر. وقال الترمذی: حدیث حسن غریب.

وعن عمر بن الخطّاب رضی اللَّه عنه أنّ النّبی صلّی اللَّه علیه وسلّم قال:

أفضل النّاس عند اللَّه منزلة یوم القیامة إمام عادل رفیق، وشرّ عباد اللَّه عند اللَّه منزلة یوم القیامة إمام جائر خرق. رواه الطبرانی فی الأوسط، من روایة ابن لهیعة، وحدیثه حسن فی المتابعات.

عن عبداللَّه بن مسعود رضی اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: إنّ أشدّ أهل النّار عذاباً یوم القیامة، من قتل نبیّاً أو قتله نبی وإمام جائر.

رواه الطبرانی، ورواته ثقات، إلّالیث بن أبی سلیم، وفی الصحیح بعضه، ورواه البزّار بإسناد جیّد إلّاأنّه قال: وإمام ضلالة.

وعن أبی هریرة رضی اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم:

أربعة یبغضهم اللَّه: البیّاع الحلّاف، والفتی المختال، والشیخ الزانی، والإمام الجائر. رواه النسائی وابن حبان فی صحیحه، وهو فی مسلم بنحوه إلّاأنّه قال: وملک کذّاب وعائل مستکبر.

وروی عن أبی هریرة رضی اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: ثلاثة لا یقبل اللَّه لهم شهادة أن لا إله إلّااللَّه، فذکر منهم: الإمام الجائر.

رواه الطبرانی فی الأوسط.

وعن ابن عمر رضی اللَّه عنهما عن النّبی صلّی اللَّه علیه وسلّم قال:

السلطان ظلّ اللَّه فی الأرض یأوی إلیه کلُّ مظلوم من عباده؛ فإن عدل کان له

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۶۴

الأجر، وکان علی الرعیّة الشکر، وإن جار أو حَافَ أو ظلم کان علیه الوزر، وعلی الرعیّة الصبر، وإذا جارت الولاة قحطت السّماء، وإذا منعت الزکاة هلکت المواشی، وإذا ظَهَرَ الزنا ظهر الفقر والمسکنة، وإذا أخفرت الذمّة ادیل الکفّار أو کلمة نحوها.

عن أبی هریرة رضی اللَّه عنه، أنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم قال:

من طلب قضاء المسلمین حتّی یناله ثمّ غلب عدله جوره، فله النار ج وإن غلب جوره عدله فله النّار ج. رواه أبو داود.

وعن ابن بریدة، عن أبیه رضی اللَّه عنهما: أنّ النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم قال: القضاة ثلاثة؛ قاضیان فی النّار وقاض فی الجنّة: رجل

قضـی بغیر الحق یعلم بذلک فذلک فی النّار، وقاض لا یعلم فأهلک حقوق الناس فهو فی النّار، وقاض قضـی بالحقّ فذلک فی الجنّهٔ. رواه أبو داود- وتقدّم لفظه- وابن ماجهٔ والترمذیواللفظ له، وقال: حدیث حسن غریب.

وعن ابن أبی أوفی رضـی اللَّه عنه قـال: قال رسول اللَّه صـلّی اللَّه علیه وسـلّم: إنّ اللَّه مع القاضـی ما لم یجر، فإذا جار تخلّی عنه ولزمه الشـیطان. رواه الترمـذی وابن ماجـهٔ وابن حبّان فی صـحیحه، والحاکم إلّاأنّه قال: فإذا جار تبرّأ اللَّه منه. رووه کلّهم من حـدیث عمران القطّان ج وقال الترمذی حدیث حسن غریب لا نعرفه إلّامن حدیث عمران القطّان ج وقال الحاکم: صحیح الإسناد.

قال الحافظ: وعمران یأتی الکلام علیه إن شاء اللَّه تعالی» «۱».

---

(۱) الترغیب والترهیب ۳: ۱۶۷- ۱۷۲/ ۷ و ۸ و ۱۰ و ۱۱ و ۱۳ و ۱۴ و ۱۹ و ۲۰ و ۲۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۶۵

إنّه زاد فی القرآن ونقص منه ... ص: ۶۵

وهذا ممّا ذکر عمر بن الخطّاب مخاطباً به زید بن ثابت، وأخرجه القوم فی کتب الحدیث:

«عـن زیـد بن ثـابت: إنّ عمر بن الخطّـاب اسـتأذن علیه یومـاً، فـأذن له ورأسه فی یـد جاریـهٍ له ترجّله، فنزع رأسه، فقـال له عمر: دعها ترجّلک؟ قال:

یـا أمیرالمؤمنین، لو أرسـلت إلیّ جئتـک. فقـال عمر: لیس هو بوحی حتّی نزیـد فیه أو ننقص، إنّمـا هو شـیء نراه، فإنْ رأیته ووافقتنی تبعته، وإلّا لم یکن علیک فیه شیء. فأبی زید، فخرج عمر مغضباً» «۱».

فصریح هذا الکلام أنّ زید بن ثابت زاد فی القرآن ونقص منه، وقد ذکر القاضی عیاض فی (الشفاء) ما نصّه:

«قد أجمع المسـلمون علی أنّ القرآن المتلوّ فی جمیع أقطار الأرض، المکتوب فی المصـحف بأیدی المسلمین، ممّا جمعه الدفّتان، من أوّل الحمـد للَّه ربّ العالمین، إلی آخر: قل أعوذ بربّ النّاس: إنّه کلام اللَّه و وحیه المنزل علی نبیّه محمّـد صـلّی اللَّه علیه وسـلّم، وإنّ جمیع مـا فیه حق، وأنّ من نقص منه حرفاً قاصـداً لـذلک أو بـدّله بحرفٍ آخر مکانه، أو زاد فیه حرفاً ممّا لم یشـتمل علیه المصـحف الذی وقع الإجماع علیه، وأجمع علی أنّه لیس من القرآن، عامداً لکلّ هذا، إنّه کافر» «۲».

---

(۱) کنز العمّال ۱۱: ۶۳/ ۳۰۶۳۱.

(۲) الشفا بتعریف حقوق المصطفی ۲: ۶۴۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۶۶

ردّه عمر بن الخطّاب فی آیهٍ مع قبوله خزیمهٔ فی اخری ... ص: ۶۶

وکما کان عمر لایعتمد علی زید ویتکلّم فیه، کذلک زید لم یعتمد علی عمر وردّه لمّا کان یجمع القرآن، حیث جاء عمر بآیهٍ لیکتبها فلم یقبل منه، مع أنّه قبل خزیمـهٔ بن ثابت فی آیـهٔ اخری وکتبها، هـذا، وعمر أفضل- عنـدهم- من خزیمـهٔ مائهٔ مرّهٔ، ومع أنّهم یقولون بأنّ خبر مثل عمر بن الخطّاب بوحـده مفیدٌ للیقین، کما ذکر عبدالعزیز الدهلوی، وقد ذکر القصّهٔ الحافظ جلال الدین السیوطی حیث قال:

«قد أخرج ابن أشتة فى المصاحف عن الليث بن سعد قال: أوّل من جمع القرآن أبوبكر، وكتبه زيد، وكان الناس يأتون زيد بن ثابت، فكان لا يكتب آيةً إلّابشاهدى عدل، وإنّ آخِر سورة براءة لم يوجد إلّامع خزيمة بن ثابت فقال: اكتبوها، فإنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب. وإنّ عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها، لأنّه كان وحده» «۱».

فكيف قبل شهادة خزيمة ولم يقبل شهادة عمر؟

وإذا كان خبر عمر مفيداً لليقين، فالقرآن ناقص.

---

(۱) الإتقان فى علوم القرآن ۱: ۲۰۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۶۷

أبو موسى الأشعرى ... ص: ۶۷

اشارة

وأمّا أبو موسى الأشعرى، فهذا طرف من حالاته وأخباره المسقطة له عن الإعتبار والإعتماد:

إنحرافه عن أميرالمؤمنين ... ص: ۶۷

لقد كان أبو موسى الأشعرى من المنحرفين عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وهذا من الامور الثابتة، وقد ذكر بترجمته من الكتب المعروفة:

قال ابن عبدالبرّ:

«ولم يزل على البصرة إلى صدرٍ من خلافة عثمان، ثمّ لمّا دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولّوا أبا موسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أنْ يولّيه، فأقرّه، فلم يزل على الكوفة حتّى قتل عثمان، ثمّ كان منه بصفّين وفى التحكيم ما كان، وكان منحرفاً عن على، لأنّه عزله ولم يستعمله، وغلبه أهل اليمن فى إرساله فى التحكيم» «۱».

ترجمة ابن عبدالبر ... ص: ۶۷

وابن عبدالبر، المتوفّى سنة ۴۶۳، من أكابر الحفّاظ المعتمدين، وتراجمه فى كتب القدماء والمتأخّرين تنبىء عن جلالة شأنه وعظمة قدره بين العلماء المشهورين:

---

(۱) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ۴: ۱۷۶۳- ۱۷۶۴/ ۳۱۹۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۶۸

ترجم له ابن خلّكان ووصفه ب «إمام عصره فى الحديث والأثر وما يتعلّق بهما» ثمّ أورد عن أبى الوليد الباجى: «لم يكن بالأندلس مثل أبى عمر ابن عبدالبر فى الحديث» وأنّه «أحفظ أهل المغرب» وعن أبى على الغسّانى «ابن عبدالبر شيخنا ... برع براعةً فاق فيها من

تقدّمه من رجال الأندلس» ثمّ ذكر بعض تواليفه. وعن ابن حزم: «لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف أحسن منه «...» ١»
وقال الذهبى بترجمته ما ملخّصه:
«ابن عبدالبر، الإمام العلّامة، حافظ المغرب، شيخ الإسلام، أبو عمر، يوسف بن عبداللَّه، صاحب التصانيف الفائقة، طلب العلم وأدرك الكبار وطال عمره وعلا سنده، وتكاثر عليه الطلبة، فكان فقيهاً عابداً مجتهداً.
قال الحميرى: أبو عمر فقيه حافظ مكثر ... وقال أبو على الغسانى ...
قلت: كان إماماً ديّناً، ثقة، متقناً، علّامة، متبحّراً، صاحب سنّةٍ واتّباع، ممّن بلغ رتبة الأئمّة المجتهدين.
قال أبو القاسم ابن بشكوال: ابن عبدالبر إمام عصره وواحد دهره، يكنّى أبا عمر.
قال أبو على ابن سكّرة: سمعت أبا الوليد الباجى يقول » «... ٢».

كلام حذيفة بن اليمان فى أبى موسى لانحرافه ... ص: ۶۸

وذكر ابن عبدالبرّ بترجمة أبى موسى فى موضع آخر من كتابه:

---

(١) وفيات الأعيان ٧: ۶۶- ۶۷/ ٨٣٧.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٨: ١۵٣/ ٨۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۶۹

«ولّاه عمر البصرة فى حين عزل المغيرة عنها ج فلم يزل عليها ج إلى صدر من خلافة عثمان، فعزله عثمان عنها وولّاها عبداللَّه بن عامر بن كريز، فنزل أبو موسى حينئذٍ الكوفة وسكنها، فلمّا دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولّوا أباموسى، وكتبوا إلى عثمان يسألونه أنْ يولّيه، فأقرّه عثمان على الكوفة، إلى أنْ مات، وعزله على رضى اللَّه عنه عنها، فلم يزل واجداً على على حتّى جاء منه ما قال حذيفة، فقد روى فيه لحذيفة كلام كرهت ذكره، واللَّه يغفر له.
ثمّ كان من أمره يوم الحكمين ما كان» «١».
إذنْ، فقد كان أبو موسى «منحرفاً» عن على ... و «لم يزل واجداً» على الإمام عليه السلام ... لكنْ ما هو كلام حذيفة فيه الذى «كره» ابن عبدالبر ذكره؟! وحذيفة صاحب سرّ رسول اللَّه، وهو الذى كان يعرف المنافقين من الصّحابة، لاسيّما الذين أرادوا اغتيال النبى فى العقبة...

على باب حطّة من خرج منه كان كافرا ... ص: ۶۹

وفى الحديث عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله أنّه قال: «على باب حطّة، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً» أخرجه الدارقطنى عن ابن عبّاس، وعنه ابن حجر المكّى فى (الصواعق) والسيوطى فى (الجامع الصغير) «٢».
وكذا أخرجه الديلمى عن ابن عمر «٣».

---

(١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٣: ٩٨٠/ ١۶٣٩.

(٢) الصواعق المحرقة ٢: ٣۶۵- ٣۶۶، الجامع الصغير ٢: ١٧٧/ ۵۵٩٢.

(۳) فردوس الأخبار ۳: ۹۰/ ۳۹۹۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۷۰

کتم کلام حذیفة فی أبی موسی ... ص: ۷۰

ثمّ إنّ عبدالبر کره أنْ یذکر کلام حذیفة بن الیمان فی أبی موسی الأشعری، تسترّاً علیه، إلّاأنّ ما صرَّح به من کونه «منحرفاً عن علی» وأنّه «لم یزل واجداً» علی الإمام علیه السلام یکفی للتوصّل إلی کلام حذیفة، فإنّ الباحث اللبیب والمحقّق الخبیر یفهم- من تلک القرائن، وبالنظر إلی کون حذیفة عارفاً بالمنافقین، وأنّ کلامه مقبولٌ فی التعریف بهم- أنّ کلام حذیفة لیس إلّاالإعلان عن کون أبی‌موسی من المنافقین ... وهذا ما کره ابن عبدالبر التصریح به مخالفةً منه لقوله تعالی: «ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتکتموا الحقّ وأنتم تعلمون».

مع أنّ کتابه (الإستیعاب) مشتمل علی فضائح کثیر من الأصحاب، وتکلّم بعضهم فی البعض الآخر، والإفصاح عن مثالبه:

کروایته خطبة عبداللَّه بن بدیل فی ذمّ معاویة وهجوه وتضلیله «... ۱»

وکروایته خطبة أمیرالمؤمنین علیه السلام، وفیها التصریح بأنّ عائشة وطلحة والزبیر هم الذین ألّبوا علی عثمان وقتلوه «... ۲»

وکروایته أنّ معاویة هو الذی دسّ السمّ إلی الإمام الحسن السبط علیه السلام «۳».

وکروایته قتل معاویة حجر بن عدی «... ۴»

إلی غیر ذلک من مخازی الصحابة التی تظهر لمن تتبع کتاب (الاستیعاب).

---

(۱) الاستیعاب فی معرفة الأصحاب ۳: ۸۷۳/ ۱۴۸۱.

(۲) الاستیعاب فی معرفة الأصحاب- ترجمة طلحة- ۲: ۷۶۷/ ۱۲۸۰.

(۳) الاستیعاب فی معرفة الأصحاب ۱: ۳۸۹/ ۵۵۵.

(۴) الاستیعاب فی معرفة الأصحاب ۱: ۳۲۹/ ۴۸۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۷۱

وإذا کان ابن عبدالبر یروی تلک الأخبار ویکره روایة کلام حذیفة فی أبی موسی الأشعری ... فلابدّ وأنْ یکون کلامه فیه أعظم من تلک الکلمات، التی رواها بتراجم الصحابة عن بعضهم فی البعض الآخر...

هذا کلّه، وقد اشتهر الحدیث عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم فی کتب الفریقین فی أنّ بغض علی نفاق، وعن غیر واحدٍ من صحابته: «ما کنّا نعرف المنافقین إلّاببغضهم علیّ بن أبی طالب» وقد رواه ابن عبدالبر أیضاً بترجمة الإمام علیه السلام ... وبعد ثبوت انحراف أبی موسی عنه وبغضه له، لم یبق أی ریب وشک فی کون أبی موسی من المنافقین ... ولا تبقی حاجة إلی ذکر الشواهد علی ذلک من کتب الحدیث والتاریخ.

وإذا کان ابن عبد البر یکره روایة الخبر، فقد رواه غیر واحدٍ من الأعلام، منهم ابن عساکر فی (تاریخه) «۱» بإسناده عن الأعمش عن شقیق قال: «کنا مع حذیفة جلوساً، فدخل عبداللَّه وأبو موسی المسجد، فقال: أحدهما منافق. ثم قال: إن أشبه الناس هدیاً ودلّاً وسمتاً برسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم عبداللَّه».

من مشاهد انحراف أبی موسی عن علی ... ص: ۷۱

و مع ذلک نتعرّض لبعض الأخبار الشاهدهٔ بانحراف الرجل عن أميرالمؤمنين عليه الصلاهٔ والسلام:

قال الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى):

«قوله: بعث علىّ عمّار بن ياسر وحسن بن على فقدما علينا الكوفهٔ، ذكر عمر بن شبهٔ والطبرى سبب ذلک بسندهما إلى ابن أبى ليلى قال: كان علىّ

(۱) تاریخ دمشق ۳۲: ۹۳ ترجمهٔ عبداللَّه بن قیس وهو أبو موسى الأشعرى.

أقرّ أبا موسى على إمرهٔ الكوفهٔ، فلمّا خرج من المدينهٔ أرسل هاشم بن عتبهٔ بن أبى وقاص إليه أن أنهض من قبلک من المسلمين، وكن من أعوانى إلى الحق، فاستشار أبو موسى السائب بن مالک الأشعرى فقال: اتّبع ما أمرک به. قال: إنّى لا أرى ذلک، وأخذ فى تخذيل الناس عن النهوض، فكتب هاشم إلى على بذلک وبعث بكتابه مع حجل بن خليفهٔ الطائى، فبعث علىٌّ عمّار بن ياسر والحسن بن على يستفزّان النّاس، وأمّر قرظهٔ بن كعب على الكوفهٔ» «۱».

وقال ابن قتيبهٔ فى (الإمامهٔ والسياسهٔ):

«وذكروا أنّ عليّاً لمّا نزل قريباً من الكوفهٔ، بعث عمّار بن ياسر ومحمّد ابن أبىبكر إلى أبى موسى الأشعرى، وكان أبو موسى عاملًا لعثمان على الكوفهٔ، فبعثهما علىٌّ إليه وإلى أهل الكوفهٔ يستفزّهم، فلمّا قدما عليه، قام عمّار بن ياسر ومحمّد بن أبىبكر فدعوا النّاس إلى النصرهٔ لعلىّ، فلمّا أمسوا، دخل رجال من أهل الكوفهٔ على أبى موسى فقالوا: ما ترى؟ أنخرج مع هذين الرجلين إلى صاحبهما أم لا؟ فقال أبو موسى: أمّا سبيل الآخرهٔ ففى أن تلزموا بيوتكم، وأمّا سبيل الدّنيا وسبيل النار، فالخروج مع من أتاكم، فأطاعوه، فتبطأ النّاس على على، وبلغ عمّاراً ومحمّداً ما أشار به أبو موسى على أولئک الرهط، فأتياه فأغلظا له فى القول، فقال أبو موسى: واللَّه إنّ بيعهٔ عثمان فى عنقى وعنق صاحبكما، ولئن أرادنا للقتال مالنا إلى قتال أحد من سبيل حتّى نفرغ من قتلهٔ عثمان.

ثمّ خرج أبو موسى وصعد المنبر ثمّ قال: أيّها النّاس! إنّ أصحاب رسول اللَّه الذين صحبوه فى المواطن أعلم باللَّه وبرسوله ممّن لم يصحبه، وإنّ لكم حقّاً عَلَىّ اؤدّيه إليكم، إنّ هذه الفتنهٔ النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد

(۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۱۳: ۴۸.

خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعى، والسّاعى خير من الراكب، فاغمدوا سيوفكم حتّى تنجلى هذه الفتنهٔ» «۱».

وأخرج البخارى:

«حدّثنا بدل الُمحبَّر قال حدّثنا شعبهٔ قال: أخبرنى عمرو قال: سمعت أبا وائل يقول: دخل أبو موسى وأبو مسعود على عمّار- حيث بعثه على إلى أهل الكوفهٔ يستنفرهم- فقالا: ما رأيناک أتيت أمراً أكره عندنا من إسراعک فى هذا الأمر منذ أسلمت. فقال عمّار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندى من إبطائكما عن هذا الأمر، وكساهما حلّهٔ حلّهٔ، ثمّ راحوا إلى المسجد.

حدّثنا عبدان، عن أبى حمزهٔ، عن الأعمش، عن شقيق بن سلمهٔ: كنت جالساً مع أبى مسعود وأبى موسى وعمّار، فقال أبو مسعود: ما من أصحابک أحدٌ إلّالو شئت لقلت فيه، غيرک، وما رأيت منک شيئاً منذ صَحِبْتَ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم أعيب عندى من استسراعک فى هذا الأمر. قال عمّار: يا أبامسعود! وما رأيت منک ولا من صاحبک هذا شيئاً، منذ صحبتما النبىّ صلّى اللَّه عليه وسلّم أعيب عندى من إبطائكما فى هذا الأمر. فقال أبو مسعود- وكان موسراً-: يا غلام! هات حلّتين، فأعطى إحداهما أباموسى والاخرى

عمّاراً وقال: روحا فيه إلى الجمعة» «۲».

وقال الحاكم:

«أخبرنا عبدالرحمن بن الحسن القاضى بهمدان، حدّثنا إبراهيم بن الحسين، حدّثنا آدم بن أبى أياس، حدّثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن أبى

(۱) الامامة والسياسة ۱: ۶۵- ۶۶.

(۲) صحيح البخارى ۹: ۷۰- ۷۱ كتاب الفتن.

وائل قال: دخل أبوموسى الأشعرى وأبو مسعود البدرى على عمّار وهو يستنفر النّاس، فقالا له: ما رأينا منك أمراً منذ أسلمت أكره عندنا من إسراعك فى هذا الأمر. فقال عمّار: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندى من إبطائكما عن هذا الأمر» «۱».

وأخرج أيضاً:

«عن الشعبى قال: لمّا قتل عثمان وبويع لعلى رضى اللّه عنهما، خطب أبو موسى وهو على الكوفة، فنهى النّاس عن القتال والدخول فى الفتنة، فعزله علىٌّ عن الكوفة من ذى قار، وبعث إليه عمّار بن ياسر والحسن بن على فعزلاه» «۲».

وفيما فعل أبو موسى من الوقاحة والتجاسر والإفتراء والكذب، ما لا يخفى، ولا بأس لتوضيح شناعة موقفه بأنْ نقول:

أوّلًا: ذكر المسعودى- وعنه سبط ابن الجوزى- أنّه لمّا خذّل أبو موسى الناس، كتب الإمام عليه السلام إليه:

«إنعزل عن هذا الأمر مذموماً مدحوراً، فإنْ لم تفعل، فقد أمرت من يقطّعك إرباً إرباً، يا ابن الحائك، ما هذا أوّل هناتك، وإنّ لك لهنات وهنات.

ثمّ بعث علىٌّ الحسن وعمّاراً إلى الكوفة، فالتقاهما أبو موسى، فقال له الحسن: لم ثبّطت القوم عنّا؟ فواللّه ما أردنا إلّاالإصلاح. فقال: صدقت، ولكنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: ستكون فتنة، يكون القاعد فيها خيراً من القائم، والماشى خيراً من الراكب. فغضب عمّار

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۱۷.

(۲) المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۱۷.

وسبّه» «۱».

فلقد وصفه الإمام عليه السلام بوصف أهل النّار، قال تعالى: «من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصلاها مذموماً مدحوراً» «۲»

وقال: «لا تجعل مع اللّه إلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولًا» «۳»

وقال:

«ولا تجعل مع اللّه إلهاً آخر فتلقى فى جهنّم ملوماً مدحوراً» «۴».

قال فى (تفسير الجلالين): «ج مذموماً ج ملوماً ج مدحوراً ج مطروداً عن الرحمة» «۵».

وفى كتاب (النهاية فى غريب الحديث): «فى حديث عرفة: ما من يوم إبليس فيه أدحر ولا أدحق منه فى يوم عرفة، الدحر: الدفع بعنف على سبيل الإهانة والإذلال، والدحق: الطّرد والإبعاد» «۶».

وفيه:

«وأصل اللّعن: الطرد والإبعاد من اللَّه» «۷».

وقال الفخر الرازى بتفسير الآية: «من كان يريد العاجلة»:

«قال القفّال رحمه اللَّه: هـذه الآية داخلة فى معنى قوله «وكلّ إنسان ألزمناه طائره فى عنقه» ومعناه، أنّ الكمال فى الدّنيا قسـمان، فمنهم من يريد

(۱) مروج الذهب ۳: ۱۰۴/ ۱۶۳۰ (بنحوه) تذكرة خواص الامّة: ۷۰.

(۲) سورة الإسراء ۱۷: ۱۸.

(۳) سورة الإسراء ۱۷: ۲۲.

(۴) سورة الإسراء ۱۷: ۳۹.

(۵) تفسير الجلالين ط ذيل تفسير البيضاوى ۱: ۵۸۱.

(۶) النهاية فى غريب الحديث والأثر ۲: ۱۰۳ «دحر».

(۷) النهاية فى غريب الحديث والأثر ۴: ۲۵۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۷۶

بالـذى يعمله الـدنيا ومنافعهـا والرياسـة فيهـا، فهـذا يـأنف من الإنقيـاد للأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام، والـدخول فى طاعتهم والإجابة لـدعوتهم، إشـفاقاً من زوال الرياسـة عنه، فهذا قد جعل طائر نفسه شؤماً، لأنّه فى قبضة اللَّه تعالى، فيؤتيه اللَّه فى الدنيا منها قدراً لا كما يشاء ذلك الإنسان، بل كما يشاء اللَّه، إلّا أنّ عاقبته جهنّم يدخله فيها فيصلاها مذموماً ملوماً مدحوراً منفيّاً مطروداً من رحمة اللَّه تعالى.

وفى لفظ هذه الآية فوائد:

الفائدة الاولى: إنّ العقاب عبارة عن مضـرّة مقرونة بالإهانة والذمّ، بشرط أن تكون دائمة وخالية عن شوب المنفعة. فقوله: «ثمّ جعلنا له جهنّم يصـلاها» إشارة إلى المضـرّة العظيمـة، وقوله: «مـذموماً» إشارة إلى الإهانـة والـذم، وقوله: «مدحوراً» إشارة إلى البعد والطرد عن رحمة اللَّه، وهى تفيد كون تلك المضرّة خالية عن شوب النفع والرحمة، وتفيد كونها دائمة وخالية عن التبدّل بالراحة والخلاص» «۱».

وقال أبو البركات النسفى بتفسيرها:

««من كان يريـد العاجلـة عجّلنا له فيها ما نشاء» لا ما يشاء «لمن نريـد» بـدل من له بإعادة الجار، وهو بدل البعض من الكلّ، إذ الضـمير يرجع إلى من، أى من كانت العاجلـة همّه ولم يرد غيرها كالكفرة، تفضّـلنا عليه من منافعها بما نشاء لمن نريـد، فقيّـد المعجّل بمشـيّته والمعجّـل له بـإرادته، وهكـذا الحال، ترى كثيراً من هؤلاء يتمنّون ما يتمنّون ولا يعطون إلّابعضاً منه، وكثيراً منهم يتمنّون ذلك البعض وقد حرموه، فاجتمع عليهم فقر الدّنيا وفقر الآخرة، وأمّا

(۱) تفسير الرازى ۲۰: ۱۷۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۷۷

المؤمن التقى، فقـد اختـار غنى الآـخرة، فـإنّ أوتى حظّاً من الـدنيا فبهـا، وإلّـا فربّمـا كـان الفقر خيراً له «ثمّ جعلنا له جهنّم» فى الآخرة «يصلاها» يدخلها «مذموماً» ممقوتاً «مدحورا»» «۱».

وقال البغوى:

««ولا تجعل مع اللَّه إلهاً آخر» خاطب النبى صـلّى اللَّه عليه وسـلّم فى هـذه الآيات، والمراد منه الامّـة «فتلقى فى جهنّم ملوماً مـدحوراً»

مطروداً مبعداً من كلّ خير» «۲».

وقال الرازى بتفسير الآيةٔ: «ولا تجعل مع اللّه إلهاً آخر فتلقى فى جهنّم ملوماً مدحوراً»:

«ثمّ إنّه تعالى ذكر فى الآيـةٔ الاولى: أنّ الشـرك يوجب أن يكون صاحبه مـذموماً مخذولًا، وذكر فى الآيةٔ الأخيرة: أنّ الشـرك يوجب أن يلقى صاحبه فى جهنّم ملوماً مدحوراً، فاللّوم والخذلان يحصل فى الدنيا، وإلقاؤه فى جهنّم يحصل يوم القيامةٔ.

ويجب علينا أن نـذكر الفرق بين المـذموم المخـذول، وبين الملوم المـدحور فنقول: أمّا الفرق بين المـذموم وبين الملوم، فهو أن كونه مـذموماً معناه أن يـذكر له أن الفعل الـذى أقـدم عليه قبيح ومنكر، فهذا معنى كونه مذموماً، وإذا ذكر له ذلك فبعد ذلك يقال له: لم فعلت مثـل هـذا الفعل؟ وما الـذى حملك عليه؟ وما اسـتفدت من هـذا العمل إلّاإلحاق الضـرر بنفسك، وهـذا هو اللّوم، فثبت أنّ أوّل الأمر هو أن يصير مذموماً، وآخره أن يصير

(۱) تفسير النسفى/ مدارك التنزيل ۱: ۷۰۹.

(۲) تفسير البغوى/ معالم التنزيل ۳: ۴۹۷.

ملومـاً، وأمّـا الفرق بين المخـذول وبين المـدحور، فهو أنّ المخـذول عبـارة عن الضـعيف، يقـال: تخـاذلت أعضاؤه أى ضـعفت، وأمّا المـدحور فهو المطرود، والطرد عبـارة عن الإسـتخفاف والإهانـةٔ، قـال تعالى: «ويخلـد فيه مهاناً» فكونه مخـذولًا عبارة عن ترك إعانته وتفويضه إلى نفسه، وكونه مدحوراً عبارة عن إهانته والإستخفاف به» «۱».

وأيضاً: فقد ورد أنّ الإمام عليه السـلام قال عن أبى موسى: «هو عندى غير مأمون، وقد هرب منّى» قال سبط ابن الجوزى فى خبر قضيّةٔ التحكيم:

«ولمّـا فعل معاويـةٔ ما فعل قال: نبعث حكماً نرتضـى به، وابعثوا أنتم حكماً ترضون به، فاختار أهل الشام عمرو بن العاص، واختار أهل العراق أباموسـى الأشـعرى، فقال على عليه السلام: لا أرضى به، وهو عندى غير مأمون، وقد هرب منّى، وخذّل النّاس عنّى، ولكنْ هذا ابن عبّاس» «۲».

وكما تكلّم الإمام عليه السـلام فى أبى موسـى بما تقدّم ونحوه، كذلك تكلّم فى سعد بن أبى وقّاص، لتخلّفه عنه وتركه نصـرته، قال الحاكم:

«وأمّا ما ذكر من اعتزال سـعد بن أبى وقّاص عن القتال، فحدّثناه أبو زكريّا يحيى بن محمّد العنبرى، ثنا إبراهيم بن أبى طالب، ثنا على بن المنذر، ثنا ابن فضـيل، ثنا مسـلم الملائى، عن خيثمةٔ بن عبدالرحمن قال: سـمعت سـعد بن مالك، وقال له رجل: إنّ علياً يقع فيك أنّك تخلَّفت عنه، فقال سعد:

واللّه إنّه لرأى رأيته وأخطأ رأيى، إنّ على بن أبى طالب اعطى ثلاثاً، لأنْ أكون اعطيت إحداهنّ أحبّ إلىّ من الدنيا وما فيها:

(۱) تفسير الرازى ۲۰: ۲۱۴.

(۲) تذكرةٔ خواص الامّةٔ: ۹۳.

لقـد قال له رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وآله وسـلّم يوم غـدير خم بعد حمد اللّه والثناء عليه: هل تعلمون أنّى أولى بالمؤمنين؟ قلنا: نعم. قال: اللّهمّ من كنت مولاه فعلىّ مولاه، وال من والاه وعاد من عاداه.

وجىء به يوم خيبر وهو أرمد ما يبصر، فقال: يا رسول اللّه، إنّى أرمد، فتفل فى عينيه ودعا له، فلم يرمد حتّى قتل، وفتح عليه خيبر.

وأخرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم عمّه العبّاس وغيره من المسجد، فقال له العبّاس: تخرجنا ونحن عصبتك وعمومتك وتسكن عليّاً؟! فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكنّ اللَّه أخرجكم وأسكنه» «۱».

ثانياً: إنّ سبّ عمّار بن ياسر أبا موسى الأشعرى دليل آخر على كفر أبى‌موسى، لأنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم قال- كما فى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة- «سباب المسلم فسوق» «۲»، فلا يجوز سبّ المسلم على الإطلاق، فكيف بالصّحابى، فلو كان لأبى موسى حظّ من الإسلام لَما جاز سبّه أصلًا.

ثالثاً: إنّ ترك أبى موسى نصرة الإمام عليه السلام وتخذيله الناس عن القتال معه ونصرته، يُشمله قول النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لعلى: «اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»، أخرجه الطبرانى عن عمرو بن مرّة وزيد بن أرقم وحبشى بن جنادة مرفوعاً بلفظ:

«اللهمّ من كنت مولاه فعلىّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر

---

(۱) المستدرک على الصحيحين ۳: ۱۱۶- ۱۱۷ كتاب معرفة الصحابة.

(۲) جامع الاصول ۱۰: ۶۷ و ۷۶۰/ ۷۵۳۵ و ۸۴۳۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۸۰

من نصره، وأعن من أعانه» «۱».

وأخرجه الحاكم بإسناده عن جابر بن عبداللَّه يقول: «سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ج يقول يوم الحديبيّة ج- وهو آخذ بضبع على بن أبى طالب رضى اللَّه عنه- وهو يقول: هذا أمير البررة ج و ج قاتل الفجرة، منصور من نصره ج و ج مخذول من خذله. ثمّ مدّ بها صوته. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه» «۲».

رابعاً: لقد قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «إنّى تارک فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللَّه وعترتى أهل‌بيتى» وهو حديث صادر عنه قطعاً ... وقد اعترف بذلک كبار أهل السنّة من القدماء والمتأخّرين، وحتى الدهلوى صاحب (التحفة الإثنى عشريّة)، وأضاف أنّ كلّ عقيدةٍ أو عملٍ مخالف للثقلين فهو باطل، ومن أنكرهما فهو ضالٌّ خارج من الدين، وهذه ترجمة كلامه فى الباب الرابع من كتابه:

«واعلم أنّه قد ثبت باتّفاق الفريقين أنّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم قال:

إنّى تارک فيكم الثقلين ما إنْ تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللَّه وعترتى أهل بيتى. وقد أفاد أنّ النبى قد دلّنا فى معالم الدين وأحكام الشرع على هذين الأمرين العظيمين، فكلّ مذهبٍ خالفهما فى الامور الشرعيّة سواء فى العقيدة أو العمل فهو باطل ولا اعتبار به، وكلّ من أنكرهما

---

(۱) المعجم الكبير ۴: ۱۷/ ۳۵۱۴، و ۵: ۱۷۱/ ۴۹۸۵.

(۲) المستدرک على الصحيحين ۳: ۱۲۹ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۸۱

فهو ضالّ وخارج من الدّين» «۱».

ولا شکّ أنّ أباموسى الأشعرى قد خالف الثقلين، فكان من الخارجين عن الدين والداخلين فى زمرة الضالّين الهالكين.

خامساً: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: «مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوحٍ، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق» وهو كذلک من الأحاديث الثابتة الصدور عنه عند الفريقين، وقد قال الدهلوى فى (التحفة) فى مقام الردّ على استدلال أصحابنا

بهذاالحديث على الإمامة العامّة والولاية المطلقة- لأميرالمؤمنين عليه السلام- ما تعريبه:

«إنّ هذا الحديث لا يدلّ إلّاعلى إناطة الفلاح والهداية بحبّهم واتّباعهم، وأنّ التخلّف عن ذلك موجب للهلاك» «٢».

ومن الواضح: أنّ حال أبى موسى الأشعرى ليس إلّاالتخلّف عن أهل البيت والمخالفة لهم، فيكون من الضالّين الهالكين.

سادساً: إنّه لم يكن تخلّف أبى موسى عن أهل البيت عليهم السلام ومخالفته لهم فى ترك النصرة وتخذيل النّاس فقط، بل تكلّم بكلماتٍ كشف فيها عن نصبه وعناده لأهل البيت، بما لا يقبل الحمل والتأويل، فكان من الهالكين والخاسرين، وقد اعترف بذلك سائر العلماء من أهل السنّة حتّى المتعصّبون منهم...

سابعاً: لقد عصى أبو موسى أميرالمؤمنين عليه السلام، ومن عصاه فقد عصى رسول اللَّه، ومن عصى رسول اللَّه فقد عصى اللَّه تعالى ...وفى ذلك

---

(١) التحفة الإثنا عشريّة، الباب الرابع: ١٣٠.

(٢) التحفة الإثناعشريّة، الباب السابع: ٢١٩.

أحاديث صحيحة عنه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، وقد أخرج الحاكم بإسناده عن أبى ذر رضى اللَّه عنه قال: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: من أطاعنى فقد أطاع اللَّه، ومن عصانى فقد عصى اللَّه، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعنى، ومن عصى عليّاً فقد عصانى» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» «١».

ثامناً: إنّه قد فارق أبو موسى أميرالمؤمنين عليه السلام بتركه نصرته والتخلّف عنه، وقد نصّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم على أنّ من فارق عليّاً فقد فارق اللَّه ورسوله:

أخرج الحاكم بإسناده عن أبى ذر رضى اللَّه عنه قال: «قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لعلى: من فارقنى فقد فارق اللَّه ومن فارقك فقد فارقنى» «٢».

تاسعاً: إنّ من الواضح أنّ أبا موسى قد آذى بأفعاله وأقواله عليّاً أميرالمؤمنين، وهذا ممّا لا يرتاب فيه مرتاب ولا يشكّ فيه أحد من اولى الألباب، وإيذاء على إيذاء رسول اللَّه، وإيذاؤه يوجب الدخول فى النّار.

أخرج الحاكم بإسناده عن عمرو بن شاس الأسلمى، قال له رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- فى حديث-: «يا عمرو، أما واللَّه لقد آذيتنى.

فقلت: أعوذ باللَّه أن اوذيك يا رسول اللَّه! قال: بلى، من آذى عليّاً فقد آذانى» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» «٣».

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١ كتاب معرفة الصحابة.

(٢) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٦ كتاب معرفة الصحابة.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٢ كتاب معرفة الصحابة.

العاشر: لقد خالف أبو موسى رسول اللَّه، وعصى أوامره صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم بالقتال مع أميرالمؤمنين، فى حروبه مع الناكثين والقاسطين والمارقين:

أخرج الحاكم بإسناده أنّ أباأيّوب الأنصارى قال فى زمان عمر بن الخطّاب: «أمر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم على بن أبى

طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» «۱».

وأخرج عنه أنّه قال: «سمعت النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يقول لعلى بن أبى‌طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، بالطرقات والنهروانات وبالسعفات، قال أبو أيّوب: قلت: يا رسول اللَّه، مع من نقاتل هؤلاء الأقوام؟ قال: مع على بن أبى طالب» «۲».

وأخرج البغوى عن ابن مسعود قال: «خرج رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فأتى منزل امّ سلمة، فجاء على، فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم:

يا ام سلمة، هذا- واللَّه- قاتل القاسطين والناكثين والمارقين من بعدى» «۳».

وروى المتقى حديث ابن مسعود المذكور عن الحاكم فى الأربعين وابن عساكر «۴».

وروى عن ابن عساكر عن زيد بن على بن الحسين بن على، عن أبيه، عن جدّه عن على قال: «أمرنى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم بقتال الناكثين

---

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۳۹ كتاب معرفة الصحابة.

(۲) المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۴۰ كتاب معرفة الصحابة.

(۳) شرح السنّة ۶: ۱۶۸/ ۲۰۰۹ كتاب قتال أهل البغى الباب ۱.

(۴) كنز العمّال ۱۳: ۱۱۰/ ۳۶۳۶۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۸۴

والمارقين والقاسطين» «۱».

وأوضح ابن طلحة الشافعى معنى الحديث- بعد أن رواه عن البغوى عن ابن مسعود- بقوله:

«ذكر فى هذا الحديث فرقاً ثلاثةً، صرّح بأنّ عليّاً عليه السلام يقاتلهم من بعده، وهم الناكثون والقاسطون والمارقون، وهذه الصفات التى ذكرها رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قد سمّاهم بها، مشيراً إلى أن وجود كلّ صفةٍ منها فى الفرقة المختصّة بها علّة لقتالهم مسلّطة عليه، وهؤلاء الناكثون هم الناقضون عقد بيعتهم الموجبة عليهم الطاعة والمتابعة لإمامهم الذى بايعوه حقّاً، فإذا نقضوا ذلك وصدفوا عن طاعة إمامهم، وخرجوا عن حكمه، وأخذوا فى قتاله بغياً وعناداً، كانوا ناكثين باغين، فتعيَّن قتالهم، كما اعتمده طائفة. فمن تابع عليّاً عليه السلام وبايعه ثمّ نقض عهده وخرج عليه- وهم أصحاب واقعة الجمل- فقاتلهم على عليه السلام، فهم الناكثون... » «۲».

حديث خاصف النعل ... ص: ۸۴

هذا، وقد وردت عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم أحاديث كثيرة- غير ما ذكر- فى كون على عليه السلام مأموراً بالقتال مع هؤلاء ومصيباً فى حروبه...

منها: حديث خاصف النعل ... وقد أخرجه من كبار الأئمّة والحفّاظ:

الحاكم فى (المستدرك).

---

(۱) كنز العمّال ۱۳: ۱۱۲- ۱۱۳/ ۳۶۳۶۷.

(۲) مطالب السئول: ۱۰۴- ۱۰۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۸۵

والنسائى فى (الخصائص).

وابن أبى شيبة فى (المصنّف).

وأحمد بن حنبل فى (المسند).

وأبو يعلى فى (المسند).

وابن حبّان فى (الصحيح).

وأبو نعيم فى (حلية الأولياء).

والضياء المقدسى فى (المختارة).

والذهبى فى (المعجم المختص).

والمحب الطبرى فى (الرياض النضرة) و (ذخائر العقبى).

وابن مندة فى (كتاب الصحابة).

وابن الأثير فى (اسد الغابة).

والزرندى فى (نظم درر السمطين).

والبغوى فى (شرح السنّة).

والسيوطى فى (جمع الجوامع).

والمتقى فى (كنز العمّال).

ومحمّد بن معتمدخان البدخشانى فى (مفتاح النجا).

وابن طلحة الشافعى فى (مطالب السئول).

ولنذكر نصوص رواياتهم مع الإختصار:

أخرج الحاكم: «عن أبى سعيد الخدرى قال: كنّا مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، فانقطعت نعله، فتخلّف علىّ يصلحها، فمشى قليلًا ثمّ قال:

إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۸۶

القوم- وفيهم أبوبكر وعمر- قال أبوبكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟

قال: لا- ولكن خاصف النعل- يعنى عليّاً- فأتيناه فبشّرناه، فلم يرفع به رأسه، كأنّه قد كان سمعه من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه» «۱».

وترجم ابن الأثير «عبدالرحمن بن بشير» فأسند عنه قال: «كنّا جلوساً عند النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم إذ قال: ليضربنّكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله، فقال أبوبكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال:

لا، ولكن خاصف النعل، وكان على يخصف نعل النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم.

أخرجه الثلاثة» «۲».

وأخرج النسائى بإسناده عن أبى سعيد الخدرى قال: «كنّا جلوساً ننتظر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فخرج إلينا وقد انقطع شسع نعله، فرمى بها إلى على فقال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فقال أبوبكر: أنا؟ فقال: لا، فقال عمر: أنا؟

فقال: لا. ولکن خاصف النعل» «۳».

وفی (المسند): «عن أبی سعید الخدری: کنّا جلوساً فی المسجد، فخرج علینا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم وعلی فی بیت فاطمة، فانقطع شسع نعل رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم، فأعطاه علیّاً یصلحها، ثمّ جاء فقام علینا فقال » «... ۴».

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳: ۱۲۳ کتاب معرفة الصحابة.

(۲) اسد الغابة فی معرفة الصحابة ۳: ۳۲۵/ ۳۲۷۱.

(۳) خصائص علی: ۲۱۹/ ۱۵۶.

(۴) مسند أحمد بن حنبل ۳: ۵۰۱/ ۱۱۳۶۴ بنحوه.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۸۷

وأورد العلّامة الحلّی هذا الحدیث فی (نهج الحق) محتجّاً به، فقال ابن روزبهان عند الجواب: «قد صحّ هذا الحدیث» «۱».

ورواه الذهبی فی (المعجم المختص) بترجمة «عبداللَّه بن محمّد بن أحمد ابن المطری» بإسنادٍ فیه جماعة من الأعلام الحفّاظ «... عن أبی سعید الخدری قال: خرج علینا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم، ونحن فی المسجد فی نحو سبعین من أصحابه کأنّ علی رؤوسنا الطیر فقال: إنّ رجلًا منکم یقاتل الناس علی تأویل القرآن کما قاتلتهم علی تنزیله، فقال أبوبکر: أنا؟ فقال النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم: هو خاصف النعل بالحجرة. فخرج علینا علی من الحجرة وفی یده نعل رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یصلحها أو یخصفها» «۲».

وهو فی (کنز العمّال) عن أبی سعید باللّفظ المذکور عن: ابن أبی شیبة فی المصنّف، وأحمد فی المسند، وأبی یعلی فی المسند، وابن حبّان فی الصحیح، والحاکم فی المستدرک، وأبی نعیم فی الحلیة، والضیاء فی المختارة «۳».

وکذلک البدخشی، رواه عن الجماعة والبغوی فی شرح السنّة، عن أبی سعید الخدری، وأضاف: «وأخرج الحافظ أبو علی سعید بن عثمان ابن السکن البغدادی فی صحاحه، عن الأخضر الأنصاری رضی اللَّه عنه، عن النبی صلّی اللَّه علیه سلّم: أنا اقاتل علی تنزیل القرآن وعلی یقاتل علی تأویله» «۴».

دلّ هذا الحدیث علی أنّ قتال أمیرالمؤمنین علیه السلام علی تأویل

---

(۱) انظر: دلائل الصدق لنهج الحق ۲: ۴۲۹- ۴۳۰/ ۱۷.

(۲) المعجم المختص: ۹۱/ ۱۴۳.

(۳) کنز العمّال ۱۳: ۱۰۷- ۱۰۸/ ۳۶۳۵۱.

(۴) مفتاح النجاء فی مناقب آل العباء. مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۸۸

القرآن بعد حیاة رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، إنّما یعدّ من المناقب المختصّة به، ومن خصائصه الجلیلة التی قد تمنّاها أبوبکر وعمر وغیرهما من الصحابة ... فکیف یجوز لأبی موسی الأشعری أو غیره أن یطعن فی قتاله علیه السلام، وحروبه التی خاضها ضدّ الناکثین والقاسطین والمارقین؟ وکیف یجوز لأحد أن یسعی فی حطّ مرتبة هذه الفضیلة والشرف العظیم الذی بشّر به رسول اللَّه؟ وکیف یجوز التعبیر عن هذا القتال بأنّه کان للدنیا؟

هذا، ولا یخفی أنّ صاحب (التحفة) قد روی هذا الحدیث، وأورده فی باب الإمامة، مع إسقاط تمنّی أبی بکر وعمر، وقوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم لهما: لا «۱»!

الحادی عشر: لقد خالف أبو موسی الأشعری النصوص الصریحة الواردة عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم فی أنّ الحقّ مع علی

وأنّه لا يفارقه أبداً.

وقد أخرج هذه الأحاديث كبار الأئمّة الحفّاظ بأسانيدهم، وقد ذكر البدخشى طرفاً منها فى كتابه (مفتاح النجا فى مناقب آل العباء) حيث قال:

«الفصل الثامن عشر- فى قول النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم: الحق معه.

أخرج الترمذى عن على كرّم اللَّه وجهه قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: رحم اللَّه عليّاً، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار.

وأخرج أبو يعلى والضياء عن أبى سعيد رضى اللَّه عنه: أنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا؛ يعنى عليّاً.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضى اللَّه عنها، أنّ النبى صلّى اللَّه عليه

---

(۱) التحفة الاثنى عشرية: ۲۱۹، الباب السابع.

وسلّم قال: الحق مع على، يزول معه حيث ما زال.

وفى رواية اخرى عنها: علىّ مع الحقّ والحقّ معه.

وأخرج الطبرانى فى الكبير، عن كعب بن عجرة رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: يكون بين الناس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحق؛ يعنى عليّاً.

وأخرج أبو نعيم، عن أبى ليلى الغفارى رضى اللَّه عنه، عن النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: سيكون من بعدى فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا علىّ بن أبى طالب، فإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل.

وأخرج ابن مردويه، عن عائشة رضى اللَّه عنها: أنّها لمّا عقر جملها ودخلت داراً بالبصرة، فقال لها أخوها محمّد: انشدك اللَّه أتذكرين يوم حدّثتنى عن النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم أنّه قال: الحقّ لن يزال مع على وعلىّ مع الحق لن يختلفا ولن يتفرقا؟ قالت: نعم.

وأخرج عن أبى موسى الأشعرى رضى اللَّه عنه قال: أشهد أنّ الحقّ مع علىّ ولكن مالت الدنيا بأهلها، ولقد سمعت النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول له: يا على أنت مع الحق والحق بعدى معك.

وأخرج عن ام سلمة رضى اللَّه عنها قالت: كان علىّ على الحق، من اتّبعه اتّبع الحق ومن تركه ترك الحق، عهداً معهوداً قبل يومه هذا.

وأخرج عن شهر بن حوشب قال: كنت عند ام سلمة رضى اللَّه عنها فسلّم رجل، فقيل: من أنت؟ قال: أنا أبو ثابت مولى أبى ذر. قالت: مرحباً بأبى ثابت ادخل، فدخل، فرحّبت به وقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: مع على بن أبى طالب. قالت: وفّقت، والذى نفس ام

سلمة بيده لسمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: على مع القرآن والقرآن مع على، لن يفترقا حتّى يردا على الحوض، ولقد بعثت ابنى عمر وابن أخى عبداللَّه بن أبى اميّة، وأمرتهما أن يقاتلا مع علىّ من قاتله، ولولا أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أمرنا أن نقرّ فى حجالنا وفى بيوتنا، لخرجت حتّى أقف فى صفّ علىّ.

وأخرج عن علىّ كرّم اللَّه وجهه قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: يا على! إنّ الحقّ معك والحقّ على لسانك وفى قلبك وبين عينيك.

وأخرج عن عبيداللَّه بن عبداللَّه الكندى قال: حجّ معاوية، فأتى المدينة وأصحاب النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم متوافرون، فجلس فى حلقة بين عبداللَّه ابن عبّاس وعبداللَّه بن عمر، فضرب بيده على فخذ ابن عبّاس ثمّ قال:

أما كنت أحقّ وأولى بالأمر من ابن عمّك؟

قال ابن عبّاس: وبم؟

قال: لأنّى ابن عمّ الخليفة المقتول ظلماً.

قال: هذا- يعنى ابن عمر- أولى بالأمر منك، لأنّ أبا هذا قتل قبل ابن عمّك.

قال: فانصاع عن ابن عبّاس وأقبل على سعد، قال:

وأنت يا سعد الذى لم تعرف حقّنا من باطل غيرنا فتكون معنا أو علينا؟

قال سعد: إنّى لمّا رأيت الظلمة قد غشيت الأرض، قلت لبعيرى هخ، فأنخته حتّى إذا أسفرت مضيت.

قال: واللّه لقد قرأت المصحف يوماً بين الدفّتين ما وجدت فيه هخ.

فقال: أمّا إذا أبيت، فإنّى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۹۱

لعلى: أنت مع الحق والحق معك.

قال: لتجيئنّى بمن معك أو لأفعلنّ؟

قال: ام سلمة.

قال: فقام وقاموا معه حتّى دخل على ام سلمة.

قال: فبدأ معاوية فتكلّم فقال: يا ام المؤمنين، إنّ الكذّابة قد كثرت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعده، فلا يزال قائل قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ما لم يقل، وإنّ سعداً روى حديثاً زعم أنّك سمعته معه.

قالت: ما هو؟

قال: زعم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعلى: أنت مع الحق والحق معك.

قالت: صدق، فى بيتى قاله.

فأقبل على سعد وقال: الآن ما ألوم ما كنت عندى، واللّه لو سمعت هذا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ما زلت خادماً لعلى حتّى أموت.

وأخرج الطبرانى- فى الأوسط والصغير- عن ام سلمة رضى اللّه عنها قالت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: على مع القرآن والقرآن مع علىّ، لا يفترقان حتّى يردا علىّ الحوض.

وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضى اللّه عنها أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: الحق مع علىّ وعلىٌّ مع الحق، لن يفترقا حتّى يردا علَىّ الحوض.

وأخرج الديلمى عن عمّار بن ياسر وأبى أيّوب رضى اللّه عنهما، أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعمّار: يا عمّار! إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۹۲

وسلك النّاس وادياً غيره، فاسلك مع على ودع النّاس، إنّه لن يدلّك على الردى ولن يخرجك من الهدى.

وأخرج الحاكم عن أبى ذر رضى اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: من أطاعنى فقد أطاع اللّه عزّ وجلّ، ومن عصانى فقد عصى اللّه، ومن أطاع عليّاً فقد أطاعنى، ومن عصى عليّاً فقد عصانى.

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ابن عمر رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: من فارق عليّاً فارقنى، ومن فارقنى فارق اللّه.

وفى رواية الحاكم عن أبى ذر رضى اللّه عنه مرفوعاً بلفظ: من فارقك يا على فقد فارقنى، ومن فارقنى فقد فارق اللّه» «۱».

وقال الشيخ عبدالحق الدهلوى فى (رجال المشكاة):

«وورد أحاديث كثيرة فى حقّانيّته وعدم مفارقته للحق قطعاً.

أخرج الحاكم- وصحّحه- عن عليّ رضى اللَّه عنه قال: بعثنى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم إلى اليمن، فقلت: يا رسول اللَّه بعثتنى رسولًا وأنا شابٌّ أقضى بينهم ولا أدرى ما القضاء؟ فضرب فى صدرى ثمّ قال: اللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه. فوالذى فلق الحبّة ما شككت فى قضاء بين اثنين.

وأخرج الحاكم- بسند صحيح- عن أبى سعيد الخدرى رضى اللَّه عنه أنّ رسول‌اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال لعليّ: إنّك تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

وأخرج الطبرانى- فى الأوسط والصغير- عن ام سلمة رضى اللَّه عنها قالت: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: عليّ مع القرآن والقرآن

---

(۱) مفتاح النجا فى مناقب آل العباء، الفصل ۱۸- مخطوط.

مع على، لا يفترقان حتّى يردا علَيّ الحوض.

وأورد السيوطى فى جمع الجوامع من رواية الحديث عن أنس قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: أنا وهذا حجّة يوم القيامة. يعنى عليّاً.

وأورد الطبرانى عن سلمان وأبى ذر معاً والعقيلى فى الضعفاء وابن عدى فى الكامل عن حذيفة أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: إنّ هذا أوّل من آمن بى، وهو أوّل من يصافحنى يوم القيامة، وهذا الصدّيق الأكبر، وهذا فاروق هذه الامّة يفرق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المسلمين والمال يعسوب الظالمين؛ قاله لعلى.

إلى غير ذلك من الأحاديث».

وقال الدهلوى فى (إزالة الخفاء):

«أخرج الحاكم عن أبى ذر قال: قال النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم: يا على من فارقنى فقد فارق اللَّه، ومن فارقك يا على فقد فارقنى.

وأخرج الحاكم عن ام سلمة رضى اللَّه عنها: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض.

وأخرج الحاكم عن عليّ قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: رحم اللَّه عليّاً، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار» «۱».

وفى (كنز العمّال):

«تكون بين النّاس فرقة واختلاف، فيكون هذا وأصحابه على الحقّ.

---

(۱) إزالة الخفاء فى تاريخ الخلفاء، عن المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۲۴.

يعنى عليّاً. طب. عن كعب بن عجرة» «۱».

وفى (مودّة القربى):

«عن النبى: أوّل ثلمة فى الإسلام مخالفة عليّ» «۲».

وفى (الإكتفاء) لليمنى الوصابى الشافعى:

«فصل فیما جاء من الأخبار أنّ علیّ بن أبی طالب علی الحق:

عن ام المؤمنین ام سلمة رضی اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: علیّ مع القرآن والقرآن مع علی. أخرجه أبو یعلی فی المسند، والضیاء فی المختارة.

وعن أبی سعید رضی اللّه عنه قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: الحق مع ذا الحق مع ذا، مشیراً إلی علی بن أبی طالب. أخرجه أبو یعلی فی المسند، والضیاء فی المختارة.

وعن کعب بن عجرة رضی اللّه عنه أنّ رسول اللّه قال: سیکون بین یدی السّاعة فرقة واختلاف، فیکون هذا- مشیراً إلی علیّ بن أبی طالب- وأصحابه علی الحق. أخرجه الطبرانی فی الکبیر.

وعن أبی لیلی الغفاری قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم:

سیکون بعدی فتنة، فإذا کان ذلک فالزموا علیّ بن أبی طالب، فإنّه الفاروق بین الحق والباطل. أخرجه أبو نعیم فی المعرفة.

وعن ابن عبّاس رضی اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم لعلیّ بن أبی طالب: أما إنّک ستلقی بعدی جهداً. قال: فی سلامة من دینی؟

---

(۱) کنز العمّال ۱۱: ۶۲۱/ ۳۳۰۱۶.

(۲) مودّة القربی: ۲۸ عنه ینابیع المودّة ۲: ۳۱۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۹۵

قال: نعم. أخرجه الحاکم فی المستدرک.

وعنه- یعنی أنّ علی رضی اللّه عنه قال-: قال لی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: لولا أن تقول فیک طوائف من امّتی ما قالت النصاری فی المسیح، لقلت فیک قولًا، ثمّ لا تمرّ بملأ إلّاأخذوا من تراب رجلیک وفضل طهورک أو یستشفون بک، وحسبک أن تکون منّی بمنزلة هارون من موسی إلّاأنّه لا نبیّ بعدی، وإنّک تبریء ذمّتیوتقاتل علی سنّتی، إنّک فی الآخرة معی، وإنّک علی الحوض خلیفتی، وإنّک أوّل من یکسی معی، وإنّک أوّل من یدخل الجنّة من امّتی، وإنّ محبّیک علی منابر من نور مبیضّة وجوههم، أشفع لهم ویکونوا غداً جیرانی، وإنّ حربک حربی وسلمک سلمی، وسرّک سرّی وعلانیتک علانیتی، وأمرک أمری وسریرة صدرک کسریرة صدری، وإنّ ولدک ولدی، وأنت منجز عداتی، وإنّ الحقّ معک وعلی لسانک وفی قلبک وبین عینیک، والإیمان مخالط بلحمک ودمک کما خالط لحمی ودمی، وإنّه لن یرد علی الحوض مبغض لک، ولا یغیب عنک محبّ لک حتّی ترد الحوض معی.

قال: فخرّ علیٌّ رضی اللّه عنه ساجداً ثمّ قال: الحمد للّهالذی أنعم علَیّ بالإسلام، وعلّمنی القرآن، وحبّبنی إلی خیر البریّة خاتم النبیّین وسیّد المرسلین، إحساناً منه وتفضّلًا. أخرجه ابن اسبوع الأندلسی فی کتابه الشفاء» «۱».

وقال البدخشی فی (نزل الأبرار) وقد التزم فیه بالصحّة:

«أخرج أبو علی والضّیاء عن أبی سعید رضی اللّه عنه، أنّ النبی صلّی اللّه

---

(۱) الاکتفاء فی مناقب الخلفاء- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۹۶

علیه وسلّم قال: الحقّ مع ذا الحقّ مع ذا، یعنی علی بن أبی طالب» «۱».

وفی (کنز العمّال):

«الحقّ مع ذا، الحقّ مع ذا، يعنى عليّاً. ع ص عن أبى سعيد» «۲».

وفى (مودّة القربى):

«عن ابن عبّاس رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم:

يا ابن عبّاس عليك بعليّ فإنّ الحقّ على لسانه وإنّ النفاق بجانبه، إنّ هـذا قفل الجنّة ومفتاحها، وقفل النّار ومفتاحها، به يدخلون الجنّة وبه يدخلون النّار» «۳».

وقال الراغب الإصفهانى فى (كتاب المحاضرات) فى فضائل سيّدنا أميرالمؤمنين عليه الصلاة والسلام:

«وقال صلّى اللَّه عليه وسلّم: الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ، لن يزولا حتّى يردا عليّ الحوض» «۴».

وفى (الصواعق المحرقة):

«الحديث الحادى والعشرون: أخرج الطبرانى فى الأوسط والصغير، عن امّ سلمة قالت: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: على مع القرآن والقرآن مع عليّ، لا يفترقان حتّى يردا علَيّ الحوض» «۵».

وقال الحاكم النيسابورى:

«أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبداللَّه الحفيد، حدّثنا أحمد بن محمّد بن

---

(۱) نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار: ۲۴.

(۲) كنز العمّال ۱۱: ۶۲۱/ ۳۳۰۱۸.

(۳) مودّة القربى: ۲۷، عنه ينابيع المودّة ۲: ۳۱۱.

(۴) محاضرات الادباء ۴: ۴۷۸.

(۵) الصواعق المحرقة ۲: ۳۶۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۹۷

نصر، حدّثنا عمرو بن طلحة القنّاد الثقة المأمون، حدّثنا عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: حدّثنى أبو سعيد التّيمى، عن أبى ثابت مولى أبى ذر قال: كنت مع عليّ رضى اللَّه عنه يوم الجمل، فلمّا رأيت عائشة واقفة دخلنى بعض ما يدخل النّاس، فكشف اللَّه عنّى ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أميرالمؤمنين، فلمّا فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت امّ سلمة فقلت: إنّى واللَّه ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكنّى مولى لأبىذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصّتى. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟ قلت: إلى حيث كشف اللَّه ذلك عنّى عند زوال الشمس. قالت: أحسنت، سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ لن يتفرّقا حتّى يردا علَيّ الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمى هو عقيصاء، ثقة مأمون ولم يخرجاه.

أخبرنا أحمد بن كامل القاضى، حدّثنا أبو قلابة، حدّثنا أبو عتاب سهل ابن حمّاد، حدّثنا المختار بن نافع التميمى، حدّثنا أبو حيّان التيمى، عن أبيه عن عليّ رضى اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم: رحم اللَّه عليّاً، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» «۱».

دلّت هذه الأحاديث المتكثّرة على أنّ الحقّ ما فارق عليّاً عليه السلام ولا لحظةً من حياته المباركة، وأنّ حروبه كلّها كانت على الحق، وأنّ من تخلّف عنه فقد فارق الحق وكان على الباطل...

وقد خالف أبو موسى مقتضى هذه الأحاديث طلباً للحطام ومخالفة

---

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۲۴ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۹۸

للإمام عليه السلام، ومن العجب أنّ أبا موسى نفسه أيضاً من رواة هذا المعنى عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كما تقدّم...

فما عذره عند اللَّه ورسوله ممّا صنع؟ بل الأشنع من ذلك تخذيله الناس عن الإمام ومنعه إيّاهم من نصرته؟!

وأمّا ما اعتذر به من أنّه سمع النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم يقول:

ستكون فتنة ... فيبطله الأحاديث المتقدّمة، لاسيّما وأنّه من الرواة فيها...

وأيضاً، فقد أبطله وردّ عليه الصحابى العظيم عمّار بن ياسر، فيما أخرجه أبو يعلى وابن عساكر، والمتقى الهندى عنهما:

«عن أبى مريم قال: سمعت عمّار بن ياسر يقول: يا أبا موسى، انشدك اللَّه، ألم تسمع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: من كذب علىَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار؟ وأنا سائلك عن حديثٍ، فإنْ صدقت وإلّا بعثت عليك من أصحاب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم من يقرركَ به، انشدك اللَّه، أليس إنّما عناك رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أنت نفسك فقال: إنّها ستكون فتنة بين امّتى، أنت- يا أبا موسى- فيها نائماً خير منك قاعداً، وقاعداً خير منك قائماً، وقائماً خيرٌ منك ماشياً، فخصّك رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم ولم يعمّ النّاس؟ فخرج أبو موسى ولم يرد عليه شيئاً. ع، كر» أى: رواه أبو يعلى وابن عساكر «۱».

قصّة التحكيم ... ص: ۹۸

وذاك موقف آخر من مواقف بغضه وعناده لأميرالمؤمنين عليه السلام

---

(۱) كنز العمّال ۱۱: ۲۷۳/ ۳۱۴۹۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۹۹

وتخلّفه عن الحق وسقوطه فى دركات الجحيم:

روى سبط ابن الجوزى فى قضيّة التحكيم:

«فقال عمرو- يعنى لأبى موسى-: قد أردتك أن تبايع معاوية فأبيت، فهلمّ بنا نخلع عليّاً ومعاوية، ونجعل الأمر شورى يختار المسلمون من شاؤوا.

وقيل: إنّ الذى ابتدأ بذلك أبو موسى، فقال عمرو: نعم ما رأيت، فأخبر النّاس إنّا قد اتفقنا على أمر فيه صلاح هذه الامّة. ثمّ قال: يا أبا موسى، قم فتكلّم.

فقال أبو موسى: قم أنت. فقال: أنت صاحب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، ولا يسعنى الكلام قبلك. فقال عبداللَّه بن عبّاس: ويحك يا عبداللَّه بن قيس، واللَّه إنّى لأظنّ ابن النابغة قد خدعك- وكان أبو موسى رجلًا مغفّلًا- فقال: إنّا قد اتفقنا، فقال: أيّها النّاس إنّا نظرنا فى هذا الأمر، فلم نر أصلح للُامّة من خلع علىّ ومعاوية، ونستقبل الامّة بهذا الأمر فيولّوا عليهم من أحبّوا، وإنّى قد خلعتهما، ثمّ تنحّى» «۱».

وفى (مفتاح النجا):

«واتفق الحكمان على أن يخلعا عليّاً، ويختارا للمسلمين خليفة رضوا به، وتفرّق النّاس على هذا» «۲».

وقال اليافعى فى (مرآة الجنان) فى وقائع سنة سبع وثلاثين:

«روى أنّه اجتمع فى رمضان أبو موسى الأشعرى ومن معه من الوجوه وعمرو بن العاص ومن معه كذلك بدومة الجندل للتحكيم، فخلا عمرو بأبى موسى وخدعه وقال له: تكلّم قبلى، فأنت أفضل وأكبر سنّاً منّى، وأرى أن

(۱) تذکرهٔ خواص الامّهٔ: ۹۷.

(۲) مفتاح النجا فی مناقب آل العبا- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۰

تخلع علیّاً ومعاویهٔ، ویختار المسلمون لهم رجلًا یجتمعون علیه، فوافقه علی هذا ولم یشعر بخدعه، فلمّا خرجا وتکلّم أبو موسی وحکم بخلعهما، قام عمرو بن العاص وقال: أمّا بعد؛ فإنّ أبا موسی قد خلع علیّاً کما سمعتم، وقد وافقته علی خلعه، وولّیت معاویهٔ. وقیل: إنّهما اتفقا علی أن یصعد أبو موسی علی المنبر وینادی: یا معشر المسلمین، اشهدوا علیَّ أنّی قد خلعت علیّاً من الخلافهٔ کما خلعت خاتمی هذا، ففعل ذلک، وأخرج خاتمه من أصبعه ورمی به إلیهم» «۱».

وقال عبداللَّه بن مسلم بن قتیبهٔ فی کتاب (الإمامهٔ والسیاسهٔ):

«ثمّ إنّ عمراً غدا علی أبی موسی بالغد وجماعهٔ الشهود فقال: یا أبا موسی، ناشدتک اللَّه تعالی من أحقّ بهذا الأمر، من وفی أو من غدر؟

قال أبو موسی: من وفی.

قال: ناشدتک باللَّه، ما تقول فی عثمان؟

قال أبو موسی: قتل ج عثمان ج مظلوماً.

قال عمرو: فما الحکم فیمن قتله؟

قال أبو موسی: یقتل بکتاب اللَّه.

قال: فمن یقتله؟

قال: أولیاء عثمان.

قال: فإنّ اللَّه یقول فی کتابه العزیز: «ومن قُتِل مظلوماً فقد جعلنا لولیّه سلطاناً».

قال: فهل تعلم أنّ معاویهٔ من أولیاء عثمان؟

(۱) مرآهٔ الجنان ۱: ۸۶- ۸۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۱

قال: نعم.

قال عمرو للقوم: إشهدوا.

قال أبو موسی للقوم: اشهدوا علی ما یقول عمرو.

ثمّ قال أبو موسی لعمرو: قم یا عمرو، فقل وصرّح بما أجمع علیه رأیی ورأیک وما اتفقنا علیه.

فقال عمرو: سبحان اللَّه! أقوم قبلک، وقد قدّمک اللَّه قبلی فی الإیمان والهجرهٔ، وأنت وافد أهل الیمن إلی رسول اللَّه، ووافد رسول اللَّه إلیهم، وبک هداهم اللَّه وعرّفهم شرائع دینه وسنّهٔ نبیّه، وصاحب مغانم أبی بکر وعمر؟

ولکن أنت قم فقل، ثمّ أقوم فأقول.

فقام أبو موسی، فحمد اللَّه وأثنی علیه ثمّ قال: أیّها النّاس، إنّ خیر النّاس للنّاس خیرهم لنفسه، وإنّی لا أهلک دینی بصلاح غیری، إنّ هذه الفتنهٔ قد أکلت العرب، وإنّی ج قد ج رأیت وعمرو أن نخلع علیّاً ومعاویهٔ، ونجعلها لعبداللَّه بن عمر، فإنّه لم یبسط فی هذه الحرب یداً ولا لساناً» «۱».

وقال نور الدين على بن محمّد الصبّاغ الفقيه المالكى- وترجمته فى كتاب الضوء اللّامع «۲» -:

«ولمّا راود عمرو بن العاص أبا موسى على معاوية وعلى ابنه عبداللَّه فأبى أبو موسى منه، راود أبو موسى عمراً على تولية الخلافة لعبداللَّه بن عمر رضى اللَّه عنهما، فأبى عمرو منه، ثمّ قال له: هات رأياً غير هذا.

فقال أبو موسى: أرى أن نخلع هذين الرجلين- يعنى عليّاً ومعاوية-

(۱) الإمامة والسياسة: ۱۳۶- ۱۳۷.

(۲) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، المجلّد ۳: ۲۸۳/ ۹۵۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۲

ونجعل الأمر شورى، فيختار المسلمون من أحبّوه.

فقال عمرو: الرأى ما رأيت.

فأقبلا على النّاس بوجوههما، وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه.

فقال عمرو: تكلّم يا أباموسى، وأخبرهم أنّ رأينا اتفق.

فقال أبو موسى: أيّها النّاس، إنّ رأينا قد اتفق على أمر، نرجو أن يصلح اللَّه تعالى به أمر هذه الامّة ويلمّ شعثها ويجمع كلمتها.

فقال عمرو: صدق أبو موسى وبرّ فيما قال، فتقدّم يا أبا موسى فتكلّم.

فقام إليه عبداللَّه بن عبّاس وقال له: يا أبا موسى، إن كنت وافقته على أمر فقدّمه يتكلّم به قبلك، فإنّى أخشى من خديعته لك، وإنّى لا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه، فإذا قمت فى النّاس خالفك.

فقال أبو موسى: قد توافقنا وتراضينا، وما ثمّ مخالفة أبداً.

وكان أبو موسى رجلًا سليم القلب، فتقدّم، فحمد اللَّه وأثنى عليه ثمّ قال:

أيّها النّاس! إنّا قد نظرنا فى أمر هذه الامّة، فلم نر أصلح لأمرها ولا ألمّ لشعثها من أمر قد اجتمع رأيى ورأى عمرو عليه، وهو أن نخلع عليّاً ومعاوية، وتستقبل هذه الامّة هذا الأمر بأنفسها، فيولّوا عليهم من أحبّوا واختاروا، وإنّى قد خلعت عليّاً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم، وولّوا عليكم من رأيتموه أهلًا لذلك» «۱».

وفى (تاريخ الخميس):

«ولمّا سئم الفريقان القتال تداعيا إلى الحكومة، فرضى علىّ وأهل الكوفة بأبى موسى الأشعرى، ورضى معاوية وأهل الشام بعمرو بن العاص، فاجتمع الحكمان بدومة الجندل، واتفقا على أن يخلعاهما معاً، ويختارا

(۱) الفصول المهمّة فى معرفة الأئمّة: ۹۹- ۱۰۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۳

للمسلمين خليفة رضوا به، وقد عيّن للخلافة الحكمان يومئذٍ عبداللَّه بن عمر ابن الخطّاب، كذا فى دول الإسلام، ثمّ اجتمعا بالنّاس، وحضر معاوية ولم يحضر علىّ، فبدأ أبو موسى وخلع عليّاً، ثمّ قام عمرو وقال: قد خلعت عليّاً كما خلعه، وأثبتُّ خلافة معاوية» «۱».

كلام الإمام فى أبى موسى بعد التحكيم ... ص: ۱۰۳

أمّا الإمام عليه السلام، فلمّا بلغه ما صنعه أبو موسى خطب قائلًا:

«الحمد للّهوإنْ أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل، وأشهد أنْ لا إله إلّااللّه وأنّ محمّداً رسول اللّه. أمّا بعد، فإنّ المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة، وكنت أمرتكم فى هذين الرجلين وفىهذه الحكومة أمرى فأبيتم، ونحلتكم رأيى فما ألويتم، فكنت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن:

أمرتهم أمرى بمنعرج اللّوى فلم تبيّنوا الرشد إلّاضحى الغد

أمّا بعد، فإنّ هذين الرجلين الذين قد اخترتموهما حكمين، قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحييا ما أمات القرآن، واتّبع كلّ واحد منهما هواه بغير هدىً من اللّه، فحكما بغير حجّة ولا سنّة مضيئة، واختلفا فى حكمهما، وكلاهما لم يرشدا، استعدّوا وتأهّبوا للمسير إلى الشام» «۲».

وفى رواية عن الشعبى ...: « وكلاهما لم يرشدا، فبرئا من اللّه ورسوله وصالح المؤمنين، فاستعدّوا للجهاد » «... ۳».

وكفى بهذا شرفاً وفخاراً لأهل السنّة، حيث جعلوا هذا الملوم المذموم،

---

(۱) تاريخ الخميس ۲: ۲۷۷.

(۲) الفصول المهمّة فى معرفة الأئمّة: ۱۰۱.

(۳) تذكرة خواصّ الامّة فى معرفة الأئمّة: ۹۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۴

الخائن الفاسق، النابذ لحكم القرآن، المحيي ما أماته والمميت ما أحياه، والتابع لهواه المردى والتارك لهداه المنجى، والحاكم بغير حجّة، والقاضى بغير سنّة، والبرىء من اللّه ورسوله وصالح المؤمنين، والتابع لإغواء الشيطان الرجيم اللّعين، إماماً وملجأً وسنداً وكهفاً ومرجعاً ومعتمداً!!

وفى كلامٍ له عليه السلام مخاطباً الخوارج:

«أيّها العصابة التى أخرجها عداوة المراء والحجاج، وصدّهم عن الحقّ اتّباع الهوى واللّجاج، إنّ أنفسكم الأمّارة بالسوء سوّلت لكم فراقى لهذه الحكومة التى أنتم بدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره، وأنبأتكم أنّ القوم إنّما فعلوه مكيدة، فأبيتم علَىَّ إباء المخالفين، وعندتم علىَّ عناد العاصين، حتّى صرفت رأيى إلى رأيكم، وإنّى معاشرهم- واللّه- صغار الهام سفهاء الأحلام، فأجمع رؤساؤكم وكبراؤكم أنْ اختاروا رجلين، فأخذنا عليهما أن يحكما بالقرآن ولا يتعدّيانه، فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه، فبيّنوا لنا بم تستحلّون قتالنا والخروج عن جماعتنا، ثمّ تستعرضون الناس تضربون أعناقهم، إنّ هذا لهو الخسران المبين» «۱».

وروى أبوالفرج ابن الجوزى فى (تلبيس إبليس) كتاب الإمام إلى الخوارج:

«أمّا بعد، فإنّ هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين، قد خالفا كتاب اللّه واتّبعا أهواءهما، ونحن على الأمر الأوّل» «۲».

لعن النبى أبا موسى الأشعرى ... ص: ۱۰۴

وفى حديث أخرجه ابن عساكر بتاريخه:

---

(۱) الفصول المهمّة فى معرفة الأئمّة: ۱۰۳.

(۲) تلبيس إبليس: ۱۰۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۵

«عن أبی یحیی حکیم قال: کنت جالساً مع عمّار، فجاء أبو موسی، فقال: مالی ولک! قال: ألست أخاک؟
قال: ما أدری، إلّاأنّی سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یلعنک لیلهٔ الجمل.
قال: إنّه قد استغفر لی.
قال عمّار: قد شهدت اللّعن ولم أشهد الإستغفار» «۱».

أقول: ومراده من «لیلهٔ الجمل» هی لیلهٔ «العقبهٔ» حیث أراد أبو موسی وأبو بکر وعمر وجماعهٔ معهم اغتیال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله بتنفیر ناقته، فعرفهم عمّار وحذیفهٔ، فقال عمّار فی أبی موسی هذه الکلمهٔ، وقال حذیفهٔ کلمته التی کره ابن عبد البرّ ذکرها، وقد أوردناها هناک.

ترجمهٔ ابن عساکر ... ص: ۱۰۵

وابن عساکر صاحب (تاریخ دمشق) المتوفّی سنهٔ ۵۷۱ وصفه الذهبی ب «الإمام العلّامهٔ الحافظ الکبیر المجوّد، محدّث الشام، ثقهٔ الدین» ثمّ قال:
«کان فهماً حافظاً متقناً ذکیاً بصیراً بهذا الشأن، لا یلحق شأوه، ولا یشقّ غباره، ولا کان له نظیر فی زمانه» ثمّ أطال الکلام فی ترجمته، وذکر کلمات الأعلام فی مدحه وثقته «۲».
ثمّ إنّ هذا الحدیث، وإنْ کذّبه ابن عدی وتبعه ابن الجوزی فأدرجه فی

---

(۱) تاریخ دمشق ۳۲: ۹۳/ ۳۴۶۱.
(۲) سیر أعلام النبلاء ۲۰: ۵۵۴- ۵۷۱، تذکرهٔ الحفّاظ ۴: ۱۳۲۸- ۱۳۳۴، وتوجد ترجمته فی سائر کتب التاریخ والرجال.

(الموضوعات)، إلّاأنّ السیوطی ردّ علیهما القول بوضعه، وأثبت وثاقهٔ راویه، حیث قال فی (اللآلی المصنوعهٔ):
«ابن عدی، ثنا أحمد بن الحسین الصوفی، ثنا محمّد بن علی بن خلف العطّار، ثنا حسین الأشقر، عن قیس بن الربیع، عن عمران بن ظبیان، عن حکیم أبی یحیی قال: کنت جالساً مع عمّار، فجاء أبو موسی، فقال له عمّار:
إنّی سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یلعنک لیلهٔ الجمل. قال: إنّه استغفر لی. قال عمّار: قد شهدت اللعن ولم أشهد الإستغفار.
موضوع. قال ابن عدی: والبلاء من العطّار لا من حسین.
قلت: العطّار وثّقه الخطیب فی تاریخه» «۱».
وقال ابن حجر فی (لسان المیزان) بترجمهٔ محمّد بن علیّ العطّار: «قال الخطیب: قال محمّد بن المنصور: کان ثقهٔ مأموناً حسن العقل» «۲».
فثبت کفر أبی موسی الأشعری علی لسان النبیّ الکریم صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم.
وفی حدیثٍ آخر أورده الدهلوی فی (إزالهٔ الخفا عن سیرهٔ الخلفا) قال:
أخرجه البیهقی:
«عن علی قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: إنّ بنی إسرائیل اختلفوا، لم یزل اختلافهم بینهم حتّی بعثوا حکمین فضلّا وأضلّا.
وإنّ هذه الامّهٔ مختلفهٔ، فلا یزال اختلافهم بینهم حتّی یبعثوا حکمین ضلّا وضلّ من اتّبعهما».

---

(۱) اللآلی المصنوعة فی الأحاديث الموضوعة ۱: ۴۲۸.

(۲) لسان الميزان ۶: ۳۵۸/ ۷۸۴۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۷

قنوت علی بالدعاء علی أبی موسی فی جماعة ... ص: ۱۰۷

هذا، وقد كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقنت فی صلاته بالدعاء علی جماعة فيهم أبو موسی الأشعری ... روی ذلک ابن أبی‌شيبة، كما فی (كنز العمّال):

«عن عبدالرحمن بن معقل قال: صلّيت مع علی صلاة الغداة، فقنت فقال فی قنوته: اللّهمّ عليک بمعاوية وأشياعه، وعمرو بن العاص وأشياعه ...،

وعبداللَّه بن قيس وأشياعه. ش» «۱».

توقف عمر عن قبول خبر أبی موسی ... ص: ۱۰۷

وقد اشتهر أنّ عمر بن الخطاب توقّف عن قبول خبر أبی موسی فی الإستيذان، وقد استدلّ به العلماء فی مبحث خبر الواحد، ونكتفی هنا بكلام ابن حجر فی (فتح الباری) إذ قال:

«احتجّ من ردّ خبر الواحد بتوقّفه صلّی اللَّه عليه وسلّم فی قبول خبر ذی اليدين، ولا حجّة فيه، لأنّه عارض علمه، وكلّ خبرٍ واحدٍ إذا عارض العلم لم يقبل، وبتوقّف أبی بكر وعمر فی حديثی المغيرة فی الجدة وفی ميراث الجنين، حتّی شهد بهما محمّد بن مسلمة، وبتوقّف عمر فی خبر أبی موسی فی الاستيذان حتّی شهد له أبو سعيد، وبتوقّف عائشة فی خبر ابن عمر فی تعذيب الميّت ببكاء الحی. واجيب: بأنّ ذلک إنّما وقع منهم، إمّا عند الإرتياب كما فی قصّة أبی

(۱) كنز العمّال ۸: ۸۲/ ۲۱۹۸۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۸

موسی، فإنّه أورد الخبر عند إنكار عمر عليه ورجوعه بعد الثلاث وتوعّده، فأراد عمر الإستثبات، خشية أنْ يكون دفع بذلک عن نفسه» «۱».

(۱) فتح الباری فی شرح صحيح البخاری ۱۳: ۱۹۷- ۱۹۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۰۹

تنبيه حول كتاب الإمامة والسياسة «۱ ...» ص: ۱۰۹

اشارة

قد يحاول بعض المكابرين التشكيک فی نسبة كتاب (الإمامة والسياسة) إلی ابن قتيبة، بغية التخلّص من استدلال الإماميّة بأخبار هذا

الکتاب واحتجاجهم بما روی فیه من الحقائق التاریخیّة، التی طالما حاول المؤرّخون والمحدّثون من کتمها وعدم نقلها.

فکان من اللّازم علینا التأکید علی أنّ الکتاب المذکور هو من تآلیف ابن قتیبة المؤرخ المعروف والأدیب الشهیر...

ترجمة ابن قتیبة «۲ ...» ص: ۱۰۹

وهو: أبو محمّد عبداللَّه بن مسلم بن قتیبة الدینوری، وقیل: المروزی، النحوی اللغوی المؤرّخ، صاحب التصانیف الکثیرة المتنوّعة، والمتوفّی سنة ۲۷۶ عند الأکثر.

قال ابن خلّکان: کان فاضلًا ثقةً.

وکذا قال الیافعی.

وقال الخطیب: کان ثقةً دیّناً فاضلًا.

---

(۱) موضوع هذا التنبیه موجود فی (عبقات الأنوار) وفی (استقصاء الإفحام) وقد أضفنا إلی ما ذکره السیّد رحمه اللَّه مطالب اخری.

(۲) وفیات الأعیان ۱: ۳۱۴، مرآة الجنان والعبر- سنة ۲۷۶- لسان المیزان ۳: ۳۵۸، سیر أعلام النبلاء ۱۰: ۶۲۵، الأنساب: القتیبی، جامع الاصول.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۰

وکذا قال ابن الأثیر.

وقال الذهبی: صدوق، ووصفه فی موضع آخر ب «الإمام الورع».

وکذا قال ابن حجر.

کتاب الإمامة والسیاسة ... ص: ۱۱۰

وهذا الکتاب لابن قتیبة المذکور قطعاً، فلقد نقل عنه غیر واحدٍ من أعلام أهل السنّة فی مختلف القرون فی کتبهم نصوصاً فی موضوعات مختلفة هی موجودة فی کتاب (الإمامة والسیاسة):

۱- یقول ابن العربی المالکی المتوفّی سنة ۵۴۳ فی کتابه (العواصم من القواصم) الذی شحنه بغضاً وحقداً لأهل البیت علیهم السلام وعناداً للحق وأهله:

«ومن أشدّ شیء علی الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال. فأمّا الجاهل فهو ابن قتیبة، فلم یبق ولم یذر للصحابة رسماً فی کتاب الإمامة والسیاسة، إنْ صحّ جمیع ما فیه» «۱».

۲- ویقول أبو الحجاج یوسف بن محمّد البلوی الأندلسی المالکی المتوفّی سنة ۶۰۴ «۲» فی کتابه (ألف باء): «ذکر ابن قتیبة فی الإمامة والسیاسة:

أنّه لمّا قدم علی الحجاج سعید بن جبیر قال له: ما اسمک؟ قال: أنا سعید بن جبیر. فقال الحجاج: أنت شقی بن کسیر. قال سعید: امّی أعلم باسمی » «... ۳».

---

(۱) العواصم من القواصم: ۲۴۸.

(۲) توجد ترجمته فی معجم المؤلّفین ۱۳: ۳۳۰ وذکر کتابه فی کشف الظنون ۱/ ۱۵۰.

(۳) كتاب الألف باء فى المحاضرات: ۴۷۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۱

۳- ويقول تقى الدين الفاسى المكى المتوفّى سنة ۸۳۲ فى ذكر الولاة على مكّة المكرّمة: «۲۴۵۸- مسلمة بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص الاموى. أمير مكّة. ذكر ولايته عليها ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة، لأنّه قال: ذكروا أنّ مسلمة بن عبدالملك كان والياً على أهل مكّة، فبينا هو يخطب على المنبر، إذ أقبل خالد بن عبداللّه القسرى » «... ۱».

۴- وكذا يقول عمر بن فهد المكى المتوفّى سنة ۸۸۵ فى ذكر الولاة على مكّة كذلك، لأنّه لم يذكر ولاية مسلمة بن عبدالملك عليها غير ابن قتيبة فى كتابه، كما هو ظاهر عبارة التقى الفاسى المتقدّمة، فقد اعتمد ابن فهد أيضاً على نقل ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة فقال: «وقال أبو محمّد عبداللّه بن مسلم بن قتيبة فى كتاب الإمامة والسياسة: كان مسلمة بن عبدالملك بن مروان والياً على أهل مكّة » «... ۲».

۵- ويقول ابن حجر المكى صاحب (الصواعق) متضجّراً من نقل ابن قتيبة فى كتاب الإمامة والسياسة ما شجر بين الصحابة بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، ويعترض عليه- تبعاً لابن العربى المالكى- روايته لمثل هذه الامور:

«مع تآليف صدرت من بعض المحدّثين كابن قتيبة، مع جلالته القاضية بأنّه كان ينبغى له أن لا يذكر تلك الظواهر، فإنْ أبى إلّاأن يذكرها، فليبيّن جريانها على قواعد أهل السنّة » «... ۳».

---

(۱) العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ۶: ۷۲.

(۲) إتحاف الورى بأخبار امّ القرى. حوادث سنة ۹۳.

(۳) تطهير الجنان واللسان: ۷۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۲

هذا، وقد نقل عن كتاب (الإمامة والسياسة) مع نسبته إلى ابن قتيبة، جماعة آخرون من أعلام القوم:

كابن خلدون فى: تاريخه المعروف ... ۲: ۱۶۶.

وأبى عبداللّه محمّد بن على التوزرى المصرى فى كتابه: صلة السمط وسمة المرط فى الأدب والتاريخ «۱»، فى الفصل الثانى من الباب ۳۴.

وشاه سلامة اللّه البدايونى- أحد علماء الهند- فى كتابه: معركة الآراء: ۱۲۶.

وذكر حيدر على الفيض آبادى فى كتابه: منتهى الكلام فى الردّ على الشيعة: أنّهم- أى الشيعة- يعتمدون على كتاب (الإمامة والسياسة) لابن قتيبة إعتمادهم على القرآن الكريم !!...

فنقول: والعياذ باللّه من هذا الكلام ... فالإماميّة إنّما تستند إلى هذا الكتاب لكونه من مؤلّفات أحد أعلام أهل السنّة المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام، ومن باب الإلزام والإحتجاج، ولا تقول الشيعة بصحّة كلّ ما فيه من الأخبار، بل شأنه شأن سائر الكتب، فيه الحق والباطل، فكيف يقاس بالقرآن الكريم الذى «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» «۲».

هذا، وقد نسب كتاب (الإمامة والسياسة) إلى ابن قتيبة، جلّ المؤلّفين المعاصرين أمثال:

فريد وجدى فى: دائرة المعارف.

وعمر رضا كحّالة فى: معجم المؤلفين.

---

(۱) انظر: معجم المؤلفین ۱۱: ۵۷.

(۲) سورة فصّلت: ۴۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۳

وإلیاس سرکیس فی: معجم المطبوعات العربیّة.

وجرجی زیدان فی: تاریخ آداب اللغة العربیّة.

وهاوکتاب (الإمامة والسیاسة) مطبوع- بتحقیق غیر واحدٍ من المحقّقین- طبعات عدیدة فی بلاد مختلفة، قال جرجی زیدان: ومنه نسخ خطیّة فی مکتبات باریس ولندن.

قلت: ومنه نسخة نفیسة جدّاً، ترجع إلی القرن الثالث أو الرابع فی مکتبة المجلس بطهران.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۴

عبداللَّه بن الزبیر ... ص: ۱۱۴

اشارة

وأمّا عبداللَّه بن الزبیر، فقوادحه تفوق الحصر والعدّ، ونحن نتعرّض لبعضها مع الإختصار...

أوّل شهادة زور فی الإسلام ... ص: ۱۱۴

إنّ أوّل ما نذکره من مطاعن الرجل وقبائحه: کذبه وإقامته شهادة زور فی قضیّة کلاب الحوأب، وذلک أنّه لمّا وصلت عائشة- فی مسیرها إلی البصرة تقود الجیوش من أجل قتال علی علیه السلام- إلی منطقة الحوأب ونبحتها کلابها، تذکّرت قول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، وأرادت الرجوع إلی الحجاز، فرأی ابن الزّبیر أنّها إنْ رجعت انکسر جیشهم وخسروا المعرکة، فجاء وحلف بأنّ هذا المکان لیس الحوأب، وأقام شهوداً علی ذلک أیضاً، فکانت أوّل شهادة زور فی الإسلام، وقد قال رسول اللَّه: من سنّ سنّةً سیّئة فعلیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامة ... وهکذا انخدعت عائشة وواصلت سیرها، ووقعت الحرب واریقت الدماء وهتکت الأعراض ... کما هو مثبت فی کتب التاریخ...

ونحن نکتفی هنا بإیراد بعض الأخبار فی کذب ابن الزبیر وشهادته الکاذبة:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۵

قال السمعانی «۱»:

«وورد فی حدیث عصام بن قدامة، عن عکرمة، عن ابن عبّاس: أنّ النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم قال لنساءه: لیت شعری أیّتکنّ صاحبة الجمل الأدبب، وقیل: الأحمر، تنبحها کلاب الحوأب.

وروی إسماعیل بن أبی خالد کذلک، عن قیس بن أبی حازم عن عائشة: أنّها مرّت بماء، فنبحتها کلاب الحوأب، فسألت عن الماء، فقالوا: هذا ماء الحوأب، والقصّة فی ذلک:

أنّ طلحة والزبیر بعد قتل عثمان وبیعة علی، خرجا إلی مکّة، وکانت عائشة حاجّة تلک السنة، بسبب اجتماع أهل الفساد والعیث من البلاد بالمدینة لقتل عثمان، خرجت عائشة هاربة من الفتنة، فلمّا لحقها طلحة والزبیر حملاها إلی البصرة فی طلب دم عثمان من علی

رضـى اللَّه عنه، وكان ابن الزبير عبداللَّه ابن اختها أسـماء ذات النطاقين، فلمّا وصـلت عائشة رضـى اللَّه عنها معهم إلى هذا الماء نبحت الكلاـب عليهـا، فسـألت عن المـاء واسـمه، فقيـل لهـا: الحوأب، فتـذكّرت قول النبى صـلّى اللَّه عليه وسـلّم: أيّتكنّ ينبـح عليهـا كلاب الحوأب، فتوقّفت وعزمت على الرجوع، فـدخل عليها ابن اختها ابن الزبير وقال: ليس هـذا ماء الحوأب، حتّى قيل أنّه حلف على ذلك وكفّر عن يمينه واللَّه أعلم، ويمّمت عائشة إلى البصرة وكانت وقعة الجمل المعروفة» «۲».

وقال قاضى القضاة محبّ الدين أبوالوليد محمّد بن محمّد بن الشحنة

---

(۱) قال الـذهبى: «الإمام الحافظ الكبير الأوحد الثقة، محدّث خراسان، أبو سـعد عبدالكريم ... السـمعانى » ... وأرخ وفاته بسـنة ۵۶۲. سير أعلام النبلاء ۲۰: ۴۵۶.

(۲) الأنساب ۲: ۲۸۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۶

الحنفى الحلبى «۱»:

«فى سـنة ست وثلاـثين: أرسـل على بن أبى طـالب رضـى اللَّه عنه إلى البلاـد عمّ‌اله، فبعث عمـارة بن شـهاب إلى الكوفـة، وكان من المهاجرين، وولّى عثمان بن حنيف الأنصارى البصـرة، وعبيـداللَّه بن عبّاس اليمن، وقيس بن سـعد الأنصارى مصـر، وسـهل بن حنيف الأنصارى الشام، فرجع من الطريق لمّا سمع بعصيان معاوية، وكذلك عمارة لقيه طلحة بن خويلد الذى كان ادّعى النبوّة فى خلافة أبى بكر رضـى اللَّه عنه فقال له: إن أهل الكوفة لا يسـتبدلون بأبى موسـى الأشعرى، فرجع، ولمّا وصل عبيداللَّه إلى اليمن خرج الذى كان بهـا من قبـل عثمان- وهو يعلى بن منبّه- بما بها من الأموال إلى مكّـة، وصار مع عائشـة وطلحـة والزبير، وجمعوا جمعاً عظيماً وقصـدوا البصـرة، ولم يوافقهم عبـداللَّه بن عمر، وأعطى يعلى بن منبّه لعائشـة رضـى اللَّه عنها جملًا كان اشتراه بمائـة دينار اسـمه عسـكر، وقيل بثمانين، وركبته، ومرّوا بمكان اسمه الحوأب، فنبحتهم كلابه.

فقالت عائشة: أىّ ماء هذا؟

فقيل لها: هـذا ماء الحوأب، فصـرخت وقالت: إنّا للَّهوإنّا إليه راجعون، سـمعت رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وسـلّم يقول- وعنده نساؤه-: ليت شعرى أيّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب، ثمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت:

ردّونى، فأقاموا يوماً وليلة.

فقال لها عبداللَّه بن الزبير: إنّه كذب، ليس هذا ماء الحوأب.

ولم يزل بها وهى تمتنع، فقال: النجا النجا، فقد أدرككم على.

---

(۱) المتوفّى سنة ۸۱۵ توجد ترجمته فى: الضوء اللامع ۱۰: ۳ وشذرات الذهب ۷: ۱۱۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۷

فارتحلوا فوصلوا البصرة» «۱».

وقال ابن قتيبة فى كتاب (الإمامة والسياسة):

«فلمّا انتهوا إلى ماء الحوأب فى بعض الطريق ومعهم عائشة، نبحها كلاب الحوأب، فقالت لمحمّد بن طلحة: أىّ ماء هذا؟ قال: هذا ماء الحوأب.

فقـالت: مـا أرانى إلّاراجعـة. قال: ولِمَ؟ قالت: سـمعت رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وسـلّم يقول لنسائه: كأنّى بإحـداكنّ قـد نبحها كلاب الحوأب، وإيّاك أن تكونى هى أنت يا حميراء، فقال لها محمّد بن طلحة: تقدّمى- رحمك اللَّه- ودعى هذا القول.

وأتی عبداللّه بن الزبیر، فحلف لها باللّه لقد خلّفته أوّل اللیل، وأتاها ببیّنة زور من الأعراب، فشهدوا بذلک» «۲».

قبائح ابن الزبیر فی هذه القصّة ... ص: ۱۱۷

وقـد ارتکب ابن الزبیر فی هـذه القصّـِة قبائـح عدیدة، تکفی الواحدة منها للعنه والطعن فیه، فکیف إذا اجتمع الجمیع فی الواقع واتّسع الفتق علی الراقع؟:

۱- إنّه ارتکب الکذب، إذ قال لعائشة: إنّ هذا المکان لیس «الحوأب».

۲- وقد حلف علی ذلک کاذباً.

۳- وأقام شهود الزور علی کذبه.

۴- وجعل یقول: النجاء النجاء، فقد أدرککم علی.

---

(۱) روضة المناظر فی علم الأوائل والأواخر، حوادث السنة ۳۶.

(۲) الإمامة والسیاسة: ۶۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۸

۵- وکان السبب فی تلک المفسدة الکبیرة التی قاموا بها وأراقوا الدماء فیها.

هذا، وقد جاء فی بعض الأخبار مشارکة طلحة والزبیر فی إقامة تلک الشهادة الکاذبة والآثمة:

قال سبط ابن الجوزی: قال ابن جریر فی تاریخه:

«... فمرّت علی مـاء یقال له الحوأب، فنبحتها کلابه، فقالت: ما هـذا المکان؟ فقال لها سائق الجمل العرنی: هـذا الحوأب، فاسترجعت وصـرخت بأعلی صوتها، ثمّ ضـربت عضد بعیرها فأناخته، ثمّ قالت: أنا- واللّه- صاحبة کلاب الحوأب، ردّونی إلی حرم اللّه ورسوله- قالتها ثلاثاً-.

قال ابن سعد- فیما حکاه عن هشام بن محمّد الکلبی- استرجعت وذکرت قول رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: کیف بک إذا نبحتک کلاب الحوأب؟

فقال لها طلحة والزبیر: ما هذا الحوأب، وقد غلط العرنی. ثمّ أحضروا خمسین رجلًا فشهدوا معهما علی ذلک وحلفوا.

قال الشعبی: فهی أوّل شهادة زور اقیمت فی الإسلام» «۱».

خروجه لقتال الإمام علیه السلام ... ص: ۱۱۸

ولا خلاف فی أنّ عبـداللّه بن الزبیر من الخارجین علی الإمام، والمبادرین لمحاربة أمیرالمؤمنین علیه السـلام، وهذا من أعظم معاصـیه وأقبح مخازیه، وقد أفادت الأحادیث النبویّة الثابتة بأنّ قتال الإمام علیه السلام کفر،

---

(۱) تذکرة خواص الامّة: ۶۸. وانظر: تاریخ الطبری ۴: ۴۶۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۱۹

لأنّ قتال المسلم أشنع وأقبح من سبابه، وإذا کان سبّ أمیرالمؤمنین کفراً، فمحاربته وقتاله کفر، بالأولویّة القطعیّة.

أمّا الـدلیل علی أنّ المحاربـة والقتال أشـدّ من السب، فقـد أخرج البخاری فی کتاب الإیمان بإسـناده عن عبداللَّه: «إنّ النبی صـلّی اللَّه علیه وسلّم قال:

سباب المسلم فسوق، وقتاله کفر» «۱».

وفی کتاب الفتن بإسناده: «قال عبداللَّه: قال النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم:

سباب المسلم فسوق، وقتاله کفر» «۲».

وفی کتاب الأدب، بإسناده عن عبداللَّه قال: «قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: سباب المسلم فسوق، وقتاله کفر» «۳».

وقال المنذری فی (الترغیب والترهیب): «عن ابن مسـعود رضی اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: سباب المسلم فسوق، وقتاله کفر.

رواه البخاری، ومسلم، والترمذی، والنسائی، وابن ماجهٔ» «۴».

فقال ابن حجر فی شرحه:

«لمّا کان القتال أشدّ من السباب، لأنّه مفضٍ إلی إزهاق الروح، عبّر عنه بلفظ أشدّ من لفظ الفسق، وهو الکفر» «۵».

وأمّا الدلیل علی أنّ سبّ علی علیه السلام کفر، فالأحادیث الصحیحهٔ

---

(۱) صحیح البخاری ۱: ۱۹ کتاب الإیمان- باب خوف المؤمن من أن یحبط عملُهُ...

(۲) صحیح البخاری ۹: ۶۳ کتاب الفتن- باب قول النبی صلّی اللَّه علیه وآله: لا ترجعوا بعدی کفّاراً...

(۳) صحیح البخاری ۸: ۱۸ کتاب الأدب باب ما یُنهی من السّباب واللعن.

(۴) الترغیب والترهیب ۳: ۴۶۶/ ۲.

(۵) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۱: ۹۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲۰

الثابتهٔ:

أخرج الحاکم:

«أخبرنا أحمـد بن کامل القاضـی، حدّثنا محمّد بن سـعد العوفی، حدّثنا یحیی بن أبیبکر، حدّثنا إسـرائیل، عن أبی إسـحاق، عن أبی عبداللَّه الجدلی قال: دخلت علی ام سـلمهٔ رضـی اللَّه عنها فقالت لی: أیسبّ رسول اللَّه صـلّی اللَّه علیه وسلّم فیکم؟ فقلت: معاذ اللَّه أو سبحان اللَّه أو کلمهٔ نحوها. فقالت:

سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یقول: من سبّ علیّاً فقد سبّنی. هذا حدیث صحیح الاسناد ولم یخرجاه.

وقـد رواه بکیر بن عثمان البجلی، عن أبی إسـحاق بزیادهٔ ألفاظ: حـدّثنا أبو جعفر أحمـد بن عبیـد الحافظ بهمـدان، حـدّثنا أحمـد بن موسـی بن إسـحاق التمیمی، حـدّثنا جنـدل بن والق، حدّثنا بکیر بن عثمان البجلی قال: سـمعت أبا إسـحاق التمیمی یقول: سـمعت أبا عبـداللَّه الجدلی یقول: حججت- وأنا غلام- فمررت بالمدینهٔ، وإذا الناس عنق واحد فأتبعتهم، فدخلوا علی ام سـلمهٔ زوج النبی صـلّی اللَّه علیه وسلّم، فسمعتها تقول: یا شبث بن ربعی، فأجابها رجل جلف جاف: لبّیک یا امّاه. قالـت: یسبّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم فی نادیکم؟! قال: وأنّی ذلک. قالت: فعلیّ بن أبیطالب. قال: إنّا لنقول أشـیاء نرید عرض الدنیا، قالت: فإنّی سـمعت رسول اللَّه صـلّی اللَّه علیه وسلّم یقول: من سبّ علیّاً فقد سبّنی، ومن سبّنی فقد سبّ اللَّه تعالی» «۱».

وأخرج الحاکم:

«أخبرنی محمّد بن أحمد بن تمیم القنطری، حدّثنا أبو قلابهٔ الرقاشی،

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳: ۱۲۱ کتاب معرفهٔ الصحابهٔ.

حدّثنا أبو عاصم، عن عبداللَّه بن مؤمّل، حدّثنی أبوبکر بن عبیداللَّه بن أبی ملیکهٔ عن أبیه قال: جاء رجل من أهل الشام، فسبّ علیّاً عند ابن عبّاس، فحصبه ابن عبّاس فقال: یا عدوّ اللَّه، آذیت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم «إنّ الذین یؤذون اللَّه ورسوله لعنهم اللَّه فی الدنیا والآخرهٔ وأعدّ لهم عذاباً مهیناً» لو کان رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم حیّاً لآذیته. هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه» «۱».

وما ذکره بعض المتکلّمین المتعصّبین فی الدفاع عن أصحاب الجمل الناکثین، من أنّهم ما کانوا یقصدون المحاربهٔ، ووقوع الحرب کان بلا إرادهٔ من الطرفین، فإنکار للبداههٔ، وتخدیع للعوام، ویکفینا فی هذا المقام کلام ابن عبّاس فی جواب ابن الزبیر، وإفحامه له، وذلک ما رواه ابن عبد ربّه فی کتابه (العقد) حیث قال:

«قال ابن الزبیر لعبداللَّه بن عبّاس: قاتلت ام المؤمنین وحواریّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم، وأفتیت بتزویج المتعهٔ.

فقال: أمّا ام المؤمنین، فأنت أخرجتها وأبوک وخالک، وبنا سمّیت امّ المؤمنین، فکنّا لها خیر بنین، فتجاوز اللَّه عنها. وقاتلت أنت وأبوک علیّاً، فإن کان علیّ مؤمناً، فقد ضللتم بقتالکم المؤمنین، وإنْ کان علی کافراً فقد بؤتم بسخطٍ من اللَّه بفرارکم من الزحف. وأمّا المتعهٔ فإنّی سمعت علی بن أبی طالب یقول: سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم رخّص فیها، فأفتیت بها، ثمّ عمر نهی عنها. وأوّل مجمر سطع فی المتعهٔ مجمر آل الزبیر» «۲».

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳: ۱۲۱- ۱۲۲ کتاب معرفهٔ الصحابهٔ.

(۲) العقد الفرید ۴: ۴۱۴.

ترجمهٔ ابن عبد ربّه ... ص: ۱۲۲

وقد ترجم کبار العلماء لابن عبد ربّه الأندلسی، وأثنوا علیه الثناء الجمیل:

قال ابن ماکولا: «أحمد بن محمّد بن عبد ربّه ... أندلسی مشهور بالعلم والأدب والشعر، وهو صاحب کتاب العقد فی الأخبار، وشعره کثیر جدّاً، وهو مجید» «۱».

وقال الیافعی: «کان رأس العلماء المکثرین ج من المحفوظات ج والإطّلاع علی أخبار النّاس» «۲».

وقال ابن خلّکان: «کان من العلماء المکثرین من المحفوظات والإطّلاع علی أخبار الناس، وصنّف کتابه العقد، وهو من الکتب الممتعهٔ، حوی من کلّ شیء» «۳».

وقال السیوطی: «قال ابن الفرضی: عالم الأندلس بالأخبار والأشعار وأدیبها وشاعرها، کتب الناس تصنیفه وشعره، سمع من بقی بن مخلّد وابن وضّاح والخشنی. مات یوم الأحد لثنتی عشرهٔ بقیت من جمادی الاولی، سنهٔ ۳۲۸ وهو ابن ۸۱ سنهٔ وثمانیهٔ أشهر» «۴».

وقال الذهبی: «الأدیب الأخباری العلّامهٔ، مصنّف العقد » «... ۵».

(۱) الإکمال ۶: ۳۶.

(۲) مرآة الجنان ۲: ۲۲۲ حوادث سنة ۳۲۸.

(۳) وفيات الأعيان ۱: ۱۱۰/ ۴۶.

(۴) بغية الوعاة فی طبقات اللغويّين والنحاة ۱: ۳۷۱/ ۷۲۷.

(۵) العبر فی خبر من غبر ۲: ۲۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲۳

بل إنّ فساد التأويل المذكور يتّضح من كلام ابن الزبير أيضاً، إذ لو كان وقوع الحرب غير مقصود من الطرفين، لَما سأل ابن عبّاس عن السبب لحربه عائشة وأشياعها...

على أنّ هـذا السؤال من أحسن الشواهـد على أنْ لاحيـاء لابن الزبير، إذْ يسأل ابن عبّاس عن الـدليل على كونه مع أميرالمؤمنين الـذی يدور معه الحقّ حيثما دار!!

كان عمر يرى الزبير وأصحابه مفسدين ... ص: ۱۲۳

ومن كلامٍ لعمر بن الخطّاب مع الزبير أيضاً يتّضح منه أنّ أهل الجمل إنّما خرجوا للإفساد، وأنّه لا يوجد أیّ محملٍ صـحيح لخروجهم إلى البصرةً ضدّ أميرالمؤمنين عليه السلام:

أخرج الحاكم فی (المسـتدرك): «حدّثنا أبو علی الحافظ، حدّثنا الهيثم ابن خلف الدوری، حدّثنا إسـماعيل بن موسـى السدّی، حدّثنا عبدالسـلام بن حرب، حـدّثنا إسـماعيل بن أبی خالد، عن قيس بن أبی حازم، قال: جاء الزبير إلى عمر بن الخطّاب يسـتأذنه فی الغزو، فقـال عمر: إجلس فی بيتك، فقـد غزوت مع رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلّم. قال: فردّد ذلك عليه، فقال له عمر فی الثالثـة- أو التی تليها- اقعد فی بيتك، فواللَّه إنّی لأجد بطرف المدينة منك ومن أصـحابك أن تخرجوا فتفسدوا على أصـحاب محمّد صـلّى اللَّه عليه وآله وسلّم» «۱».

---

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۱۹- ۱۲۰ كتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲۴

كلامٌ لابن طلحة الشافعی ... ص: ۱۲۴

وهكذا يبطل الإعتذار لأهل الجمل بوجهٍ من الوجوه، بما ذكره الفقيه محمّد بن طلحة الشّافعی، فی هذا المقام، وهذا نصّ كلامه بطوله ضمن بيان وقائع شجاعة أميرالمؤمنين عليه السلام:

«فمنها: وقعـة الجمل، فإنّ المجتمعين لها رفضوا عليّاً عليه السـلام ونقضوا بيعته ونكثوا عهـده وغـدروا به، وخرجوا عليه، وجمعوا النّاس لقتاله، مسـتخفّين بعقـد بيعته التی لزمهم فرض حكمها، مسفّين إلى إثارة فتنـة عامّـة باؤوا بإثمها، لم ير إلّامقاتلتهم على إسـراع نكثهم لبيعته، ومقابلتهم على الإقلاع عن مكثهم على الوفاء للَّه‌تعالى بطاعته.

وكان من الدّاخلين فی البيعة أوّلًا، الملتزمين بها، ثمّ من المحرّضين ثانياً على نكثها ونقضها، طلحة والزبير، فأخرجا عائشة وجمعها ممّن اسـتجاب لهما، وخرجوا إلى البصـرة، ونصـبوا لعلیّ حبائل الغوائل وألّبوا عليه مطيعيهم، من الرامح والنابل، مظهرين المطالبة بدم عثمان رضـی اللَّه عنه، مع علمهما فی الباطن أنّ عليّاً ليس بالقاتل، فلمّا رحل من المدينة طالباً إلى البصرة وقرب منها، كتب إلى طلحة والزبير

يقول:

أمّا بعد؛ فقد علمتما أنّى لم أرد النّاس حتّى أرادونى، ولم ابايعهم حتّى أكرهونى، وأنتما ممّن أرادوا بيعتى وبايعوا، ولم تبايعا لسلطان غالب ولا ـ لغرض حاضر، فإن كنتما بايعتما طائعين، فتوبا إلى اللّه عزّ وجلّ عمّا أنتما عليه، وإن كنتما بايعتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما بإظهاركما الطاعة وكتمانكما المعصية. وأنت- يا زبير- فارس قريش، وأنت- يا طلحة- شيخ

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲۵

المهاجرين، ودفعكما هذا الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به. وأمّا قولكما إنّنى قتلت عثمان بن عفّان، فبينى وبينكما من تخلف عنّى وعنكما من أهل المدينة، ثمّ يلزم كلّ امرئ بقدر ما احتمل، وهؤلاء بنو عثمان- إن قُتل مظلوماً كما تقولان- أولياؤه، وأنتما رجلان من المهاجرين، وقد بايعتمانى ونقضتما بيعتى، وأخرجتما امّكما من بيتها الذى أمرها اللّه عزّوجلّ أن تقرّ فيه، واللّه حسبكما، والسّلام.

وكتب إلى عائشة:

أمّا بعد، فإنّك خرجت من بيتك عاصية للّه‌تعالى ولرسوله صلّى اللّه عليه وسلّم، تطلبين أمراً كان عنك موضوعاً، ثمّ تزعمين أنّك تريدين الإصلاح بين الناس، فخبّرينى ما للنساء وقود العساكر؟ وزعمت أنّك طالبة بدم عثمان، وعثمان رجل من بنى اميّة، وأنت امرأة من بنى تيم بن مرّة، ولعمرى، إنّ الذى عرّضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنباً من قتلة عثمان، وما غضبت حتّى أغضبت، ولا هجت حتّى هيّجت، فاتقى اللّه يا عائشة، وارجعى إلى منزلك، واسبلى عليك سترك، والسّلام.

فجاء الجواب إليه:

يا ابن أبى طالب، جلّ الأمر عن العتاب، ولن ندخل فى طاعتك، فاقض ما أنت قاض، والسّلام.

ثمّ تراءى الجمعان، وقرب كلّ من الآخر، ورأى على عليه السلام تصميم عزم أولئك على قتاله، فجمع أصحابه ولم يترك منهم أحداً، وخطبهم خطبة بليغة منها:

واعلموا أيّها النّاس، أنّى قد تأنّيت هؤلاء القوم وراقبتهم وناشدتهم،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲۶

كيما يرجعوا ويرتدعوا، فلم يفعلوا ولم يستجيبوا، وقد بعثوا إلىّ أن أثبت للجلاد وأبرز للطعان، وقد كنت وما اهدّد بالحرب ولا أدعى إليها، وقد أنصف القارّة من راماها، ولعمرى، لئن أبرقوا وأرعدوا ورأوا نكايتى، فأنا أبوالحسن الذى فللت حدّهم وفرّقت جماعتهم، فبذلك القلب ألقى عدوّى وأنا على بيّنة من ربّى لما وعدنى من النصر والظفر، وإنّى لعلى غير شبهة من أمرى، ألا، وإنّ الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب، ومن لم يقتل يمت، وإنّ أفضل الموت القتل، والذى نفس علىّ بيده لألف ضربة بالسيف أهون علَىّ من ميتة على الفراش.

ثمّ رفع يده إلى السّماء وهو يقول:

اللّهمّ، إنّ طلحة بن عبيداللّه أعطانى صفقة يمينه طائعاً ثمّ نكث بيعتى، اللّهمّ فعاجله ولا تمهله، اللّهمّ وإنّ الزبير بن العوام قطع قرابتى، ونكث عهدى، وظاهر عدوّى، ونصب الحرب لى وهو يعلم أنّه ظالم، اللّهمّ فاكفنيه كيف شئت وأنّى شئت.

ثمّ تقارب النّاس للقتال، وتعبّؤوا متسلّحين لابسين دروعهم، متأهّبين لذلك، هذا كلّه، وعلىٌّ بين الصفّين عليه قميص ورداء، وعلى رأسه عمامة سوداء، وهو راكب على بغلة رسول اللّه الشهباء، فلمّا رأى أنّه لم يبق إلّا التصافح بالصّفاح والتناطح بالرماح، صاح بأعلى صوته: أين الزبير بن العوام، فليخرج إلىّ؟

فقال النّاس: يا أميرالمؤمنين! أتخرج إلى الزبير وأنت حاسر، وهو مدجّج فى الحديد؟!

فقال علىٌّ: ليس علَىّ منه بأس.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲۷

ثمّ نادى الثانية: أين الزبير بن العوّام، فليخرج إلىّ.

فخرج إليه الزبير ج وقال: يا على، أنا آمن من سيفک؟

فقال علیٌّ: أنت آمن ج.

فدنا منه حتّى واقفه، فقال له علیٌّ: يا أباعبداللّه! ما حملک على ما صنعت؟

فقال الزبير: حملنى على ذلک الطلب بدم عثمان.

فقال له على: أنت وأصحابک قتلتموه، فيجب عليک أن تقيد من نفسک.

ولكن انشدک اللّه الذى لا إله إلّاهو، الذى أنزل الفرقان على نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، أما تذكر يوم قال لک رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: يا زبير أتحبُّ علياً؟ قلت: وما يمنعنى من حبّه وهو ابن خالى. فقال لک: أمّا أنت فستخرج عليه يوماً وأنت ظالم له؟

فقال الزبير: اللّهمّ بلى قد كان ذلک.

فقال علیٌّ: فانشدک باللّه الذى أنزل الفرقان على نبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أما تذكر يوم جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من عند ابن عوف وأنت معه وهو آخذ بيدک، فاستقبلته أنا فسلّمت عليه، فضحک رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فى وجهى وضحكت أنا إليه، فقلت أنت: لا يدع ابن أبى طالب زهوه أبداً، فقال لک النبى صلّى اللّه عليه وسلّم: مهلًا يا زبير، فليس به زهو، ولتخرجنّ عليه يوماً وأنت ظالم له.

فقال الزبير: اللّهمّ بلى، ولكن أنسيت، فأمّا إذ ذكّرتنى ذلک لأنصرفنّ عنک، ولو ذكرت هذا لما خرجت عليک.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲۸

ثمّ رجع الزبير إلى عائشة فقالت: ما ورائک يا أباعبداللّه؟

فقال الزبير: ج واللّه ج ورائى أنّنى ما وقفت موقفاً قطّ، ولا شهدت مشهداً فى شرک ولا إسلام إلّاولى فيه بصيرة، وإنّى اليوم لعلى شکّ من أمرى، وما أكاد أبصر موضع قدمى.

ثمّ شقّ الصفوف وخرج من بينهم، فنزل على قوم من بنى تميم، فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعى وضيّفه، فلمّا نام قام إليه، فقتله، فنفذت دعوة على فيه فى عاجلته.

وأمّا طلحة، فجاءه سهم- وهو قائم للقتال- من مروان، فقتله.

ثمّ التحم القتال، واتّصلت الحرب وكثر القتل والجرح، ثمّ تقدّم رجل من أصحاب الجمل يقال له عبداللّه، فجعل يجول بين الصفوف وهو يقول:

أين أبوالحسن؟ ويرتجز، فخرج إليه علیٌّ عليه السلام، وشدّ عليه بالسيف وضربه ضربة أسقط بها عاتقه، فسقط قتيلًا، فوقف عليه علیٌّ وقال: قد رأيت أبا الحسن فكيف وجدته؟ ثمّ لم يزل القتل يؤجّج ناره والجمل يفنى أنصاره، حتّى خرج رجل مدجّج فى السلاح، يظهر بأساً ويروم مراساً، ويعرّض بعلیٍّ عليه السلام حتّى قال:

أضربكم ولو أرى عليّاً عمّمته أبيض مشرفيّا

فخرج إليه علیٌّ عليه السلام متنكّراً وحمل عليه، فضربه ضربة على وجهه، فرمى بنصف قحف رأسه، ثمّ انصرف.

فسمع صائحاً من ورائه، فالتفت فرأى ابن خلف الخزاعى من أصحاب الجمل، فقال: هل لک يا على فى المبارزة؟ فقال على: ما أكره ذلک، ولكن ويحک يا ابن خلف، ما راحتک فى القتل وقد علمت من أنا؟ فقال له ابن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۲۹

خلف: ذرنى يا ابن أبى طالب من مدحک نفسک، وادن منّى لترى أيّنا يقتل صاحبه، فثنى علیٌّ عنان فرسه إليه، فبدره ابن خلف

بضربة فأخذها علیٌّ فی جحظته، ثمّ عطف علیه بضربة أطار بها یمینه، ثمّ ثنّی باخری أطار بها قحف رأسه.

ثمّ استعرت الحرب حتّی عقر الجمل فسقط، وقد احمرّت البیداء بالدماء وخذل الجمل وحزبه، وقامت النوادب بالبصرة علی القتلی، وکان عدّة من قُتل من جند الجمل ستّة عشر ألفاً وسبعمائة وتسعین إنساناً، وکان جملتهم ثلاثین ألفاً، فأتی القتل علی أکثر من نصفهم، وقُتِل من أصحاب علیّ ألف رجل وسبعون رجلًا، وکان عدّتهم عشرین ألفاً، وفی مقابلة علیٍّ علیه السلام ثلاثین ألفاً بعشرین ومقاتلتهم، حتّی یقتل منهم أکثر من نصفهم ولم یقتل من أصحابه غیر عشرهم، حجّة واضحة تشهد بشجاعته وتسجل بشهامته.

وإذا تأمّل الناظر البصیر، ونظر المتأمّل الخبیر فیما صدر من علیٍّ من أقواله وأفعاله، علم علماً لا یرتاب فیه: أنّه علیه السلام یخوض لجج الحروب، وینغمس فی غمرات الموت، ویصادم ظباء الصوارم، ویغمد مصلت سیفه فی لباب الکماة ونحور الأبطال، ولا یحمل لذلک عبأ ولا یبالی به.

ولمّا انقضت وقعة الجمل، وندمت عائشة علی ما کان، ورحلت إلی المدینة وسکنت النائرة، ورحل علیّ إلی الکوفة، قام إلیه أبو بردة بن عوف الأزدی فقال: یا أمیرالمؤمنین أرأیت القتلی الذین قتلوا حول الجمل، بماذا قتلوا؟

فقال علی: قتلوا بما قتلوا من شیعتی وعمّالی بلا ذنب کان منهم إلیهم، ثمّ صرت إلیهم وأمرتهم أن یدفعوا إلیّ قتلة أصحابی، فأبوا علَیّ وقاتلونی، وفی أعناقهم بیعتی ودماء قریب من ألف رجل من أصحابی من المسلمین، أفی شکٍّ أنت من ذلک یا أخا الأزد؟

فقال: الآن استبان لی خطاؤهم وأنّک أنت المحقّ المصیب» «۱».

والنقاط المستفادة من هذا الکلام:

۱- قوله: «فإنّ المجتمعین» ظاهر الدلالة فی أنّ أصحاب الجمل قد رفضوا اتّباع الإمام علیه السلام ونکثوا العهد ونقضوا البیعة معه وغدروه.

۲- کتابه علیه السلام، إلی طلحة والزبیر، فیه دلالة علی أنّ طاعته کانت واجبةً فی أعناق القوم.

۳- إنّهما کانا یتّهمان علیّاً علیه السلام بقتل عثمان ... وهذا کذب علیه.

۴- قول الإمام: «وهؤلاء بنوا عثمان » ... یفید أوّلًا: أنّ الإمام کان لا یری عثمان مظلوماً، وأن طلحة والزبیر وأمثالهما لیس لهم أن یطلبوا بدم عثمان ثانیاً.

۵- إنّه قد أنّب الرجلین علی إخراجهما عائشة من بیتها، لأنّه منافٍ لما أمر به اللّه ورسوله صلّی اللّه علیه وآله وسلّم.

۶- وقد دعا علیهما بقوله: «اللّه حسبکما» وحسبهما دعاء الإمام علیهما.

۷- وکذا فی کتابه إلی عائشة، فقد دلّ علی أنّ خروجها من بیتها کان معصیةً للّهورسوله، وأنّه لا مجوّز له أصلًا، ولا وجه لطلبها بدم عثمان أبداً.

۸- وقد ذکر أنّ ذنب المخرجین لها من بیتها أکبر من ذنب قتل عثمان،

---

(۱) مطالب السئول فی مناقب آل الرسول: ۱۵۴- ۱۵۹.

وإذا کان قتلة عثمان کفرة- کما فی (التحفة الإثنی عشریّة) وغیرها- فالمخرجون لها کفّار بالأولویّة.

۹- وأشار بقوله: «وما غضبت حتّی أغضبت » ... إلی أنّها قد أغضبت بفعلها رسول اللّه، ومن أغضب رسول اللّه فقد أغضب اللّه، کما فی الحدیث الشریف عنه صلّی اللّه علیه وآله عند الفریقین.

۱۰- وقوله: «فاتّقی اللّه یا عائشة» ظاهر فی ارتکابها أمراً محرّماً ومعصیة واضحة.

۱۱- وقوله لها: «وارجعی إلی منزلک » ... دلیل صریحٌ علی أنّها هاتکة لسترها.

۱۲- وما کتبته إلی الإمام علیه السلام خروجٌ عن حکم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم بوجوب إطاعة أمیرالمؤمنین والکون معه، بالأحادیث الصحیحة الثابتة المتّفق علیها، من حدیث الثقلین وغیره ... فتکون بمخالفتها لذلک من الضالّین الهالکین...

۱۳- وصریح کلام ابن طلحة أنّ أهل الجمل جاءوا مصمّمین علی قتال الإمام ومحاربته، فبطل ما تفوّه به صاحب (التحفة) وغیره من أنّه لم یقصد الطرفان تسعیر نار هذه الحرب.

۱۴- والإمام علیه السلام خطب القوم ووعظهم، لعلّهم یرجعون عن ضلالتهم ویقلعون من کفرهم وعنادهم ... لکنّهم تمادوا فی غیّهم، وأصرّوا علی باطلهم، فدعا الإمام علیه السلام علی طلحة والزبیر، وکان دعاؤه عند اللَّه مستجاباً، فأعقبهما فی الدنیا خسراناً وفی الآخرة عذاباً.

۱۵- وقد تبیّن ممّا دار بین الإمام والزبیر بن العوام، أنّ الزّبیر کان یتعلّل

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳۲

بالطلب بدم عثمان، ویتذرّع بذلک کاذباً، إذ ذکّره علیه السلام بکلام رسول اللَّه، ولم یجد مناصاً من الإذعان والرجوع ... وبعد هذا التنبه یأتی هذا السؤال:

هل أعلم عائشة وسائر أهل الجمل بما نبّهه الإمام علیه السلام به أو لا؟ فإن کان قد أعلمهم بذلک فلم ینفعهم النصح، کان ذلک دلیلًا آخر علی کفرهم، لمحاربتهم الإمام مع العلم بکونهم ظالمین له، وإنْ لم یکن أعلمهم بالحق الذی ذکّره الإمام به، کان من الکاتمین للحقّ الُمخفین له.

عبداللَّه بن الزبیر یحاول إقناع أبیه ... ص: ۱۳۲

ولکن عبداللَّه بن الزبیر حاول إقناع أبیه بالبقاء فی المعرکة واستمرار المحاربة والمشارکة فی البغی والعدوان، قال سبط ابن الجوزی:

«ثمّ التقوا منتصف جمادی الاولی من هذه السنة- یعنی سنة ست وثلاثین- فلمّا تراءی الجمعان، خرج الزبیر علی فرس وعلیه سلاحه، وخرج طلحة، فخرج إلیهما علیّ ودنا منهما وعلیه قبا طاق، حتّی ا ختلفت أعنّة خیلهم، فقال لهما علی: لعمری لقد أعددتما خیلًا وسلاحاً، فهل أعددتما عند اللَّه عذراً؟ فاتّقیا اللَّه ولا تکونا کالتی نقضت غزلها من بعد قوّة أنکاثاً، ألم أکن أخاکما فی دینکما تحرّمان دمی وأحرّم دمکما؟

فقال طلحة: ألّبت الناس علی عثمان.

فقال: لعن اللَّه من ألّب النّاس علی عثمان، وأین أنت یا طلحة ودم عثمان؟

وأنت یا زبیر، أتذکر یوم مررت مع رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم فی بنی غنم، فنظر إلیّ فضحک صلّی اللَّه علیه وسلّم وضحکت إلیه صلّی اللَّه علیه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳۳

وسلّم، فقلتَ: لا یدع ابن أبی طالب زهوه، فقال لک رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: إنّه لیس بمزهو، ولتقاتلنّه وأنت ظالم له.

وفی روایة: أتذکر یوم لقیت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم فی بنی بیاضة وهو راکب علی حمار، وذکّره.

فقال الزبیر: اللّهمّ نعم، ولو ذکرت هذا ما خرجت من المدینة، وواللَّه لا اقاتلک أبداً.

وفی روایة: فقال الزبیر: فما الذی أصنع وقد التقتا حلقتا البطان، ورجوعی علَیّ عار؟

فقال له علیٌّ: إرجع بالعار ولا تجمع بین العار والنّار.

فرجع الزبير وهو يقول:

اخترت عاراً على نار مؤجّجة أنّى يقوم لها خلق من الطّين

نادى علىٌّ بأمر لست أجهله عار لعمرك فى الدّنيا وفى الدّين

فقلت حسبك من لوم أباحسنٍ فبعض هذا الذى قد قلت يكفينى

وهذا من جملة أبيات الزبير قالها لمّا خرج من العسكر، وأوّلها:

ترك الامور التى يخشى عواقبها للّه أجمل فى الدنيا وفى الدين

أخال طلحة وسط القوم منجدلًا ركن الضعيف ومأوى كلّ مسكين

قد كنت أنصره حيناً وينصرنى فى النائبات ويرمى من يرامينى

حتّى ابتليت بأمر ضاق مصدره فأصبح اليوم ما يعنيه يعنينى

ثمّ انصرف طلحة والزبير، فقال علىٌّ لأصحابه: أمّا الزبير فقد أعطى اللّه عهداً أن لا يقاتلكم، ثمّ عاد الزبير إلى عائشة وقال لها: ما كنت فى موطن منذ عقلت عقلى إلّاوأنا أعرف أمرى، إلّاهذا.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳۴

قالت له: فما تريد أن تصنع؟

قال: أذهب وأدعهم.

فقال له عبداللّه ولده: جمعت هذين الفريقين، حتّى إذا جدّ بعضهم لبعض أردت أن تتركهم وتذهب، أحسست برايات ابن أبى طالب فرأيت الموت الأحمر منها أو من تحتها، تحملها فتية أنجاد سيوفهم حداد.

فغضب الزبير وقال: ويحك قد حلفت أن لا اقاتله.

فقال: كفّر عن يمينك.

فدعا غلاماً له يقال له مكحول فأعتقه.

فقال عبدالرحمن بن سليمان التميمى:

لم أر كاليوم أخا خوان أعجب من مكفّر الأيمان

بالعتق فى معصية الرحمن

وقال آخر:

يعتق مكحولًا لصون دينه كفّارة للّهعن يمينه

والنكث قد لاح على جبينه

وفى روايـة: إنّ الزبير- لمّا قال له ابنه ذلك- غضب، فقال له ابنه: واللّه لقـد فضـحتنا فضـيحة لا نغسل منها رؤوسـنا أبـداً. فحمل الزبير حملة منكرة» «۱» إنتهى بقدر الضرورة.

وفى هـذه العبـارة أيضاً فوائـد كثيرة لا تخفى على من تأمّل فيها، فلا الإعتـذار بأنّ الطرفين ما كانا قاصـدين لاشـتعال الحرب ينفع، ولا الإعتذار للزبير بنسيان ما قاله رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم له من قبل...

---

(۱)

تذكرة خواص الامة فى معرفة الأئمّة: ۷۱- ۷۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳۵

لكن العجيب جدّاً: إصرار عبداللَّه على الحرب، فإنّه لم يرتدع عنها بما ارتدع به أبوه، وهو كلام رسول اللَّه الذى ذكّره الإمام به، بل جعل يؤنّب أباه ويحاول أن يعيده إلى القتال ويغريه إلى الحرب.

كلام الإمام فى عبداللَّه بن الزبير ... ص: ۱۳۵

وهكذا كان عبداللَّه يسعى فى البغض والعداء لأميرالمؤمنين عليه السلام، حتّى أنّه حاول جاهداً لأنْ يورّط أباه بعد أنْ اختار الإنعزال، واعترض عليه قائلًا: «لقد فضحتنا فضيحةً لا نغسل منها رؤوسنا أبداً...»

والذى يظهر من كلام أميرالمؤمنين عليه السلام- المروى فى كتب الفريقين- أنّ عبداللَّه هو السبب فى مفارقة الزبير لأهل البيت عليهم السلام...

روى سبط ابن الجوزى قال:

«وفى روايةٍ: إنّ عليّاً رضى اللَّه عنه لمّا التقى بالزبير قال له: كنّا نعدّك من خيار بنى عبدالمطّلب، حتّى بلغ ابنك السوء ففرّق بيننا وبينك، أليس رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال لك كذا وكذا. وذكر الحديث» «۱».

وروى ابن الأثير:

«وكان علىٌّ- رضى اللَّه عنه- يقول: ما زال الزبير منّا أهل البيت حتّى نشأ له عبداللَّه» «۲».

وروى ابن عبدالبر:

«قال علىّ بن أبى طالب- رضى اللَّه عنه-: ما زال الزبير يعدُّ منّا أهل

---

(۱) تذكرة خواص الامّة: ۷۲.

(۲) اسد الغابة فى معرفة الصحابة ۳: ۱۳۹/ ۲۹۴۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳۶

البيت حتّى نشأ عبداللَّه» «۱».

بين عبداللَّه بن الزبير والإمام الحسين عليه السلام ... ص: ۱۳۶

ومن دلائل حبّه للدنيا وشدّة عداوته لأهل البيت الأطهار عليهم الصلاة والسلام: موقفه مع الإمام السبط الشهيد الحسين بن على فى مكّة المكرّمة، وهذا من القضايا التاريخيّة الثابتة:

قال ابن فهد المكّى فى (إتحاف الورى بأخبار امّ القرى):

«وفيها خرج الحسين بن على بن أبى طالب رضى اللَّه عنه من المدينة إلى مكّة، فلقيه عبداللَّه بن مطيع فقال: جعلت فداك أين تريد؟ فقال: فأمّا الآن فمكّة وأمّا بعد، فإنّى أستخير اللَّه تعالى، قال: خار اللَّه لك وجعلنا فداك، فإذا أتيت مكّة فإيّاك أن تقرب الكوفة فإنّها بلدة مشومة، بها قُتِل أبوك وخُذِل أخوك واغتيل بطعنة كادت تأتى على نفسه، ألزم الحرم فإنّك سيّد العرب لا يعدل بك أهل الحجاز أحداً، ويتداعا إليك الناس من كلّ جانب، لا تفارق الحرم فداك عمّى وخالى، فواللَّه لئن هلكت لنسترقّنّ بعدك.

فأقبل حتّى نزل مكّة وأهلها يختلفون إليه ويأتونه ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة، فهو قائم يصلّى عندها عامّة النّهار ويطوف، ويأتى الحسين فيمن يأتيه، ولا يزال يشير عليه بالرأى وهو أثقل خلق اللَّه على ابن الزبير، لأنّ أهل

الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين بالبلد.

وأرسل أهل الكوفة الحسين فى المسير إليهم، فلمّا أراد المسير إلى

---

(۱) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ۳: ۹۰۶/ ۱۵۳۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳۷

الكوفة أتاه عمر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام فقال له: إنّى أتيتك لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك، فإن كنت ترى أنّك مستنصح قلتها وأدّيت ما علَىّ من الحقّ فيها، وإن ظننت أنّك لا تستنصحنى كففت عمّا اريد.

فقال: قل، فواللَّه ما أستغشّك وما أحملنّك بشىءٍ من الهوى.

قال له: قد بلغنى أنّك تريد العراق، وإنّى مشفق عليك أن تأتى بلداً فيها عمّاله وامراؤه، ومعهم بيوت الأموال، وإنّما النّاس عبيد الدّنيا والدرهم، فلا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحبّ إليه ممّن يقاتلك معه.

فقال له الحسين: جزاك اللَّه خيراً يا ابن عم، قد علمت أنّك مشيت بنصح وتكلّمت بعقل، ومهما يقضى من أمر يكن، أخذت برأيك أو تركت، فأنت عندى أحمد مشير وأنصح ناصح.

وأتاه عبداللَّه بن عبّاس فقال: قد ارجف النّاس أنّك سائر إلى العراق، فبيّن لى ما أنت صانع؟

فقال له: قد أجمعت السير فى أحد يومىّ هذين، إن شاء اللَّه تعالى.

فقال له ابن عبّاس: فإنّى اعيذك باللَّه من ذلك، أخبرنى أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوّهم، فإن كانوا فعلوا فسر إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم، وأميرهم عليهم قاهر عليهم وعمّاله تجبى بلاده، فإنّما دعوك إلى الحرب، ولا آمن عليك أن يغرّوك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، ويستنفروا إليك ويكونوا أشدّ النّاس عليك.

فقال الحسين: إنّى أستخير اللَّه وأنظر ما يكون.

فخرج ابن عبّاس.

وأتاه ابن الزبير، فحدّثه ساعة ثمّ قال: ما أدرى ما تركنا هؤلاء القوم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳۸

وكفّنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم، خبّر ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: لقد حدّثت نفسى بإتيان الكوفة، ولقد كتب إلىّ شيعتى بها وأشراف النّاس، وأستخير اللَّه تعالى.

فقال له ابن الزبير: أمّا لو كان لى بها مثل شيعتك لما عدلت عنها.

ثمّ خشى أن يتّهمه فقال: أما إنّك لو أقمت بالحجاز، ثمّ أردت هذا الأمر هاهنا، حالفنا عليك وساعدناك وبايعنا لك ونصحنا لك.

فقال له الحسين: إنّ أبى حدّثنى أنّ بها كبشاً يستحلّ حرمتها، فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش.

قال: فأقم إن شئت، ولك الأمن تطاع ولا تعصى

قال: ولا اريد هذا أيضاً.

ثمّ إنّهما أخفيا كلامهما، فالتفت الحسين إلى من هناك وقال: أتدرون ما يقول؟

قالوا: لا ندرى جعلنا اللَّه فداك.

قال: إنّه يقول: أقم فى هذا المسجد أجمع لك النّاس.

ثمّ قال له الحسين: واللَّه لأن اقتل خارجاً منها بشبر أحبُّ إلىَّ من أن اقتل فيها، ولأن اقتل خارجاً منها بشبرين أحبّ إلىّ أن اقتل خارجاً منها بشبر، وأيم اللَّه لو كنت فى جحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجونى حتّى يقضوا بى حاجتهم، واللَّه ليعتدّنّ علَىّ كما اعتدت يهود

فی السبت.

فقام ابن الزبیر، فخرج من عنده.

فقال الحسین: إنّ هذا لیس شیء من الدنیا أحبّ إلیه من أن أخرج من

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۳۹

الحجاز، وقد علم أنّ النّاس لا یعدلونه بی، فودّ أنّی خرجت حتّی یخلو له.

فلمّـا کـان من العشـی أو من الغـداة أتـاه ابن عبّـاس فقـال: یـا ابن عمّ، إنّی أتصبّر ولاـ أصبر، إنّی أتخوّف علیـک وهـذا الیوم الهلاک والإستیصال، إنّ أهل العراق قوم غدر ولا تقربنّهم، أقم بهذا البلد فإنّک سیّد أهل الحجاز، فإن کان أهل العراق یریدونک کما زعموا، فاکتب إلیهم فلینفوا عاملهم وعدوّهم ثمّ أقدم علیهم، وإن أبیت إلّاأن تخرج فسر إلی الیمن، فإنّ فیها حصوناً وشعباً، وهی أرض طویلة عریضـة، ولأبیک بها شیعة، وأنت عن النّاس فی عزلةٍ، فتکتب إلی النّاس، وبُثّ دعاتک، فإنّی أرجو أن یأتیک عند ذلک الذی تحبّ فی عافیة.

فقال الحسین: یا ابن عمّ، إنّی أعلم- واللَّه- أنّک ناصح مشفق، وقد أزمعت وأجمعت السیر.

فقال له ابن عبّاس: فإن کنت سائراً، فلا تسر بنسائک وصبیتک، فإنّی خائف أن تقتل، کما قتل عثمان ونساؤه وولده ینظرون إلیه.

ثمّ قـال له ابن عبّـاس: لقـد أقررت عین ابن الزبیر بالخروج من الحجاز، وهو الیوم لا ینظر إلیه أحـد معک، واللَّه الـذی لا إله إلّاهو، لو أعلم أنّک إذا أخذت بشعری وأخذت بناصیتک حتّی یجتمع علینا النّاس أطعتنی وأقمت، لفعلت ذلک، ثمّ خرج ابن عبّاس من عنده، فمرّ بابن الزبیر، فقال: قرّت عینک یا ابن الزبیر، ثمّ قال:

یالک من قنبرة بمعمر خلا لک الجوّ فبیضی واصفری

ونقّری ما شئت أن تنقّری

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۴۰

هذا حسین یخرج إلی العراق ویخلّیک والحجاز» «۱».

فمن هـذا یظهر خبث باطن ابن الزبیر، وشـدّة عدائه لأهل البیت علیهم السـلام، وإلّا لکان الإمام الحسـین علیه السـلام أحبّ النّاس إلیه، وبقاؤه فی مکّة أقرّ لعینه، لکنّه کان بالعکس، فقد کان الإمام الحسین فی مکّة أثقل النّاس إلیه، وکان یقول له بلسانه غیر ما کان بقلبه، ویبدی له خلاف ما یخفی علیه...

والإمـام علیه السـلام عـارف بواقع أمره وحقیقـة سرّه، وکـذلک فهم ابن عبّـاس، حتّی قـال للإمام الحسـین لمّا عزم علی الخروج: لقد أقررت عین ابن الزبیر...

فلو کـان له أدنی حظٍّ من الإیمـان وأقـلّ قسـط من الإیقـان، لمـا صـار قریر العین بمسیر الحسـین، بل بکی دماً وذاب ألماً، وصار قلبه مجروحاً وعینه مقروحاً، وأطال الحزن والکآبة ومنی بالشجی والسآمة، وهل یسرّ بالفراق إلّاالشامت الکاشح والمبغض غیر الناصح...

وکذا الخبر فی روایة الجلالالسیوطی فی کتاب (تاریخ الخلفاء) حیث قال:

«فلمّـا مـات معاویـة بـایعه- یعنییزیـد- أهل الشام، ثمّ بعث إلی أهل المدینـة من یأخـذ له البیعـة، فأبی الحسـین وابن الزبیر أن یبایعاه، وخرجـا من لیلتهمـا إلی مکـّة؛ فأمّـا ابن الزبیر فلم یبـایع ولاـ دعا إلی نفسه، وأمّا الحسـین فکان أهل الکوفـة یکتبون إلیه، یـدعونه إلی الخروج إلیهم زمن معاویة وهو یأبی، فلمّا بویع یزید أقام علی ما هو مهموماً، یجمع الإقامة مرّة ویرید المسیر إلیهم اخری.

فأشار علیه ابن الزبیر بالخروج.

---

(۱) إتحاف الوری بأخبار امّ القری- حوادث السنة ۶۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۴۱

وکان ابن عبّاس یقول له: لا تفعل.

وقال له ابن عمر: لاـ تخرج، فإنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم خیّره اللَّه بین الدنیا والآخرة، فاختار الآخرة وإنّک بضعة منه، ولا تنالها- یعنی الدنیا- واعتنقه وبکی وودّعه، فکان ابن عمر یقول: غلبنا حسین بالخروج، ولعمری لقد رأی فی أبیه وأخیه عبرة.

وکلّمه فی ذلک أیضاً جابر بن عبداللَّه وأبو سعید وأبو واقد اللیثی وغیرهم فلم یطع أحداً منهم.

وصمّم علی المسیر إلی العراق، فقال له ابن عبّاس: واللَّه إنّی لأظنّک ستقتل بین نسائک وبناتک کما قتل عثمان، فلم یقبل منه، فبکی ابن عبّاس وقال: أقررت عین ابن الزبیر.

ولمّا رأی ابن عبّاس عبداللَّه بن الزبیر قال له: قد أتی ما أحببت، هذا الحسین یخرج ویترکک والحجاز، ثمّ تمثّل:

یالک من قنبرة بمعمر خلا لک الجوّ فبیضی واصفری

ونقّری ما شئت أن تنقری» «۱»

أحادیث فی ذمّ بغض علی وأهل البیت علیهم السلام ... ص: ۱۴۱

وإذْ ظهر بغض عبداللَّه بن الزبیر وعداوه لأمیرالمؤمنین وأهل البیت الطاهرین، کان من المناسب إیراد نصوص روایات عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم فی ذمّ بغض علیّ أمیرالمؤمنین وأبنائه وأهل البیت، والمبغض لهم ... عن کتب أهل السنّة وبأسانیدهم:

---

(۱) تاریخ الخلفاء: ۱۶۴- ۱۶۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۴۲

«أخرج الطبرانی عن علیّ کرّم اللَّه وجهه قال: إنّ خلیلی صلّی اللَّه علیه وسلّم قال: یا علی، إنّک ستقدم علی اللَّه وشیعتک راضین مرضیّین، ویقدم علیه عدوّک غضاباً مقمحین، ثمّ جمع علیٌّ یده إلی عنقه یریهم الإقماح.

وأخرج الدیلمی عن ابن عمر رضی اللَّه عنهما عن النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم: علی بن أبی طالب باب حطّة فمن دخل منه کان مؤمناً، ومن خرج منه کان کافراً.

وأخرج مسلم والترمذی والنسائی عن زر بن حبیش قال: قال علیٌّ کرّم اللَّه وجهه: والذی فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّه لعهد النبی الامّی صلّی اللَّه علیه وسلّم إلیّ أن لا یحبّنی إلّامؤمن ولا یبغضنی إلّامنافق.

وأخرج أحمد والترمذی- وحسّنه- عن ام سلمة رضی اللَّه عنها قالت:

قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: لا یحبّ علیّاً منافق ولا یبغضه مؤمن.

وفی روایة ابن أبی شیبة عنها بلفظ: لا یبغض علیّاً مؤمن ولا یحبّه منافق.

وعند الطبرانی فی الکبیر عنها: لا یحبّ علیّاً إلّامؤمن ولا یبغضه إلّا منافق.

وأخرج الترمذی عن أبی سعید الخدری والبزّار والطبرانی فی الأوسط عن جابر بن عبداللَّه رضی اللَّه عنهما قالا: کنّا نعرف المنافقین ببغضهم علیّاً.

وأخرج الطبرانی فی الکبیر عن سلمان رضی اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم لعلیّ: محبّک محبّی ومبغضک مبغضی.

وأخرج عبدالرزاق الرسعنی عن أنس رضی اللَّه عنه قال: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم لعلی: کذب من زعم أنّه یحبّنی ویبغضک.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٤٣

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن ام سلمهٔ رضى اللّه عنها، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: من أحبّ عليّاً فقد أحبّنى، ومن أحبّنى فقد أحبّ اللّه، ومن أبغض عليّاً فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض اللّه.

وأخرج ابن عدى عن سلمان رضى اللّه عنه قال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ضرب فخذ على بن أبى طالب وصدره، وسمعته يقول: محبّك محبّى ومبغضك مبغضى ومبغضى مبغض اللّه.

وأخرج الحاكم والخطيب عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما قال: نظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى علىّ بن أبى طالب فقال: أنت سيّد فى الدنيا والآخرهٔ، من أحبّك فقد أحبّنى، وحبيبى حبيب اللّه، وعدوّك عدوّى، وعدوّى عدوّ اللّه؛ فالويل لمن أبغضك بعدى.

وأخرج الطبرانى فى الكبير والحاكم والخطيب عن عمّار بن ياسر رضى اللّه عنه قال: قال النبى صلّى اللّه عليه وسلّم: يا على، طوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

وأخرج ابن مردويه عن أنس رضى اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: من حسد عليّاً فقد حسدنى، ومن حسدنى فقد كفر.

وأخرج أبو يعلى والبزّار عن سعد بن أبى وقّاص رضى اللّه عنه قال:

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: من آذى عليّاً فقد آذانى» «١».

وفى (مفتاح النجا) أيضاً:

«وأخرج الحاكم عن جابر رضى اللّه عنه: أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: علىٌّ إمام البررهٔ وقاتل الفجرهٔ، منصور من نصره، مخذول من خذله.

---

(١) مفتاح النجا فى مناقب آل العبا- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١۴۴

وأخرج الطبرانى فى الكبير عن عمرو بن شراحيل رضى اللّه عنه أنّ رسول‌اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: اللّهمّ انصر من نصر عليّاً، اللّهمّ أكرم من أكرم عليّاً، اللّهمّ اخذل من خذل عليّاً.

وأخرج عن ابن عبّاس رضى اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: اللّهمّ أعنه وأعن به، وارحمه وارحم به، وانصره وانصر به، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه- يعنى عليّاً.

وأخرج عبدالرزاق الرسعنى عن عبداللّه بن مسعود رضى اللّه عنه قال:

رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم آخذ بيد على وهو يقول: اللّه وليّى وأنا وليّك ومعادى من عاداك ومسالم لمن سالمك.

وأخرج الحافظ أبوبكر أحمد بن عبدالرحمن الجوال الشيرازى فى كتاب ألقاب الرجال وابن النجّار فى تاريخه عن ابن عمر رضى اللّه عنهما: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: اللّهمّ اشهد لهم، اللّهمّ قد بلّغت، هذا أخى وابن عمّى وصهرى وأبو ولدى، اللّهمّ كبّ من عاداه فى النّار.

وأخرج ابن عدى عن جابر رضى اللّه عنه أنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعلى: يا على لو أنّ امّتى أبغضوك، لكبّهم اللّه على مناخرهم فى النّار.

وأخرج الديلمى عن الحسين رضى اللّه عنه عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: لو أنّ عبداً عَبَدَ اللّه مثل ما أقام نوح فى قومه، وكان له مثل احد ذهباً فأنفقه فى سبيل اللّه، ومُدَّ فى عمره حتّى يحجّ ألف عام على قدميه، ثمّ قُتِل مظلوماً بين الصّفا والمروهٔ، ثمّ لم يوالك يا على، لم يشمّ رائحهٔ الجنّهٔ ولم يدخلها.

وأخرج ابن مردويه عن عطيّة بن سعد قال: دخلنا على جابر بن عبداللَّه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٤٥

رضـى اللَّه عنه وهو شـيخ كبير، فقلنا: أخبرنا عن هـذا الرجل على بن أبى طالب. فرفع حاجبيه ثمّ قال: ذاك من خير البشـر. فقيل له: ما تقول فى رجل يبغض عليّاً؟ فقال: ما يبغض عليّاً إلّاكافر.

وأخرج عن سالم بن أبى الجعد قال: تذاكروا فضل علىٍّ عند جابر بن عبداللَّه رضى اللَّه عنه، فقال: وتشكّون فيه؟ فقال بعض القوم: إنّه أحدث.

قال: وما يشكّ فيه إلّاكافر أو منافق.

وأخرج عن عطا قال: سألت عائشة عن علىّ رضى اللَّه عنهما، فقالت:

ذاك من خير البريّة، ولا يشكّ فيه إلّاكافر.

وأخرج أحمـد والبزّار وأبو يعلى وابن عـدى والحـاكم وأبو نعيم فى فضائـل الصـحابة عن على كرّم اللَّه وجهه قـال: دعـانى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسـلّم فقال: إنّ فيك مثلًا من عيسـى، أبغضته اليهود حتّى بهتوا امّه، وأحبّته النّصارى حتّى أنزلوه بالمنزل الذى ليس به، ألا وإنّه يهلك فىّ اثنان: محبّ مفرط يقرظنى بماليس فىّ، ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى» «١».

ومن مساوئه فى كتب التاريخ والحديث ... ص: ١٤٥

وقد ذكر القوم مساوىء اخرى له، فى كتبهم التاريخيّة والحديثيّة، نوردها باختصار:

قال ابن عبدالبرّ فى (الإستيعاب):

«قال على بن زيد الجدعانى: كان عبداللَّه بن الزبير كثير الصّـلاة، كثير الصّيام، شديد البأس، كريم الجدّات والامّهات والخالات، إلّاأنّه كانت فيه

---

(١) مفتاح النجا فى مناقب آل العبا- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٤٦

خلال لاـ تصـلح معهـا الخلافـة، لأـنّه كان بخيلًا، ضـيّق العطاء، سـيّىء الخلق، حسوداً، كثير الخلاف، أخرج محمّـد بن الحنفيّـة، ونفى عبداللَّه بن عبّاس إلى الطائف» «١».

وقال ابن خلّكان فى (وفيات الأعيان):

«ولمّا دعا ابن الزبير إلى نفسه وبايعه أهل الحجاز بالخلافـة، دعا عبـداللَّه ابن عبّاس ومحمّـد بن الحنفيّة- رضـى اللَّه عنهما- إلى البيعة، فأبيا ذلك وقالا:

لا نبايعك حتّى تجتمع لك البلاد ويتّفق الناس، فأساء جوارهم وحصرهم وآذاهم وقال لهما: واللَّه لئن لم تبايعا أحرقتكما بالنّار» «٢».

وذكر التنوخى فى كتاب (الفرج بعد الشدّة):

«كتب محمّد بن الحنفيّة إلى عبداللَّه بن عبّاس رضى اللَّه عنه، حين سيّره عبداللَّه بن الزبير من مكّة إلى الطائف كتاباً نسخته:

أمّا بعـد؛ فقد بلغنى أنّ عبداللَّه بن الزبير سيّرك إلى الطائف، فأحدث اللَّه لك بذلك أجراً وحطّ به عنك وزراً، يا ابن عم، إنّما يبتلى الصالحون، وتعدّ الكرامة للأخيار، ولو لم تؤجر إلّافيما تحبّ لقلّ الأجر، وقد قال اللَّه تعالى:

«وعسـى أن تكرهوا شـيئاً وهو خير لكم» الآيـة، عزم اللَّه لنـا ولـك بـالصبر على البلاـء والشـكر على النعمـاء، ولاـ أشـمت بنا الأعـداء،

والسلام» «۳».

وقال ابن حجر العسقلانی فی کتاب التفسیر من (فتح الباری فی شرح صحیح البخاری):

---

(۱) الاستیعاب فی معرفهٔ الأصحاب ۳: ۹۰۶/ ۱۵۳۵.

(۲) وفیات الأعیان ۴: ۱۷۲/ ۵۵۹.

(۳) الفرج بعد الشدّهٔ: ۴۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۴۷

«وکان محمّـد بن علی بن أبی طالب المعروف بابن الحنفیّهٔ وعبداللَّه بن عبّاس مقیمین بمکّهٔ، مذ قتل الحسـین، فدعاهما ابن الزبیر إلی البیعـهٔ له فامتنعـا وقالاـ: لاـ نبـایع حتّی یجتمع النـاس علی خلیفـهٔ، وتبعهما علی ذلک جماعـهٔ، فشـدّد علیهم ابن الزبیر وحصـرهم، فبلغ المختـار، فجهّز إلیهم جیشـاً، فأخرجوهمـا واسـتأذنوهما فی قتـال ابن الزبیر، فامتنعا وخرجا إلی الطائف فأقاما بها، حتّی مات ابن عبّاس سنهٔ ثمان وستّین، ورحل ابن الحنفیّهٔ بعده إلی جههٔ رضوی- جبل بینبع- فأقام هناک، ثمّ أراد دخول الشام فتوجّه إلی نحو أیلهٔ، فمات فی آخر سـنهٔ ثلاث أو أوّل سـنهٔ أربع وسـبعین، وذلک عقب قتل ابن الزبیر، علی الصـحیح، وقیل: عاش إلی سنهٔ ثمانین أو بعد ذلک، وعنـد الواقـدی أنّه مات بالمدینـهٔ سـنهٔ إحـدی وثمانین، وزعمت الکیسانیّهٔ أنّه حیٌّ لم یمت، وأنّه المهدی، وأنّه لا یموت حتّی یملک الأرض، فی خرافات لهم کثیرهٔ لیس هذا موضعها، وأنا لخّصت ما ذکرته من طبقات ابن سعد وتاریخ الطبری وغیرهما لبیان المراد.

وروی الفاکهی من طریق سـعید بن محمّد بن جبیر بن مطعم عن أبیه قال: کان ابن عبّاس وابن الحنفیّهٔ بالمدینهٔ، ثمّ سـکنا مکّهٔ، فطلب منهما ابن الزبیر البیعـهٔ فأبیا حتّی یجتمع النّاس علی رجل، فضـیّق علیهما، فبعثا رسولًا إلی العراق، فخرج إلیهما جیش فی أربعـهٔ آلاف، فوجدوهما محصورین وقد احضـر الحطب فجعل علی الباب یخوّفهما بذلک، فأخرجوهما إلی الطائف، وذکر ابن سعد أنّ هذه القصّهٔ وقعت بین ابن الزبیر وابن عبّاس فی سنهٔ ست وستّین» «۱».

---

(۱) فتح الباری فی شرح البخاری ۸: ۲۶۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۴۸

روایهٔ موضوعهٔ عن ابن عبّاس فی مدح ابن الزبیر ... ص: ۱۴۸

هذا، والعجب أنّهم قد وضعوا عن ابن عبّاس کلاماً فی مدح عبداللَّه بن الزبیر، ورواه البخاری فی کتابه المشهور (الصحیح) حیث قال: «حـدّثنی عبـداللَّه بن محمّـد، قال: حـدّثنی یحیی بن معین قال: حـدّثنا حجّاج قال ابن جریج: قال ابن أبی ملیکهٔ- وکان بینهما شـیء- فغـدوت علی ابن عبّـاس فقلت: أتریـد أن تقاتـل ابن الزبیر فتحـلّ حرم اللَّه؟ فقـال: معاذ اللَّه، إنّ اللَّه کتب ابن الزبیر وبنی امیّـهٔ محلّین، وإنّی واللَّه لا احلّه أبـداً. قال: قال الناس بایع لابن الزبیر فقلت: وأین بهذا الأمر عنه، أمّا أبوه فحواری النبی صـلّی اللَّه علیه وسـلّم- یرید الزبیر- وأمّا جـدّه فصاحب الغار- یرید أبابکر- وامّه فذات النطاق، یرید أسـماء، وأمّا خالته فامّ المؤمنین، یرید عائشهٔ، وأمّا عمّته فزوج النبی صـلّی اللَّه علیه وسـلّم، یریـد خدیجـهٔ، وأمّا عمّـهٔ النبی صـلّی اللَّه علیه وسـلّم فجـدّته، یریـد صـفیّهٔ، ثمّ عفیف فی الإسـلام، قارئ للقرآن، واللَّه إن وصـلونی وصـلونی من قریب، وإن ربونی ربونی أکفـاء کرام، فآثر التوتیات والآسامات والحمیـدات، یریـد: أبطُناً من بنی أسـد بنی تویت وبنی اسامهٔ وبنی أسد، إنّ ابن أبی العاص برز یمشـی القدمیهٔ یعنی عبدالملک بن مروان، وإنّه لوی ذنبه یعنی ابن الزبیر» «۱».

وفی (فتح الباری):

«قوله: قال ابن أبی ملیکـة: وکان بینهما شـیء، کـذا أعاد الضـمیر بالتثنیـة علی غیر مذکور اختصاراً، ومراده ابن عبّاس وابن الزبیر، وهو صریح فی

---

(۱) صحیح البخاری ۶: ۸۳ کتاب التفسیر- سورة براءة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۴۹

الروایة الاولی.

قوله: محلّین، أی إنّهم کـانوا یبیحون القتـال فی الحرم، وإنّما نسب ابن الزبیر إلی ذلک- وإن کان بنو امیّـة هم الـذین ابتـدؤوه بالقتال وحصـروه، وإنّما بدا منه أوّلًا دفعهم عن نفسه- لأنّه بعد أن ردّهم اللّه عنه حصـر بنی هاشم لیبایعوه، فشرع فیما یؤذن بإباحته القتال فی الحرم، وکان بعض النّاس یسمّی ابن الزبیر المحلّ لذلک...

قوله: لا أحلّه أبداً، أی لا أبیح القتال فیه، وهذا مذهب ابن عبّاس أنّه لا یقاتل فی الحرم ولو قوتل فیه.

قوله قال: قال الناس: القائل هو ابن عبّاس، وناقل ذلک عنه ابن أبی ملیکة فهو متّصل، والمراد بالنّاس من کان من جهة ابن الزبیر.

وقوله: بایع، بصیغة الأمر.

وقوله: وأین بهذا الأمر عنه، أی الخلافة، أی لیست بعیدة عنه، لماله من الشـرف بأسلافه الذین ذکرهم، ثمّ صفته التی أشار إلیها بقوله: عفیف فی الإسلام قارئ القرآن.

قوله: وإنّه لوی ذنبه، یعنی ابن الزبیر، لوی بتشدیـد الواو وبتخفیفهـا أی ثنـاه، وکنّی بـذلک عن تأخّره وتخلّفه عن معالی الامور، وقیل: کنّی به عن الجبن وإیثار الدعة، کما تفعل السباع إذا أرادت النوم، والأوّل أولی

قال الداودی: المعنی أنّه وقف فلم یتقدّم ولم یتأخّر، ولا وضع الأشیاء مواضعها، فأدنی الناصح وأقصی الکاشح» «۱».

وکأنّ واضع هذا الکلام قصد أداء شیء من حقوق ابن الزبیر علیه من

---

(۱) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۸: ۲۶۳- ۲۶۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۵۰

أجل عدائه لأهل البیت علیهم السلام، وإلّا، فإنّ من وصفه العلماء بأوصافٍ قالوا إنّها لا تصلح للخلافة، کیف یصحّ لمثل ابن عبّاس أنْ یراه أهلًا للخلافة ویمدحه بمثل هذا الکلام؟

لکنّ واضـعه لم یحسن الوضع، فإنّ ما جاء فی أوّل العبارة من «إنّ اللّه کتب..» یدلّ علی کون ابن الزبیر وبنی امیّة سـلکوا طریق إحلال الحرم وهتکوا حرمـة البیت الحرام، وأیضاً: فما جاء فی آخرها من قوله «لوی ذنبه» تهجین لابن الزبیر، إذ شـبّهه بالبهائم، وهو کنایة عن الجبن وإیثار الدعـة، أو کما قال بعض الشـرّاح: یریـد أنّه لم یتّزن لاکتساب المجـد وطلب الحمد ولکنّه زاغ وتنحّی، أو کما قال غیره: إنّه مثل لترک المکارم والإعراض عن المعروف وإیلاء الجمیل، ویجوز أن یکون کنایةً عن التخلّف.

بین عائشة وابن الزبیر ... ص: ۱۵۰

وقـد أساء ابن الزبیر الأدب مع عائشة وتطاول علیها، حتّی نذرت أن تهجره ولا تکلّمه أبداً، وقد أخرج البخاری الخبر فی کتاب الأدب من (الصحیح) «۱».

وقال الحافظ السمهودى فى (جواهر العقدين):

«وفى الصحيح أيضاً: قول عائشة: عليّ نذر أنْ لا اكلّم ابن الزبير أبداً.

قال ابن عبدالبر: التقدير عليّ نذر إنْ كلّمته. إنتهى. وهو موافق للرواية الاخرى: للّهعليّ نذر إنْ كلّمته، فالنذر معلّق على كلامها له، لأنّها نذرت ترك كلامه، وجعلت الترك قربةً تلزم بالنذر. وقصّتها فى ذلك أنّها رأت أنّ ابن

---

(۱) صحيح البخارى ۸: ۲۵ كتاب الأدب- باب الهجرة...

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۵۱

الزبير قد ارتكب أمراً عظيماً حيث قال: أما واللّه لتنتهيّن عائشة عن بيع رباعها أو لأحجرنّ عليها، وكانت لا تمسك شيئاً ممّا جاءها من رزق بل تتصدّق به، فرأت أنّ قوله ذلك جرأة عليها وتنقيصاً لقدرها، بنسبتها إلى ارتكاب التبذير الموجب لمنعها من التصرّف، مع كونها ام المؤمنين وخالته اخت امّه، ولم يكن أحد عندها فى منزلته، فرأت ذلك منه نوع عقوق، فجعلت مجازاته ترك مكالمته» «۱».

ومن الغرائب: احتجاج بعض فقهاء القوم بهذه الزلّة الكبيرة الصّادرة من ابن الزبير، ولذا بادر ابن حزم إلى التشنيع عليه، فقال فى (المحلّى):

«وأمّا الرواية عن ابن الزبير فطامّة الأبد، لا ندرى كيف استحلّ مسلم أن يحتجّ بخطيئة ووهلة وزلّة كانت من ابن الزبير، واللّه تعالى يغفر له، إذ أراد مثله مع كونه من أصاغر الصحابة أنْ يحجر على مثل ام المؤمنين، التى أثنى اللّه تعالى عليها أعظم الثناء فى نصّ القرآن، وهو لا يكاد يتجزى منها فى الفضل عند اللّه تعالى، وهذا خبر رويناه من طريق عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهرى، عن عوف بن الحارث ابن أخى عائشة ام المؤمنين لُامّها: إنّ عائشة ام المؤمنين حدّثت أنّ عبداللّه بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته: لتنتهين عائشة أو لأحجرنّ عليها. فقالت عائشة: أو قال هذا؟ قالوا: نعم، فقالت عائشة: هو للّهعليَّ نذر أنْ لا اكلّم ابن الزبير كلمةً أبداً. ثمّ ذكر الحديث بطوله وتشفّعه إليها وبكاؤه لعبدالرحمن بن الأسود بن عبد يغوث والمسور بن مخرمة الزهريين، حتّى كلّمته، وأعتقت فى نذرها أنْ لا تكلّمه أربعين رقبة.

قال أبو محمّد: قد بلغت به عائشة رضى اللّه عنها ج من ج الإنكار حيث

---

(۱) جواهر العقدين: ۲۱۵- ۲۱۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۵۲

بلغته، فلا يخلو الأمر من أنْ يكون ابن الزبير أخطأ وأصابت هى وهو كذلك بلا شك، فلا يحتجّ بقولٍ أخطأ فيه صاحبه، أو يكون ابن الزبير أصاب وأخطأت هى، ومعاذ اللّه من هذا ومن أنْ تكون ام المؤمنين توصف بسفهٍ وتستحق أن يحجر عليها، نعوذ باللّه من هذا القول. فصحّ أنّ ابن الزير أخطأ فى قوله» «۱».

فمن كلام ابن حزم والسمهودى يفهم أنّ ما صدر من ابن الزبير بحقّ عائشة كان طعناً عظيماً وقدحاً جسيماً، يمنع منه الكتاب والسنّة، ويقبّحه العقل ويذمّ عليه العقلاء ... فكيف يجوز هذا عندهم وهم لا يجوّزون صدور معشاره من أحدٍ من الشيعة بالنسبة إلى عائشة؟

محاولة التأويل ... ص: ۱۵۲

ولشدّة قبح ما كان بين ابن الزبير وعائشة، وأنّه يستوجب الطعن فى كليهما أو أحدهما فى الأقل، وهو ما لا يتحمّل ... حاول بعضهم تأويل الخبر، ففى (الكواكب الدرارى) بشرحه:

«قال ابن بطّال: فإنْ قلت: لِمَ هجرت عائشة ابن الزبير أكثر من ثلاثة أيّام؟

قلت: معنى الهجرة ترک الكلام عند التلاقي، وعائشة رضي اللَّه عنها لم تكن تلقاه فتعرض عن السلام عليه، وإنّما كانت من وراء الحجاب، ولا يدخل عليها أحد إلّابالإذن، فلم يكن ذلک من الهجرة، ويدلّ عليه لفظ «يلتقيان فيعرض» إذ لم يكن بينهما لقاء فإعراض.

(۱) المحلّى في الفقه ۸: ۲۹۲- ۲۹۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۵۳

ووجه آخر، وهو: إنّه إنّما ساغ لعائشة ذلک لأنّها ام المؤمنين، لاسيّما بالنسبة إلى ابن الزبير، لأنّها خالته، وذلک الكلام الذي قال في حقّها كان كالعقوق لها، فهجرتها منه كانت تأديباً له، وهذامن باب إباحة الهجران لمن عصى» «۱».

لكنْ لا يخفى وهن التوجيه الأوّل وسخافته، وتفوّه هذا العالم النحرير به عجيب، ولكن العصبيّة والمراء عضال داءٍ ليس له دواء، وذلک، لأنّ الهجران ترک الملاقاة، وقد خصّه ابن بطال بترک السلام عند الملاقاة، وهذا تأويل عليل وليس عليه دليل، وكلمة «يلتقيان فيعرض» لا دلالة فيها عليه، لأنّها تفريع على الهجران وليست نفس الهجران، لأنّ اللفظ في (البخاري) هكذا: «إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: لا يحلّ لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال فيلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» «۲».

فالصحيح هو الوجه الثاني فقط.

بل إنّ ألفاظ الخبر عند البخاري شاهدة على بطلان التأويل الأوّل، فقد جاء فيه، في قضيّة شفاعة المسور وعبدالرحمن لابن الزبير عند عائشة:

«وطفق المسور وعبدالرحمن يناشدانها إلّاما كلّمته وقبلت منه، ويقولان: إنّ النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى عمّا قد علمت من الهجرة، فإنّه لا يحلّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فلمّا أكثرا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إنّي نذرت والنذر شديد، فلم يزالا بها حتّى

(۱) الكواكب الدراري في شرح البخاري ۲۱: ۲۰۸، شرح صحيح البخاري لابن بطّال ۹: ۲۷۰.

(۲) صحيح البخاري ۸: ۲۶ كتاب الأدب- باب الهجرة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۵۴

كلّمت ابن الزبير» «۱».

فلو لم تكن بينهما هجرة لم يكن لهذه التفاصيل معنى.

قول معاوية لابن الزبير: إنّک لمخالف ... ص: ۱۵۴

وتكلّم معاوية في عبداللَّه بن الزبير في حديثٍ كان بينهما، فقد جاء في (المسند):

«حدّثنا عبداللَّه، حدّثني أبي، ثنا محمّد بن جعفر قال: ثنا شعبة عن يزيد ابن أبي زياد قال: سألت عبداللَّه بن الحارث عن الركعتين بعد العصر، فقال:

كنّا عند معاوية، فحدّث ابن الزبير عن عائشة رضي اللَّه عنها: إنّ النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم كان يصلّيهما، فأرسل معاوية إلى عائشة-

وأنا فيهم- فسألناها فقالت: لم أسمعه من النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم، ولكنْ حدّثتنى امّ سلمة، فسألناها فحدّثت ام سلمة: إنّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم صلّى الظهر ثمّ اتى بشىء فجعل يقسّمه حتّى حضرت صلاة العصر، فقام فصلّى العصر، ثمّ صلّى بعدها ركعتين، فلمّا صلّاها قال: هاتان الركعتان كنت اصلّيهما بعد الظهر.

فقالت امّ سلمة: ولقد حدّثتها إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى عنهما.

قال: فأتيت معاوية فأخبرته بذلك.

فقال ابن الزبير: أليس قد صلّاهما؟ لا أزال اصلّيهما.

فقال له معاوية: إنّك لمخالف، لا تزال تحبّ الخلاف ما بقيت» «۲».

---

(۱) صحيح البخارى ۸: ۲۵ كتاب الأدب- باب الهجرة.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۷: ۴۳۹/ ۲۶۱۱۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۵۵

لعن أميرالمؤمنين عليه السلام ابن الزبير ... ص: ۱۵۵

ومن الطرائف: رواية القوم إنّ عليّاً عليه السلام لعن عبداللَّه بن الزبير، فقد رواه ابن السمان فى كتاب (الموافقة) وعنه المحب الطبرى فى (الرياض النضرة).

ولا يخفى أنّ المحبّ الطبرى من كبار الأئمّة الحفّاظ، كما ترجم له الأسنوى فى (طبقات الشافعيّة) «۱» وقال الذهبى فى (المعجم المختص):

«أحمد بن عبداللَّه بن محمّد، الإمام الحافظ المفتى، شيخ الحرم، ومحبّ الدين أبوالعبّاس، الطبرى، ثمّ المكّى، الشافعى، مصنّف الأحكام الكبرى، كان عالماً عاملًا جليل القدر، عارفاً بالآثار، ومن نظر فى أحكامه عرف محلّه من العلم والفقه. عاش ثمانين سنة، وكتب إلىّ بمرويّاته فى سنة ثلاث وسبعين وستمائة» «۲».

وهذا نصّ ما رواه المحبّ الطبرى فى خبر قتل عثمان:

«فبلغ عليّاً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة، فخرجوا، وقد ذهبت عقولهم حتّى دخلوا على عثمان، فوجدوه مقتولًا، فاسترجعوا، وقال على لابنيه: كيف قتل أميرالمؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم الحسن، وضرب صدر الحسين، وشتم محمّد بن طلحة، ولعن عبداللَّه بن الزبير، وخرج على وهو غضبان» «۳».

---

(۱) طبقات الشافعيّة للأسنوى ۲: ۷۲/ ۷۹۶.

(۲) المعجم المختص للذهبى: ۲۴/ ۲۰.

(۳) الرياض النضرة ۳: ۶۵- ۶۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۵۶

وإذا كان فى هذا الخبر فضيلة لعثمان، فهو يشتمل على لعن الإمام عليه السلام عبداللَّه بن الزبير ... وقد صرّحوا بأنّ اللعن دليل الكفر، لأنّ مرتكب الكبيرة لا يجوز لعنه عندهم كما فى (التحفة الاثنى عشرية) بل فى (الصواعق): «لا يجوز أن يلعن شخص بخصوصه، إلّاإن علم موته على الكفر، كأبى جهلٍ وأبى لهبٍ. وأمّا من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه، حتّى أنّ الكافر الحىّ المعيَّن لا يجوز لعنه» «۱».

فإذا كان أميرالمؤمنين قد لعن ابن الزبير، فلا ريب فى أنّه قد مات على الكفر، وإلّا لم يلعنه الإمام عليه السلام وقد قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- كما فى (صحيح البخارى)-: «لعن المؤمن كقتله» «٢» فيشملـه الوعيد فى الآية: «ومن يقتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها وغضب اللَّه عليه ولعنه وأعدّ له عذاباً عظيماً» «٣».

وأيضاً: ففى الحديث ما معناه: إنّ اللعن غير السائغ يعود على صاحبه، روى المتقى الهندى: «إذا خرجت اللعنة من فىّ صاحبها نظرت، فإنْ وجدت مسلكاً فى الذى وجّهت إليه وإلّا عادت إلى الذى خرجت منه. هب عن عبداللَّه.

إنّ العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثمّ تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثمّ تأخذ يميناً وشمالًا، فإذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الذى لعن، إن كان لذلك أهلًا، وإلّا رجعت إلى

---

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٦٣٧.

(٢) صحيح البخارى ٨: ١٩ كتاب الأدب- باب ما يُنهى من السباب واللعن.

(٣) سورة النساء ۴: ٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٥٧

قائلها. د عن أبى الدرداء» «١».

تحريف الرواية ... ص: ١٥٧

ومن هنا، فقد عمد غير واحدٍ من أئمّة القوم إلى تحريف الخبر، بحذف لفظ «اللعن»:

قال ابن حبّان فى (كتاب الثقات):

«وبلغ الخبر على بن أبى طالب وطلحة والزبير وسعداً، فخرجوا مذهلين كادت عقولهم تذهب، لعظم الخبر الذى أتاهم، حتّى دخلوا على عثمان، فوجدوه مقتولًا واسترجعوا، وقال على لابنيه: كيف قتل أميرالمؤمنين وأنتما على الباب؟ قالا: لم نعلم. قال: فرفع يده ولطم الحسن، وضرب صدر الحسين، وشتم محمّد بن طلحة وعبداللَّه بن الزبير» «٢».

وقال السيوطى فى (تاريخ الخلفاء) نقلًا عن ابن عساكر:

«وقال على لابنيه: كيف قتل عثمان أميرالمؤمنين وأنتما على الباب؟

ورفع يده، فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمّد بن طلحة وعبداللَّه بن الزبير» «٣».

ومنهم من روى الخبر بزيادة لعن الإمام أميرالمؤمنين ولديه- والعياذ باللَّه-!! ففى كتاب (الإعلام بسيرة النبى عليه السلام) للحافظ الزرندى:

«وخرج على وهو غضبان يسترجع، يرى أنّ طلحة قد أعان على قتله،

---

(١) كنز العمّال ٣: ۶١۴/ ٨١۶٩ و ٨١٧٠.

(٢) كتاب الثقات ٢: ٢۶۵.

(٣) تاريخ الخلفاء: ١٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٥٨

فلقيه طلحة فقال له: مالك يا أباالحسن، ضربت الحسن والحسين؟ قال:

علیک وعلیهم لعنة اللّه، ألا یسؤنی ذلک! یقتل أمیرالمؤمنین، رجل من أصحاب محمّد صلّی اللّه علیه وسلّم لم یقم علیه بیّنة ولا حجّة؟! فقال طلحة:

لو دفع مروان إلیهم لم یقتل. فقال علی: لو خرج مروان إلیکم لقتل قبل أن یثبت علیه حکومة» «۱».

لکنّه یشتمل علی لعن طلحة أیضاً...

ثمّ عمد بعضهم إلی تحریف هذا اللفظ، فوضع کلمة «علیک کذا وکذا» بدلًا من کلمة «لعن» طلحة!.. «۲»

قول النبی لابن الزبیر: ویل للناس منک ... ص: ۱۵۸

ومن الدلائل علی سوء حال عبداللّه بن الزبیر: قول النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم له- فی قضیّة-: «ویل للناس منک وویل لک من الناس» وذاک ما أخرجه الحکیم الترمذی فی کتاب (نوادر الاصول) قال:

«حدّثنا موسی بن إسماعیل قال: حدّثنا الهند بن القاسم بن عبدالرحمن ابن ماعز قال: سمعت عامر بن عبداللّه بن الزبیر: إنّ أباه حدّثه أنّه أتی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم وهو یحتجم، فلمّا فرغ قال: یا عبداللّه، إذهب بهذا الدم فأهرقه حیث لا یراک أحد، فلمّا برز عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم عمد إلی الدم فشربه، فلمّا رجع قال: یا عبداللّه، ما صنعت بها؟ قال: جعلتها فی أخفی مکان- ظننت أنّه خاف علی الناس- قال: لعلّک شربته؟ قال: نعم،

---

(۱) الإعلام بسیرة النبی علیه السلام- مخطوط.

(۲) الریاض النضرة فی مناقب العشرة المبشّرة ۳: ۶۶.

قال: لم شربت الدم؟ ویل للناس منک وویل لک من النّاس».

وأخرجه الحاکم فی (المستدرک) بالسند واللّفظ وفی آخره: «ومن أمرک أنْ تشرب الدم؟ ویل لک من الناس وویل للناس منک» «۱».

فأشار صلّی اللّه علیه وآله وسلّم إلی الفتن التی أثارها ابن الزبیر فی حرب الجمل، والفتن التی أثارها فی أیّام حکومته بمکّة، وقد ذهبت آلاف النّفوس ضحیّة لطلب ابن الزبیر الدنیا والرئاسة، کما صرَّح بذلک الصحابی الجلیل أبو برزة الأنصاری فیما أخرجوه عنه:

کلام أبی برزة فی ابن الزبیر ... ص: ۱۵۹

قال الحاکم فی (المستدرک):

«أخبرنی الحسن بن حکیم المروزی، ثنا أبوالموجة، أنبأ عبدان، أنبأ عبداللّه، أنبأ عوف، عن أبی المنهال، عن أبی برزة الأسلمی رضی اللّه تعالی عنه قال: إنّ ذلک الذی بالشام- یعنی مروان- واللّه إنْ یقاتل إلّاعلی الدنیا، وإنّ ذلک الذی بمکّة- یعنی ابن الزبیر- واللّه إنْ یقاتل إلّاعلی الدنیا، وإنّ الذین تدعونهم قرّاءکم واللّه إنْ یقاتلون إلّاعلی الدنیا. فقال له أبی: فما تأمرنا إذاً؟ قال: لا أری خیر النّاس إلّا ... خماص البطون من أموال الناس، خفاف الظهور من دماءهم» «۲».

وأبو برزة الأسلمی من الصحابة الذین یذکرونهم بالجهاد وبالورع والدیانة، قال ابن حجر بترجمته فی (الإصابة):

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳: ۵۵۴ کتاب معرفة الصحابة.

(۲) المستدرک علی الصحیحین ۴: ۴۷۰ کتاب الفتن والملاحم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۰

«قال أبو عمرو: کان إسلامه قدیماً، وشهد فتح خیبر وفتح مکّة وحنیناً...

وقال ابن سعد: کان من ساکنی المدینة ثمّ نزل البصرة وغزا خراسان. وقال غیره: شهد مع علی قتال الخوارج بالنهروان وغزا خراسان بعد ذلک، ویقال:

إنّه شهد صفّین والنهروان مع علی. روی ذلک من طریق ثعلبة بن أبی برزة عن أبیه».

وذکر ابن حجر کلام أبی برزة فی ابن الزبیر وغیره عن البخاری قال:

«وقد أخرج البخاری فی صحیحه: إنّه عاب علی مروان وابن الزبیر والقرّاء بالبصرة، لمّا وقع الإختلاف بعد موت یزید بن معاویة فقال فی قصّة ذکرها حاصلها: إنّ الجمیع إنّما یقاتلون علی الدنیا» «۱».

وهذا نصّ الخبر فی (صحیح البخاری):

«حدّثنا أحمد بن یونس قال: حدّثنا أبو شهاب، عن عوف، عن أبی المنهال قال: لمّا کان ابن زیاد و مروان بالشام، ووثب ابن الزبیر بمکّة، ووثب القرّاء بالبصرة، فانطلقت مع أبی إلی أبی برزة الأسلمی، حتّی دخلنا علیه فی داره وهو جالس فی ظلّ عُلیّةٍ له من قصب، فجلسنا إلیه، فأنشأ أبی یستطعمه بالحدیث، فقال: یا أبا برزة، ألا تری ما وقع فیه الناس، فأوّل شیء سمعته تکلّم به: إنّی احتسبت عند اللَّه أنّی أصبحت ساخطاً علی أحیاء قریش، إنّکم- یا معشر العرب- کنتم علی الحال الذی علمتم من الذلّة والقلّة والضلالة، وإنّ اللَّه أنقذکم بالإسلام وبمحمّد صلّی اللَّه علیه وسلّم، حتّی بلغ بکم ما ترون، وهذه الدنیا التی أفسدت بینکم، إنّ ذاک الذی بالشام- واللَّه- إنْ یقاتل إلّاعلی الدنیا، وإنّ ذاک الذی بمکّة- واللَّه- إنْ یقاتل إلّاعلی الدنیا، وإنّ هؤلاء الذین

---

(۱) الإصابة فی معرفة الصحابة ۶: ۲۳۷- ۲۳۸/ ۸۷۱۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۱

بین أظهرکم- واللَّه- إنْ یقاتلون إلّاعلی الدنیا» «۱».

وفی (فتح الباری) لابن حجر العسقلانی:

«قوله: إنّ ذاک الذی بالشام، زاد یزید بن زریع: یعنی مروان. وفی روایة سکین: عبدالملک بن مروان، والأوّل أولی.

قوله: وإنّ ذاک الذی بمکّة. زاد یزید بن زریع: یعنی ابن الزبیر.

قوله: وإنّ هؤلاء الذین بین أظهرکم، فی روایة یزید بن زریع وابن المبارک نحوه: إنّ الذین حولکم الذین تزعمون أنّهم قرّاؤکم، وفی روایة سکین وذکر نافع ابن الأزرق وزاد فی آخره: فقال أبی: فما تأمرنی إذاً، فإنّی لا أراک ترکت أحداً؟ قال: لا أری خیر الناس الیوم إلّاعصابة خماص البطون من أموال الناس، خفاف الظهور من دمائهم» «۲».

وفی هذا الحدیث دلالة علی القدح والذمّ لابن الزبیر من وجوه:

۱- قوله: «إنّی احتسبت عند اللَّه» یدلّ علی شدّة قبح أفعال ابن الزبیر، بحیث کانت سبباً لسخط أبی برزة وغضبه علیه، وأنّه کان یطلب بذلک الأجر من اللَّه تعالی ... قال ابن حجر بشرحه: «قوله: إنّی احتسبت عند اللَّه، فی روایة الکشمیهنی: أحتسب، وکذا فی روایة یزید بن زریع. ومعناه: إنّه یطلب بسخطه علی الطوائف المذکورین من اللَّه الأجر علی ذلک، لأنّ الحبّ فی اللَّه والبغض فی اللَّه من الإیمان» «۳».

وعلیه، فإنّ بغض ابن الزبیر من الإیمان، وموالاته توجب الخروج عنه،

(۱) صحیح البخاری ۹: ۷۲ کتاب الفتن- باب إذا قال عند قوم شیئاً ثمّ خرج فقال بخلافه.

(۲) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۱۳: ۶۲.

(۳) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۱۳: ۶۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۲

لکون الغضب علیه موجباً للأجر والثواب، وکـذلک بیّن ابن الملقّن الکلمـة المـذکورة فی (شـرح البخاری) فقال: «وأمّا قول أبی برزة واحتسابه سـخطه علی أحیاء قریش عند اللَّه تعالی، فکأنّه قال: اللّهمّ لا أرضـی ما صـنع قریش من التقاتل علی الخلافة فاعلم ذلک من نیّتی، وأنّی أسـخط أفعالهم واستباحتهم للدماء والأموال، فأراد أنْ یحتسب ما یعتقده من إنکار القتال فی الإسلام عند اللَّه أجراً وذخراً، فإنّه لم یقدر من التغییر علیهم إلّابالقول والنیّة التی بها یؤجر اللَّه عباده».

۲- قوله: «وإنّکم یا معشر العرب » ... ظاهر فی أنّ ما صنعه ابن الزبیر کان محض الضّلال...

۳- قوله: «واللَّه إنْ یقاتل إلّاعلی الدنیا» نصٌّ لا یقبل أیّ تأویل أو حملٍ.

ومن الواضح أنّ التقاتل علی الدنیا من أقبح الفواحش وأفظع المثالب.

وقد ذکر المؤرّخون أنّ امّه قالت له: «إن کنت إنّما أردت الدنیا فبئس العبد أنت، أهلکت نفسک ومن قتل معک».

قال ابن فهد فی (إتحاف الوری):

«فـدخل- أی ابن الزبیر- علی امّه أسـماء بنت أبی‌بکر الصـدّیق رضـی اللَّه عنه فقال: یا امّاه، قـد خذلنی الناس حتّی ولدی وأهل بیتی، ولم یبق معی إلّا الیسـیر ومن لیس عنده أکثر من صبر ساعة، وإنّ خصومی قالوا لی إن شـئت سـلّم نفسک لعبدالملک بن مروان، یری فیک رأیه ولک الأمان، فما رأیک؟

فقالت له: یا ولـدی! أنت أعلم بنفسک، إن کنت قاتلت لغیر اللَّه، فقد هلکت وأهلکت، وإن کنت قاتلت للَّهوتعلم أنّک علی حقّ وإلیه تدعو، فامض

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۳

له، فقـد قتل علیه أصـحابک، ولا تمکّن من رقبتک یتلعّب بها غلمان بنی امیّـة، وإن کنت إنّما أردت الدنیا، فبئس العبد أنت، أهلکت نفسک ومن قتل معک، وإن قلت: کنت علی حقّ فلمّا وهن أصحابی ضعفت، فهذا لیس فعل الأحرار ولا أهل الدین، کم خلودک فی الدنیا؟ القتل أحسن، وإن قلت: لم یبق معی معین علی القتل، فلعمری إنّک مغدور، ولکن شأن الکرام أن یموتوا علی ما عاشوا علیه.

فقال: یا امّاه! أخاف إن قتلنی أهل الشام أن یمثّلوا بی ویصلّبونی.

فقالت: أی بنی، إنّ الشاة لا تبالی بالسلخ، فامض علی بصیرتک واستعن باللَّه تعالی.

فقبّل رأسها وقال: هذا رأیی».

۴- قوله: «لا أری خیر الناس الیوم » ... مفهومه أنّ ابن الزبیر وأمثاله قـد ملأوا بطونهم من أموال الناس، وباؤوا بغضبٍ من اللَّه ومأواهم جهنّم وبئس المصیر.

کلمات الحفّاظ بشرح کلام أبی برزة ... ص: ۱۶۳

ثمّ إنّ علماء القوم- بالرَّغم من تأوّلهم للأحادیث القادحة فی الصّحابة دفاعاً عنهم- لم یتمکّنوا من تأویل کلام أبی برزة ولو بالتمحّل، بل أیّدوا بشرحه دلالته علی الذمّ والقدح لابن الزّبیر، کما عرفت من کلمات ابن حجر والملقّن.

وقال ابن حجر بشرحه:

«وفيه: استشارة أهل العلم والدين عند نزول الفتن، وبذل العالم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۴

النصيحة لمن يستشيره. وفيه: الإكتفاء فى إنكار المنكر بالقول ولو فى غيبة من ينكر عليه، ليتّعظ من يسمعه فيحذر من الوقوع فيه» «۱».

وقال ابن الملقّن بشرحه:

«وأمّا يمينه: أنّ الـذى بالشام ما يقاتل إلّاعلى الـدنيا، وهو عبـدالملك، فوجهه أنّه كان يريد أنْ يأخذ بسيرة عثمان والحسن. وأمّا يمينه على الـذى بمكّة، يعنى ابن الزبير، فإنّه لمّا وثب بمكّة- بعد أنْ دخل فيما دخل فيه المسلمون- جعله نكثاً وحرصاً على الدنيا، وهو فى هذه أقوى رأياً منه فى الاولى، وكذا القرّاء بالبصرة، لأنّه كان لا يرى الفتنة فى الإسلام أصلًا، وكان يرى أنْ يترك صاحب الأمر حقّه لمن نازعه فيه، لأنّه مأجور فى ذلك ممدوح بالإيثار على نفسه، وكان يريد من المقاتل أنْ لا يقتحم النّار فى قيامه وتفريقه الجماعة وتشتيت الكلمة، ولا يكون سبباً لسفك الدماء واستباحة الحرام، أخذاً بقول النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم: إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النّار، فلم ير القتال البتة، وخشى أن يقول فى ابن الزبير شيئاً، لأنّه كان من العبادة بمكان، وممّا عيّر عليه فى خلافته أنّه استأثر بشيءٍ من مال اللَّه».

وما قاله ابن الملقّن فى آخر كلامه من أنّ أبى برزة «خشى أنْ يقول فى ابن الزبير شيئاً» واضحٌ مافيه، لأنّ أبابرزة يقسم قائلًا بأنّ ابن الزبير ما يقاتل إلّا على الدنيا ... وفى هذا الكلام كلُّ شىء، لأنّ القتال على الدنيا ام الخبائث والشرور وأصل الفسق والفجور، فكيف يقال أنّه لم يقل فيه شيئاً؟! وأىّ فائدةٍ مع هذا لكثرة العبادة؟

---

(۱) فتح البارى فى شرح صحيح البخارى ۱۳: ۶۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۵

تكلّم ابن عمر فى ابن الزبير ... ص: ۱۶۵

وتكلّم ابن عمر أيضاً فى ابن الزبير بما لا يحتمل التأويل كذلك، فقد أخرج الحاكم بإسناده:

«عن نافع عن ابن عمر أنّه قال لرجلٍ يسأله عن القتال مع الحجاج أو مع ابن الزبير؟ فقال له ابن عمر: مع أىّ الفريقين قاتلت فقتلت، ففى لظى» قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» «۱».

ومن المعلوم أنّه إذا كان من يقتل مع ابن الزبير فى لظى، فإبن الزبير نفسه فيها بطريقٍ أولى، مع أنّه قد قتل فى نفس هذه المعركة التى حكم عبداللَّه ابن عمر على من قتل فيها بما حكم ... هذا مضافاً إلى هتكه حرمة الحرم، ولأجل ذلك تكلّم فيه ابن عمر أيضاً، فيما رواه الحكيم الترمذى حيث قال:

«حدّثنا إبراهيم بن المستمر الهذلى قال: حدّثنى عبدالرحمان بن سليمان ابن غياث أبو زيد قال: سمعت أبى يذكر عن أبيه قال: صحبت ابن عمر من مكّة إلى المدينة، فقال لنافع: لا تمر بى على المصلوب- يعنى ابن الزبير-.

قال: فما فجئه فى جوف الليل إلّاأن صكّ محمله جذعه، فجلس يمسح عينيه ثمّ قال: يرحمك اللَّه يا أبا خبيب إن كنت وإن كنت، ولقد سمعت أباك الزبير يقول: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: من يعمل سوء يجز به فى الدنيا أو فى الآخرة، فإن يك هذا بذاك فهه فهه.

قال أبو عبداللَّه: فأمّا فى التنزيل فقد أجمله فقال: «فمن يعمل سوء يُجزَ به» ودخل فيه البرّ والفاجر والولى والعدو والمؤمن والكافر، ثمّ

میّز رسول

---

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۴: ۴۷۱ کتاب الفتن والملاحم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۶

اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم فی هذا الحدیث بین الموطنین فقال: یجز به فی الدنیا وفی الآخرهٔ، کأنّه أخبر بأن یجزی بذلک السوء فی أحد الموطنین، إمّا فی الدنیا وإمّا فی الآخرهٔ، ولیس یجمع علیک الجزاء فی الموطنین.

ألا تری أنّ ابن عمر قال: فإن یک هذا بذاک فهو فهو، معناه أنّه قاتل فی حرم اللَّه، وأحدث حدثاً عظیماً فیها، حتّی أحرق البیت ورمی الحجر الأسود بالمنجنیق، فانصدع حتّی ضبب بالفضهٔ، فهو إلی یومنا کذلک، وسمع للبیت أنین آه آه، وقد قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یوم فتح مکّهٔ: إنّها لم تحل لأحد قبلی ولا- تحل لأحد بعدی، وإنّما حلّت لی ساعهٔ من نهار، وإنّها حرمت یوم خلقت السماوات والأرض.

ولمّا رأی ابن عمر فعله، ثمّ رآه مقتولًا مصلوباً، ذکر قول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: من یعمل سوء یجز به، ثمّ قال: إن یک هذا القتل بذاک الذی فعله فهو، أی کأنّه جوزی بذلک السوء من هذا القتل والصلب» «۱».

هذا، وقد رووا عن ابن عمر عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم إخباره عن صنع عبداللَّه، مع التعبیر عن ذلک ب «الإلحاد»:

«یلحد رجل من قریش بمکهٔ یقال له عبداللَّه، علیه شطر عذاب العالم، طب عن ابن عمر».

«إنّه سیلحد فی الحرم رجل من قریش، لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلین لرجحت. حم ک عن ابن عمر».

«یحلّها ویحلّ به رجل من قریش، لو وزنت ذنوبه بذنوب الثقلین لوزنتها. حم عن ابن عمر».

---

(۱) نوادر الأصول ۲: ۱۶. وقد اسقط منه: «قال أبو عبداللَّه »....

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۷

«یلحد بمکّهٔ کبش- أی سیّد- من قریش اسمه عبداللَّه، علیه مثل أوزار نصف الناس. حم عن عثمان.

یلحد رجل من قریش بمکّهٔ، یکون علیه نصف عذاب العالم. حم عن عثمان. ورجال الحدیثین ثقات» «۱».

بل لقد رووا أنّ ابن عمر قد ذکّر ابن الزبیر بقول رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم هذا، وحذّره من أن یکون الملحد القرشی هو: فی (جمع الجوامع) للسیوطی عن ابن أبی شیبهٔ:

«عن إسحاق بن سعید، عن أبیه قال: أتی عبداللَّه بن عمر عبداللَّه بن الزبیر، فقال لابن الزبیر: إیاک والإلحاد فی حرم اللَّه، فإنّی سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یقول: إنّه سیلحد فیه رجل من قریش، لو أنّ ذنوبه توزن بذنوب الثقلین لرجحت علیه، فانظر لا تکونه. ش».

فکان هذا رأی عبداللَّه بن عمر فی ابن الزبیر ... وبذلک صرّح الحجّاج عند أسماء ام ابن الزبیر، إذ قال لها- کما فی (السیرهٔ الحلبیّهٔ)- :

«رأیت کیف نصر اللَّه الحق وأظهر أنّ ابنک ألحد فی هذا البیت، وقد قال تعالی: «ومن یرد فیه بإلحادٍ بظلمٍ نذقه من عذاب ألیم» وقد أذاقه اللَّه ذلک العذاب الألیم» «۲».

وقال فی (إتحاف الوری):

«سنهٔ ست وستّین: فیها دعا عبداللَّه بن الزبیر محمّد ابن الحنفیّهٔ ومن معه من أهل بیته وسبعهٔ عشر رجلًا من وجوه أهل الکوفهٔ، منهم أبوالطفیل

(۱) کنز العمّال ۱۲: ۲۰۸– ۲۰۹/ ۳۴۶۹۱– ۳۴۶۹۵: وبعضه عن ابن عمرو.

(۲) إنسان العیون/ السیرة الحلبیّة ۱: ۱۷۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۸

عامر بن واثلة الصحابی، لیبایعوه، فامتنعوا وقالوا: لا نبایع حتّی تجتمع الامّة.

فأکثر ابن الزبیر الوقیعة فی ابن الحنفیّة وذمّه، فأغلظ له عبداللَّه بن هانی الکندی وقال: لئن لم یضرّک إلّاترکنا بیعتک لا یضرّک شیء، وإنّ صاحبنا یقول: لو بایعنی الامّة کلّها غیر سعد مولی معاویة قتلته، وإنّما عرّض بذکر سعد، لأنّ ابن الزبیر أرسل إلیه فقتله، فسبّه عبداللَّه وسبّ أصحابه وأخرجهم من عنده، فأخبروا ابن الحنفیّة بما کان منهم، فأمرهم بالصبر، ولم یلحّ علیهم ابن الزبیر.

فلمّا استولی المختار علی الکوفة، وصارت الشیعة تدعو لابن الحنفیّة، خاف ابن الزبیر أن یتداعی النّاس إلی الرمایة، فحینئذٍ ألحّ علی ابن الحنفیّة وعلی أصحابه علی البیعة له، فحبسهم بزمزم وتوعّدهم بالقتل والإحراق، وأعطی اللَّه عهداً إن لم یبایعوه ینفذ فیهم ما توعّدهم به، وضرب لهم فی ذلک أجلًا.

فأشار بعض من کان مع ابن الحنفیّة علیه، أن یبعث إلی المختار وإلی من بالکوفة رسولًا یعلمهم حالهم وحال من معهم، وما کان توعّدهم به ابن الزبیر، فوجد ثلاثة نفر من أهل الکوفة حین نام الحرس علی باب زمزم، وکتب معهم إلی المختار وأهل الکوفة یعلمهم حاله وحال من معه وما توعّدهم به ابن الزبیر من القتل والتحریق بالنّار، ویطلب منهم النجدة، ویسألهم أن لا یخذلوه کما خذلوا الحسین وأهل بیته.

فقدموا علی المختار، فدفعوا إلیه الکتاب، فنادی فی الناس، فقرأ علیهم الکتاب.

(إلی أن قال فی إتحاف الوری): فوجّه– یعنی المختار– أبا عبداللَّه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۶۹

الجدلی فی سبعین راکباً من أهل القوّة، ووجّه ظبیان بن عمارة أخا بنی تمیم ومعه أربعمائة، وبعث معه لابن الحنفیّة أربعمائة درهم، وسیّر أباالمعتمر فی مائة، وهانی بن قیس فی مائة، وعمیر بن طارق فی أربعین، ویونس بن عمران فی أربعین، وکتب إلی محمّد بن علی مع أبی الطفیل عامر ومحمّد بن قیس بتوجیه الجند إلیه.

وخرج النّاس أثرهم فی أثر بعض، وجاء أبو عبداللَّه الجدلی حتّی نزل ذات عرق فی سبعین راکباً، فأقام بها حتّی أتاه عمیر ویونس فی ثمانین راکباً، فبلغوا مائة وخمسین رجلًا، فسار بهم حتّی دخلوا المسجد الحرام ومعهم الکافرکوبات وهم ینادون: یالثارات الحسین، حتّی انتهوا إلی زمزم، وقد أعدّ ابن الزبیر الحطب لیحرقهم، وکان قد بقی من الأجل یومان، فطردوا الحرس وکسروا أعواد زمزم ودخلوا علی ابن الحنفیّة فقالوا: خلّ بیننا وبین عدوّ اللَّه ابن الزبیر.

فقال لهم: إنّی لا أستحلّ القتال فی حرم اللَّه.

فقال ابن الزبیر: واعجبا لهذه الخشبیة، ینعون حسیناً کأنّی أنا قتلته، واللَّه لو قدرت علی قتلته لقتلتهم.

وإنّما قیل لهم خشبیّة، لأنّهم وصلوا إلی مکّة وبأیدیهم الخشب، کراهة إشهار السیوف فی الحرم.

وقیل: لأنّهم أخذوا الحطب الذی أعدّه ابن الزبیر.

وقال ابن الزبیر: أیحسبون أنّی اخلّی سبیلهم دون أن ابایع ویبایعون.

فقال أبو عبداللَّه الجدلی: أی وربّ الکعبة والمقام وربّ الحلّ والحرام، لتخلّینّ سبیلهم أو لنجالدنّک بأسیافنا جلاداً یرتاب منه المبطلون.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷۰

فقال ابن الزبیر: هل أنتم- واللَّه- إلّاأکلة رأس، لو أذنت لأصحابی ما مضت ساعة حتّی تقطف رؤوسکم.

فقال له قیس بن مالک: أما واللَّه إنّی لأرجو إذ رمت ذلک، أن یرسل إلیک قبل أن تری ما تحب.

فکفّ ابن الحنفیّة أصحابه وحذّرهم الفتنة.

ثمّ قدم أبوالمعتمر فی مائة، وهانی بن قیس فی مائة، وظبیان بن عمارة فی مائتین ومعه المال، حتّی دخلوا المسجد الحرام فکبّروا وقالوا: یالثارات الحسین.

فلمّا رآهم ابن الزبیر خافهم.

فخرج محمّد بن الحنفیّة ومن معه إلی شعب علی، وهم یسبّون ابن الزبیر ویستأذنون محمّد بن الحنفیّة فیه، فیأبی علیهم، واجتمع مع محمّد فی الشعب أربعة آلاف رجل، فقسّم بینهم ذلک المال.

ویقال: إنّ ابن الزبیر أرسل إلی ابن عبّاس وابن الحنفیّة أن یبایعا، فقالا:

حتّی یجتمع النّاس علی إمام ثمّ نبایع فإنّک فی فتنة، فعظم الأمر بینهما وغضب من ذلک، وحبس ابن الحنفیّة فی زمزم، وضیّق علی ابن عبّاس فی منزله، وأراد إحراقهما، فأرسل المختار جیشاً کما تقدّم.

(إلی أن قال فی إتحاف الوری): سنة سبع وستّین، فیها حجّ بالنّاس عبداللَّه بن الزبیر رضی اللَّه عنه، وفیها أو فی التی بعدها- بعد أن قتل المختار بالکوفة- استوسقت البلاد لابن الزبیر، وتضعضع حال ابن الحنفیّة وأصحابه واحتاجوا، فأرسل ابن الزبیر أخاه عروة إلی ابن الحنفیّة أن ادخل فی بیعتی وإلّا نابذتک.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷۱

فقال ابن الحنفیّة: بؤساً لأخیک، ما ألحّه فیما أسخط اللَّه تعالی، وأغفله عن ذات اللَّه عزّ وجلّ.

وقال لأصحابه: إنّ ابن الزبیر یرید أن یثور بنا، وقد أذنت لمن أحبّ الإنصراف عنّا، فإنّه لا ذمام علیه ولا لوم، فإنّی مقیم حتّی یفتح اللَّه بینی وبین ابن الزبیر وهو خیر الفاتحین.

فقام إلیه أبو عبداللَّه الجدلی وغیره، فأعلموه أنّهم غیر مفارقیه.

وبلغ خبره عبدالملک بن مروان، فکتب إلیه یعلمه أنّه إن قدم علیه أحسن مقدمه، وأنّه ینزل أیّ الشام أراد، حتّی یستقیم أمر النّاس.

فخرج ابن الحنفیّة وأصحابه إلی الشام.

(إلی أن قال فی إتحاف الوری): فارتحل ابن الحنفیّة إلی مکّة، ونزل شعب آل أبی‌طالب، فأرسل إلیه ابن الزبیر یأمره بالرحیل علیه، وکتب إلی أخیه مصعب ابن الزبیر یأمره أن یسیّر نساء من مع ابن الحنفیّة، فسیّر نساء منهنّ امرأة أبی‌الطفیل عامر بن واثلة، فجاءت حتّی قدمت علیه.

فقال أبوالطفیل:

وإن یک سیّرها مصعب فإنّی إلی مصعب متعب

أقود الکتیبة مسلیما کأنّی أخو عرّة أجرب

وهی عدّة أبیات.

وألحّ ابن الزبیر علی ابن الحنفیّة بالانتقال عن مکّة، فاستأذنه أصحابه فی قتال ابن الزبیر فلم یأذن لهم وقال: اللّهمّ ألبس ابن الزبیر لباس الذلّ والخوف، وسلّط علیه وعلی أشیاعه من یسومهم الذی یسوم النّاس، ثمّ صار إلی الطائف.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷۲

فدخل ابن عبّاس علی ابن الزبیر، فأغلظ له وجری بینهما کلام، وخرج ابن عبّاس أیضاً فلحق بالطائف، وأرسل ابنه علیّاً إلی عبدالملک بالشام وقال:

لأـن یربّنی بنو عمّی أحبّ إلیّ من أن یربّنی رجـل من بنی أسـد، یعنی ببنی عمّه بنی امیّـة، لأنّهم جمیعهم من ولـد عبـد مناف، ویعنی برجل من بنی أسد ابن الزبیر، فإنّه من بنی أسد بن عبدالعزّی بن قصی» «۱».

---

(۱) إتحاف الوری بأخبار امّ القری- حوادث السنهٔ ۶۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷۳

ثمّ قال السیوطی فی (الإتقان ...): ص: ۱۷۳

«وقد ورد عن جماعهٍٔ من الصحابهٔ غیر هؤلاء الیسیر من التفسیر.

کأنس وأبی هریرهٔ وابن عمر وجابر وأبی موسی الأشعری.

وورد عن عبداللَّه بن عمرو بن العاص أشـیاء تتعلّق بالقصـص وأخبار الفتن والآخرهٔ وما أشبهها بأن یکون ممّا تحمّله عن أهل الکتاب، کالذی ورد عنه فی قوله تعالی «فی ظللٍ من الغمام»» «۱».

أقول:

إنّه وإن کـان یکفی معرفـهٔ أحـوال الصـحابهٔ المـذکورین، وهـم الـذین رووا عنهم الکـثیر من التفسـیر، لمعرفـهٔ شـأن تفاسـیرهم وقیمهٔ روایاتهم وأخبارهم فی التفسیر، لکنّا نتعرّض لحال هؤلاء- الذین رووا عنهم الیسیر- أیضاً ولو بإیجاز، فنقول:

---

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۴۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷۴

أنس بن مالک ... ص: ۱۷۴

اشارهٔ

أمّا أنس بن مالک، فهذه عدّهٌٔ من مطاعنه المسقطهٔ له عن العدالهٔ، والموجبهٔ له العار والخسران وعذاب النیران:

کتمانه الشهادهٔ ... ص: ۱۷۴

فمنها: کتمانه الشـهادهٔ بحـدیث الغـدیر، مع أنّ الإمام أمیرالمؤمنین علیه السـلام ناشده به، وطلب منه الشـهادهٔ، ودعا علیه لمّا کتم، فقد ذکر السیّد جمال الدین المحدّث الشیرازی فی کتاب (الأربعین فی فضائل أمیرالمؤمنین) فی بیان تواتر حدیث الغدیر:

«ورواه زر بن حبیش فقال: خرج علی علیه السلام من القصر، فاستقبله رکبان متقلّدی السیف، علیهم العمائم، حدیثی عهد بسفر فقالوا: السلام علیک یا أمیرالمؤمنین ورحمهٔ اللَّه وبرکاته، السلام علیک یا مولانا.

فقال علی علیه السلام بعد ما ردّ السلام: من هاهنا من أصحاب رسول اللَّه؟

فقام إثنا عشـر رجلًا منهم: خالـد بن زیـد أبو أیّوب الأنصاری، وخزیمـهٔ بن ثابت ذوالشـهادتین، وثابت بن قیس بن شـماس، وعمّار بن

یاسر، وأبوالهیثم بن التّیهان، وهاشم بن عتبة بن أبی وقّاص، وحبیب بن بدیل بن ورقاء. فشهدوا أنّهم سمعوا رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یوم غدیر خم یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه. الحدیث.

فقال علی لأنس بن مالک والبراء بن عازب: ما منعکما أنْ تقوما فتشهدا، فقد سمعتما کما سمع القوم؟

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷۵

فقال: اللّهمّ إن کانا کتماها معاندةً فأبلهما؛ فأمّا البراء فعمی، فکان یسأل عن منزله فیقول: کیف یرشد من أدرکته الدعوة. وأمّا أنس فقد برصت قدماه.

وقیل: لمّا استشهده علی علیه السلام علی قول النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: من کنت مولاه فعلی مولاه واعتذر بالنسیان فقال: اللّهمّ إن کانت کاذباً فأبله ببیاض لا تواریه العمامة، فبرص وجهه، فسدل بعد ذلک برقعاً علی وجهه».

تحریف الحدیث ... ص: ۱۷۵

وقد حرّف بعض علمائهم هذا الحدیث، فوضع بدل الإسم الصریح کلمة «رجل» تستّراً علی أنس بن مالک، وخجلًا ممّا کان منه... فقد روی أبو نعیم الحافظ فی (حلیة الأولیاء):

«حدّثنا سلیمان بن أحمد، ثنا أحمد بن إبراهیم بن کیسان، ثنا إسماعیل ابن عمرو البجلی، ثنا مسعر بن کدام، عن طلحة بن مصرف، عن عمیرة بن سعد قال: شهدت علیاً علی المنبر ناشداً أصحاب رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم، وفیهم أبو سعید وأبو هریرة وأنس بن مالک، وهم حول المنبر وعلی علی المنبر، وحول المنبر إثنا عشر رجلًا هؤلاء منهم. فقال علی: نشدتکم باللَّه هل سمعتم رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله یقول: من کنت مولاه فعلی مولاه؟

فقاموا کلّهم فقالوا: اللّهمّ نعم، وقعد رجل، فقال: ما منعک أنْ تقوم؟

قال: یا أمیرالمؤمنین! کبرت ونسیت.

فقال: اللّهمّ إنْ کان کاذباً فاضربه ببلاءٍ حسنٍ.

قال: فما مات حتّی رأینا بین عینیه نکتةً بیضاء لا تواریها العمامة.

غریبٌ من حدیث طلحة، تفرّد به مسعر عنه مطوّلًا، ورواه ابن عائشة عن إسماعیل مثله، ورواه الأجلح وهانی بن أیّوب عن طلحة مختصراً» «۱».

---

(۱) حلیة الأولیاء ۵: ۲۶- ۲۷/ ۲۹۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷۶

الکذب ... ص: ۱۷۶

ومنها: أنّه قد کذب فی قضیّة الطائر المشوی المشهورة، وفی بعض الروایات إنه قد تکرّر ذلک منه:

قال الحاکم فی (المستدرک) فی الحدیث:

«فقال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: یا أنس، انظر من علی الباب؟ فقلت: اللّهمّ اجعله رجلًا من الأنصار، فذهبت فإذا علیٌّ بالباب، فقلت: إنّ رسول اللَّه علی حاجة» «۱».

وفى (كنز العمّال):

«عن عمرو بن دينار، عن أنس قال: كنت مع رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فى بستان، فاهدى لنا طائر مشوى، فقال: اللّهمّ ائتنى بأحبّ الخلق إليـك، فجاء على بن أبى طالب، فقلت: رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله مشـغول، فرجع. ثمّ جاء بعـد ساعـة ودقّ الباب، فرددته مثل ذلك، ثمّ قال رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله: يا أنس! إفتح له، فطالما رددته. فقلت: يا رسول اللَّه! كنت أطمع أن يكون رجلًا من الأنصار. فدخل على بن أبىطالب فأكل معه من الطير، فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله: المرء يحبّ قومه. كر وابن النجار» «۲».

حضوره عند ابن زياد وهو ينكت ثنايا أبى عبداللَّه ... ص: ۱۷۶

ومنها: إنّه كان حاضـراً عنـد عبيداللَّه بن زياد لمّا اتى برأس الإمام أبىعبداللَّه الحسـين الشـهيد، فجعل ينكت ثناياه ويقرعها بالقضـيب، قال

(۱) المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۳۲ كتاب معرفة الصحابة.

(۲) كنز العمّال ۱۳: ۱۶۷/ ۳۶۵۰۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۷۷

البخارى:

«عن أنس بن مالك قال: اتى عبيداللَّه بن زياد برأس الحسـين عليه السـلام، فجعل فى طست، فجعل ينكت وقال فى حسـنه شـيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، وكان مخضوباً بالوسمة» «۱».

فقال العينى فى (عمدة القارى):

«قـال سـبط ابن الجوزى: أما كان لرسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وسـلّم على أنس من الحقوق أن ينكر على ابن زياد فعله ويقبّـح له ما وقع منه، من قرع ثنايا الحسين بالقضيب، كما فعل زيد بن أرقم» «۲».

طعن أبى حنيفة فيه ... ص: ۱۷۷

وأنس بن مالك كان مطعوناً عنـد إمامهم الأعظم أبى حنيفة، ذكر ذلك الزندويستى الحنفى- ومن أكابر علماء القوم، وصـفه الكفوى فى (كتائبه) بأنّه «كان إماماً فقيهاً ورعاً» «۳» وترجم له عبدالقادر فى (طبقاته) «۴» - حيث قال:

«روى عن أبى حنيفـة رضـى اللَّه عنه أنّه سـئل فقيـل له: إذا قلت قولًا، وكان كتاب اللَّه تعالى يخالف قولك؟ قال: أترك قولى بكتاب اللَّه تعالى، فقيل:

إذا كـان خبر الرسول يخـالف قولك؟ قال: أترك قولى بخبر الرسول، فقيل: إذا كان قول الصـحابة يخالف قولك؟ فقال: أترك قولى بقول الصحابى، فقيل له:

إذا كان قول التابعين يخالف قولك؟ قال: إذا كان التابعى رجلًا فأنا رجل.

(۱) صحيح البخارى ۵: ۳۲- ۳۳ كتاب المناقب- باب مناقب الحسن والحسين رضى اللَّه عنهما.

(۲) عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى ۱۶: ۲۴۱. وفيه: لكن الفحل، بدل: كما فعل.

(٣) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

(۴) وذكره صاحب هديّة العارفين ١: ٣٠٧ وأرّخ وفاته بحدود سنة ۴٠٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ١٧٨

ثمّ قال: أترك قولی بجميع قول الصحابة إلّاثلاثة منهم: أبو هريرة وأنس ابن مالک وسمرة بن جندب. قال الفقيه أبو جعفر الهندوانی رحمه اللَّه:

إنّما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة لأنّهم مطعونون» «١».

وقد روى محمّد بن سليمان الكفوی فی (كتائب الأعلام) كلام أبی حنيفة حيث قال- بعد نقل كلام الصدر الشهيد فی بيان وجه ترک أبی حنيفة أنس بن مالک وأباهريرة وعدم تقليدهما- وأمّا سمرة فما وجدت فی نسختی ثمّ ظفرت فی روضة الزندويستی فی الباب السابع والتسعين فی فضل الصحابة قال فيه:

وتقليد الصحابة يجوز أم لا؟ قال علماؤنا: فی ظاهر الاصول يجوز، وأقاويل جميع الصحابة حجّة نعمل بها، حتّى روی عن أبی حنيفة أنّه سئل فقيل له: إذا قلت قولًا وكتاب اللَّه يخالف قولک؟ قال: أترک قولی بكتاب اللَّه وقول الرسول صلّى اللَّه عليه وسلّم. فقيل: إذا كان قول الصّحابة يخالف قولک؟ قال: أترک قولی بقول الصحابة. فقيل: إذا كان قول التابعين يخالف قولک؟ قال: هم رجال ونحن رجال.

ثمّ قال أبو حنيفة رحمه اللَّه: أترک قولی بقول الصحابة، إلّابقول ثلاثة منهم: أبو هريرة وأنس بن مالک وسمرة بن جندب.

قال الفقيه أبو جعفر الهندوانی: وإنّما لم يترك قوله بقول هؤلاء الثلاثة، لأنّهم مطعونون» «٢».

وأيضاً: قال الكفوی فی (كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب نعمان المختار):

---

(١) روضة العلماء، ذكره له صاحب كشف الظنون ١: ٩٢٨.

(٢) كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ١٧٩

«قال الصدر الشهيد أيضاً: عن أبی حنيفة روايتان:

الأوّل: أنّه قال اقلّد من كان من القضاة المفتين من الصحابة، لقوله:

إقتدوا باللذين من بعدی أبی‌بكر وعمر، وقد اجتمع فی حقّهما القضاء والفتوى، فمن كان بمثابتهما مثل: عثمان وعلی والعبادلة الثلاثة وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل وغيرهم ممّن كان فی معناهم، فاقلّدهم ولا أستجيز خلافهم برأيی، وخرج عن هذا جماعة منهم: أبو أمامة وسهل بن سعد الساعدی وأبو حميد الساعدی والبراء ابن عازب وغيرهم.

والثانی: قال: اقلّد جميع الصحابة، ولا أستيجز خلافهم برأيی إلّاثلاثة نفر: أنس بن مالک وأبو هريرة وسمرة بن جندب.

فقيل له فی ذلک.

فقال: أمّا أنس فقد بلغنی أنّه اختلط عقله فی آخر عمره، وكان يستفتی من علقمة، وأنا لا اقلّد علقمة، فكيف اقلّد من يستفتی من علقمة؟» «١».

كان يلبس الحرير ... ص: ١٧٩

ومنها: إنّه كان يلبس الحرير كما فی (الطبقات):

«عن عبدالسلام بن شداد قال: رأیت علی أنس عمامة حریر وجبّة خزّ ومطرف خز.

فقالوا: مالک تنهانا عن الحریر وتلبسه أنت؟

فقال: إنّ امراءنا یکسوناها، فنحبّ أنْ یروه علینا» «۲».

هذا، وقد قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله کما فی (صحیح البخاری):

---

(۱) کتائب أعلام الأخیار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

(۲) الطبقات الکبری ۷: ۲۳- ۲۴، وفی النسخة «الخز» بدل «الحریر».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۸۰

«عن أبی ذبیان خلیفة بن کعب قال: سمعت ابن الزبیر یقول: سمعت عمر یقول: قال النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم: من لبس الحریر فی الدنیا لم یلبسه فی الآخرة» «۱».

وعن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «قال: إنّما یلبس الحریر فی الدنیا من لا خلاق له فی الآخرة» «۲».

تقصیره الصّلاة وترکه الصّیام مدّة سنتین ... ص: ۱۸۰

ومنها: أنّه لمّا ولی سابور من قبل الحجّاج، بقی مدّة سنتین یقصّر الصلاة، ولا یصوم شهر رمضان، معتذراً بأنّه لا یدری مدّة بقائه هناک، ومتی یعزل؟

روی ذلک أبو هلال العسکری فی کتاب (الأوائل) الذی ترجم له العلماء وأثنوا علیه واعتمدوا علی إخباراته ... قال السیوطی فی (بغیة الوعاة):

«الحسن بن عبداللَّه بن سهل ... کان موصوفاً بالعلم والفقه، والغالب علیه الأدب والشعر، وکان یتبزّز احترازاً من الطمع والدناءة. روی عنه أبو سعد السمّان وغیره ... له من التصانیف: کتاب صناعتی النظم والنثر، مفید جداً، والتلخیص فی اللغة، جمهرة الأمثال، شرح الحماسة، من احتکم من الخلفاء إلی القضاة، لحن الخاصة، الأوائل ... قال یاقوت: لم یبلغنی شیء فی وفاته، إلّا أنّه فرغ من إملاء الأوائل یوم الأربعاء لعشر خلت من شعبان سنة ۳۹۵» «۳».

---

(۱) صحیح البخاری ۷: ۱۹۴ کتاب اللباس- باب لبس الحریر ...

(۲) صحیح البخاری ۷: ۱۹۴ کتاب اللباس- باب لبس الحریر ...

(۳) بغیة الوعاة فی طبقات اللغویّین والنحاة ۱: ۵۰۶/ ۱۰۴۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۸۱

أبو هریرة ... ص: ۱۸۱

اشارة

وأمّا أبو هریرة، فقوادحه ومطاعنه الشنیعة کثیرة، فمنها:

موالاته عدوّ علی ... ص: ۱۸۱

إنّه کان من المنحرفین عن أمیرالمؤمنین، ومن المؤیّدین لمعاویـة رئیس الفئة الباغیة، حتّی لقد ذکّره الأصبغ بن نباتة بذلک، فلم یقل إلّا: إنّا للّهوإنّا إلیه راجعون، فقد روی سبط ابن الجوزی فی (تذکرته) أنّه:

«قال أصبغ: فقلت له: یا معاویة، لا تعتل بقتلة عثمان، فإنّک لا تطلب إلّا الملک والسلطان، ولو أردت نصرته ج حیّاً ج لفعلت، ولکنّک تربّصت به وتقاعدت عنه لتجعل ذلک سبباً إلی الدنیا، فغضب، فأردت أن أزیده فقلت:

یـا أبا هریرة، أنت صاحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم، اقسم علیک باللّه الـذی لا إله إلّاهو وبحقّ رسوله، هل سـمعت رسول اللّه یقول یوم غدیر خم فی حقّ أمیرالمؤمنین: من کنت مولاه فعلیٌّ مولاه؟

فقال: إیواللّه لقد سمعته یقول ذلک.

قال: فقلت: فإذن أنت یا أباهریرة والیت عدوّه وعادیت ولیّه.

فتنفّس أبو هریرة وقال: إنّا للّهوإنّا إلیه راجعون.

فتغیّر وجه معاویة وقال: یا هذا! کفّ عن کلامک، فلا تستطیع أن تخدع أهل الشام عن الطلب بدم عثمان، فإنّه قتل مظلوماً » «... ۱».

---

(۱) تذکرة الخواص من الامّة: ۸۳- ۸۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۸۲

لعب القمار والشطرنج ... ص: ۱۸۲

وذکروا أنّه کان یلعب بالشطرنج، وکان یقامر ... ففی (حیاة الحیوان)- فی کلام له عن الشطرنج-:

«وروی الصعلوکی تجویزه عن عمر بن الخطّاب وأبی‌هریرة ... والمروی عن أبی هریرة من اللعب به مشهور فی کتب الفقه» «۱».

وقال ابن الأثیر:

«وفی حدیث بعضـهم قال: رأیت أبا هریرة یلعب السدر. السدر لعبة یقامر بها، وتکسـر سینها وتضم، وهی فارسیة معربة ج عن «سه در» ج، یعنی ثلاثة أبواب» «۲».

وفی (مجمع البحار): «وحدیث: رأیت أبا هریرة یلعب السّدر » «... ۳».

وقد نصَّ علماء القوم علی حرمة اللعب بالشطرنج، ونسب ابن تیمیّة القول بالحرمة إلی جمهور العلماء، قال:

«مـذهب جمهور العلماء أنّ الشـطرنج حرام، وقـد ثبت عن علی بن أبی‌طالب مرّ بقومٍ یلعبون الشـطرنج فقال: ما هذه التماثیل التی أنتم لهـا عـاکفون، وکـذلک النهی عنهـا معروف عن أبی موسـی وابن عبّـاس وابن عمر وغیرهم من الصـحابة. وتنازعوا فی أنّ أیّهما أشـدّ تحریماً: الشطرنج أو النرد؟

فقال مالک: الشطرنج أشدّ من النرد، وهذا منقول عن ابن عمر. وهذا لأنّها

---

(۱) حیاة الحیوان «العقرب» ۲: ۶۲.

(۲) النهایة فی غریب الحدیث ۲: ۳۵۴ «سدر».

(۳) مجمع البحار «سدر».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۸۳

تشغل القلب بالفكر الذى يصدّ عن ذكر اللّه وعن الصلاة أكثر من النرد. وقال أبو حنيفة وأحمد: النرد أشد» «۱».

أبو هريرة فى نظر الصحابة ... ص: ۱۸۳

وقد كان أبو هريرة متّهماً بالكذب والإختلاق على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عند الصحابة، وعلى رأسهم أميرالمؤمنين عليه السلام، وكان عمر وعثمان وعائشة أيضاً من الطاعنين عليه، قال ابن قتيبة- فى بحثٍ له مع بعضهم:

«فأمّا طعنه على أبى هريرة بتكذيب عمر وعثمان وعلى وعائشة له، فإنّ أباهريرة صحب رسول اللّه نحواً من ثلاث سنين، وأكثر الرواية عنه، وعمَّر بعده نحواً من خمسين سنة، وكانت وفاته سنة تسع وخمسين ... فلمّا أتى من الرواية عنه صلّى اللّه عليه وسلّم بما لم يأتِ بمثله من صحبه من أجلّة أصحابه والسابقين الأوّلين إليه، اتّهموه وأنكروا عليه وقالوا: كيف سمعت هذا وحدك؟ ومن سمعه معك؟ وكانت عائشة أشدّهم إنكاراً عليه لتطاول الأيّام بها وبه، وكان عمر أيضاً شديداً على من أكثر الرواية» «۲».

والمؤيّدات لما أفاده ابن قتيبة فى كتب القوم كثيرة، ومن ذلك: قول الشمس الخلخالى بشرح الحديث عن أبى هريرة:

«قوله: إنّكم تقولون. الخطاب للصحابة، أكثر أبو هريرة عن النبى. أى: أكثر الرواية عنه عليه السلام، واللّه الموعد: أى: لقاء اللّه موعدنا يعنى مرجعنا.

---

(۱) منهاج السنّة ۳: ۴۳۷- ۴۳۸.

(۲) تأويل مختلف الحديث: ۴۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۸۴

يعنى به يوم القيامة، فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب لا محالة، لأنّ الأسرار تنكشف هنالك» «۱».

فالقائلون والمتكلّمون فى إكثار أبى هريرة هم «الصحابة» وقد كانوا يتّهمونه بالكذب، وفى يوم القيامة يظهر الصادق والكاذب!

وقول القارى فى (المرقاة) بشرحه كذلك:

«وعنه- أى عن أبى هريرة- قال: إنّكم، أى معشر التابعين، وقيل: الخطاب مع الصحابة المتأخرين، تقولون: أكثر أبو هريرة، أى الرواية عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم، واللّه الموعد، أى موعدنا، فيظهر عنده صدق الصادق وكذب الكاذب، لأنّ الأسرار تنكشف هنالك. وقال الطّيبى: أى: لقاء اللّه الموعد، أى موعدنا يوم القيامة، فهو يحاسبنى على ما أزيد أو أنقص، لاسيّما على رسول اللّه، وقد قال: من كذب علىَّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النّار» «۲».

والحاصل: إنّ الصّحابة والتابعين كانوا يكذّبون أباهريرة، ولا يصدّقونه فى روايته، ولا يعتمدون عليه ولا يأخذون بها، كما سيأتى عن عائشة.

وفى (الجمع بين الصحيحين) عن أبى رزين قال:

«خرج إلينا أبو هريرة، فضرب بيده على جبهته فقال: ألا، إنّكم تحدّثون أنّى أكذب على رسول اللّه » «... ۳».

وفى هذا دليل واضح على أنّه كان فى نظر القوم مفترياً على رسول اللّه...

---

(۱) المفاتيح فى شرح المصابيح- مخطوط.

(۲) المرقاة فى شرح المشكاة ۵: ۴۵۸.

(۳) الجمع بین الصحیحین ۳: ۱۲۳/ ۲۳۳۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۸۵

وأمّا ما أشار إلیه ابن قتیبة من ردود عائشة علیه، وأنّه قد طال ذلک بینهما، فإنّ موارد ردّها علیه کثیرة، یجدها المتتبع فی کتب القوم.

تکذیب عائشة أباهریرة ... ص: ۱۸۵

من ذلک: حدیثه عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم: «قال: من لم یوتر فلا صلاة له، فبلغ ذلک عائشة فقالت: ج و ج من سمع هذا من أبی القاسم؟ ج واللَّه ج ما بعد العهد وما نسیت » «...، ۱».

ومن ذلک: حدیثه فی شرّ الثلاثة:

«ولمّا سمعت أباهریرة یروی أنّ ولد الزنا شرّ الثلاثة قالت: کیف یصحّ هذا؟ وقد قال اللَّه تعالی: «ولا تزر وازرة وزر اخری» «۲».

«وروی أنّ عائشة قالت لابن اختها: ألا تعجب من کثرة روایة هذا الرجل، ورسول اللَّه حدّث بأحادیث لو عدّها عادٌّ لأحصاها» «۳».

وهذا الحدیث أبطله ابن عمر أیضاً، والغالب علی الظنّ أنّهم یریدون بذلک الحمایة عن أسلافهم وأکابرهم ... فلا تغفل!! ففی (کنز العمّال):

«عن میمون بن مهران: إنّه شهد ابن عمر صلّی علی ولد الزنا، فقیل له:

إنّ أبا هریرة لم یصلّ علیه وقال: هو شرّ الثلاثة، فقال ابن عمر: هو خیر الثلاثة» «۴».

ومن ذلک: حدیثه إذا استیقظ أحدکم من نومه فلا یغمسنّ یده فی

---

(۱) المعجم الأوسط ۴: ۳۹۳/ ۴۰۱۲.

(۲) سورة الانعام ۶: ۱۲۴.

(۳) الاصول لشمس الأئمّة السرخسی ۱: ۳۴۰- ۳۴۱.

(۴) کنز العمّال ۵: ۴۶۱/ ۱۳۶۱۷ و ۱۱: ۸۵/ ۳۰۷۱۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۸۶

الإناء، فقد أبطلته عائشة ووافقها ابن عبّاس «۱».

ومن ذلک: حدیثه فی المشی فی خفٍّ واحد، فقد روی ابن أبی شیبة، عن ابن عیینة، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبیه: «إنّ عائشة کانت تمشی فی خفٍّ واحدٍ وتقول: لُاخیفنَّ أبا هریرة» «۲».

فإنّ هذا تکذیب منها لأبی هریرة، ولا معنی له سوی ذلک، لأنّه قد ادّعی سماع النهی عن المشی فی خفٍّ واحدٍ عن رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، فقد جاء فی (الجمع بین الصحیحین):

«عن أبی هریرة: إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم قال: لا- یمشی أحدکم فی نعلٍ واحدٍ، لینعلهما أو لیخلعهما جمیعاً. وفی روایة القعنبی:

لیحفهما جمیعاً أو لینعلهما جمیعاً.

وأخرجه مسلم من حدیث الأعمش عن أبی رزین قال: خرج إلینا أبو هریرة، فضرب بیده إلی جبهته فقال: ألا إنّکم تحدّثون أنّی أکذب علی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم لتهتدوا وأضل، ألا وإنّی أشهد لسمعت رسول اللَّه یقول: إذا انقطع شسع أحدکم فلا یمشی فی الاخری حتّی یصلحها» «۳».

فهو يؤكّد على أنّه قد سمع من رسول اللَّه ذلك ... وقد كذّبته عائشة، لأنّ من قال سمعته يقول كذا وكذا لا يتطرَّق إليه إلّاالتكذيب، وهذا ما نصّ عليه ابن القيّم حيث قال: «ومعلوم قطعاً، أنّ تطرّق التكذيب إلى من قال سمعته يقول كذا وكذا أو أنّه لم يسمعه، فإنّ هذا لا يتطرّق إليه إلّاالتكذيب، بخلاف

---

(١) شرح العضدى على مختصر ابن الحاجب ١: ١٨۴.

(٢) المصنّف لابن أبى شيبة ٨: ٢٢٩/ ۴٩٨٢ الباب ٨۴۶.

(٣) الجمع بين الصحيحين ٣: ١٢٣/ ٢٣٣٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٨٧

خبر من أخبر عمّا ظنّه من فعله وكان واهماً، فإنّه لا ينسب إلى الكذب. وقد نزّه اللَّه عليّاً وأنساً والبراء وحفصة عن أن يقولوا سمعناه يقول كذا ولم يسمعوه» «١».

ولتكنْ هذه الإفادة من ابن القيّم منك على ذكر، فإنّها تفيد فائدةً عظيمةً فى مواقع شتّى، ثبت فيها ردّ بعض الصحابة على بعض فيما رووه من الأحاديث، وادّعوا سماعه من النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم.

ومن ذلك: حديثه: الشؤم فى ثلاثة ... إذ كذّبته عائشة وغضبت على أبى‌هريرة بشدّة، قال أبو زرعة ولى الدين العراقى فى (شرح الأحكام):

«الثالثة: اختلف النّاس فى هذا الحديث على أقوال، أحدها: إنكاره، وإنّه عليه الصّلاة والسّلام إنّما حكاه عن معتقد أهل الجاهليّة. رواه ابن عبدالبر فى التمهيد عن عائشة رضى اللَّه عنها، أنّها أخبرت أنّ أباهريرة رضى اللَّه عنه يحدّث بذلك عن النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم، فطارت شقّة منها فى السماء وشقّه فى الأرض، ثمّ قالت: كذب والذى أنزل الفرقان على أبى القاسم، من حدّث عنه بهذا؟ ولكن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم كان يقول: كان أهل الجاهليّة يقولون: الطيرة فى المرأة والدّار والدّابّة، ثمّ قرأت عائشة: «ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلّافى كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على اللَّه يسير»».

فانظروا معاشر المتسنّنين- صانكم اللَّه من التعصّب المهين- إلى امّكم الصدّيقة، التى ترون أنّ خاتم النبيّين صلوات اللَّه وسلامه عليه وآله أجمعين،

---

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ١: ١٨٥ ما جاء عنه فى الحج والعمرة، فصلٌ فى أعذار الذين وهموا فى صفة حجّته.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ١٨٨

قد أمر صحابته- فضلًا عن غيرهم- بأن يأخذوا عنها شطر الدين، وتزعمون أنّ الفاسق عنها والمعرض بها والطاعن عليها من الهالكين المعاندين والخاسرين الجاحدين، كيف ألقت جلباب الإستتار والخفاء عن انهماك أبى هريرة فى الكذب والإفتراء، حيث أبانت أنّه قد افترى على رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم حديث أهل الجاهليّة الفجار، وعزى إليه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم ما هو من مقولات الكفّار وترّهات الأشرار، وصرّحت رافعة عقيرتها بأنّه كذب، وهل بعد ذلك التصريح الصريح مجال لريبة مرتاب، أو فسحة لتأويل معاند كذّاب؟ لا، بل لو طاروا إلى السماء وغاروا فى الغبراء، وقاموا وقعدوا، وتفيّروا وتربّدوا، لما وجدوا حيلة، ولما ألفوا إلى الخلاص وسيلة، وما زادهم التعمّق والتفكّر إلّاانزعاجاً، وما أورثهم الجدّ والجهد فى التبرئة إلّااختلاجاً.

وهذا الحديث رواه ابن قتيبة أيضاً، قال:

«حدّثنى محمّد بن يحيى القطيعى قال: حدّثنا عبدالأعلى، عن سعيد، عن قتادة، عن أبى حسّان الأعرج: إنّ رجلين دخلا على عائشة رضى اللَّه عنها فقالا: إنّ أباهريرة يحدّث عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أنّه قال: إنّما الطيرة فى المرأة والدابّة والدار، فطارت

شققاً ثمّ قالت: كـذب والذى أنزل القرآن على أبى القاسم، من حدّث بهذا عن رسول اللّه؟ إنّما قال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم: كان أهل الجاهليّة يقولون: إنّ الطيرة فى الدابّة والمرأة والدار، ثمّ قرأت «ما أصاب من مصـيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلّافى كتاب من قبل أن نبرأها» «۱».

---

(۱) تأويل مختلف الحديث: ۹۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۸۹

تحريف معنى الحديث ... ص: ۱۸۹

ومنهم من تـأوّل هـذا الحـديث تأويلًا عجيباً، وحرّفه تحريفاً معنويّاً، إذ حمل «الكـذب» على «الغلط»، فقـد قال أبو زرعـة بعـد العبارة السابقة: (قال ابن عبدالبر: و «كذب» فى كلامها بمعنى «غلط») وهو مردود بوجوه:

الأوّل: إنّه لم يأت له بشاهدٍ من الكتاب والسنّة، وكلمات الفصحاء، وأئمّة اللغة الثقات.

والثانى: إنّه خلاف المتبادر من لفظ «الكذب»، فلو ثبت استعماله بمعنى «الغلط» فهو مجاز.

والثالث: إنّه خلاف السّياق، لأنّ «الغلط» من المجتهد مأجور عليه، فضلًا عن أن يستوجب الغضب والسّخط، لكنّ عائشة لمّا سمعت هذا عن أبى هريرة طارت شقّة منها فى السماء وشقّة فى الأرض، وهذا لا يتناسب مع «الخطأ» و «الغلط» الذى لم يخلُ منه عائشة أيضاً.

وفى (فتح البارى):

«روى أحمـد وابن خزيمة والحاكم من طريق قتادة عن أبى حسان: إنّ رجلين من بنى عامر دخلا على عائشة فقالا: إنّ أباهريرة قال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: الطيرة فى الفرس والمرأة والدار. فغضبت غضباً شديداً وقالت: ما قاله، وإنّما قال: إنّ أهل الجاهليّة كانوا يتطيّرون من ذلك» «۱».

---

(۱) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۶: ۴۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹۰

تكذيب عمر أباهريرة ... ص: ۱۹۰

وعمر بن الخطّاب أيضاً ممّن كذّب أباهريرة، بل أوعده وهدّده، قال السرخسى فى كتاب (الاصول):

«ولمّا بلغ عمر أنّ أباهريرة يروى ما لا يعرف قال: لتكفّنّ عن هذا أو لألحقنّك بجبال دوس» «۱».

وفى (كنز العمّال):

«عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول لأبى هريرة:

لتتركنّ الحـديث عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم أو لألحقنّـك بـأرض دوس. وقال لكعب: لتتركنّ الحـديث أو لألحقنّك بأرض القردة. كر» «۲».

فلولم يكن أبو هريرة يسـتحقُّ هـذا التهديـد والتحقير لكان عمر ظالماً جائراً، ولو كان أبو هريرة صادقاً فى إخباراته ورواياته عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، لكان عمر مانعاً من إشاعة أقوال النبى وإرشاداته وأحكام الشّريعة وآدابها ... وهذا ما لا تحتمله نفوس القوم.

عزله عن البحرين وهتكه ... ص: ۱۹۰

وأيضاً، فقد عزله عن البحرين، ونسبه إلى السرقة، وهتك ناموسه وفضحه على رؤوس الأشهاد ... قال الزمخشرى فى (الفائق):
«أبوهريرة: استعمله عمر على البحرين، فلمّا قدم عليه قال له: يا عدوّ

---

(۱) الاصول للسرخسى ۱: ۳۴۱.
(۲) كنز العمّال ۱۰: ۲۹۱/ ۲۹۴۷۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹۱
اللَّه وعدوّ رسوله، سرقت من مال اللَّه؟! فقال: لست بعدوّ اللَّه ولا عدوّ رسوله، ولكنّى عدوّ من عاداهما، وما سرقت ولكنّها سهام اجتمعت ونتاج خيل. فأخذ منه عشرة آلاف درهم، فألقاها فى بيت المال، ثمّ دعاه إلى العمل فأبى فقال عمر: فإنّ يوسف قد سأل العمل، فقال: إنّ يوسف منّى برىء وأنا منه براء، وأخاف ثلاثاً واثنتين. قال: أفلا تقول خمساً؟ قال: أخاف أنْ أقول بغير حكم، وأقضى بغير علم، وأخاف أنْ يضرب ظهرى، ويشتم عرضى، وأن يؤخذ مالى» «۱».
فكان أبو هريرة- فى رأى عمر- يستحقّ العزل والإهانة والهتك ومصادرة الأموال، حتّى خاطبه ب «عدوّ اللَّه وعدوّ رسوله»، ومن كان هذا حاله فى نظر خليفتهم، كيف يكون أهلًا لأنْ يؤخذ منه معالم الدين من التفسير وغيره؟

أبو هريرة عند أبى حنيفة ... ص: ۱۹۱

وكان أبو هريرة مطعوناً عند أبى حنيفة أيضاً، كما جاء فى (روضة العلماء) فى بيان وجه ترك أبى حنيفة روايات أبى هريرة وسمرة وأنس، حيث قال نقلًا عن أبى جعفر الهندوانى:
«أمّا أبو هريرة، فإنّه روى عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أنّه قال:
من أصبح جنباً فلا صوم له، قالت عائشة رضى اللَّه عنها: أخطأ أبو هريرة، لأنّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم كان يصبح جنباً من غير احتلام، ثمّ يتمّ صومه وذلك فى رمضان، قال أبو هريرة: هى أعلم، كنت سمعته من الفضل بن

---

(۱) الفائق فى غريب الحديث ۱: ۱۰۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹۲
عبّاس، والفضل كان يومئذٍ ميّتاً، فقد أحال خبره إلى الميّت، فصار مطعوناً» «۱».
وأورده الكفوى فى (كتائب الأعلام) كذلك...
وفيه- نقلًا عن الصدر الشهيد- فى وجه عدم تقليد أبى حنيفة أباهريرة:
«وأمّا أبو هريرة، كان يروى كلّ ما بلغه وسمع، من غير تأمّل فى المعنى» «۲».

أبو هريرة عند عيسى بن أبان ... ص: ۱۹۲

وفى (روضة العلماء) أيضاً:

«وقال عيسى بن أبان: اقلّد أقاويل جميع الصحابة إلّاثلاثة منهم: أبو هريرة ووابصة بن معبد وأبو سنابل بن بعل» «۳».

فلماذا يخالف حنفيّة اليوم إمامهم فى آرائه وفتاواه «۴»؟ مع أنّ المستفاد من الكتب اتّباع السابقين منهم له فى الطعن فى أبى هريرة، ففى (المحلّى) فى مسألة الخيار:

«وأمّا احتجاج أبى حنيفة بحديث المصراة، فطامّة من طوام الدهر، وهو أوّل مخالف له وزارٍ عليه وطاعن فيه، ومخالف كلّ ما فيه، فمرّةً يجعله ذو التورّع منهم منسوخاً بتحريم الربا، وكذبوا فى ذلك، ما للربا هاهنا مدخل، ومرّةً يجعلونه كذباً ويعرّضون بأبى هريرة، واللّه تعالى يخزيهم ج يجزيهم ج بذلك فى الدنيا والاخرى، وهم أهل الكذب لا الفاضل البرّ أبو هريرة رضى اللّه

---

(۱) روضة العلماء- مخطوط.

(۲) كتائب أعلام الأخيار- مخطوط.

(۳) روضة العلماء- مخطوط.

(۴) وهو: فقيه العراق، تلميذ محمد بن الحسن، وقاضى البصرة، توفى سنة ۲۲۱ كذا فى سير أعلام‌النبلاء ۱۰: ۴۴۰، وتوجد ترجمته فى تاريخ بغداد ۱۱: ۱۵۷ والجواهر المضيّة فى طبقات الحنفيّة ۱: ۴۰۱ وغيرهما.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹۳

عنه وعن جميع الصحابة، وكبّ الطاعن على أحدٍ منهم لوجهه ومنخريه» «۱».

فإنّ ظاهر هذا الكلام متابعة الحنفيّة لإمامهم فى رأيه حول أبى هريرة، حتّى دعا عليهم ابن حزم وتكلّم فيهم...

ويستفاد ذلك أيضاً من كلام الفخر الرازى فى رسالته فى (مناقب الشافعى) إذ قال:

«وأمّا أصحاب الرأى، فإنّ أمرهم فى باب الخبر والقياس عجيب، فتارةً يرجّحون القياس على الخبر، وتارةً بالعكس. أمّا الأوّل فهو إنّ مذهبنا أنّ التصرية سبب مثبت للردّ، وعندهم ليس كذلك. ودليلنا: ما اخرج فى الصحيحين عن أبى هريرة...

واعلم أنّ الخصوم لمّا لم يجدوا لهذا الخبر تأويلًا البتّة- بسبب أنّه مفسّر فى محلّ الخلاف- اضطرّوا إلى أن يطعنوا فى أبى هريرة وقالوا: إنّه كان متساهلًا فى الرواية، وما كان فقيهاً »....

فإنّ المراد من أصحاب الرأى هم الحنفيّة كما هو واضح.

ويستفاد أيضاً من كلام ابن حجر فى (فتح البارى):

«قال الحنابلة: واعتذر الحنفيّة عن الأخذ بحديث المصراة بأعذار شتّى، فمنهم من طعن فى الحديث، لكونه من رواية أبى هريرة، ولم يكن كابن مسعود وغيره من فقهاء الصّحابة، فلا يؤخذ بما رواه مخالفاً للقياس الجلى، وهو كلام آذى قائله به نفسه، وفى حكايته غنىً عن تكلّف الردّ عليه ... وقال ابن السمعانى فى الإصطلام: التعرّض إلى جانب الصحابة علامة على خذلان

---

(۱) المحلّى فى الفقه ۸: ۳۷۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹۴

فاعله، بل هو بدعة وضلالة » «... ۱».

أبو هريرة عند محمّد بن الحسن ... ص: ۱۹۴

وأبو هريرة مطعون عند محمّد بن الحسن الشيبانى أيضاً، قال ابن حزم فى (المحلّى) فى مسألة أحقّيّة البائع بالمتاع إذا أفلس:

«روينا من طريق أبى عبيد أنّه ناظر فى هذه المسألة محمّد بن الحسن، فلم يجد عنده أكثر من أنْ قال: هذا من حديث أبى هريرة.

قال أبو على: نعم، هو- واللَّه- من حديث أبى هريرة البرّ الصّادق، لا من حديث مثل محمّد بن الحسن الذى قيل لعبداللَّه بن المبارك: من أفقه أبو يوسف أو محمّد بن الحسن؟ فقال: قل: أيّهما أكذب» «۲».

---

(۱) فتح البارى ۴: ۲۹۰ كتاب البيوع.

(۲) المحلّى فى الفقه ۸: ۱۷۸- ۱۷۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹۵

عبداللَّه بن عمر ... ص: ۱۹۵

اشارة

وأمّا عبداللَّه بن عمر، فإنّ من يقرأ سيرته يشهد بكونه من المنحرفين عن أميرالمؤمنين وأهل البيت الطّاهرين عليهم السلام وله مساوئ غير ذلك.

إباؤه عن البيعة لأميرالمؤمنين ... ص: ۱۹۵

فأوّل ما يجده هو امتناعه عن البيعة لأميرالمؤمنين عليه السلام بعد مقتل عثمان بن عفّان، وقد بايعه جمهور المسلمين إلّامن شذّ، وقد جاء فى الأخبار أنّ بعضهم قد ندم بعد ذلك، ولات حين مندم! ومن هؤلاء عبداللَّه بن عمر ...

فإنّه روى ابن عبدالبر وابن الأثير وغيرهما بترجمته بأسانيدهم، عن حبيب بن أبى ثابت وعن غيره قال: «قال ابن عمر حين حضره الموت: ما أجد فى نفسى من الدنيا إلّاأنّى لم اقاتل الفئة الباغية مع على» «۱».

وقد نصّ ابن حجر فى (فتح البارى) على إباء ابن عمر عن البيعة مع الإمام عليه السلام، وستسمع عبارته.

وقال سبط ابن الجوزى فى (تذكرة خواصّ الائمّة):

«قال ابن جرير: وممّن امتنع من بيعته: حسان بن ثابت، وأبو سعيد الخدرى، والنعمان بن بشير، ورافع بن خديج، فى آخرين. وفى زيد بن ثابت ومحمّد بن مسلمة خلاف. وقال غير ابن جرير: لم يبايعه قدامة بن مظعون

---

(۱) الإستيعاب ۳: ۹۵۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹۶

وعبداللَّه بن سلام والمغيرة بن شعبة وعبداللَّه بن عمر وسعد وصهيب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وكعب بن مالك. وهرب قوم إلى الشام وهؤلاء يسمّون العثمانيّة» «۱».

بيعته ليزيد بن معاوية ... ص: ۱۹۶

لكن ابن‌عمر بايع يزيد بن معاوية، كما فى كتابى (البخارى) و (مسلم) «۲» وغيرهما من مصادر الحديث والتاريخ ... بل لقد دافع عن ذلك وحمل أهله وولده والناس على البيعة ... وإذا ثبت أنّه قد بايع ليزيد، فقد ثبت كفره بلا ريب، لأنّ الرضا بإمام باطل كفر، كما نصّ عليه أئمّة القوم ... قال أبو شكور محمّد بن عبدالسعيد الكشفى الحنفى فى (التمهيد فى بيان التوحيد):

«ثمّ كلّ سؤال من جهة الخصم يكون مردوداً، لموافقة على لأبى بكر، لأنّه وإنْ لم يبايعه فسكت ولم يخالفه، وقد بيّنّا أنّه بايعه بدليل ما ذكرنا، ولو لم يصحّ خلافة أبى بكر لا يكون إماماً حقّاً، لكان لا يجوز السكوت به والإغماض عنه، لأنّ من رضى بإمام باطلٍ فإنّه يكفر».

هذا، وقد دافع بعض علماء الهند عن ابن عمر، بحمل بيعته ليزيد على التقيّة والإضطرار، لكنّهم غفلوا عمّا شنّع به أكابر طائفتهم على أهل الحق للقول بالتقيّة والعمل بها ... لاسيّما فى مقابلة القول بأنّ بيعة أميرالمؤمنين وأصحابه مع المشايخ كانت عن تقيّةٍ واضطرار، فكيف يصحّ مع هذا حمل

---

(۱) تذكرة خواص الامّة: ۶۱.

(۲) صحيح البخارى ۹: ۷۲ كتاب الفتن- باب إذا قال عند قوم شيئاً ثمّ خرج فقال بخلافه، صحيح‌مسلم ۳: ۱۴۷۸/ ۱۸۵۱ كتاب الإمارة الباب ۱۳.

بيعة ابن عمر مع يزيد على التقيّة؟

وممّا يشهد بعدم كون بيعة عبداللَّه بن عمر هذه عن تقيةٍ: تعجّب الزهرى من ذلك، فيما رواه عنه سبط ابن الجوزى حيث قال: «قال الزهرى:

والعجب أنّ عبداللَّه بن عمر وسعد بن أبى وقّاص لم يبايعا عليّاً، وبايعا يزيد ابن معاوية» «۱».

ومن هنا، نجد أنّ بعض علماء الهند لمّا رأى ركاكة هذا العذر، التجأ إلى إنكار البيعة من أصلها ... لكنّ بيعته له من الامور الثابتة غير القابلة للنفى والإنكار ... كما أنّ موقفه من أهل المدينة وخلعهم يزيد بن معاوية مشهور ثابت:

قال ابن الملقّن فى (شرح البخارى):

«بابٌ: إذا قال عند قوم شيئاً ثمّ خرج فقال بخلافه: الشرح: معنى الترجمة إنّما هو فى خلع أهل المدينة ليزيد بن معاوية، ورجوعهم عن بيعته وما قالوا له، وقالوا بغير حضرته خلاف ما قالوا بحضرته، وذلك أنّ ابن عمر بايعه فقال عنده بالطاعة بخلافته، ثمّ خشى على بنيه وحشمه النكث مع أهل المدينة، حيث نكثوا بيعة يزيد، فوعظهم وجمعهم وأخبرهم أنّ النكث أعظم الغدر» «۲».

وقال ابن حجر بشرحه:

«ووقع عند الإسماعيلى من طرق مؤمل بن إسماعيل، عن حمّاد بن زيد، فى أوّله من الزيادة، عن نافع: أنّ معاوية أراد ابن عمر على أن يبايع

---

(۱) تذكرة خواص الامّة: ۶۱.

(۲) شرح صحيح البخارى- كتاب الفتن، باب: إذا قال عند قوم شيئاً...

ليزيد، فأبى وقال: لا ابايع لأميرين، فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم فأخذها، فدّس إليه رجلًا فقال له: ما يمنعك أن تبايع؟ فقال: إنّ ذاك لذاك، يعنى عطاء ذلك المال لأجل وقوع المبايعة، إنّ دينى عندى إذاً لرخيص، فلمّا مات معاوية كتب ابن عمر إلى يزيد

ببیعته، فلمّا خلع أهل المدینة، فذکره » «... ۱».

وقال ابن حجر فی «باب ما کان من أصحاب النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم یواسی بعضهم بعضاً فی الزراعة والثمرة» من کتاب المزارعة فی شرح حدیث نافع: «إنّ ابن عمر کان یکری مزارعه علی عهد النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم وأبی‌بکر وعمر وعثمان وصدراً من إمارة معاویة»:

«قوله: وصدراً من إمارة معاویة، أی خلافته، وإنّما لم یذکر ابن عمر خلافة علیّ، لأنّه لم یبایعه، لوقوع الاختلاف علیه، کما هو مشهور فی صحیح الأخبار، وکان رأی ابن عمر أن لا- یبایع لمن لم یجتمع علیه الناس، ولهذا لم یبایع أیضاً لابن الزبیر ولا لعبدالملک، فی حال اختلافهما، وبایع لیزید بن معاویة، ثمّ لعبدالملک بن مروان بعد قتل ابن الزبیر» «۲».

وقال الشهاب القسطلانی:

«عن نافع مولی ابن عمر أنّه قال: لمّا خلع أهل المدینة یزید بن معاویة، وکان ابن عمر لمّا مات معاویة کتب إلی یزید ببیعته » «... ۳».

ثمّ إنّهم رووا عن ابن عمر أنّه مدح یزید فی جمعٍ من خلفائهم وقال:

---

(۱) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۱۳: ۵۹.

(۲) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۵: ۱۹.

(۳) ارشاد الساری فی شرح صحیح البخاری ۱۰: ۱۹۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۱۹۹

«کلّهم صالح لا یوجد مثله ...» ومن رواته السیوطی فی (تاریخ الخلفاء) وهذه عبارته:

«أخرج ابن عساکر عن عبداللَّه بن عمر قال: أبوبکر الصدّیق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حدید أصبتم اسمه، ابن عفّان ذوالنّورین قتل مظلوماً یؤتی کفلین من الرّحمة، معاویة وابنه ملکا الأرض المقدّسة، والسّفاح وسلام ومنصور وجابر والمهدی والأمین وأمیر العصب، کلّهم من بنی کعب ابن لؤی، کلّهم صالح لا یوجد مثله. قال الذهبی: له طرق عن ابن عمر، ولم یرفعه أحد» «۱».

فمن العجیب جدّاً، أنْ یمتنع ابن عمر عن البیعة لأمیرالمؤمنین، ثمّ یبایع یزید ویمدحه بمثل هذا الکلام؟

بل إنّه کان لا یربّع بالإمام علیه السّلام، کما هو ظاهر الحدیث المتقدّم وصریح الحدیث فی (کنز العمّال) قال:

«عن عبداللَّه بن عمر قال: یکون علی هذه الامّة إثنا عشر خلیفة: أبوبکر الصدّیق أصبتم اسمه، عمر الفاروق قرن من حدید أصبتم اسمه، عثمان بن عفّان ذوالنّورین قتل مظلوماً اوتی کفلین من الرحمة، ملک الأرض المقدّسة معاویة وابنه، ثمّ یکون السفّاح والمنصور وجابر والأمین وسلام وأمیر العصب، لا یُری مثله ولا یدری مثله، کلّهم من بنی کعب بن لؤی »....

هذا، ولا یخفی أنّه فی بعض نسخ (الکتابین المذکورین) نقل هذا الکلام عن «عبداللَّه بن عمرو» بدلًا عن «عبداللَّه بن عمر» «۲»، وسواء کان قائل

---

(۱) تاریخ الخلفاء: ۱۶۷- ۱۶۸.

(۲) کنز العمّال ۱۱: ۲۵۲/ ۳۱۴۲۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰۰

هذا الکلام ابن عمر أو ابن عمرو بن العاص أو کلاهما، فإنّه یدلُّ علی کفر قائله وضلاله.

ابن عمر فی نظر عائشة ... ص: ۲۰۰

وقد أكثرت عائشة من الردّ على عبداللَّه بن عمر، وأبطلت قوله فى مسائل عديدة، فقد أخرج مسلم فى (الصحيح) قال:

«حدّثنى هارون بن عبداللَّه، أخبرنا محمّد بن بكر البرسانى، أخبرنا ابن جريج قال: سمعت عطاء يخبر قال: أخبرنى عروة بن الزبير قال: كنت أنا وابن عمر مستندين إلى حجرة عائشة، وإنّا لنسمع ضربها بالسواك تستن.

قال: فقلت: يا أباعبدالرحمن! اعتمر النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم فى رجب؟

قال: نعم.

فقلت لعائشة: يا امتاه! ألا تسمعين ما يقول أبو عبدالرحمان؟

قالت: وما يقول؟

قلت: يقول: اعتمر النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم فى رجب.

فقالت: يغفر اللَّه لأبى عبدالرحمن، لعمرى ما اعتمر فى رجب، وما اعتمر من عمرة إلّاوإنّه لمعه. قال: وابن عمر يسمع، فما قال لا ولا نعم، سكت» «١».

وقال ابن القيّم فى (زاد المعاد):

«أمّا عذر من قال: اعتمر فى رجب، فحديث عبداللَّه بن عمر: أنّ النبى

---

(١) صحيح مسلم بن الحجاج ٢: ٩١٦/ ١٢٥٥ كتاب الحج الباب ٣٥.

صلّى اللَّه عليه وسلّم اعتمر فى رجب، متفق عليه، وقد غلّطته عائشة وغيرها كما فى الصحيحين عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبداللَّه بن عمر جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلّون فى المسجد صلاة الضّحى. قال: فسألناه عن صلاتهم، فقال: بدعة. قلنا له: كم اعتمر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم؟ قال: أربعاً، إحداهنّ فى رجب. فكرهنا أن نردّ عليه.

قال: وسمعنا استنان عائشة امّ المؤمنين فى الحجرة، فقال عروة: يا امة أو يا ام المؤمنين! ألا تسمعين ما يقول أبو عبدالرحمن؟

قالت: ما يقول؟

قال: يقول: إنّ رسول اللَّه اعتمر أربع عُمَر، إحداهنّ فى رجب.

قالت: يرحم اللَّه أباعبدالرحمان، ما اعتمر ج رسول اللَّه ج عمرة قط إلّا وهو شاهد، وما اعتمر فى رجب قط. وكذلك قال أنس وابن عبّاس أنّ عمره كلّها كانت فى ذى القعدة، وهذا هو الصواب» «١».

وفى (صحيح البخارى):

«عن مجاهد قال: دخلت أنا وعروة بن الزبير المسجد، فإذا عبداللَّه بن عمر جالس إلى حجرة عائشة، وإذا ناس يصلّون فى المسجد صلاة الضّحى.

قال: فسألناه عن صلاتهم؟ فقال: بدعة. ثمّ قال له: كم اعتمر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم؟ قال: أربع، إحداهنّ فى رجب. فكرهنا أن نردّ عليه.

قال: وسمعنا استنان عائشة ام المؤمنين فى الحجرة، فقال عروة: يا امّاه! يا امّ المؤمنين! ألا تسمعين ما يقول أبو عبدالرحمن؟

قالت: ما يقول؟

---

(١) زاد المعاد فى هدى خير العباد ١: ١٨٣- ١٨٤.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰۲

قال: يقول: إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم اعتمر أربع عمرات، إحداهنّ في رجب.

قالت: يرحم اللَّه أباعبدالرحمن، ما اعتمر عمرة إلّاوهو شاهده، وما اعتمر في رجب قط» «۱».

وأخرج البخاري ومسلم عن عبداللَّه بن أبي مليكة:

«قال: توفّيت ابنة لعثمان رضى اللَّه عنه بمكّة، وجئنا لنشهدها، وحضرها ابن عمر وابن عبّاس رضى اللَّه عنهم ... فقال عبداللَّه بن عمر لعمرو بن عثمان:

ألا تنهى عن البكاء، فإنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: إنّ الميّت ليعذّب ببكاء أهله عليه.

فقال ابن عبّاس رضى اللَّه عنهما: قد كان عمر يقول بعض ذلك ...

فذكرت ذلك لعائشة فقالت: رحم اللَّه عمر، واللَّه ما حدّث رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم إنّ اللَّه ليعذّب المؤمن ببكاء أهله عليه، ولكن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: إنّ اللَّه ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه.

قال: وقالت عائشة: حسبكم القرآن «ولا تزر وازرة وزرَ اخرى».

قال ابن أبي مليكة: واللَّه ما قال ابن عمر شيئاً» «۲».

وأخرج الطبراني عن موسى بن طلحة:

«قال: بلغ عائشة أنّ ابن عمر يقول: موت الفجأة سخطة على المؤمنين.

فقالت ج عائشة ج: يغفر اللَّه لابن عمر، إنّما قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه

---

(۱) صحيح البخاري ۳: ۳ أبواب العُمرة- باب كم اعتمر النبي صلّى اللَّه عليه وآله.

(۲) صحيح البخاري ۲: ۱۰۱ كتاب الجنائز- باب قول النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم يُعذّب الميّت ببعض بكاء أهله عليه، صحيح مسلم ۲: ۹۲۸/ ۶۴۱ كتاب الجنائز الباب ۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰۳

وسلّم: موت الفجأة تخفيف على المؤمنين وسخطة على الكافرين» «۱».

وأخرج أحمد، عن يحيى بن عبدالرحمان، عن ابن عمر، عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم:

«الشهر تسع وعشرون، فذكروا ذلك لعائشة، فقالت: يرحم اللَّه أباعبدالرحمن، إنّما قال الشهر لم ترد يكون تسعاً وعشرين» «۲».

وأخرج البخاري عن ابن عمر:

«إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: إنّ بلالًا يؤذّن بليل، فكلوا واشربوا حتّى يؤذّن ابن ام مكتوم» «۳».

والبيهقي، عن عروة، عن عائشة:

«قالت: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: إنّ ابن امّ مكتوم رجل أعمى، فإذا أذّن فكلوا واشربوا حتّى يؤذّن بلال، وكان بلال يبصر الفجر، وكانت عائشة تقول غلط ابن عمر» «۴».

فقال ابن حجر بشرحه:

«جاء عن عائشة أيضاً أنّها كانت تنكر حديث ابن عمر وتقول: إنّه غلط، أخرج ذلك البيهقي، من طريق الدراوردي، عن هشام، عن أبيه عنها.

فذكر الحديث وزاد: قالت عائشة: و كان بلال يبصر الفجر. قال: وكانت عائشة تقول: غلط ابن عمر» «۵».

---

(۱) المعجم الأوسط ۳: ۴۰۲/ ۳۱۵۰.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۷: ۷۷/ ۲۳۷۲۶.

(۳) صحیح البخاری ۳: ۲۲۵ کتاب الشهادات- باب شهادة الأعمی.

(۴) سنن البیهقی ۱: ۳۸۲.

(۵) فتح الباری ۲: ۸۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰۴

ابن عمر عند سائر الصّحابة ... ص: ۲۰۴

وهکذا، فقد ردّ علیه سائر الصحابة أقواله وأبطلوا آرائه، قال السیوطی فی کتاب (الإتقان فی علوم القرآن):

«وإنْ عبّر واحد بقوله: نزلت فی کذا، وصرّح الآخر بذکر سبب خلافه، فهو المعتمد، وذاک استنباط. مثاله: ما أخرجه البخاری عن ابن عمر قال:

انزلت «نساؤکم حرثٌ لکم» فی إتیان النساء فی أدبارهنّ، وتقدّم عن جابر التصریح بذکر سبب خلافه، فالمعتمد حدیث جابر، لأنّه نقل، وقول ابن عمر استنباط منه، وقد وهّمه فیه ابن عبّاس، وذکر مثل حدیث جابر، کما أخرجه أبو داود والحاکم» «۱».

---

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۱: ۱۱۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰۵

عبداللَّه بن عمرو بن العاص ... ص: ۲۰۵

اشارة

وأمّا عبداللَّه بن عمرو بن العاص، فتفسیره کان «ممّا یحمله عن أهل الکتاب» کما نصَّ علیه السیوطی، وهذا یکفی للدلالة علی عدم الإعتبار بتفسیره.

وتوضیح ذلک: أنّهم ذکروا أنّه قد حصل فی حرب الیرموک علی کتب لأهل الکتاب، فکان ینقل عنها الأخبار الإسرائیلیّات ویحدّث بها، ولذا قسّموا الصحابی إلی من أخذ عن الإسرائیلیّات ومن لم یأخذ، قال القاری:

«الذی عرف بالنظر فی الإسرائیلیّات، أی من کتب بنی إسرائیل أو من أفواههم ... کعبداللَّه بن سلام وکعبداللَّه بن عمرو بن العاص، فإنّه کان حصل له فی وقعة الیرموک کتب کثیرة من أهل الکتاب، وکان یخبر بما فیها من الامور المغیَّبة، حتّی کان بعض أصحاب رسول اللَّه ربّما قال: حدّثنا عن النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم، ولا تحدّثنا من الصحیفة. ذکره السخاوی» «۱».

وقال اللقانی فی (الوطر من نزهة النظر):

«مثال الصحابی الذی لم یأخذ عن الإسرائیلیّات: أبوبکر وعمر وعثمان وعلی. ومثال من أخذ: عبداللَّه بن سلام، وقیل: عبداللَّه بن عمرو بن العاص، فإنّه لمّا فتح الشام، أخذ حمل بعیر من کتب أهل الکتاب وکان یحدّث منها، فلذا اتّقاه الناس فقلَّ حدیثه، وإنْ کان أکثر حدیثاً من أبی هریرة باعترافه،

(۱) شرح شرح نخبة الفكر: ۵۴۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰۶

والمراد بها قصص بنی إسرائیل وما جاء فی کتبهم».

وعلی الجملة، فالرجل ممّن یُتّقی حدیثه ... فلا حاجة إلی ذکر سائر مطاعنه ... ومع ذلک نذکر شیئاً منها:

خروجه لقتال الإمام فی صفّین ... ص: ۲۰۶

ومن أعظم معاصیه، بل من أکبر الأدلّة علی کفره: خروجه لحرب أمیرالمؤمنین علیه السلام فی صفّین، ثمّ إنشاؤه الأشعار فی التبجّح والافتخار بذلک!

فقد أخرج الحاکم فی (المستدرک) قال:

«قال له أبوه یوم صفّین: أخرج فقاتل. قال: یا أبتاه، أتأمرنی أن أخرج فاقاتل، وقد کان من عهد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم ما قد سمعت، قال:

انشدک باللَّه، أتعلم أنّ ما کان من عهد رسول اللَّه إلیک أنّه أخذ بیدک فوضعها فی یدی فقال: أطع أباک عمرو بن العاص؟ قال: نعم، قال: فإنّی آمرک أن تقاتل، قال: فخرج یقاتل، فلمّا وضعت الحرب، قال عبداللَّه:

لو شهدت جمل مقامی ومشهدی بصفّین یوم شاب منها الذوائب

عشیّة جاء أهل العراق کأنّهم سحاب ربیع زعزعته الجنائب

إذا قلت قد ولّوا سراعاً ثبتت لنا کتائب منهم وارجحنّت کتائب

فقالوا لنا إنّا نری أن تبایعوا علیّاً فقلنا بل نری أنْ تضاربوا» «۱»

وقال ابن الأثیر فی (اسد الغابة):

«وکانت معه رایة أبیه یوم الیرموک، وشهد معه أیضاً صفّین، وکان علی

(۱) المستدرک علی الصحیحین ۳: ۵۲۷ کتاب معرفة الصحابة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰۷

المیمنة، قال له أبوه: یا عبداللَّه، اخرج فقاتل.

فقال: یا أبتاه أتأمرنی أنْ أخرج فاقاتل، وقد سمعت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یعهد إلیَّ ما عهد؟ قال: إنّی انشدک اللَّه یا عبداللَّه، ألم یکن آخر ما عهد إلیک رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم أنْ أخذ بیدک ووضعها فی یدی وقال: أطع أباک؟

قال: اللّهمّ بلی.

قال: فإنّی أعزم علیک أنْ تخرج فتقاتل.

فخرج وتقلّد سیفین.

وندم بعد ذلک، فکان یقول: مالی ولصفّین، مالی ولقتال المسلمین، لوددت أنّی متُّ قبله بعشرین سنة» «۱».

قالوا: ولمّا عرض عمرو بن العاص علی أبی موسی ابنه عبداللَّه بن عمرو، قال أبو موسی: «قد غمست یده فی هذه الفتنة، ولا یکون ذلک» «۲».

هذا، وقد نصّ بعض علماء القوم على أنّ محاربة الإمام أميرالمؤمنين من أعظم الكبائر «۳».

تكذيب معاوية روايته ... ص: ۲۰۷

والعجب أنّه مع ذلك، يكذّبه معاوية فى روايةٍ رواها، ويحذّر الناس من أن يقبلوها، فقد روى البخارى فى (الصحيح):

---

(۱) اسد الغابة فى معرفة الصحابة ۳: ۲۴۶/ ۳۰۹۰.

(۲) الفصول المهمّة: ۹۹، تذكرة خواصّ الامّة فى معرفة الأئمّة: ۹۷.

(۳) التحفة الإثنا عشريّة: ۳۸۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۰۸

«عن الزهرى قال: كان محمّد بن جبير بن مطعمٍ يحدّث أنّه بلغ معاوية- وهو عنده فى وفدٍ من قريش- أنّ عبداللَّه بن عمرو بن العاص يحدّث أنّه سيكون ملك من قحطان.

فغضب معاوية، فقام فأثنى على اللَّه بما هو أهله ثمّ قال:

أمّا بعد؛ فإنّه بلغنى أنّ رجالًا منكم يتحدّثون أحاديث ليست فى كتاب اللَّه، لا تؤثر عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فأولئك جهّالكم، فإيّاكم والأمانى التى تضلّ أهلها، فإنّى سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول:

إنّ هذا الأمر فى قريش، لا يعاديهم أحد إلّاكبّه اللَّه على وجهه ما أقاموا الدين» «۱».

أقول:

فهذا مجمل أحوال المفسّرين عند القوم من الصحابة.

وإذا ثبت جرحهم، فلا حاجة إلى التكلّم فى أحوال أئمّة التفسير منهم فى سائر الطبقات، كما هو واضح.

ومع ذلك ننتقل إلى طبقة التابعين...

---

(۱) صحيح البخارى ۴: ۲۱۷- ۲۱۸ كتاب المناقب- باب مناقب قريش.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۱۱

طبقة التابعين ... ص: ۲۱۱

اشارة

قال السيوطى:

«ومن ذلك طبقة التابعين.

قال ابن تيميّة: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنّهم أصحاب ابن عبّاس، كمجاهد وعطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عبّاس وسعيد بن جبير وطاووس وغيرهم. وكذلك فى الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة فى التفسير مثل زيد بن أسلم، الذى أخذ عنه ابنه عبدالرحمان ابن زيد، ومالك بن أنس.

فمن المبرّزين منهم: مجاهد، قال الفضل بن ميمون: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاثين مرّة.

وعنه أيضاً قال: عرضت المصحف على ابن عبّاس ثلاث عرضات، أقف عند كلّ آية منه وأسأله عنها، فيم نزلت وكيف كانت.

وقال خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد.

وقال الثورى: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

وقال ابن تيميّة: ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعى والبخارى وغيرهما من أهل العلم.

قلت: وغالب ما أورده الفريابى فى تفسيره منه، وما أورده فيه عن ابن عبّاس أو غيره قليل جدّاً.

ومنهم: سعيد بن جبير، قال سفيان الثورى: خذوا التفسير عن أربعة:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۱۲

عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك.

وقال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة: كان عطاء بن أبى رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بالسير، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام.

ومنهم: عكرمة مولى ابن عبّاس، قال الشعبى: ما بقى أحد أعلم بكتاب اللَّه من عكرمة.

وقال سماك بن حرب: سمعت عكرمة يقول: لقد فسّرت مابين اللّوحين.

وقال عكرمة: كان ابن عبّاس يجعل فى رجلى الكبل، ويعلّمنى القرآن والسنن.

وأخرج ابن أبى حاتم عن سماك قال: قال عكرمة: كلّ شىء احدّثكم فى القرآن فهو عن ابن عبّاس.

ومنهم: الحسن البصرى، وعطاء بن أبى رباح، وعطاء بن أبى سلمة الخُراسانى، ومحمّد بن كعب القرظى، وأبوالعالية، والضحاك بن مزاحم، وعطيّة العوفى، وقتادة، وزيد بن أسلم، ومرّة الهمدانى، وأبو مالك.

ويليهم: الربيع بن أنس، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم، فى آخرين.

فهؤلاء قدماء المفسّرين، وغالب أقوالهم تلقّوها عن الصحابة» «۱».

---

(۱) الاتقان فى علوم القرآن ۴: ۲۴۰- ۲۴۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۱۳

مجاهد ... ص: ۲۱۳

اشارة

أمّا مجاهد، الذى عرفته كما نقل السيوطى، بل نص الذهبى فى (ميزان الإعتدال) على إجماعهم على إمامته وصحّة الإحتجاج به، وأنّه أحد الأعلام الأثبات، ونقل الشيخ عبدالحق الدهلوى بترجمته فى (رجال المشكاة) عنه قوله: «كان ابن عمر يأخذ لى فى الركاب ويسوّى علىَّ ثيابى».

تفسيره من أهل الكتاب ... ص: ۲۱۳

فقد أورده الذهبى فى (ميزان الإعتدال)، وذكر أنّ ابن حبّان أدرجه فى الضعفاء، قال:

«قال أبوبكر ابن عياش: قلت للأعمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف، أو شىء نحوه؟

قال: أخذها من أهل الكتاب» «۱».

اشتماله علی المنكرات الشديدة ... ص: ۲۱۳

قال الذهبی:

«ومن أنكر ما جاء عن مجاهد فی التفسير، فی قوله «عسى أنْ يبعثك

---

(۱) ميزان الاعتدال ۳: ۴۳۹/ ۷۰۷۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۱۴

ربّک مقاماً محموداً» قال: يجلسه معه على العرش» «۱».

فيا سبحان اللَّه!! هذا حال تفسير أعلم التابعين بعلم التفسير، والتفسير الذی عرض على ابن عبّاس ثلاثين مرّة!! وإذا كان هذا حاله فما ظنّک بسائر تفاسيرهم؟

نسبته المعصية إلى يوسف عليه السلام ... ص: ۲۱۴

وقال الرازی فی (تفسيره) فی قصّة يوسف عليه السلام:

«وأمّا الذين نسبوا المعصية إلى يوسف عليه السلام، فقد ذكروا فی تفسير ذلک البرهان اموراً:

الأوّل: قالوا: إنّ المرأة قامت إلى صنم مكلّل بالدرّ والياقوت فی زاوية البيت فسترته بثوب. فقال يوسف: لِمَ فعلت ذلک؟ قالت: أستحيي من إلهی أنْ يرانی على معصية. فقال يوسف: أتستحين من صنم لا يعقل ولا يسمع، ولا أستحيي من إلهی القائم على كلّ نفسٍ بما كسبت، فواللَّه لا أفعل ذلک أبداً.

قالوا: فهذا هو البرهان.

الثانی: نقلوا عن ابن عبّاس رضی اللَّه عنهما أنّه تمثّل له يعقوب، فرآه عاضّاً على أصابعه ويقول له: أتعمل عمل الفجّار وأنت مكتوب فی زمرة الأنبياء؟ قالوا: فاستحيي منه. وهو قول عكرمة ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة والضحّاک وابن سيرين. قال سعيد بن جبير: تمثّل له يعقوب، فضرب فی صدره، فخرجت شهوته من أنامله » «... ۲».

---

(۱) تفسير الرازی ۱۸: ۱۲۰.

(۲) تفسير الرازی ۱۸: ۱۲۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۱۵

وقد نصّ الرازی على أنّ من نسب المعصية إلى يوسف فهو شرّ من إبليس، لإنّه- بعد أنْ ذكر شهادة اللَّه، وشهادة من شهد ببراءة يوسف، وكذا إقرار إبليس بذلک- قال:

«وعند هذا نقول: هؤلاء الجهّال الذين نسبوا إلى يوسف عليه السلام هذه الفضيحة، إنْ كانوا من أتباع دين اللَّه تعالى، فليقبلوا شهادة اللَّه تعالى على طهارته، وإنْ كانوا من أتباع إبليس وجنوده، فليقبلوا شهادة إبليس على طهارته، ولعلّهم يقولون: كنّا فی أوّل الأمر تلامذة إبليس، إلى أنْ تخرّجنا عليه، فزدنا عليه فی السفاهة » «... ۱».

---

(۱) تفسير الرازی ۱۸: ۱۱۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۱۶

عكرمة مولى ابن عبّاس ... ص: ۲۱۶

اشارة

وأمّا عكرمة، فإنّهم وإنْ ذكروا له محامد كثيرة ومناقب عالية، حتّى نقلوا عن الشعبى: ما بقى أحد أعلم بكتاب اللَّه من عكرمة «۱».

وعن سعيد بن جبير: أنّ عكرمة أعلم منه «۲».

وعن البخارى وأبى حاتم وغيرهما: أنّه ثقة.

بل رووا عن يحيى بن معين قوله: «إذا رأيت إنساناً يقع فى عكرمة وفى حمّاد بن سلمة، فاتّهمه على الإسلام» «۳».

بل عن شهر بن حوشب: «عكرمة حَبْرُ هذه الامّة» «۴».

هو من أعلام الخوارج ... ص: ۲۱۶

لكنّ الرجل من أعلام الخوارج وكبار النواصب، وهذا ثابت مشهور عنه وممّا لا ريب فيه لأحدٍ، وقد نصَّ على ذلك من الأئمّة أمثال: يحيى بن بكير، ومصعب الزبيرى، وعطاء، وابن المدينى، وأحمد، والحاكم، وأبى‌بكر الجعابى والرياشى، والذهبى، وابن خلّكان، وياقوت، والكرمانى ... وغيرهم ممّن

---

(۱) الإتقان فى علوم القرآن ۴: ۲۴۱.

(۲) رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوى- ترجمة عكرمة.

(۳) تاريخ مدينة دمشق ۴۱: ۱۰۳/ ۴۷۴۳، تهذيب الكمال ۷: ۲۶۳/ ۱۴۸۲، سيرأعلام النبلاء ۵: ۳۱/ ۹.

(۴) ميزان الاعتدال ۳: ۹۳/ ۵۷۱۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۱۷

يطول المقام بذكرهم.

قوادحه كما فى ميزان الاعتدال ... ص: ۲۱۷

وله قوادح ومعائب كثيرة أيضاً، ونحن نكتفى بإيراد ترجمته فى (ميزان الإعتدال)، لاشتمالها على طرفٍ من كلمات الأئمّة فى ذمّه والطعن فيه:

«عفّان: ثنا وهيب، قال: شهدت يحيى بن سعيد الأنصارى وأيّوب، فذكرا عكرمة فقال يحيى: كذّاب. وقال أيّوب: لم يكن ج بكذّاب ج.

جرير بن يزيد عن يزيد، بن أبى زياد، عن عبداللَّه بن الحرث قال:

دخلت على على بن عبداللَّه، فإذا عكرمة فى وثاق عند باب الحش، فقلت له:

ألا تتق اللَّه؟ فقال: إنّ هذا الخبيث يكذب على أبى.

ويروى عن ابن المسيّب أنّه كذّب عكرمة.

الخصيب بن ناصح: ثنا خالد بن خداش: شهدت حمّاد بن زيد- فى آخر يوم مات فيه- فقال: احدّثكم بحديث لم احدّث به قط، لأنّى أكره أن ألقى اللَّه ولم احدّث به، سمعت أيّوب يحدّث عن عكرمة قال: إنّما أنزل اللَّه متشابه القرآن ليضلّ به.

قلت: ما أسوءها عبارة بل أخبثها، بل أنزله ليهدى به، وليضلّ به الفاسقين.

فطر بن خليفة: قلت لعطاء: إنّ عكرمة يقول: قال ابن عبّاس: سبق الكتاب الخفّين. فقال: كذب عكرمة، سمعت ابن عبّاس يقول: لا بأس بمسح الخفّين وإن دخلت الغائط. قال عطاء: واللَّه إن كان بعضهم ليرى أنّ المسح على القدمين يجزى.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢١٨

إبراهيم بن ميسرة، عن طاووس قال: لو أنّ مولى عبداللَّه بن عبّاس اتّقى اللَّه وكفّ من حديثه، لشدّت إليه المطايا.

مسلم بن إبراهيم: ثنا الصلت أبو شعيب قال: سألت محمّد بن سيرين عن عكرمة فقال: ما يسوءنى أن يكون من أهل الجنّة، ولكنّه كذّاب.

إبراهيم بن المنذر: ثنا هشام بن عبداللَّه المخزومى، سمعت ابن أبى ذئب يقول: رأيت عكرمة وكان غير ثقة.

قال محمّد بن سعد: كان عكرمة كثير العلم والحديث، بحراً من البحور، وليس يحتجّ بحديثه، ويتكلّم النّاس فيه.

وقال مطرف بن عبداللَّه: سمعت مالكاً يكره أن يذكر عكرمة، ولا يرى أن يروى عنه.

قال أحمد بن حنبل: ما علمت أنّ مالكاً حدّث بشىء لعكرمة، إلّافى الرجل يطأ امرأته قبل الزيارة، رواه عن ثور عن عكرمة.

أحمد بن أبى خيثمة قال: رأيت فى كتاب على ابن المدينى: سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدّثونى- واللَّه- عن أيّوب أنّه ذكر له أنّ عكرمة لا يحسن الصلاة، فقال أيّوب: وكان يصلّى؟

الفضل السينانى عن رجل قال: رأيت عكرمة قد اقيم قائماً فى لعب النرد.

يزيد بن هارون: قدم عكرمة البصرة، فأتاه أيّوب و يونس و سليمان التيمى فسمع صوت غناء فقال: اسكتوا، ثمّ قال: قاتله اللَّه، لقد أجاد. فأمّا يونس وسليمان فما عادا إليه.

عمرو بن خالد بمصر: حدّثنا خلّاد بن سليمان الحضرمى، عن خالد بن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢١٩

أبى عمران قال: كنّا بالمغرب وعندنا عكرمة فى وقت الموسم فقال: وددت أنّ بيدى حربة فأعترض بها من شهد الموسم يميناً وشمالًا.

ابن المدينى: عن يعقوب الحضرمى، عن جدّه قال: وقف عكرمة على باب المسجد فقال: ما فيه إلّاكافر. قال: وكان يرى رأى الأباضية.

يحيى بن بكير، قال: قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب. قال:

فالخوارج الذين هم بالمغرب عنه أخذوا.

قال ابن المدينى: كان يرى رأى نجدة الحرورى.

وقال مصعب الزبيرى: كان عكرمة يرى رأى الخوارج، وادّعى على ابن عبّاس أنّه كان يرى رأى الخوارج.

خالد بن يزيد ج نِزَار ج ثنا عمر بن قيس، عن عطاء بن أبى رباح: أنّ عكرمة كان أباضياً.

أبوطالب: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان عكرمة من أعلم النّاس، ولكنّه كان يرى رأى الصفريّة، ولم يدع موضعاً إلّاخرج إليه: خراسان والشام واليمن ومصر وإفريقيّة، كان يأتى الامراء فيطلب جوائزهم، وأتى الجند إلى طاووس فأعطاه ناقة.

وقال مصعب الزبيرى: كان عكرمة يرى رأى الخوارج، فطلبه متولّى المدينة، فتغيّب عند داود بن الحصين حتّى مات عنده.

وروى سليمان بن معبد السنجى قال: مات عكرمة وكثير عزّة فى يوم، فشهد النّاس جنازة كثير، وتركوا جنازة عكرمة.

وقال عبدالعزيز الدراوردى: مات عكرمة وكثير عزّة فى يوم، فما شهدهما إلّاسودان المدينة.

إسماعيل بن أبى أويس، عن مالك، عن أبيه قال: اتى بجنازة عكرمة

مولى ابن عبّاس وكثير عزّة بعد العصر، فما علمت أنّ أحداً من أهل المسجد حلّ حبوته إليهما.

قال جماعة: مات سنة خمس ومائة.

وقال الهيثم وغيره: سنة ست.

وقال جماعة: سنة سبع ومائة.

عن ابن المسيّب أنّه قال لمولاه برد: لا تكذب علَىّ كما كذب عكرمة على ابن عبّاس» «۱».

قوادحه كما فى معجم الادباء ... ص: ۲۲۰

وقال ياقوت الحموى بترجمة عكرمة من (معجم الادباء):

«ومات- فيما قرأت بخط الصولى من كتاب البلاذرى- سنة خمس ومائة، وقيل ست ومائة، وهو ابن ثمانين سنة.

قال: وكان موته وموت كثير عزّة فى يوم واحد، فوضعا جميعاً وصلّى عليهما، وكان كثير شيعيّاً وعكرمة يرى رأى الخوارج؛ ذكره الحاكم أبو عبداللَّه محمّد بن عبداللَّه البيّع فى تاريخ نيسابور.

وذكر القاضى أبوبكر محمّد بن عمر الجعابى- فى كتاب الموالى- عن ابن الكلبى قال: وعكرمة هلك بالمغرب، وكان قد دخل فى رأى الحروريّة الخوارج، فخرج يدعو بالمغرب إلى الحروريّة.

أبو على الأهوازى قال: لمّا توفّى عبداللَّه بن عبّاس، كان عكرمة عبداً مملوكاً، فباعه على بن عبداللَّه بن عبّاس من خالد بن يزيد بن معاوية بأربعة آلاف دينار، فأتى عكرمة عليّاً فقال له: ما خير لك، أتبيع علم أبيك، فاستقال

---

(۱) ميزان الاعتدال ۳: ۹۴- ۹۷/ ۵۷۱۶.

خالداً فأقاله وأعتقه، وكان يرى رأى الخوارج ويميل إلى استماع الغناء. وقيل عنه: إنّه كان يكذب على مولاه.

وقال عبداللَّه بن الحارث: دخلت على على بن عبداللَّه بن عبّاس، وعكرمة موثّق على باب الكنيف، فقلت: أتفعلون هذا بمولاكم؟ فقال: إنّ هذا يكذب على أبى.

وقد قال ابن المسيّب لمولاه: لا تكذب علَىّ كما كذب عكرمة على ابن عبّاس.

وقال يزيد بن هارون: قدم عكرمة مولى ابن عبّاس البصرة، فأتاه أيّوب السختيانى وسليمان التيمى ويونس بن عبيد، فبينا هو يحدّثهم، إذ سمع غناء، فقال عكرمة: اسكتوا، فتسمّع ثمّ قال: قاتله اللَّه فلقد أجاد، أو قال: ما أجود ما قال. فأمّا سليمان ويونس فلم يعودا إليه، وعاد إليه أيّوب. فقال يزيد بن هارون: لقد أحسن أيّوب.

الرياشى: عن الأصمعى، عن نافع المدنى قال: مات كثير الشاعر وعكرمة فى يوم واحد.

قال الرياشى: فحدّثنا ابن سلام: أنّ أكثر النّاس كانوا فى جنازة كثير، لأنّ عكرمة كان يرى رأى الخوارج، وتطلّبه بعض الولاة، فتغيّب عند داود بن الحصين حتّى مات عنده سنة سبع ومائة فى أيّام هشام بن عبدالملك، وهو يومئذٍ ابن ثمانين سنة.

حمّاد بن زائدة: ثنا عثمان بن مرة قلت للقاسم: إنّ عكرمة مولى ابن عبّاس قال: ثنا ابن عبّاس أنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم نهى عن المزفت والمُقَيَّر والدباء والحَنْتَم والجِرَار. فقال: يا ابن أخى! إنّ عكرمة كذّاب، يحدّث

غدوة حديثاً يخالفه عشيّاً.

يحيى بن بكير: سمعت ابن عمر يقول لنافع: اتّق اللّه- ويحك يا نافع- ولا تكذب علَيّ كما كذب عكرمة على ابن عبّاس.

يزيد بن أبى زياد ج عن عبداللّه بن الحارث ج قال: دخلت على على بن عبداللّه بن عبّاس، وعكرمة مقيّدٌ على باب الحش، قلت: ما لهذا كذا؟ قال: إنّه يكذب» إنتهى بالإختصار «۱».

---

(۱) معجم الادباء ۱۲: ۱۸۲- ۱۹۰/ ۴۶.

الحسنُ البَصرى ... ص: ۲۲۳

اشارة

وأمّا الحسن، فمن أشهر الأئمّة وكبار الفقهاء والمحدّثين عندهم، وقد وصفوه بأعلى المناقب وأجلّ الفضائل، كما لا يخفى على من راجع (تهذيب الكمال) و (تهذيب التهذيب) وغيرهما من كتب التراجم والرجال.

هو من القدريّة ... ص: ۲۲۳

لكنّه- بناءً على اصولهم- محكومٌ عليه بالكفر، لأنّه كان لا يرى الشرّ بقدرٍ من اللّه، ومن قال بهذه المقالة فهو عندهم كافر ... قال الذهبى فى (تذهيب التهذيب):

«روى معمر عن قتادة عن الحسن قال: الخير بقدر والشرّ ليس بقدر.

قلت: هذه اللّفظة أبلغ ما نقل عن الحسن فى القدر» «۱».

ذم القدريّة فى روايات القوم ... ص: ۲۲۳

ولا بأس بإيراد طرفٍ من الروايات الواردة فى ذمّ القدريّة:

أخرج الترمذى:

«عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:

صنفان من امّتى ليس لهما فى الإسلام نصيب: المرجئة والقدريّة. وفى الباب

---

(۱) تذهيب التهذيب- مخطوط. تهذيب التهذيب ۲: ۲۳۶.

عن عمر وابن عمر ورافع بن خديج. هذا حديث حسن غريب» «۱».

وأخرج أبو داود:

«عن ابن عمر، عن النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: القدريّة مجوس هذه الامّة؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم» «۲».

وأخرج أيضاً:

«عن حذيفة قال: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: لكلّ امّة مجوس، ومجوس هذه الامّة الذين يقولون لا قدر؛ من مات منهم فلا تشهدوا جنازته، ومن مرض منهم فلا تعودوهم، وهم شيعة الدجّال، وحقّ على اللَّه أن يلحقهم بالدجّال» «۳».

وفى (التمهيد فى بيان التوحيد):

«روى: إنّ رجلًا دخل على علىّ بن أبى طالب كرّم اللَّه وجهه وقال:

أخبرنى عن القدر.

فقال له: طريقٌ مظلم فلا تسلكه.

فسكت ساعة، ثمّ قال له: أخبرنى عن القدر.

فقال: بحر عميقٌ لا تَلِجْهُ.

فسكت ساعة، ثمّ قال له: أخبرنى عن القدر.

فقال: سرّ اللَّه فلا تُفشِه.

فسكت ساعة، ثمّ قال: أخبرنى عن القدر.

---

(۱) صحيح الترمذى ۴: ۴۵۴/ ۲۱۴۹ كتاب القدر الباب ۱۳.

(۲) سنن أبى داود ۵: ۴۶/ ۴۶۹۱ كتاب السنة الباب ۱۷.

(۳) سنن أبى داود ۵: ۴۶/ ۴۶۹۲ كتاب السنة الباب ۱۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۲۵

فبدأ على رضى اللَّه عنه بالسؤال، فقال له: أخبرنى مشيّتك مع مشيّة اللَّه أو دون مشيّة اللَّه؟

فتحيّر الرجل، فقال لعلى: قل أنت.

فقال له: إن قلت: بأنّ مشيّتى مع مشيّة اللَّه تعالى، فقد ادّعيت المشاركة مع اللَّه تعالى، وإن قلت: بأنّ مشيّتى دون مشيّة اللَّه، فقد ادّعيت الالوهيّة، فعلمت أنّ مشيّتك تحت مشيّة اللَّه.

فقال الرجل: تبت إلى اللَّه. وقام.

فقال علىّ رضى اللَّه عنه لأصحابه: قوموا وصافحوه، فإنّه الآن أسلم.

ففى هذا دليل على أنّ من أنكر القدر يصير كافراً، ولأنّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم قال: القدريّة مجوس هذه الامّة؛ إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشيّعوا جنائزهم، أولئك هم شيعة الدجّال، وحقّ على اللَّه أن يلحقهم بالدجّال، ولأنّهم أنكروا النصّ، لأنّ اللَّه تعالى قال: «وما تشاؤون إلّاأن يشاءَ اللَّهُ»».

وجاء فيه أيضاً:

«فإن قال: بأنّ اللَّه تعالى لم يخلق الشر والكفر وذلك مخلوق غير اللَّه، فقد أثبت صانعاً وخالقاً غير اللَّه، فيكون مشركاً باللَّه تعالى ويكون كافراً، وإن قال: بأنّ الشرّ مخلوق اللَّه تعالى بدون إرادته ومشيّته، فقد اعتقد بأنّ اللَّه تعالى مجبور مكره فى تخليقه، وهذا كفر؛ فثبت أنّ الكلّ بمشيّة اللَّه وبإرادته وقضاءه وقدره.

ومن أنكر القدر فهو كافر باللَّه العظيم» «۱».

(۱) التمهيد فى بيان التوحيد: ۲۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۲۶

وقال النووى فى (المنهاج):

«قال الإمام- يعنى إمام الحرمين- فى كتاب الإرشاد فى اصول الدين:

وقد قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: القدريّة مجوس هذه الامّة، شبّههم بهم لتقسيمهم الخير والشرّ فى حكم الإرادة كما قسمت المجوس، فصرفت الخير إلى يزدان والشر إلى أهرمن، ولا خفاء باختصاص هذا الحديث بالقدريّة» «۱».

وفى (كنز العمّال):

«إنّ اللَّه عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قبلى إلّاكان فى امّته من بعده مرجئة وقدريّة يشوشون عليه أمر امّته من بعده، ألا إنّ اللَّه عزّ وجلّ لعن المرجئة والقدريّة على لسان سبعين نبيّاً، ألا وإنّ امّتى لُامّة مرحومة لا عذاب عليها فى الآخرة وإنّما عذابها فى الدنيا، ألا إنّ صنفين من امّتى لا يدخلون الجنّة:

المرجئة والقدريّة. ابن عساكر عن معاذ:

صنفان من امّتى لعنهم اللَّه على لسان سبعين نبيّاً: القدريّة والمرجئة الذين يقولون: الإيمان إقرار ليس فيه عمل. الديلمى عن حذيفة» «۲».

دفاع الذهبى عن الحسن البصرى ... ص: ۲۲۶

ومن لطائف الامور: محاولة الذهبى للدفاع عن الحسن، بدعوى أنّه لمّا حوقق على القول بالقدر تبرّأ من ذلك، قال الذهبى:

«الحسن بن يسار، مولى الأنصار، سيّد التابعين فى زمانه بالبصرة، كان

(۱) شرح صحيح مسلم ۱: ۱۵۴ كتاب الإيمان- إثبات القَدَر.

(۲) كنز العمّال ۱: ۱۳۵/ ۶۳۵ و ۶۳۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۲۷

ثقة فى نفسه، حجّة، رأساً فى العلم والعمل، عظيم القدر. وقد بدت منه هفوة فى القدر لم يقصدها لذاتها، فتكلّموا، فما ألتفت إلى كلامهم، لأنّه لمّا حوقق عليها تبرّأ منها» «۱».

لكنْ ما معنى «لم يقصدها لذاتها»؟ ألم يكن كلامه ظاهراً فى معناه الذى فهمه القوم منه فتكلّموا فيه؟ إنّ ما يقوله الذهبى دعوى بلا دليل، بل هو مجرّد تخرّص وتخمين، بل هو أشبه بهذيان المجانين، ويكذّبه كلامه هو حيث قال بعد العبارة السابقة:

«قال حمّاد بن زيد عن أيّوب قال: كذب على الحسن ضربان من الناس: قوم رأيهم القدر لينفقوه فى الناس بالحسن، وقوم فى صدورهم بغض له، وأنا نازلته فى القدر غير مرّة حتّى خوّفته بالسلطان، فقال: لا أعود فيه بعد اليوم. وقال أيّوب: ولا أعلم أحداً يستطيع أنْ يعيب الحسن إلّابه، وأدركت الحسن- واللَّه- ما يقوله» «۲».

وإذا كان الحسن ينازله الرجال فى القدر غير مرّة، ولا يرجع عن القول به إلّابعد التخويف بالسلطان، فما معنى أنّه لم يكن قاصداً لما تفوّه؟

وما ذكره الذهبى فى الدفاع عنه من أنّه قد تاب عن المقالة المذكورة ورجع عنها، لا يرفع الإشكال، لأنّ الحسن من القائلين بالتقيّة إلى

يوم القيامة، كما رواه البخارى عنه فى (الصحيح) «۳»، وأهل السنّة يقولون بعدم قبول التوبة ممّن يقول بالتقيّة.

---

(۱) ميزان الاعتدال ۱: ۵۲۷/ ۱۹۶۸.

(۲) تذهيب التهذيب- مخطوط.

(۳) صحيح البخارى ۹: ۲۵ كتاب الإكراه.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۲۸

كان الحسن مدلّسا ... ص: ۲۲۸

وكان الحسن البصرى يكثر التدليس فى الحديث، نصَّ على ذلك الذهبى «۱».

وقال ابن حجر فى (التقريب):

«وكان يرسل كثيراً ويدلّس. قال البزّار: كان يروى عن جماعةٍ لم يسمع منهم، فيتجوّز ويقول: حدّثنا وخطبنا، يعنى قومه الذين حدّثوا وخطبوا بالبصرة» «۲».

وفى (تهذيب التهذيب):

«قال ابن المدينى: سمعت يحيى- يعنى القطان- وقيل له: كان الحسن يقول: سمعت عمران بن حصين. قال: أمّا عن نفسه فلا. وقال ابن المدينى وأبو حاتم: لم يسمع منه، وليس يصحّ ذلك من وجهٍ مثبت» «۳».

هذا، وقد نصّ ابن حجر فى (شرح نخبة الفكر) على أنّ التدليس بصيغةٍ صريحة كذب «۴»، وقد أوضح القارى فى (شرحه) المراد من الصيغة الصريحة فقال: «وهى لفظة أخبرنى أو حدّثنى أو سمعته» «۵».

وذكر ابن الجوزى أنّ التدليس من تلبيس إبليس، حيث قال فى كتاب (تلبيس إبليس):

---

(۱) ميزان الاعتدال ۱: ۵۲۷/ ۱۹۶۸.

(۲) تقريب التهذيب ۱: ۱۶۶/ ۱۳۵۷.

(۳) تهذيب التهذيب ۲: ۲۳۴/ ۴۸۸.

(۴) شرح نخبة الفكر: ۸۲.

(۵) شرح شرح نخبة الفكر: ۴۱۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۲۹

«ومن تلبيس إبليس على علماء المحدّثين: رواية الحديث الموضوع من غير أنْ يبيّنوا أنّه موضوع، وهذه جناية منهم على الشرع، ومقصودهم تنفيق أحاديثهم وكثرة رواياتهم، وقد قال النبى صلّى اللّه عليه وسلّم: من روى عنّى حديثاً يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين. ومن هذا الفن تدليسهم فى الرواية، فتارة يقول أحدهم: فلان عن فلان، أو قال فلان عن فلان، يوهم أنّه سمع منه ولم يسمع، وهذا قبيح، لأنّه يجعل المنقطع فى مرتبة المتّصل» «۱».

وقال النووى فى (شرح مسلم):

«التدليس قسمان: أحدهما: أن يروى عمّن عاصره ما لم يسمع منه، موهماً سماعه قائلًا: قال فلان أو عن فلان أو نحوه. وربّما يسقط شيخه أو أسقط غيره لكونه ضعيفاً أو صغيراً، تحسيناً لصورة الحديث، وهذا القسم مكروه جدّاً، ذمّه أكثر العلماء، وكان شعبة من

أشدّهم ذمّاً له، وظاهر كلامه أنّه حرام وتحريمه ظاهر، فإنّه يوهم الإحتجاج بما لا يجوز الإحتجاج به، ويتسبّب أيضاً إلى إسقاط العمل بروايات نفسه، مع ما فيه من الغرور، ثمّ إنّ مفسدته دائمة، وبعض هذا يكفى فى التحريم، فكيف باجتماع هذه الامور» «۲».

لعبه بالشطرنج ... ص: ۲۲۹

وكان الحسن البصرى يلعب بالشطرنج «۳»، وقد ثبت فى الأخبار أنّ اللّاعب بالشطرنج ملعون، إلى غير هذا من الأحاديث الواردة فى تحريمه

---

(۱) تلبيس إبليس: ۱۳۶- ۱۳۷.

(۲) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج ۱: ۳۳.

(۳) حياة الحيوان ۲: ۶۲ «العقرب».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳۰

وتحريم اللّعب به والنظر إليه...

نسبته المعصية إلى يوسف عليه السلام ... ص: ۲۳۰

وهو ممّن نسب المعصية إلى يوسف عليه السلام، كما عرفت من كلام الرازى، وعرفت أيضاً ما فى هذه النسبة من كلامه.

فساد مذهبه يوجب الحكم بكفره ... ص: ۲۳۰

وعلى الإجمال، فقد كان هذا الرجل منحرفاً فى العقيدة حتّى قالوا بكفره، وممّن نصَّ على ذلك عبدالعزيز البخارى فى (كشف الأسرار) حيث قال: «كثير من أصحاب الحديث قبلوا رواية سلفنا، كالحسن وقتادة وعمرو بن عبيد، مع علمهم بمذهبهم وإكفارهم من يقول بقولهم، وقد نصّوا على ذلك» «۱».

---

(۱) كشف الأسرار- شرح اصول البزدوى ۳: ۲۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳۱

عطاء بن أبى رباح ... ص: ۲۳۱

اشارة

وأمّا عطاء، فيكفيه فضلًا وفخراً: كونه شيخ الإمام الأعظم وما قاله أبو حنيفة فى حقّه.

قال الذهبى فى (ميزان الإعتدال):

«عطاء بن أبی رباح، سیّد التابعین علماً وعملًا وإتقاناً فی زمانه بمکّهٔ، روی عن عائشهٔ وأبی هریرهٔ والکبار، وعاش تسعین سنهٔ أو أزید، وکان حجهًّ، إماماً، کبیر الشأن، أخذ عنه أبو حنیفهٔ وقال: ما رأیت مثله» «۱».

لعبه بالشطرنج ... ص: ۲۳۱

لکنّه کـان یلعب بالشّـطرنج، کمـا فی (حیاهٔ الحیوان) «۲». وقبائـح الشـطرنج کثیرهٔ جـدّاً، ولنـذکر بعض ذلک فیما یلی من کتاب (کنز العمّال):

«ملعون من لعب بالشطرنج، والناظر إلیها کالآکل لحم الخنزیر. عبدان وأبو موسی وابن حزم عن حبهٔ بن مسلم.

«ملعون من لعب بالشطرنج. الدیلمی عن أنس.

«إذا مررتم بهؤلاء الذین یلعبون بهذه الأزلام والشطرنج والنرد وما کان من هذه، فلا تسلّموا علیهم، وإن سلّموا علیکم فلا تردّوا علیهم. الدیلمی عن

---

(۱) میزان الاعتدال ۳: ۷۰/ ۵۶۴۰.

(۲) حیاهٔ الحیوان ۲: ۶۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳۲

أبی‌هریرهٔ.

«ألا إنّ أصحاب الشاه فی النار، الذین یقولون قتلت واللَّه شاهک.

الدیلمی عن ابن عبّاس.

إنّ اللَّه تعالی ینظر فی کلّ یوم ثلاثمائهٔ وستّین نظرهٔ، لا ینظر فیها إلی صاحب الشاه، یعنی الشطرنج. الدیلمی عن واثلهٔ.

«إنّ للَّه‌تبـارک لوحـاً ینظر فیه فی کـلّ یوم ثلاثمائـهٔ وستّین نظرهٔ، یرحم بهـا عباده، لیس لأهل الشاه فیها نصـیب. الخرائطی فی مساوی الأخلاق عن واثلهٔ.

«عن علی: النرد والشطرنج من المیسر. ش وابن المنذر وابن أبی حاتم ق.

«من لعب بالمیسـر ثمّ قام یصـلّی، فمثله مثل الـذی یتوضّأ بالقیـح ودم الخنزیر، فیقول اللَّه: لا یقبل له صـلاهٔ. طب عن أبی عبـدالرحمن الخطمی.

«عن علی، أنّه مرّ علی قوم یلعبون بالشـطرنج، فوثب علیهم فقال: أما واللَّه لغیر هذا خلقتم، ولولا أن تکون سـنّهٔ لضـربت بها وجوهکم. ق کر.

«عن علی: إنّه مرّ علی قوم یلعبون الشـطرنج فقـال: ما هـذه التماثیل التی أنتم لها عاکفون، لأنْ یمسّ أحـدکم جمراً حتّی یطفی خیر له من أن یمسّها. ش وعبد ابن حمید وابن أبی الدنیا فی ذمّ الملاهی وابن المنذر وابن أبی حاتم ق.

«عن علی قال: لا نسلّم علی أصحاب النردشیر والشطرنج. کر.

«یـأتی علی النـاس زمـانٌ یلعبون بهـا، ولاـ یلعب بهـا إلّاکـلّ جبّـار، والجبّار فی النّار- یعنی الشـطرنج- ولا یوقّر فیه الکبیر ولا یرحم فیه الصغیر، یقتل بعضهم بعضاً علی الدنیا، قلوبهم قلوب الأعاجم وألسنتهم ألسنهٔ العرب، لا

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳۳

یعرفون معروفـاً ولا ینکرون منکراً، یمشـی الصالـح فیهم مسـتخفّاً، أولئک شـرار خلق اللَّه، لا ینظر اللَّه إلیهم یوم القیامـهٔ. الـدیلمی عن

أنس» «۱».

هذا، وقد ذهب إلى حرمة الشّطرنج كافّة الأئمّة الأربعة، كما نصَّ على ذلك صاحب (الصواقع) فى فصل المكائد حيث قال:

«الثلاثون والمائة: طعن أهل السنّة بأنّهم يجوّزون اللّعب بالشطرنج، فإنّه ينخدع به أمرقعان، وهو افتراء، فإنّ اللّعب بالشطرنج حرام عند أبى حنيفة ومالك وأحمد على الصحيح، وورد فى حرمته أحاديث وآثار، وعند الشافعى فى القول الأوّل مكروه، بشرط عدم إخراج الصّلوات عن وقتها، وإخلال تحفّظ الواجبات بواسطة الإشتغال به، وأن يخلو عن القمار، وأنْ لا يصير سبباً للنزاع والكذب، وأنْ لا يكون أسبابه مصوّرةً بصور الحيوانات، فإنْ فقد شيء من هذه الشروط صار حراماً، وبالإصرار يصير كبيرةً. كذا فى الإحياء. وقد صحّ عن الشافعى أنّه رجع إلى قول الأئمّة الثلاثة، نصّ عليه الإمام أبو حامد الغزالى. واللّعب كلّه حرام عند أهل السنّة » «... ۲».

فظهر من هناك أنّ عطاء بن أبى رباح كان بعيداً عن الفضل والصّلاح، محروماً عن الرشد والفلاح، منحازاً عن حيازة مغانم الأرباح، منهمكاً فى الضلال والفسق والطلاح، حيث جوّز ما يلعن على مرتكبه بالغداء والرواح.

تركه النهى عن المنكر ... ص: ۲۳۳

ومن قوادحه: إنّه لم ينكر على خالد بن عبداللَّه القسرى بدعته فى مكّة

---

(۱) كنز العمّال ۱۵: ۲۱۵- ۲۲۶.

(۲) الصواقع الموبقة- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳۴

المكرّمة، فقد جاء فى كتاب (إتحاف الورى) ما نصّه:

«وقد فعل خالد بن عبداللَّه القسرى بمكّة المشرّفة أفعالًا من غير معرفةٍ للسنّة التى فعل فيها، فأحببت ذكر ذلك هنا، لئلّا يخلو منه هذا الكتاب.

فمن ذلك: إنّ النّاس كانوا يقومون شهر رمضان فى أعلى المسجد، تركز حربة خلف المقام بربوة، فيصلّى الإمام خلف الحربة والناس وراءه، فمن أراد صلّى مع الإمام، ومن أراد طاف وركع خلف المقام. فلمّا ولى خالد ابن عبداللَّه القسرى بمكّة لعبدالملك بن مروان وحضر شهر رمضان، أمر خالد الأئمّة أنْ يتقدّموا فيصلّوا خلف المقام، وأدار الصفوف حول الكعبة، وذلك أنّ النّاس ضاق عليهم أعلا المسجد، فأدارهم حول الكعبة، فقيل له: يمتنع بذلك الناس من الطواف، قال: فأنا آمرهم يطوفون بين كلّ ترويحتين بطواف سبعاً، فأمرهم ففعلوا بين كلّ ترويحتين، فقيل له: فإنّه يكون فى مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائفين من فصل وغيره، فيتهيّأ للصلاة، فأمر عبيد الكعبة أنْ يكبروا حول الكعبة ويرفعوا أصواتهم فى الطواف بالتكبير، فإذا بلغوا الركن الأسود فى الطواف السادس سكتوا، فيكون ذلك إعلاماً للنّاس أنّ الطواف على انقضاء، فيتهيّأ من فى الحجر ومن فى جوانب المسجد من مصلٍّ وغيره، فيخفّف صلاته، ثمّ يعود الطائفون للتكبير حتّى يفرغوا من السبع، ثمّ يقوم منادٍ فينادى: الصلاة رحمكم اللَّه، ولا تنقضى صلاتهم حتّى يطلع الفجر، وكان على جبل أبى قبيس يرقب طلوع الفجر للمتسحرين، فإذا بان له نادى: أمسكوا رحمكم اللَّه.

وكان عطاء بن أبى رباح وعمرو بن دينار ونظراؤهم من العلماء

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳۵

يحضرون ذلك، فلا ينكرونه» «۱».

کان یأخذ من کلّ أحدٍ ویروی المرسلات ... ص: ٢٣۵

قالوا: وکان عطاء بن أبی رباح متساهلًا فی الروایة، یأخذ من کلّ أحدٍ، ویروی المراسیل، حتّی تکلّم فیه بعض الأئمّة، ففی (تدریب الراوی):

«تکلّم الحاکم علی مراسیل سعید فقط دون سائر من ذکر معه، ونحن نذکر ذلک، فمراسیل عطاء قال ابن المدینی: کان عطاء یأخذ من کلّ ضربٍ، مرسلات مجاهد أحبّ إلیّ من مرسلاته بکثیر. وقال أحمد بن حنبل:

مرسلات سعید بن المسیّب أصحّ المرسلات، ومرسلات إبراهیم النخعی لا بأس بها، ولا فی المرسلات أضعف من مرسلات الحسن وعطاء بن أبی رباح، فإنّهما کانا یأخذان من کلّ أحد» «٢».

وفی (میزان الإعتدال):

«قال یحیی القطان: مرسلات مجاهد أحبّ إلینا من مرسلات عطاء بکثیر، کان عطاء یأخذ من کلّ ضرب. وقال أحمد: لیس فی المرسل أضعف من مرسل الحسن وعطاء، کانا یأخذان عن کلّ أحد» «٣».

بل لقد ترکه بعض الأئمّة الکبار، وإنْ حاول الذهبی حمل الترک علی معنیً آخر، ففی (میزان الإعتدال):

«روی محمّد بن عبدالرحیم عن علی بن المدینی قال: کان عطاء بأخرة

---

(١) إتحاف الوری بأخبار ام القری- حوادث السنة: ٩٣.

(٢) تدریب الراوی- شرح تقریب النواوی ١: ٢٠٣- ٢٠۴.

(٣) میزان الاعتدال ٣: ٧٠/ ۵۶۴٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣۶

قد ترکه ابن جریج وقیس بن سعد. قلت: لم یَعْنِ الترک الإصطلاحی، بل عنی أنّهما بطّلا الکتابة عنه، وإلّا فعطاء ثبت رضی» «١».

لکنّه حمل بارد جدّاً، لأنّ المتبادر من الترک فی مثل هذه المواضع هو الترک الإصطلاحی، وهو عدم کونه أهلًا لأنْ یروی عنه.

---

(١) میزان الاعتدال ٣: ٧٠/ ۵۶۴٠.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ٢، ص: ٢٣٧

عطاء بن أبی سلمة الخراسانی ... ص: ٢٣٧

وأمّا عطاء بن أبی سلمة الخراسانی، الذی ذکره السیوطی- بعد عطاء بن أبی رباح-، فلم أجده فی الکتب الرجالیّة، نعم، لا یبعد أن یکون مراده عطاء ابن أبی مسلم الخراسانی، فإنّه علی ما فی (فتح الباری) وغیره کان له مصنَّف فی التفسیر، وقد وثّقه غیر واحدٍ من الأعلام.

لکنْ فی (میزان الاعتدال) فی ترجمته:

«وذکره العقیلی فی الضعفاء، متشبّثاً بهذه الحکایة التی رواها حمّاد بن زید عن أیّوب، حدّثنی القاسم بن عاصم، قلت لسعید بن المسیّب: إنّ عطاء الخراسانی حدّثنی عنک أنّ النبی صلّی اللّٰه علیه وسلّم أمر الذی واقع أهله فی رمضان بکفّارة الظهار. فقال: کذب، ما حدّثته، إنّما بلغنی أنّ النبی صلّی اللّٰه علیه وسلّم قال له: تصدّق تصدّق.

وقد ذکر البخاری عطاء الخراسانی فی الضعفاء، فروی له هذا عن سلیمان بن حرب عن حمّاد.

أحمد بن حنبل: ثنا عفّان، ثنا همام، أنا قتادة: أنّ محمّداً وعوناً حدّثاه أنّهما قالا لسعيد: إنّ عطاء الخراسانی حدّثنا عنک فی الذی وقع بأهله فی رمضان، فأمره النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم أن یعتق رقبة، فقال: کذب عطاء، إنّما قال له: تصدّق تصدّق.

وقال ابن حبّان فی الضعفاء: أصله من بلخ، وعداده فی البصریّین، وإنّما

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳۸

قیل له الخراسانی، لأنّه دخل خراسان وأقام بها مدّة طویلة ثمّ رجع إلی العراق، فنسب إلی خراسان، وکان من خیار عباد اللَّه، غیر أنّه کان ردیّ الحفظ، کثیر الوهم، یخطئ ولا یعلم، فیحمل عنه، فلمّا کثُر ذلک فی روایته بطل الإحتجاج به».

«قال الترمذی فی کتاب العلل: قال محمّد یعنی البخاری: ما أعرف لمالک رجلًا یروی عنه یستحقّ أن یترک حدیثه، غیر عطاء الخراسانی. قلت:

ما شأنه؟ قال: عامّة أحادیثه مقلوبة» «۱».

وهذا أیضاً رأی السمعانی فیه، حیث قال:

«وکان من خیار عباد اللَّه، غیر أنّه کان ردیّ الحفظ، کثیر الوهم، یخطئ ولا یعلم فحمل عنه، فلمّا کثر ذلک فی روایته بطل الإحتجاج به» «۲».

---

(۱) میزان الاعتدال ۳: ۷۴- ۷۵/ ۵۶۴۲.

(۲) الأنساب ۲: ۳۳۷. «الخراسانی».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۳۹

أبوالعالیة ... ص: ۲۳۹

وأمّا أبوالعالیة، الذی جاء بترجمته من (رجال المشکاة) للدهلوی:

«قالت حفصة بنت سیرین: سمعته یقول: قرأت القرآن علی عمر ثلاث مرّات، وزهد فی الدنیا، وحجَّ خمساً وستّین حجّة» «۱».

وفی (مرآة الجنان):

«أبوالعالیة، رفیع بن مهران الریاحی، مولاهم، البصری، المقریء المفسّر، وقد دخل علی أبی بکر، وقرأ القرآن علی ابی. قال أبوالعالیة: کان ابن عبّاس یرفعنی علی السریر وقریش أسفل. وقال أبوبکر ابن أبی داود: لیس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبی العالیة، وبعده سعید بن جبیر» «۲».

وکذا فی (تدریب الراوی) «۳».

فقد أورده فی (المیزان) وقال:

«قال ابن عدی: تُکلّم فیه من أجل حدیث الضحک فی الصّلاة» «۴».

بل عن الشافعی أنّه تکلّم فی حدیثه کلّه وقال:

«حدیث أبی العالیة الریاحی ریاح» «۵».

---

(۱) تحصیل الکمال فی أسماء الرجال. رجال المشکاة، للشیخ عبدالحق الدهلوی.

(۲) مرآة الجنان ۱: ۱۴۷ السنة ۹۳.

(۳) انظر تدریب الراوی ۲: ۴۰۰.

(۴) میزان الاعتدال ۴: ۵۴۳/ ۱۰۳۴۴.

(۵) میزان الاعتدال ۲: ۵۴/ ۲۷۹۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۴۰

وهـذا الکلام- وإنْ حاول الذهبی تأویله- یدلُّ علی سـقوط کافهٔ روایات الرجل وعدم اعتباره عند الشافعی، ولذا قال السـمعانی: «کان الشافعی سیّیء الرأی فیه وفی روایاته» «۱».

وفی (رسالهٔ ترجیح مذهب الشافعی) للفخر الرازی:

«اسـتدلّوا علی ضـعف حرام بن عثمـان بقول الشـافعی: حـدیث حرام کاسـمه حرام، وحـدیث الریـاحی ریاح، ومن روی عن أبی جابر البیاضـی بیّض اللّه عینیه. ولمّـا ثبت أنّ العلمـاء رجعوا إلی فتواه فی الجرح والتعـدیل، علمنـا أنّ تقـدّمه فی علم الحـدیث کـان معروفاً مسلّماً فیما بین النّاس».

وتکلّم ابن سـیرین أیضاً فی أبی العالیـهٔ، بما لا یقبل الحمل والتأویل، فقـد جاء فی (العنایهٔ) بعد ما یرونه عن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه وآله من الحدیث: لا وضوء علی من نام قائماً أو قاعداً:

«فإنْ قیل: هـذا الحـدیث غیر صـحیح، لأنّ مـداره علی أبی العالیـهٔ، وهو ضـعیف عند النقلهٔ، روی عن ابن سـیرین أنّه قال: حدّث عمّن شئت إلّاعن أبی العالیهٔ، فإنّه لا یبالی عمّن أخذ، أی: لا یبالی أن یروی عن کلّ أحد » «... ۲».

---

(۱) الأنساب ۳: ۱۱۱ الریاحی.

(۲) العنایهٔ فی شرح الهدایهٔ ۱: ۴۴ ط هامش فتح القدیر.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۴۱

الضحّاک بن مزاحم ... ص: ۲۴۱

وأمّـا الضـحاک بن مزاحم، فـإنّهم وإنْ وثّقوه، وذکروا له منـاقب کما فی (مرآهٔ الجنان) و (میزان الاعتـدال) وغیرهما من کتب الرجال «۱».

لکنْ عن یحیی بن سعید القطّان- الذی کان رأساً فی الجرح والتعدیل- أنّه ضعّفه. قال فی (المیزان):

«قال یحیی بن سعید: الضحاک ضعیفٌ عندنا ... وکذا ابن عدی فإنّه قال:

الضحّاک بن مزاحم إنّما عرف بالتفسیر، وأمّا روایاته عن ابن عبّاس وأبیهریرهٔ وجمیع من روی عنه، ففی ذلک کلّه نظر» «۲».

وکذا شعبهٔ، ففی (الکاشف):

«وقال شعبهٔ: کان عندنا ضعیفاً» «۳».

بـل السـیوطی نفسه نقـل عن ابن الجوزی تضـعیفه وأقرّه علی ذلـک، کمـا فی (اللآـلی المصـنوعهٔ) فی نزول قوله تعالی: «ومن یتّق اللّه یجعل له مخرجاً..» الآیهٔ: «الضحاک ضعیف، ولم یسمع من ابن عبّاس».

---

(۱) مرآهٔ الجنان ۱: ۱۶۹ السنهٔ ۱۰۲، میزان الاعتدال ۲: ۳۲۵/ ۳۹۴۲، تهذیب التهذیب ۴: ۳۹۷/ ۷۹۴.

(۲) میزان الاعتدال ۲: ۳۲۶/ ۳۹۴۲.

(۳) الکاشف ۲: ۳۶/ ۲۴۵۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۴۲

عطیّة بن سعد العوفی ... ص: ۲۴۲

وأمّا عطیّة، فإنّه وإنْ ذکره السیوطی فی عداد قدماء المفسّرین، إلّاأنّ نقدة الحدیث والرجال قد تکلّموا فیه، ویکفی إیراد کلام الذهبی بترجمته من (میزان الإعتدال) فإنّه قال:

«عطیّة بن سعد العوفی الکوفی، تابعی شهیر، ضعیف، عن ابن عبّاس وأبی سعید وابن عمر. وعنه: مسعر وحجاج بن أرطاة وطائفة وابنه الحسن.

قال أبو حاتم: یکتب حدیثه، ضعیف.

وقال سالم المرادی: کان عطیّة یتشیّع.

وقال ابن معین: صالح.

وقال أحمد: ضعیف الحدیث، وکان هُشیم یتکلّم فی عطیّة.

وروی ابن المدینی عن یحیی قال: عطیّة وأبو هارون وبشر بن حرب عندی سواء.

وقال أحمد: بلغنی أنّ عطیّة کان یأتی الکلبی فیأخذ منه التفسیر، وکان یکنیه بأبی سعید فیقول: قال أبو سعید. قلت: یعنی یوهم أنّه الخدری.

وقال النسائی وجماعة: ضعیف» «۱».

بل ادّعی ابن الجوزی الإجماع علی تضعیفه فی کتاب (الموضوعات) «۲».

---

(۱) میزان الاعتدال ۳: ۷۹- ۸۰/ ۵۶۶۷.

(۲) الموضوعات ۱: ۱۱۴ باب عظمة اللَّه عزّوجل.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۴۳

قتادة ... ص: ۲۴۳

اشارة

وأمّا قتادة، فإنّه وإنْ وُصف ب «الحافظ أحد الأئمّة الأعلام» «۱» وأنّه «ثقة ثبت» «۲» وذکر بتراجمه مناقب کثیرة «۳» بل قیل أنّهم أجمعوا علی جلالته وتوثیقه وحفظه وإتقانه وفضله «۴...»

کان یتّهم بالقدر ... ص: ۲۴۳

لکنّ المحققین النقدة منهم لم یستحیوا من قول الحق وإظهار الحقیقة، فقالوا: کان یتّهم بالقدر، وقد عرفت أنّه الکفر والضلال عندهم، وأضاف بعضهم أنّه کان حاطب لیلٍ، وهو من عبائر التضعیف والقدح ... قال الذهبی:

«کان قتادة یتّهم بالقدر.

وقال ابن المدینی: قلت لیحیی بن سعید: إنّ عبدالرحمان یقول: أترک ج کلّ ج من کان رأساً فی بدعة یدعو إلیها. قال: کیف یصنع

بقتادة وابن أبی رواد وعمر بن ذر، وذکر قوماً. ثمّ قال یحیی: إن ترک هذا الضرب ترک ناساً کثیراً.

---

(۱)

فیض القدیر ۱: ۱۵۶.

(۲) تقریب التهذیب ۲: ۱۳۰/ ۶۱۹۹.

(۳) تهذیب الکمال ۲۳: ۴۹۸/ ۴۸۴۸، مرآة الجنان ۱: ۱۹۷ السنة ۱۱۷ تهذیب التهذیب ۸: ۳۱۵/ ۶۳۷.

(۴) تهذیب الأسماء واللغات ۲: ۵۷/ ۶۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۴۴

کان کحاطب لیل ... ص: ۲۴۴

وقال جریر بن عبدالحمید عن مغیرة عن الشعبی قیل له: هل رأیت قتادة؟ قال: نعم رأیته کحاطب لیل.

وقال سفیان بن عیینة: قال الشعبی لقتادة: حاطب لیل. قال سفیان: قال لی عبدالکریم الجزری: ما حاطب لیل؟ قلت: إلّاأن تخبرنی. قال: هو الرجل یخرج فی اللیل یحتطب، فتقع یده علی أفعی فتقتله. هذا مثل ضرب لطالب العلم، إنّ طالب العلم إذا حمل من العلم ما لا یطیقه قتله علمه، کما قتل الأفعی حاطب لیل» «۱».

کان یدلّس ... ص: ۲۴۴

والذهبی نسب إلیه التدلیس أیضاً حیث قال فی (المیزان):

«قتادة بن دعامة السدوسی، حافظ ثقة ثبت، لکنّه مدلّس ورمی بالقدر.

قاله یحیی بن معین. ومع هذا فاحتجّ به أصحاب الصحاح، لاسیّما إذا قال حدّثنا. مات کهلًا» «۲».

وقال ابن خلکان:

«قال معمر: سألت أباعمرو بن العلاء عن قوله تعالی: «وما کنّا له مقرنین» فلم یجبنی. فقلت: إنّی سمعت قتادة یقول: مُطِیقین. فسکت، فقلت له: ما تقول یا أبا عمرو؟ فقال: حسبک قتادة، فلولا کلامه فی القدر- وقد قال

---

(۱) انظر سیر أعلام النبلاء ۵: ۲۷۸ و ۲۷۲/ ۱۳۲.

(۲) میزان الاعتدال ۳: ۳۸۵/ ۶۸۶۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۴۵

صلّی اللَّه علیه وسلّم: إذا ذکر القدر فأمسکوا- لما عدلت به أحداً من أهل دهره» «۱».

قصّة أبی حنیفة معه ... ص: ۲۴۵

هذا، وقد جاء فی (تاریخ بغداد) ما نصّه:

«ودخل قتادة الكوفة ونزل فى دار أبى بردة، فخرج يوماً- وقد اجتمع إليه خلق كثير- فقال قتادة: واللَّه الذى لا إله إلّاهو، ما يسألنى اليوم أحد عن الحلال والحرام إلّاأجبته.

فقام إليه أبو حنيفة فقال: يا أباالخطّاب! ما تقول فى رجل غاب عن أهله أعواماً، فظنّت امرأته أنّ زوجها مات، فتزوّجت، ثمّ رجع زوجها الأوّل، ما تقول فى صداقها؟ وقال لأصحابه الذين اجتمعوا إليه: لئن حدّث بحديث ليكذبنّ، ولئن قال برأيه ليخطئنّ.

فقال قتادة: ويحك! أوقعت هذه المسألة؟

قال: لا.

قال: فلم تسألنى عمّا لم يقع؟

قال أبو حنيفة: إنّا نستعدّ للبلاء قبل نزوله، فإذا وقع عرفنا الدخول فيه والخروج منه.

ج فقال ج قتادة: واللَّه لا احدّثكم بشىء من الحلال والحرام، سلونى عن التفسير.

فقام إليه أبو حنيفة فقال له: يا أباالخطّاب! ما تقول فى قوله تعالى:

---

(١) وفيات الأعيان ۴: ۸۵/ ۵۴۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢۴۶

«قال الذى عنده علمٌ من الكتاب أنا آتيك به قبلَ أنْ يرتدَّ إليكَ طَرْفُكَ»؟

قال: نعم، هذا آصف بن برخيا بن سمعيا كاتب سليمان بن داود، كان يعرف اسم اللَّه الأعظم.

فقال أبو حنيفة: وهل كان يعرف الإسم سليمان؟

قال: لا.

قال: فيجوز أن يكون فى زمن نبى من هو أعلم من النبى؟

قال قتادة: واللَّه لا احدّثكم بشىء من التفسير، سلونى عمّا اختلف فيه العلماء.

قال: فقام إليه أبو حنيفة فقال: يا أباالخطّاب! أمؤمن أنت؟

قال: أرجو.

قال: ولِمَ؟

قال: يقول إبراهيم عليه السلام «والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين».

فقال أبو حنيفة: هلّا قلت كما قال إبراهيم عليه السلام: «قال أولم تؤمن قال بلى» فهلّا قلت: بلى؟

قال: فقام قتادة مغضباً ودخل الدّار، وحلف أن لا يحدّثهم» «١».

---

(١) تاريخ بغداد ١٣: ٣۴٨- ٣۴٩/ ٧٢٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢۴٧

زيد بن أسلم ... ص: ٢۴٧

وأمّا زيد بن أسلم، فيكفى عن ذكر مناقبه كما فى (تهذيب الأسماء) «١» كونه مولى عمر بن الخطّاب، لأنّ هذه العلقة- كما ذكر الدهلوى فى (التحفة)- توجب الاتّحاد بين المالك والمولى فى العقيدة والطريقة.

والأهم من ذلك دعواهم حضور الإمام على بن الحسين السجّاد عليه السلام عنده للإستفادة، حتّى قيل له: «غفر اللَّه لك، أنت سيّد

النّاس وأفضلهم، تذهب إلى زيد بن أسلم وهو مولى فتجلس معه؟» فقال: «ينبغى للعلم أنْ يبتغى حيث هو»!! قالوا: «وكان يتخطّى حلق قومه حتّى يأتى زيد بن أسلم فيجلس عنده ويقول: إنّما يجلس الرجل إلى من ينفعه فى دينه».

هكذا فى (تحصيل الكمال فى أسماء الرجال) «۲».

وأعوذ باللَّه من هذا البهتان الذى افتراه أهل الضّلال، تنقصياً من شأن الإمام عليه السلام.

كما لا يخفى على اولى الأبصار والأفهام...

لكن ابن عدى أدرج زيداً فى كتاب (الكامل) «۳» الذى صنّفه فى أسماء الضعفاء، وهو كما قال المناوى فى (فيض القدير):

---

(۱) تهذيب الأسماء واللغات ۱: ۲۰۰/ ۱۸۵.

(۲) تحصيل الكمال فى أسماء رجال المشكاة للشيخ عبدالحق الدهلوى- ترجمة زيد بن أسلم.

(۳) الكامل فى ضعفاء الرجال ۴: ۱۶۳/ ۷۰۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۴۸

«أصل من الاصول المعوّل عليها المرجوع إليها، طابق اسمه معناه، ووافق لفظه فحواه، من عينه انتجع المنتجعون، وبشهادته حكم الحاكمون، وإلى ما قاله رجع المتقدّمون والمتأخّرون» «۱».

وهذا ما أزعج الذهبى فقال:

«زيد بن أسلم مولى عمر، تناكد ابن عدى بذكره فى الكامل. فإنّه ثقة حجّة. فروى عن حمّاد بن زيد قال: قدمت المدينة وهم يتكلّمون فى زيد بن أسلم، فقال لى عبيداللَّه بن عمر: ما نعلم به بأساً إلّاأنّه يفسّر القرآن برأيه» «۲».

فقد اعترض الذهبى على ابن عدى ذكره فى الضعفاء، إلّاأنّه أضاف إلى ذلك «تكلّم أهل المدينة فى زيد بن أسلم» وروى عن عبيداللَّه بن عمر أنّه «كان يفسّر القرآن برأيه» وهذا يكفى لسقوط تفسيره عن الاعتبار، وقد أخرج الترمذى:

«عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس عن النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم قال:

اتّقوا الحديث عنّى إلّاما علمتم، فمن كذب علَىّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النّار، ومن قال فى القرآن برأيه فليتبوّء مقعده من النّار. هذا حديث حسن» «۳».

---

(۱) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۱: ۲۸- ۲۹.

(۲) ميزان الاعتدال ۲: ۹۸/ ۲۹۸۹.

(۳) صحيح الترمذى ۵: ۱۹۹/ ۲۹۵۱ كتاب تفسير القرآن الباب ۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۴۹

مُرّة بن شراحيل ... ص: ۲۴۹

وأمّا مرّة بن شراحيل، فلا يجوز الإعتماد عليه والأخذ بتفسيره، لأنّه كان من المعاندين لأميرالمؤمنين عليه السلام فى حربه ضدّ الناكثين ...قال أبو نعيم:

«حدّثنا عبداللَّه بن محمّد قال: ثنا أحمد بن الحسين قال: ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى قال: حدّثنى عبدالرحمن بن غزوان قال: ثنا محمّد بن طلحة ابن مصرف عن زبيد الأيامى قال: قيل لمرّة بن شراحيل: ألا تلحق بعلىّ بصفّين؟ قال: إنّ عليّاً سبقنى بخير أعماله، بدرٍ وذواتها، وأنا أكره أنْ أشركه فيما هان فيه» «۱».

(۱) حلیة الأولیاء ۴: ۱۶۳/ ۲۶۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۵۰

عبدالرحمن بن زید بن أسلم ... ص: ۲۵۰

وأمّا عبدالرحمن بن زید بن أسلم، فقد أورده الذهبی فی (المیزان) فقال:

«عبدالرحمن بن زید بن أسلم العمری مولاهم المدنی، أخوعبداللّه واسامة.

قال أبو یعلی الموصلی: سمعت یحیی بن معین یقول: بنو زید بن أسلم لیسوا بشیء. وروی عثمان الدارمی عن یحیی: ضعیف. وقال أحمد: عبداللّه ثقة، والآخران ضعیفان» «۱».

وفی (الکاشف):

«ضعّفوه. له تفسیر» «۲».

وفی (حاشیة الکاشف):

«قال البخاری وأبو حاتم: ضعّفه ابن المدینی جدّاً وقال: أولاد زید بن أسلم کلّهم ضعیف وأمثلهم عبداللّه. وقال النسائی: ضعیف، وقال یحیی: لیس بشیء، وقال أحمد: ضعیف» «۳».

وقال ابن حجر: «ضعیف» «۴».

وقال ابن القیّم فی (زاد المعاد): «قال الترمذی: لیس فی ولد زید بن أسلم ثقة».

(۱) میزان الاعتدال ۲: ۵۶۴/ ۴۸۶۸.

(۲) الکاشف عن أسماء رجال الکتب الستّة ۲: ۱۶۰/ ۳۲۲۸.

(۳) حاشیة الکاشف- مخطوط.

(۴) تقریب التهذیب ۱: ۴۴۸/ ۴۳۱۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۵۳

الطبقة الثالثة ... ص: ۲۵۳

اشارة

قال السیوطی:

ثمّ بعد هذه الطبقة، الّفت تفاسیر تجمع أقوال الصحابة والتابعین، کتفسیر سفیان بن عیینة، ووکیع بن الجراح، وشعبة بن الحجاج، ویزید بن هارون، وعبدالرزاق، وآدم بن أبی أیاس، وإسحاق بن راهویه، وروح بن عبادة، وعبد بن حمید، وسُنید، وأبی‌بکر بن أبی شیبة، وآخرین «۱».

أقول:

وتفاسیر هذه الطبقة أیضاً مقدوحة مطعون فیها، وکتب الرجال بجوارح أصحابها مشحونة، وإلیک أحوال بعضهم:

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۴۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۵۴

سفیان بن عیینة ... ص: ۲۵۴

اشارة

أمّا سفیان بن عیینة، فقد ذکروا:

کان یدلّس ... ص: ۲۵۴

إنّه کان یدلّس ... قال القاری فی (شرح شرح نخبة الفکر):

«قال الشیخ شمس الدین محمّد الجزری: التدلیس قسمان: تدلیس الإسناد وتدلیس الشیوخ. أمّا تدلیس الإسناد، فهو أن یروی عمّن لقیه أو عاصره ما لم یسمعه منه، موهماً أنّه سمعه منه، ولا- یقول: أخبرنا وما فی معناه، بل یقول: قال فلان، أو عن فلان، أو إنّ فلاناً قال، وما أشبه ذلک، ثمّ قد یکون بینهما واحد، وقد یکون أکثر، وربّما لم یسقط المدلّس شیخه، لکن یسقط من بعده رجلًا ضعیفاً أو صغیر السنّ، یحسّن الحدیث بذلک. وکان الأعمش والثوری وابن عیینة وابن إسحاق وغیرهم یفعلون هذا النوع. ومن ذلک ما حکی ابن خشرم: کنّا یوماً عند سفیان بن عیینة فقال: عن الزهری...،

فقیل له: حدّثک الزهری؟ فسکت. ثمّ قال: قال الزهری، فقیل له: سمعته من الزهری؟ فقال: حدّثنی عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهری» «۱».

---

(۱) شرح شرح نخبة الفکر: ۴۲۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۵۵

من کلماتهم فی ذمّ التدلیس ... ص: ۲۵۵

هذا، وقد نقلنا سابقاً کلمات بعض أعلام القوم فی ذمّ التدلیس وتقبیحه وتحریمه، وعن شعبة: أنّه أشدّ من الزنا وأخو الکذب، قال السیوطی فی أقسام التدلیس:

«وأمّا القسم الأوّل فمکروه جدّاً، ذمّه أکثر العلماء، وبالغ شعبة فی ذمّه فقال: لأنْ أزنی أحبُّ إلیَّ من أنْ ادلّس. وقال: التدلیس أخو الکذب» «۱».

وأمّا قول ابن الصلاح من أنّ هذا إفراط، وإنّه محمول علی الزجر والتنفیر من التدلیس، کما نقله السیوطی، ففیه: إنّه إنْ أراد صرف کلام شعبة عن ظهوره فی حرمة التدلیس، فلا سبیل إلیه أصلًا، وقد تقدّم تصریح النووی بحرمته، وتقدّم أنّه من تلبیس إبلیس کما نصّ علیه ابن الجوزی، علی أنّ جماعةً من المحدّثین ذهبوا إلی أنّ ارتکاب التدلیس- ولو کان مرّةً واحدة- یوجب الجرح وتردّ به الروایة، کما فی (تدریب الراوی) حیث قال:

«ثمّ قال فریق منهم من أهل الحدیث والفقهاء: من عرف به صار مجروحاً مردود الروایة مطلقاً وإنْ بیّن السماع» «۲».

ومراده من «مطلقاً» هو عدم الفرق بین التدلیس مرّةً أو أکثر، وهذا ما نصَّ علیه شرّاح (نخبة الفکر).

وقال ابن جماعة الكنانى فى (المنهل الروى):

«النوع الرابع: التدليس، وهو قسمان: تدليس الإسناد وتدليس الشيوخ.

---

(١) تدريب الراوى- شرح تقريب النواوى ١: ٢٢٨.

(٢) تدريب الراوى- شرح تقريب النواوى ١: ٢٢٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢٥٦

الأوّل: تدليس الإسناد، وهو أنْ يروى عمّن لقيه أو عاصره ما لم يسمعه منه، موهماً أنّه سمعه منه، ولا يقول أخبرنا وما فى معناه ونحوه، بل يقول: قال فلان أو عن فلان أو إنّ فلاناً قال، وشبه ذلك. ثمّ قد يكون بينهما واحد، وقد يكون أكثر.

وهذا القسم من التدليس مكروه جدّاً، وفاعله مذموم عند أكثر العلماء، ومن عرف به مجروح عند قومٍ لا تقبل روايته، بيّن السماع أو لم يبيّنه» «١».

وتلخص:

إنّ سفيان بن عيينة عند هذا الفريق من الفقهاء والمحدّثين مجروح مردود الروايهٔ، وعند الأكثر مذموم مطعون فيه.

اختلط فى آخر عمره ... ص: ٢٥٦

ثمّ إنّه قد اختلط فى أواخر حياته، كما نصّ عليه علماء الرجال، قال الذهبى:

«روى محمّد بن عبداللَّه بن عمّار الموصلى، عن يحيى بن سعيد القطّان قال: أشهد أنّ سفيان بن عيينة اختلط سنة ١٩٧، فمن سمع منه فيها فسماعه لا شيء».

ثمّ انبرى الذهبى للدفاع عن روايات القوم عن سفيان، مستبعداً كلام القطّان، ومغلّطاً الموصلى فى نقله- وقد قال الزهرى فى حقّه: صدوق ثقة صاحب حديث «٢» - فقال:

---

(١) المنهل الروى فى علم اصول حديث النبى: ٧٢.

(٢) ميزان الاعتدال- ترجمة محمّد بن عبداللَّه بن عمّار ٣: ٥٩٦/ ٧٧٥٣. وفيه: قال النسائى: ثقة صاحب حديث.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢٥٧

«قلت: سمع منه فيها محمّد بن عاصم صاحب ذاك الجزء العالى، ويغلب على ظنّى أنّ سائر شيوخ الأئمّة السّتّة سمعوا منه قبل سنة سبع، فأمّا سنة ثمان وتسعين ففيها مات ولم يلقه أحد فيها، لأنّه توفّى ج بمكّة ج قبل قدوم الحاجّ بأربعة أشهر.

وأنا أستبعد هذا الكلام من القطّان، وأعدّه غلطاً من ابن عمّار، فإنّ القطّان مات فى صفر من سنة ثمان وتسعين وقت قدوم الحاج، ووقت تحدّثهم عن أخبار الحجاز، فمتى تمكّن يحيى بن سعيد أن يسمع اختلاط سفيان ثمّ يشهد عليه بذلك، والموت قد نزل به، فلعلّه بلغه ذلك فى أثناء سنة سبع، مع أنّ يحيى متعنّت جدّاً فى الرجال، وسفيان ثقة مطلقاً، واللَّه أعلم» «١».

لكنْ كيف يجتمع هذا التهجّم على يحيى بن سعيد القطّان، مع تلك المناقب الجليلة والدرجات الرفيعة التى يذكرونها، له فى العلم والورع والإتقان، حتّى قال أحمد بن حنبل: «ما رأيت مثله فى كلّ أحواله»؟

---

(١) ميزان الاعتدال- ترجمة سفيان بن عيينة ٢: ١٧٠- ١٧١/ ٣٣٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢٥٨

وكيع بن الجرّاح ... ص: ۲۵۸

اشارة

وأمّا وكيع بن الجرّاح ... والذى قال اليافعى فى حوادث سنة ۱۹۷:

«وفيها توفى الإمام العالم أبو سفيان وكيع بن الجراح. روى عن الأعمش، قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع... وقال يحيى ابن أكثم: صحبت وكيعاً، وكان يصوم الدهر، ويختم القرآن كلّ ليلة. وقال أحمد: ما رأت عينى مثل وكيع» «۱».

له قوادح ... ص: ۲۵۸

وقد ذكرت له قوادح، وتكلّم فيه بعض الأكابر منهم، ومن هنا، فقد أورده الذهبى فى (الميزان) فقال:

«قال ابن المدينى: كان وكيع يلحن، ولو حدّث بألفاظه لكانت عجباً.

كان يقول: ثنا شعبى عن عيشة، وسئل أحمد بن حنبل: إذا اختلف وكيع وعبدالرحمان ابن مهدى بقول من نأخذ؟ فقال: عبدالرحمن يوافق أكثر وخاصّةً فى سفيان، وعبدالرحمن يسلم منه السلف ويجتنب شرب المسكر، وكان لا يرى أن تزرع أرض الفرات. قال ابن المدينى فى التهذيب: وكيع كان فيه تشيّع قليل. قال ابن حنبل: سمعت يحيى بن معين يقول: رأيت عند مروان بن معاوية لوحاً فيه فلان كذا وفلان رافضى، ووكيع رافضى، فقلت له:

---

(۱) مرآة الجنان ۱: ۳۵۰- ۳۵۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۵۹

وكيع خير منك. قال: منّى؟ قلت: نعم، فما قال لى شيئاً، ولو قال شيئاً لوثب عليه أصحاب الحديث، فبلغ ذلك وكيعاً فقال: يحيى صاحبنا» «۱».

وإنّما نسب إلى الرفض، لأنّه كان يتكلّم فى عثمان ولا يترحّم عليه، ففى ترجمة الحسن بن صالح من (ميزان الإعتدال) وغيره:

«قال وكيع: هو عندى إمام. فقيل: إنّه لا يترحّم على عثمان. فقال:

أفتترحّم أنت على الحجّاج» «۲».

---

(۱) ميزان الإعتدال ۴: ۳۳۶/ ۹۳۵۶.

(۲) ميزان الإعتدال- ترجمة الحسن بن صالح ۱: ۴۹۹/ ۱۸۶۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۰

عبدالرزّاق بن همام ... ص: ۲۶۰

وأمّا عبدالرزاق بن همام ... فقد ذكرت له المناقب العظيمة والفضائل الجليلة فى مختلف الكتب، نكتفى منها بما جاء فى (مرآة الجنان) حيث قال اليافعى فى حوادث السنة ۲۱۱:

«وفى السنة المذكورة: توفى الحافظ العلّامة المرتحل إليه من الآفاق، الشيخ الإمام عبدالرزاق بن همام، اليمنى الصنعانى الحميرى، صاحب المصنّفات، عن ست وثمانين سنة. روى عن: معمر وابن جريج والأوزاعى وطبقتهم. ورحل إليه الأئمّة إلى اليمن. قيل: ما رحل

النّاس إلى أحـد بعـد رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وسـلّم مثل ما رحلوا إليه. وروى عنه خلائق من أئمـة الإسـلام، منهـم: الإمام سـفيان بن عيينة، والإمام يحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، وعلى بن المدينى، ومحمود بن غيلان» «۱».

وفى (ميزان الاعتدال):

«ج ع ج عبدالرزاق بن همام بن نافع، الإمام، أبوبكر، الحميرى مولاهم، الصنعانى، أحد الأعلام الثقات. ولد سنة ۱۲۶ وطلب العلم وهو ابن عشـرين سنة فقال: جالست معمر بن راشد سبع سنين، وقدم الشام بتجارة فحجّ، وسمع من ابن جريج وعبيداللَّه بن عمر وعبداللَّه بن سعيد بن أبى هند وثور بن يزيد والأوزاعى وخلق، وكتب شيئاً كثيراً، وصنّف الجامع الكبير، وهو خزانة

---

(۱) مرآة الجنان ۲: ۴۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۱

علم، ورحل النّاس إليه: أحمد وإسحاق ويحيى والذهلى والرمادى وعبد» «۱».

ومع هذا كلّه، فقد تكلّم فيه بعض الأئمّة واتّهمه غيره بالكذب!

قال الذهبى:

«أبو زرعة عبيداللَّه: حدّثنا عبداللَّه المسـندى قال: ودّعت ابن عيينة فقلت: اريد عبدالرزاق، قال: أخاف أن يكون من الذين ضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا.

العقيلى: حدّثنى أحمد بن دكين ج زُكير ج الحضرمى، ثنا محمّد بن إسحاق بن يزيد البصرى، سمعت مخلد الشعيرى يقول: كنت عند عبدالرزاق، فذكر رجل معاوية، فقال: لا تقذر مجلسنا بذكر ولد أبى سفيان.

محمّد بن عثمان الثقفى البصرى قال: لمّا قدم العباس بن عبدالعظيم من صنعاء، من عند عبدالرزاق، أتيناه فقال لنا ونحن جماعة: ألست قد تجشّمت الخروج إلى عبدالرزاق ورحلت إليه وأقمت عنده؟ والذى لا إله إلّاهو: إنّ عبدالرزّاق كذّاب » «... ۲».

---

(۱) ميزان الاعتدال ۲: ۶۰۹/ ۵۰۴۴.

(۲) ميزان الاعتدال ۲: ۶۱۰- ۶۱۱/ ۵۰۴۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۲

إسحاق بن راهويه ... ص: ۲۶۲

وأمّا إسحاق بن راهويه ... فإنّه وإنْ كان من الأئمّة الأعلام والمحدّثين العظام، لكنّه تغيّر فى آخر عمره واختلط. قال فى (الميزان):

«قـال أبو عبيـداللَّه الآجرى: سـمعت أبا داود يقول: إسـحاق بن راهويه تغيّر قبل أن يموت بخمسـة أشـهر، وسـمعت منه فى تلك الأيّام فرميت به».

قال:

«وذكر لشيخنا أبى الحجّاج حديث فقال: قيل: إسحاق اختلط فى آخر عمره» «۱».

---

(۱) ميزان الاعتدال ۱: ۱۸۳/ ۷۳۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۳

روح بن عبادة ... ص: ۲۶۳

وأمّا روح بن عبادة، وقد أثنى عليه جماعة من الأكابر كما فى (تذهيب التهذيب) حيث قال:

«روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسى، أبو محمّد، البصرى، أحد الحفّاظ والرؤساء، عن حسين المعلم وابن عون وهشام بن حسان وحاتم بن أبى صغيرة وزكريا بن إسحاق وابن جريج وعوف الأعرابى وخلق كثير، وعنه:

أحمد وابن راهويه وإسحاق الكوسج وإبراهيم الجوزجانى وعبد بن حميد وأبوبكر الصاغانى ويحيى بن أبى طالب، وخلائق من آخرهم الكديمى.

قال الكديمى: سمعت على بن المدينى يقول: نظرت لروح بن عبادة فى أكثر من مائة ألف حديث، كتبت منها عشرة آلاف.

قال يعقوب بن شبية: كان روح أحد من تحمّل الحمالات، وكان سريّاً مريّاً كثير الحديث جدّاً، صدوقاً، سمعت على بن عبداللّه يقول: من المحدّثين قوم لا يزالوا فى الحديث ... فطلبوا ثمّ صنّفوا ثمّ حدّثوا، منهم روح بن عبادة.

وقال ابن معين: صدوق» «۱».

وقال ابن حجر:

«ثقة فاضل، له تصانيف» «۲».

---

(۱) تذهيب التهذيب- مخطوط. وانظر تهذيب التهذيب ۳: ۲۵۳/ ۵۴۹.

(۲) تقريب التهذيب ۱: ۲۴۹/ ۲۱۴۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۴

فإنّ القواريرى تكلّم فيه وأنكر عليه جملةً من أحاديثه.

وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به.

وقال النسائى: ليس بقوى.

وطعن فيه جماعة من الأئمّة. قال الذهبى فى (الميزان):

«روح بن عبادة بن العلاء بن حسان البصرى، القيسى، ثقة مشهور، حافظ، من علماء أهل البصرة. عن حسين المعلم وابن عون وخلق، وعنه:

أحمد وعبد بن حميد وأبوبكر الصاغانى وخلق.

وروى الكديمى عن ابن المدينى قال: نظرت لروح فى أكثر من مائة ألف حديث، كتبت منها عشرة آلاف.

وقال ابن معين وغيره: صدوق.

وتكلّم فيه القواريرى بلا حجّة.

وقال ابن المدينى: ذكر عبدالرحمان روح بن عبادة فقلت: لا تفعل، فإنّ هاهنا قوماً يحملون كلامك، فقال: أستغفر اللّه، ثمّ دخل فتوضّأ، يذهب إلى أنّ الغيبة تنقض الوضوء.

وقيل: إنّ عبدالرحمان تكلّم فيه، لكونه وهم فى إسناد، فلا ضير.

وقال يعقوب بن شيبة: قال محمّد بن عمر: قال يحيى بن معين: هذا القواريرى يحدّث عن عشرين شيخاً من الكذّابين، ثمّ يقول: لا احدّث عن روح.

ثمّ قال يعقوب: وسمعتُ عفّان لا يرضى أمر روح بن عبادة، ثمّ بلغنى عنه أنّه قوّاه.

وقال أحمد بن الفرات: طعن على روح إثنا عشر رجلًا، فلم ينفذ قولهم فيه.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۵

وروی الکتانی عن أبی حاتم قال: لا یحتجّ به.

وقال س فی العلل وفی الکنی: روح لیس بالقوی.

قلت: نعم، عبدالرحمان بن مهدی أقوی منه، وأمّا هو فصدوق صاحب حدیث.

وقال یعقوب بن شیبة: کان روح أحد من یتحمّل الحمالات، وکان سریاً مریّاً، صدوقاً، کثیر الحدیث جدّاً.

وقال ابن المدینی: لم یزل روح فی الحدیث منذ نشأ.

قال علی: وکان ابن مهدی یطعن علی روح وینکر علیه أحادیث ابن أبی ذئب عن الزهری مسائل، فلمّا قدمت علی معن أخرجها لی وقال: هی عند بصری لکم، سمعها معنا، فأتیت عبدالرحمان فأخبرته فأحسبه قال: استحلّه لی.

قال یعقوب بن شیبة: سمعت ج عن ج عفّان ج أنّه ج لا یرضی أمر روح بن عبادة.

وقال أبو عبید الآجری: سمعت أبا داود یقول: أکثر ما أنکر القواریری علی روح تسعمائة حدیث، حدّث بها عن مالک سماعاً.

مات روح سنة خمس ومائتین» «۱».

---

(۱) میزان الاعتدال ۲: ۵۸- ۶۰/ ۲۸۰۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۶

عبد بن حمید ... ص: ۲۶۶

وأمّا عبد بن حُمید، فإنّ فضائله ومکارمه مذکورة فی (تذکرة الحفّاظ) وغیره من الکتب «۱».

لکنّ ابن تیمیّة وأتباعه لا یرتضونه، لأنّه روی نزول قوله تعالی: «إنّما ولیّکم اللَّه ورسوله والذین آمنوا الذین یقیمون الصلاة » ... الآیة، فی أمیرالمؤمنین علیه الصّلاة والسّلام، کما فی (الدرّ المنثور) بتفسیرها:

«أخرج عبدالرزاق وعبد بن حمید وابن جریر وأبوالشیخ وابن مردویه عن ابن عبّاس فی قوله: «إنّما ولیّکم اللَّه ورسوله» الآیة. قال: نزلت فی علی ابن أبی‌طالب» «۲».

فقال ابن تیمیّة:

«أجمع أهل العلم بالنقل علی أنّها لم تنزل فی علی بخصوصه».

ثمّ قال:

«وأمّا أهل العلم الکبار أصحاب التفسیر، کمحمّد بن جریر الطبری وبقی بن مخلد وابن أبی حاتم وأبی‌بکر ابن المنذر وعبدالرحمن بن إبراهیم وأمثالهم، فلم یذکروا فیها مثل هذه الموضوعات، دع من هو أعلم منهم مثل:

أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهویه، بل لا یذکر مثل هذا عبد بن حمید ولا

---

(۱) تذکرة الحفّاظ ۲: ۸۹/ ۵۵۱.

(۲) الدر المنثور ۳: ۱۰۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۷

عبدالرزاق، مع أنّ عبدالرزاق کان یمیل إلی التشیّع، ویروی کثیراً من فضائل علی، وإنْ کانت ضعیفة، لکنّه أجلّ قدراً من أن یروی مثل هذا الکذب الظاهر» «۱».

ومفهوم هـذا الكلام أنّ «عبد بن حميد» ليس من أهـل العلم الكبار أصحاب التفسير، بل ليس من صغارهم، لأنّ إخراج مثل هـذا الحديث ليس من شأن العلماء...

لكن ابن تيميّة فى هذا الكلام ينكر أن يكون ابن جرير مثلًا من رواة هذا الحديث، سبحانك اللّهم هذا بهتان عظيم ... فقد عرفت من كلام السيوطى روايته، وكذا رواية ابن أبى حاتم...

---

(۱) منهاج السنّة ۴: ۵- ۶، باختلافٍ يسير فى بعض الألفاظ.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۸

سُنيد بن داود ... ص: ۲۶۸

وأمّا سُنيد، فإنّه وإنْ ذكره ابن حبّان فى الثقات، وقال ابن أبى حاتم:

صدوق. لكنْ تكلّم فيه غير واحدٍ من الأئمّة الأعلام.

قال الذهبى فى (الميزان):

«سنيد بن داود المصيصى المحتسب، واسمه الحسين، عن حمّاد بن زيد وهشيم والطبقة، حافظ له تفسير، وله ما ينكر.

أنبأنا ابن علان، أنا الكندى، عن القزاز، أنا الخطيب، أنا ابن شاذان، ثنا أبوسهل القطان، ثنا عبدالكريم بن الهيثم، ثنا سنيد، نا فرج بن فضالة عن، معاوية بن صالح، عن نافع قال: سرت مع ابن عمر فقال: طلعت الحمراء؟

قلت: لا. ثمّ قلت: قد طلعت. فقال: لا مرحباً بها ولا أهلًا. قلت: سبحان اللَّه نجم سامع مطيع. قال: ما قلت إلّاما سمعت من رسول صلّى اللَّه عليه وسلّم أنّ الملائكة قالت: يا ربّ! كيف صبرك على بنى آدم؟ قال: إنّى ابتليتهم وعافيتكم. قالوا: لو كنّا مكانهم ما عصيناك. قال: فاختاروا ملكين منكم، فاختاروا هاروت وماروت، فنزلا، فألقى اللَّه عليهما الشهوة، فجاءت امرأة يقال لها الزهرة، وذكر الحديث بطوله.

روى عنه أبو زرعة والأثرم وجماعة.

صدّقه أبو حاتم.

وقال أبو داود: ولم يكن بذاك.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۶۹

وقال النسائى: الحسين بن داود ليس بثقة.

توفى سنيد سنة ست وعشرين ومائتين» «۱».

وقال ابن حجر:

«ضعيف، مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يلقن حجّاج بن محمّد شيخه» «۲».

بل إنّ السيوطى ذكر فى (اللآلى المصنوعة) تضعيف أبى داود والنسائى له، نقلًا عن كتاب الموضوعات لابن الجوزى.

---

(۱) ميزان الاعتدال ۲: ۲۳۶/ ۳۵۶۷.

(۲) تقريب التهذيب ۱: ۳۲۳/ ۲۹۲۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۷۰

ابن أبى شيبة ... ص: ۲۷۰

وأمّا أبوبكر ابن أبى شيبة، فمناقبه وفضائله أشهر من أنْ تذكر، وأكثر من أنْ تحصر، قال المناوى فى (فيض القدير):

«ابن أبى شيبة، الحافظ الثبت العديم النظير، عبداللّه بن محمّد بن أبى شيبة العبسى الكوفى، صاحب المسند والأحكام والتفسير وغيرها ...وعنه:

الشيخان وأبو داود وابن ماجة وخلق» «۱».

لكنّه لمّا روى تهديد عمر بن الخطّاب فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه وبضعته، الصدّيقة الطاهرة، بإحراق بيتها بمن فيه، فقد قدح فيه وجرحه ابن روزبهان وبعض المتعصّبين من أمثاله.

*** أقول:

هذا بعض الكلام على أئمّة التفسير الذين ذكرهم السيوطى.

وقد رأينا من اللازم التعرّض لحال جمعٍ آخر من أئمّة التفسير من الطبقة الثانية والطبقة الثالثة، الذين لم يذكرهم السيوطى، تتميماً للبحث وتكميلًا للمرام...

---

(۱) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۱: ۲۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۷۱

ابن شهاب الزّهرى ... ص: ۲۷۱

فمنهم: الزّهرى ... وصفه الشيخ عبدالحق الدهلوى فى كتاب (تحصيل الكمال فى أسماء الرجال) ب «الإمام، أحد الفقهاء والمحدّثين، والعلماء الأعلام من التابعين بالمدينة، المشار إليه فى فنون الشريعة» «۱» وإليه نسب الأعور الواسطى تفسير أهل السنّة، نافياً رجوعهم فى تفسير القرآن إلى أميرالمؤمنين «۲...»

إلّاأنّ الدهلوى قال بعد ذلك بترجمته:

«ويقال: إنّه قد ابتلى بصحبة الامراء بقلّة الديانة، لضرورات عرضت له، وكان أقرانه من العلماء والزهّاد يأخذون عليه وينكرون ذلك منه، وكان يقول:

أنا شريك فى خيرهم دون شرّهم، فيقولون: ألا ترى ما هم فيه وتسكت؟».

وهنا يناسب أن نورد كلام ابن الجوزى فى ذمّ صحبة الامراء والسّلاطين، فإنّه قال فى (تلبيس إبليس):

«ومن تلبيس إبليس على الفقهاء: مخالطتهم للُامراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الإنكار عليهم، مع القدرة على ذلك، وربّما رخّصوا لهم ما لا رخصة فيه، لينالوا من دنياهم، فيقع بذلك الفساد لثلاثة: الأوّل: الأمير، فيقول:

لولا أنّى على صوابٍ لأنكر علىَّ الفقيه، وكيف لا أكون مصيباً وهو يأكل من

---

(۱) تحصيل الكمال/ رجال المشكاة.

(۲) رسالة الأعور الواسطى- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۷۲

مالى؟ والثانى: العامى، فإنّه يقول: لا بأس بهذا الأمير ولا بماله ولا بأفعاله، فإنّ فلاناً الفقيه لا يزال عنده. والثالث: الفقيه، يفسد دينه بذلك» «۱».

وقال الغزالی فی (إحیاء العلوم) فی علامات علماء الآخرة:

«ومنها: أن یکون منقبضاً عن السلاطین، فلا یدخل علیهم البتّة، مادام یجد إلی الفرار عنهم سبیلًا، بل ینبغی أن یحترز من مخالطتهم وإن جاؤوا إلیه، فإنّ الدنیا حلوة خضرة وزمامها بأیدی السلاطین، والمخالط لهم لا یخلو عن تکلّف فی طلب مرضاتهم واستمالة قلوبهم، مع أنّهم ظلمة، ویجب علی کلّ متدیّن الإنکار علیهم وتضییق صدورهم بإظهار ظلمهم وتقبیح فعلهم، فالداخل علیهم إمّا أن یلتفت إلی تجهلهم، فیزدری نعمة اللّه علیه، أو یسکت عن الإنکار علیهم، فیکون مداهناً لهم، أو یتکلّف فی کلامه کلاماً لمرضاتهم وتحسین أحوالهم، وذلک هو البهت الصریح، أو یطمع فی أن ینال من دنیاهم، وذلک هو السحت، وسیأتی فی کتاب الحلال والحرام ما یجوز أن یؤخذ من أموال السلاطین وما لا یجوز من الأدرار والجوائز وغیرها.

وعلی الجملة، فمخالطتهم مفتاح الشرّ، وعلماء الآخرة طریقتهم الإحتیاط، وقد قال صلّی اللّه علیه وسلّم: من بدی جفا، یعنی من سکن البادیة جفا، ومن اتّبع الصید غفل، ومن أتی السلطان افتتن.

وقال صلّی اللّه علیه وسلّم: سیکون علیهم امراء تعرفون منه وتنکرون، فمن أنکر فقد بریئ، ومن کره فقد سلم، ولکن من رضی وتابع أبعده اللّه تعالی. قیل: أفلا نقاتلهم؟ قال صلّی اللّه علیه وسلّم: لا، ما صلّوا.

وقال سفیان: فی جهنّم واد، لا یسکنه إلّاالقرّاء الزائرون للملوک.

---

(۱) تلبیس ابلیس: ۱۴۰، مع بعض الاختلاف فی الألفاظ.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۷۳

وقال حذیفة رضی اللّه عنه: إیّاکم ومواقف الفتن. قیل: وما هی؟ قال:

أبواب الامراء، یدخل أحدکم علی الأمیر، فیصدّقه بالکذب ویقول له ما لیس فیه.

وقال النبی صلّی اللّه علیه وسلّم: العلماء امناء الرسل علی عباد اللّه تعالی، ما لم یخالطوا السلطان، فإذا فعلوا ذلک فقد خانوا الرسل، فاحذروهم واعتزلوهم.

وقیل للأعمش: قد أحییت العلم لکثرة من یأخذه عنک. فقال: لا تعجلوا، ثلث یموتون قبل الإدراک، وثلث یلزمون أبواب السلاطین فهم شرّ الخلق، والثلث الباقی لا یفلح منهم إلّاالقلیل.

ولذلک قال سعید بن المسیّب: إذا رأیتم العالم یغشی الامراء فاحترزوا منه، فإنّه لصّ.

وقال الأوزاعی: ما من شیء أبغض إلی اللّه عزّ وجلّ من عالم یزور عاملًا، قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: شرار العلماء الذین یأتون الامراء، وخیار الامراء الذین یأتون العلماء.

وقال مکحول الدمشقی: من تعلّم القرآن وتفقّه فی الدین ثمّ أصحب السلطان تملّقاً إلیه وطمعاً فی یدیه، خاض فی بحر من نار جهنّم بعدد خطاه.

وقال سحنون: ما أقبح بالعالم أن یؤتی إلی مجلسه فلا یوجد فیُسئل عنه فیقال: إنّه عند الأمیر.

قال: وکنت أسمع أنّه یقال: إذا رأیتم العالم یحبّ الدنیا فاتّهموه علی دینکم، حتّی جرّبت ذلک، إذ ما دخلت قط علی السلطان إلّاما رأیت نفسی بعد الخروج، وأنتم تعلمون وترون ما ألقاه به من الغلظة والفظاظة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۷۴

وکثرةالمخالفة لهواه ولوددت أن أنجو من الدخول کفافاً، مع أنّی لا آخذ منه شیئاً ولا أشرب لهم شربة ماء.

قال: وزماننا هذا شرّ من علماء بنی إسرائیل، یخبرون السلطان بالرّخص وبما یوافق هواه، ولو أخبروه بالذی علیه وفیه نجاته لاستثقلهم، فکره دخولهم علیه، وکان ذلک نجاة لهم عند ربّهم.

وقال الحسن: كان فيمن كان قبلكم رجل له قدم فى الإسلام وصحبة لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم- قال عبداللَّه بن المبارك: عنى به سعد بن أبىوقاص رضى اللَّه عنه- وكان يغشى السلاطين، فقعد عنهم، فقال له بنوه:

يأتى هؤلاء من ليس هو مثلك فى الصحبة والقدم فى الإسلام، فلو أتيتهم.

فقال: بنى! إنّ الدنيا جيفة وقد أحاط بها قوم، واللَّه لئن استطعت لا اشاركهم فيها. قالوا: يا أبانا! إذاً تهلك هزلًا. قال: يا بنى! لأن أموت مؤمناً مهزولًا، أحبّ إلىّ من أن أموت منافقاً سميناً.

قال الحسن رحمه اللَّه تعالى: خصمهم واللَّه، إذ علم أنّ التراب يأكل اللّحم والسمن دون الإيمان، وفى هذا إشارة إلى أنّ الدخول على السلطان لا يسلم فيه أحد من النفاق البتّة، وهو مضاد للإيمان.

وقال أبوذر لسلمة: يا سلمة! لا تغش أبواب السلاطين، فإنّك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلّاأصابوا من دينك أفضل منه.

وهذه فتنة عظيمة للعلماء وذريعة صعبة للشيطان عليهم، لاسيّما من له لهجة مقبولة وكلام حلو، إذ لا يزال الشيطان يلقى إليه أنّ فى وعظك لهم ودخولك عليهم ما يزجرهم عن الظلم ويقيم شعائر الشرع، إلى أن يخيّل إليه أنّ الدخول عليهم من الدين، ثمّ إذا دخل لم يلبث أن يتلطّف فى الكلام

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۷۵

ويداهن، ويخوض فى الثناء والإطراء، وفيه هلاك الدين.

وكان يقال: العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا.

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الحسن رحمهما اللَّه تعالى: أمّا بعد؛ فأشر علَىّ بأقوام أستعين بهم على أمر اللَّه تعالى. فكتب إليه: أمّا أهل الدين فلن يريدوك، وأمّا أهل الدنيا فلن تريدهم، ولكن عليك بالأشراف، فإنّهم يصونون شرفهم أن يدنّسوه بالخيانة.

هذا فى عمر بن عبدالعزيز، وكان أزهد أهل زمانه، فإذا كان شرط أهل الدين الهرب منه، فكيف يستتب طلب غيره ومخالطته، ولم يزل السلف العلماء مثل الحسن والثورى وابن المبارك والفضيل وإبراهيم بن أدهم ويوسف بن أسباط يتكلّمون فى علماء الدنيا من أهل مكّة والشام، إمّا لميلهم إلى الدّنيا أو لمخالطتهم السلاطين، حتّى قال بعضهم لو قيل: من أحمق الناس، لأخذت بيد القاضى وقلت: هذا» «۱».

---

(۱) إحياء علوم الدين ۱: ۶۸- ۶۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۷۶

جويبر بن سعيد ... ص: ۲۷۶

ومنهم: جويبر بن سعيد، وهو من رجال ابن ماجة، ومن أئمّة التفسير عندهم.

قال الذهبى بترجمته من (ميزان الإعتدال):

«جويبر بن سعيد، أبوالقاسم الأزدى البلخى، المفسّر، صاحب الضحّاك:

قال ابن معين: ليس بشىء.

وقال الجوزجانى: لا يشتغل به.

وقال النسائى والدارقطنى وغيرهما: متروك الحديث.

قلت: له عن أنس شىء، وروى عنه حمّاد بن زيد بن أسلم وابن المبارك ويزيد بن هارون وطائفة.

أبو مالك: عن جويبر، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس مرفوعاً قال: تجب الصّلاة على الغلام إذا عقل والصّوم إذا أطاق.

ويروى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عبّاس حديث: من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً.

قال أبو قدامة السرخسى: قال يحيى القطان: تساهلوا فى أخذ التفسير عن قوم لا يثقونهم فى الحديث، ثمّ ذكر ليث بن أبى سليم وجويبراً والضحّاك ومحمّد بن السائب وقال: هؤلاء لا يحمد حديثهم، ويكتب التفسير عنهم» «١».

---

(١) ميزان الاعتدال ١: ٤٢٧/ ١٥٩٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢٧٧

وفى (تقريب التهذيب):

«ضعيف جدّاً» «١».

---

(١) تقريب التهذيب ١: ١٣٩/ ١٠٨٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢٧٨

أبو صالح باذام ... ص: ٢٧٨

ومنهم: أبوصالح باذام، وهو من رجال السنن الأربعة، وذكروا له فضائل.

ولكن أورده الذهبى فى (ميزان الإعتدال) ونقل الكلمات فى قدحه وجرحه فقال ما نصّه:

«باذام أبو صالح، تابعى، ضعّفه البخارى، وقال النسائى: باذام ليس بثقة، وقال ابن معين: ليس به بأس، وقال ابن عدى: عامّة ما يرويه تفسير.

قلت: روى عن مولاته ام هانى وأخيها على وأبى هريرة.

وعنه: مالك بن مغول وسفيان الثورى وابن اخته عمّار بن محمّد.

وقال يحيى القطان: لم أر أحداً من أصحابنا ترك أباصالح مولى ام هانى.

وقال محمّد بن قيس عن حبيب بن أبى ثابت: كنّا نسمّى أباصالح باذام مولى ام هانى دروغزن.

وقال زكريا بن أبى زائدة: كان الشعبى يمرّ بأبى صالح فيأخذ باذنه فيهزّها ويقول: ويلك، تفسّر القرآن وأنت لا تحفظ القرآن؟!

وقال إسماعيل بن أبى خالد: كان أبو صالح يكذب، فما سألته عن شىء إلّا فسّره لى.

وروى ابن إدريس عن الأعمش قال: كنّا نأتى مجاهداً فنمرّ على أبى صالح وعنده بضعة عشر غلاماً ما نرى أنّ عنده شيئاً.

ابن المدينى: سمعت يحيى بن سعيد يذكر عن سفيان قال: قال الكلبى

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٢٧٩

قال لى أبو صالح: كلّ ما حدّثتك كذب.

وروى مفضّل بن مهلهل عن مغيرة قال: إنّما كان أبو صالح صاحب الكلبى يعلّم الصبيان، وضعّف تفسيره.

وقال ابن معين: إذا روى عنه الكلبى فليس بشىء. وقال عبدالحق فى أحكامه: ضعيف جدّاً، فأنكر هذه العبارة عليه أبوالحسن ابن القطّان» «١».

وفى (الميزان) أيضاً:

«أبو صالح مولى ام هانى، اسمه باذام، تركه ابن مهدى وقوّاه غيره، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم. وانتصر له يحيى القطّان وقال: لم أر أحداً من أصحابنا تركه، وما سمعنا أحداً يقول فيه شيئاً» «٢».

(۱) میزان الاعتدال ۱: ۲۹۶/ ۱۱۲۱.

(۲) میزان الاعتدال ۴: ۵۳۸/ ۱۰۳۰۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۰

لیث بن أبی سلیم ... ص: ۲۸۰

ومنهم: لیث بن أبی سلیم، وقد وصفه بعضهم بمحامد کثیرة ومناقب غزیرة، لکنَّ غیر واحدٍ من أعلامهم تکلّم فیه وجرحه، فقد قال الذهبی فی (میزان الإعتدال):

«لیث بن أبی سلیم الکوفی اللیثی، أحد العلماء.

قال أحمد: مضطرب الحدیث لکن حدّث عنه الناس.

وقال یحیی والنسائی: ضعیف.

وقال ابن معین أیضاً: لا بأس به.

وقال ابن حبّان: اختلط فی آخر عمره.

وقال الدارقطنی: کان صاحب سنّة، إنّما أنکروا علیه الجمع بین عطاء وطاوس ومجاهد حسب.

وقال عبدالوارث: کان من أوعیة العلم.

وقال أبوبکر ابن عیّاش: کان لیث من أکثر النّاس صلاة وصیاماً.

قلت: حدّث عنه شعبة وابن علیّة وأبو معاویة والنّاس.

وقال إبن إدریس: ما جلست إلی لیث إلّاسمعت منه ما لم أسمع منه.

وقال عبداللَّه بن أحمد: حدّثنا أبی قال: ما رأیت یحیی بن سعید أسوأ رأیاً فی أحد منه فی لیث ومحمّد بن إسحاق وهمام، لا یستطیع أحدٌ أن یراجعه فیهم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۱

وقال ابن معین: لیث أضعف من عطاء بن السائب» «۱».

وفی (تذهیب التهذیب):

«قال عبداللَّه بن أحمد بن حنبل: سمعت أبی یقول: لیث بن أبی سلیم مضطرب الحدیث، ولکن حدّث عنه النّاس.

وقال أیضاً: سمعت أبی یقول: ما رأیت یحیی بن سعید أسوأ رأیاً فی أحدٍ منه فی لیث ومحمّد بن إسحاق وهمام، لا یستطیع أحد أن یراجعه فیهم.

وقال أیضاً: سمعت عثمان بن أبی شیبة قال: سألت جریراً عن لیث وعن عطاء بن السائب وعن یزید بن أبی زیاد فقال: کان یزید أحسنهم استقامة فی الحدیث، ثمّ عطاء وکان لیث أکثر تخلیطاً.

قال عبداللَّه: وسألت أبی عن هذا فقال: أقول کما قال جریر.

وقال أیضاً: قلت لیحیی بن معین: لیث بن أبی سلیب أضعف من یزید ابن أبی زیاد وعطاء بن السائب؟ قال: نعم.

وقال لی یحیی مرّة اخری: لیث أضعف من یزید بن أبی زیاد، ویزید فوقه فی الحدیث.

وقال معاویة بن صالح: عن یحیی بن معین: لیث بن أبی سلیم ضعیف إلّا أنّه یکتب حدیثه.

وقال إبراهیم بن سعید الجوهری: حدّثنا یحیی بن معین، عن یحیی بن سعید القطّان أنّه کان لا یحدّث عن لیث بن أبی سلیم.

وقال على بن المدينى: سمعت يحيى يقول: مجالد أحبّ إلىّ من ليث وحجّاج بن أرطاة.

---

(۱) ميزان الاعتدال ۳: ۴۲۰- ۴۲۱/ ۶۹۹۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۲

وقال أيضاً: قلت لسفيان: إنّ ليث روى عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جدّه رأى النبى صلّى اللّه عليه وسلّم يتوضّأ، فأنكر ذلك سفيان وعجب منه أن يكون جدّه طلحة لقى النبى صلّى اللّه عليه وسلّم.

وقال أبو معمر القطيعى: كان ابن عيينة يضعّف ليث بن أبى سليم.

وقال على بن محمّد الطنافسى: سألت وكيعاً عن حديث من حديث ليث بن أبى سليم، فقال: ليث كان سيفاً لا يسعى ليثاً.

وقال محمّد بن خلف التيمى عن قبيصة قال شعبة لليث بن أبى سليم:

أنّى اجتمع لك عطاء وطاوس ومجاهد؟ فقال: إذ أبوك يضرب بالخف ليلة عرسه.

قال قبيصة: فقال رجل كان جالساً لسفيان: فما زال شعبة مبغضاً لليث منذ يومئذ.

وقال- أى عبدالرحمان بن أبى حاتم-: سمعت أبى وأبازرعة يقولان:

ليث لا يشتغل به، هو مضطرب الحديث.

وقال أيضاً: سمعت أبازرعة يقول: ليث بن أبى سليم ليّن الحديث، لا يقوم به الحجّة عند أهل العلم بالحديث» «۱».

---

(۱) تذهيب التهذيب- مخطوط. تهذيب التهذيب ۸: ۴۱۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۳

عبداللّه بن أبى نجيح ... ص: ۲۸۳

ومنهم: عبداللّه بن أبى نجيح، وقد قال الذهبى بأنّه من الأئمّة الثقات، وعن ابن المدينى كونه من المحدّثين الأثبات...

لكن البخارى نسب إليه القول بالقدر، وعن ابن المدينى الجزم بكونه من القدريّة. قال الذهبى:

«عبداللّه بن أبى نجيح المكى صاحب التفسير، أخذ عن مجاهد وعطاء، وهو من الأئمّة الثقات.

وقال يحيى القطان: لم يسمع التفسير كلّه من مجاهد، بل كلّه عن القاسم بن أبى بزّة.

وقال العقيلى: ثنا آدم بن موسى: سمعت البخارى قال: عبداللّه بن أبى نجيح كان يتّهم بالإعتزال والقدر.

وقال ابن المدينى: كان يرى الإعتزال.

وقال أحمد: أفسدوه بآخره وكان جالس عمرو بن عبيد.

وقال على: سمعت القطان يقول: ابن أبى نجيح من رؤوس الدعاة.

وقال ابن المدينى أيضاً: أمّا الحديث فهو فيه ثقة، وأمّا الرأى، فكان قدريّاً معتزليّاً، وقد ذكره الجوزجانى فيمن رمى بالقدر هو وزكريّا بن إسحاق وشبل بن عباد وابن أبى ذئب وسيف بن سليمان» «۱».

---

(۱) ميزان الاعتدال ۲: ۵۱۵/ ۴۶۵۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۴

هذا، وقد ذكر فى (الميزان) نقلًا عن النسائى أنّه كان يدلّس.

وكذا في (تقريب التهذيب) «۱».

وقد تقدّم بعض الكلام في ذمّ القدريّة وذمّ التدليس. ولا نعيد.

---

(۱) انظر تقريب التهذيب ۱: ۴۲۷/ ۴۰۶۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۵

عيسى بن ميمون ... ص: ۲۸۵

ومنهم: عيسى بن ميمون، الذي وثّقوه، ولكنْ قالوا: إلّاأنّه يرى القدر.

ففي (ميزان الإعتدال):

«عيسى بن ميمون، أبو موسى المكي، الجرشي المعروف بابن دايه، له تفسير صغير، أخذ عن مجاهد وقيس بن سعد وابن أبي نجيح.

روى عنه ابن عيينة وأبو عاصم، وقرأ القرآن عن ابن كثير.

وثّقه أبو حاتم وأبو داود وزاد: إلّاأنّه يرى القدر.

وقال ابن معين: ليس به بأس» «۱».

---

(۱) ميزان الاعتدال ۳: ۳۲۷/ ۶۶۱۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۶

مقاتل بن حيّان ... ص: ۲۸۶

ومنهم: مقاتل بن حيّان، وقد وثّقه غير واحدٍ من الأئمّة، لكنْ نسبه بعضهم إلى الكذب، وحاول الذهبي تبرأته، وقال بعضهم: لا أحتجّ به، وهذا نصّ ما جاء في (الميزان):

«مقاتل بن حيان، أبو بسطام البلخي، الخراساني الخراز، أحد الأعلام.

روى عن الضحاك ومجاهد وعكرمة والشعبي وشهر بن حوشب وخلق، وعنه:

ابن المبارك وبكير بن معروف وعيسى غنجار وآخرون. وروى عنه من شيوخه علقمة بن مرثد، وذلك في صحيح مسلم.

وكان عابداً كبير القدر صاحب سنّة وصدق، هرب أيّام أبي مسلم الخراساني إلى كابل، ودعا خلقاً إلى الإسلام فأسلموا.

وثّقه يحيى بن معين وأبو داود وغيرهما.

وقال النسائي: ليس به بأس.

وقال أبوالفتح الأزدي: سكتوا عنه.

ثمّ ذكر أبوالفتح عن وكيع أنّه قال: ينسب إلى الكذب، كذا قال أبوالفتح، وأحسبه التبس عليه مقاتل بن حيان بمقاتل بن سليمان، فابن حيان صدوق قوي الحديث، والذي كذّبه وكيع فابن سليمان.

ثمّ قال أبوالفتح: ثنا أبو يعلى الموصلي، ثنا عثمان بن أبي شيبة، عن حميد الرؤاسي، عن الحسن بن صالح، عن هارون أبي محمّد، عن مقاتل،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۷

عن قتادة، عن أنس مرفوعاً قال: قلب القرآن يس، فمن قرأها كتب اللّٰه له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرّات.

قلت: الظاهر أنّه مقاتل بن سليمان، وقد جاء توثيق يحيى بن معين لابن حيّان من وجوه عنه.

وقال فيه الدارقطنى: صالح الحديث.

نعم، أمّا ابن خزيمة فقال: لا أحتج بمقاتل بن حيان.

قلت: مات قبل الخمسين ومائة فيما أرى» «۱».

(۱) ميزان الاعتدال ۴: ۱۷۱- ۱۷۲/ ۸۷۳۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۸

مقاتل بن سليمان ... ص: ۲۸۸

ومنهم: مقاتل بن سليمان، الذى قيل: إنّ النّاس كلّهم عيال عليه فى التفسير، ووصفه الأعلام بالأوصاف الجليلة «۱».

لكنّ تفسيره مشحون بالأخبار المصنوعة والآثار الموضوعة، بل إنّه متّخذ من اليهود والنصارى.

وكان هو من المشبّهة الذين يشبّهون البارى تعالى بالمخلوقين.

ومنهم من نسبه إلى الكذب...

وقد جاء التصريح بهذه الأضاليل فى تراجمه على لسان الأكابر، ففى (ميزان الإعتدال) ما نصّه:

«قال أبو حنيفة: أفرط جهم فى نفى التشبيه حتّى قال إنّه تعالى ليس بشىء، وأفرط مقاتل- يعنى فى الإثبات- حتّى جعله مثل خلقه.

وقال وكيع: كان كذّاباً.

وقال البخارى: قال سفيان بن عيينة: سمعت مقاتلًا يقول: إنْ لم يخرج الدجّال فى سنة خمسين ومائة فاعلموا أنّى كذّاب.

وقال الجوزجانى: كان دجّالًا جسوراً.

وقال ابن حبّان: كان يأخذ عن اليهود والنصارى من علم القرآن الذى يوافق كتبهم، وكان يشبّه الربّ بالمخلوق، وكان يكذب فى الحديث.

(۱) ميزان الاعتدال ۴: ۱۷۳/ ۸۷۴۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۸۹

وقال أبو معاذ الفضل بن خالد المروزى: سمعت خارجة بن مصعب يقول: لم أستحل دم يهودى، ولو وجدت مقاتل بن سليمان خلوةً لشققت بطنه» «۱».

وفى (تنزيه الشريعة):

«مقاتل بن سليمان البلخى المفسّر: كذّاب، وهو من المعروفين بوضع الحديث» «۲».

وفى (تاريخ بغداد):

«قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلى: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير- يعنى فى البدعة والكذب-: جهم بن صفوان وعمر بن صبيح ومقاتل بن سليمان.

وروى أبو يوسف أنّه قال: بخراسان صنفان ما على الأرض أبغض إلىَّ منهما: المقاتليّة والجهميّة» «۳».

فهذا حال من كلّ النّاس عيال عليه فى التفسير، وهذا حال تفسيره...

(۱) ميزان الاعتدال ۴: ۱۷۳- ۱۷۵/ ۸۷۴۱.

(۲) تنزيه الشريعة الغرّاء ۱: ۱۱۹.

(۳) تاريخ بغداد ۱۳: ۱۶۴/ ۷۱۴۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹۰

السدّى الكبير ... ص: ۲۹۰

ومنهم: السدى الكبير، أخرج عنه مسلم والأربعة، وأثنى عليه العلماء وعلى تفسيره:

وقال السيوطى:

«قال أبوبكر ابن أبى إدريس: ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن من أبى العالية، وبعده سعيد بن جبير، وبعده السدّى، وبعده سفيان الثورى» «۱».

وقال اليافعى:

«الإمام السدى المفسّر الكوفى المشهور» «۲».

وقال الذهبى:

«قال ابن عدى: هو عندى مستقيم الحديث، صدوق» «۳».

وقال السمعانى:

«والمشهور بهذه النسبة: إسماعيل بن عبدالرحمان بن أبى ذئب وقيل:

ابن أبى كريمة السدى الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، من بنى عبد مناف، حجازىالأصل، سكن الكوفة، يروى عن أنس بن مالك رضى اللَّه عنه وعبد خير وأبى صالح، وقد رأى ابن عمر رضى اللَّه عنهما، وهو السدىّ

---

(۱) تدريب الراوى ۲: ۴۰۰.

(۲) مرآة الجنان ۱: ۲۱۱ السنة ۱۲۷.

(۳) تذهيب التهذيب- مخطوط. تهذيب التهذيب ۱: ۲۷۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹۱

الكبير، ثقة مأمون.

روى عنه: الثورى وشعبة وزائدة وسماك بن حرب وإسماعيل بن أبى خالد وسليمان التيمى.

ومات سنة سبع وعشرين ومائة، فى إمارة ابن هبيرة.

وكان إسماعيل بن أبى خالد يقول: السدى أعلم بالقرآن من الشعبى.

قال أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ: إسماعيل بن عبدالرحمان السدّى، يكنى أبامحمّد، صاحب التفسير، وإنّما سمّى السدّى لأنّه نزل بالسدّة، وكان أبوه من كبار أهل إصبهان، توفى سنة سبع وعشرين ومائة، فى ولاية بنى مروان.

روى عن أنس بن مالك، وأدرك جماعة من أصحاب النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم، منهم: سعد بن أبى وقاص وأبو سعيد الخدرى وابن عمر وأبو هريرة وابن عبّاس.

حدّث عنه: الثورى وشعبة وأبو عوانة والحسن بن صالح.

قال ابن أبى حاتم: إسماعيل بن عبدالرحمان السدّى الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخرمة، أصله حجازى، يعدّ فى الكوفيّين، وكان

شریک یقول: ما ندمت علی رجل لقیته أن لا أکون کتبت کلّ شیء لفظ به، إلّا السدّی.

قال یحیی بن سعید: ما سمعت أحداً یذکر السدّی إلّابخیر، وما ترکه أحد» «۱».

وفی (الإتقان) نقلًا عن الحلیمی فی الإرشاد:

---

(۱) الأنساب ۳: ۲۳۸- ۲۳۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹۲

«وتفسیر إسماعیل السدّی یورده بأسانید إلی ابن مسعود وابن عبّاس.

وروی عن السدّی الأئمّة مثل: الثوری وشعبة، لکن التفسیر الذی جمعه رواه عنه أسباط بن نصر، وأسباط لم یتفقوا علیه، غیر أنّ أمثل التفاسیر تفسیر السدّی» «۱».

ومع ذلک کلّه ... فإلیک بعض الکلمات فی جرحه والطعن علیه فی کتبهم:

ففی (المیزان):

«إسماعیل بن عبدالرحمن بن أبی کریمة، السدّی، الکوفی. عن أنس وعبداللَّه البهیّ وجماعة. وعنه: الثوری وأبوبکر ابن عیّاش وخلق. ورأی أباهریرة.

قال یحیی بن القطّان: لا بأس به.

وقال أحمد: ثقة.

وقال ابن معین: فی حدیثه ضعف.

وقال أبو حاتم: لا یحتجّ به.

وقال ابن عدی: هو عندی صدوق.

وروی شریک عن سَلْم بن عبدالرحمن قال: مرّ إبراهیم النخعی بالسدّی وهو یفسّر لهم القرآن فقال: أمّا إنّه یفسّر تفسیر القوم.

قال عبداللَّه بن حبیب بن أبی ثابت: سمعت الشعبی وقیل له إنّ إسماعیل السدی قد اعطی حظّاً من علم القرآن. فقال: قد اعطی حظّاً من جهل بالقرآن.

وقال الفلّاس عن ابن مهدی: ضعیف.

---

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۳۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹۳

وقال الجوزجانی عن معتمر عن لیث قال: کان بالکوفة کذّابان، فمات أحدهما: السدی والکلبی» «۱».

وفی (الکاشف):

«قال أبو حاتم: لا یحتجّ به» «۲».

وفی هامشه للبدخشی:

«قال السعدی: هو کذّاب شتّام.

وقال أبو زرعة: لیّن» «۳».

---

(۱) میزان الإعتدال ۱: ۲۳۶- ۲۳۷/ ۹۰۷.

(۲) الکاشف عن أسماء رجال الکتب الستّة ۱: ۷۹/ ۳۹۴.

(۳) الحاشیة علی الکاشف- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹۴

محمّد بن السّائب الکلبی ... ص: ۲۹۴

ومنهم: محمّد بن السائب الکلبی «صاحب التفسیر وعلم النسب، کان إماماً فی هذین العلمین» «۱».

وأخرج عنه الترمذی وغیره من کبار الأعلام «۲».

وقال ابن عدی:

«وللکلبی غیر ما ذکرت أحادیث صالحة، خاصّة عن أبی صالح، وهو معروف بالتفسیر، ولیس لأحدٍ تفسیر أطول منه ولا أشبع منه، وبعده مقاتل بن سلیمان، إلّاأنّ الکلبی یفضَّل علی مقاتل بن سلیمان، لما قیل فی مقاتل من المذاهب الردیّة.

وحدّث عن الکلبی الثوری وشعبة، وإن کانا حدّثا عنه بالشیء الیسیر غیر المسند، وحدّث عنه: ابن عیینة وحمّاد بن سلمة وهشیم وغیرهم من ثقات الناس، ورضوه فی التفسیر » «... ۳».

«وقال الحسن بن عثمان القاضی: وجدت العلم بالعراق والحجاز ثلاثة:

علم أبی حنیفة وتفسیر الکلبی ومغازی محمّد بن إسحاق» «۴».

وقال البزدوی:

---

(۱) وفیات الأعیان ۴: ۳۰۹/ ۶۳۴.

(۲) تهذیب التهذیب ۹: ۱۵۷.

(۳) تهذیب الکمال ۲۵: ۲۵۱- ۲۵۲/ ۵۲۳۴.

(۴) تاریخ بغداد ۱۳: ۳۴۷/ ۷۲۹۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹۵

«لیس من اتّهم بوجهٍ مّا یسقط به کلّ حدیثه، مثل الکلبی وأمثاله » «... ۱».

فقال شارحه بشرح هذه الجملة:

«قوله: مثل الکلبی. هو أبو سعید محمّد بن السائب الکلبی صاحب التفسیر ویقال له أبوالنضر أیضاً، طعنوا فیه بأنّه یروی تفسیر کلّ آیة عن النبی صلّی اللّه علیه وسلّم، وتسمّی زوائد الکلبی، وبأنّه روی حدیثاً عند الحجّاج، فسأله عمّن یرویه، فقال: عن الحسن بن علی رضی اللّه عنهما، فلمّا خرج قیل له: هل سمعت ذلک من الحسن؟ فقال: لا، ولکنّی رویت عن الحسن غیظاً له.

وذکر فی الأنساب أنّ الثوری ومحمّد بن إسحاق یرویان عنه ویقولان:

حدّثنا أبوالنضر، حتّی لا یعرف.

قال: وکان الکلبی سبائیّاً من أصحاب عبداللّه بن سبأ، من أولئک الّذین یقولون: إنّ علیّاً لم یمت، وأنّه راجع إلی الدنیا قبل قیام السّاعة، فیملؤها عدلًا کما ملئت جوراً، وإذا رأوا سحابة قالوا: أمیرالمؤمنین فیها، والرعد صوته، والبرق سوطه، حتّی تبرّأ واحد منهم وقال:

ومن قوم إذا ذکروا علیّاً یفصّلون الصّلاة علی السحاب

مات الکلبی سنة ست وأربعین ومائة.

وأمثاله: مثل عطاء بن السائب وربيعة بن عبدالرحمن وسعيد بن أبى عروبة وغيرهم، اختلطت عقولهم فلم تُقبل رواياتهم التى بعد الإختلاط، وقبلت الروايات التى قبله.

فإن قيل: ما نقل عن الكلبى يوجب الطعن عامّاً، فينبغى أن لا تقبل

---

(١) اصول الفقه (متن كشف الأسرار) ٣: ٧٢.

رواياته جميعاً.

قلنا: إنّما يوجب ذلك إذا ثبت ما نقلوا عنه بطريق القطع، فأمّا إذا اتّهم به، فلا يثبت حكمه فى غير موضع التهمة، وينبغى أن لا يثبت فى موضع التهمة أيضاً، إلّاأنّ ذلك يورث شبهة فى الثبوب، وبالشبهة تردّ الحجّة وينتفى ترجّح الصدق فى الخبر، فلذلك لم يثبت. أو معناه ليس كلّ من اتّهم بوجه ساقط الحديث، مثل الكلبى وعبداللَّه بن لهيعة والحسن بن عمارة وسفيان الثورى وغيرهم، فإنّه قد طعن فى كلّ واحد منهم بوجه، ولكن علوّ درجتهم فى الدّين وتقدّم رتبتهم فى العلم والورع، منع من قبول ذلك الطعن فى حقّهم ومن ردّ حديثهم به، إذ لو ردّ حديث أمثال هؤلاء بطعن كلّ أحد، انقطع طريق الرواية واندرس الأخبار، إذ لم يوجد بعد الأنبياء عليهم السلام من لا يوجد فيه أدنى شىء ممّا يجرح، إلّامن شاء اللَّه تعالى، فلذلك لم يلتفت إلى مثل هذا الطعن، فيحمل على أحسن الوجوه، وهو قصد الصيانة كما ذكر» «١».

وقال القاضى العامرى فى كتاب (الناسخ والمنسوخ):

«قد خرّجت هذا من التفاسير التى سمعتها من الأئمّة رحمهم اللَّه، منها ما سمعت من الأستاذ الإمام أبى إسحاق إبراهيم بن محمّد الإسفراينى رحمه اللَّه، مثل تفسير مقاتل بن سليمان والحلبى والكلبى ... ولم أعتمد إلّابما صحّ عندى بتواتر واستفاضة، أو روى فى الصحاح بغير طعن الطاعن، واللَّه الموفّق لذلك» «٢».

لكن العجب، أنّ أئمّة القوم يطعنون فى الكلبى وتفسيره، فمنهم من

---

(١) كشف الأسرار- شرح اصول البزدوى ٣: ٧٢- ٧٣.

(٢) الناسخ والمنسوخ للقاضى العامرى- مقدّمة الكتاب.

يقول هو كاذب، ومنهم من ينادى بضلالته وإلحاده، ومنهم من يحرّم أنْ يُنظر فى تفسيره...

قال الذهبى فى (ميزان الإعتدال):

«قال أحمد بن زهير لأحمد بن حنبل: يحلّ النظر فى تفسير الكلبى؟

قال: لا.

عبّاس عن ابن معين قال: الكلبى ليس بثقة.

وقال الجوزجانى وغيره: كذّاب.

وقال الدارقطنى وجماعة: متروك.

وقال ابن حبّان: مذهبه فى الدين ووضوح الكذب فيه، أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق فى وصفه» «١».

وفى (تذكرة الموضوعات):

«قد قال أحمد فى تفسير الكلبى: من أوّله إلى آخره كذب، لا يحلُّ النظر فيه» «٢».

(۱) میزان الاعتدال ۳: ۵۵۸- ۵۵۹/ ۷۵۷۴.

(۲) تذکرة الموضوعات: ۸۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹۸

علی بن أبی طلحة ... ص: ۲۹۸

ومنهم: علی بن أبی طلحة، وهو من رواة تفسیر ابن عبّاس، ووصف السیوطی نسخته بالجودة، وأورد کلاماً لأحمد فی الاعتماد علیه، قال فی (الإتقان):

«وقد ورد عن ابن عبّاس فی التفسیر ما لا یحصی کثرةً، وفیه روایات وطرق مختلفة، فمن جیّدها طریق علی بن أبی طلحة الهاشمی عنه. قال أحمد بن حنبل: بمصر صحیفة فی التفسیر، رواها علی بن أبی طلحة، لو رحل رجل فیها إلی مصر قاصداً ما کان کثیراً. أسنده أبو جعفر النحاس فی ناسخه.

قال ابن حجر: وهذه النسخة کانت عند أبی صالح کاتب اللیث، رواها عن معاویة بن صالح، عن علی بن أبی طلحة، عن ابن عبّاس، وهی عند البخاری عن أبی صالح، وقد اعتمد علیها فی صحیحه کثیراً، فیما یعلّقه عن ابن عبّاس. وأخرج منها ابن جریر وابن أبی حاتم وابن المنذر کثیراً، بوسائط بینهم وبین أبی صالح» «۱».

لکن المشکلة هی:

أوّلًا: إنّ فی إسناد هذه النسخة إرسالًا، لأنّ ابن أبی طلحة لم یسمع من ابن عبّاس، قال فی (الإتقان):

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۳۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۲۹۹

«وقال قوم: لم یسمع ابن أبی طلحة من ابن عبّاس التفسیر، إنّما أخذه عن مجاهد أو سعید بن جبیر» «۱».

لکنّ ابن حجر یحاول دفع هذا الإشکال، قال السیوطی:

«قال ابن حجر: بعد أنْ عرفت الواسطة وهو ثقة، فلا ضیر فی ذلک» «۲».

وثانیاً: إنّ الرجل مطعون فی وثاقته، ففی (میزان الإعتدال) للذهبی:

«علی بن أبی طلحة، عن مجاهد وأبی الوداک وراشد بن سعد، وأخذ تفسیر ابن عبّاس عن مجاهد، فلم یذکر مجاهداً، بل أرسله عن ابن عبّاس.

قال أحمد بن محمّد بن عیسی فی تاریخ حمص: إسم أبیه سالم بن مخارق، فأعتقه العبّاس.

ومات علی سنة ثلاث وأربعین ومائة.

وقال أحمد بن حنبل: له أشیاء منکرات.

وقال أبو داود: کان یری السیف.

وقال النسائی: لیس به بأس.

قلت: حدّث عنه معاویة بن صالح وسفیان الثوری، عداده فی أهل حمص، قال دحیم: لم یسمع علی بن أبی طلحة التفسیر من ابن عبّاس.

قلت: روی معاویة بن صالح عنه عن ابن عبّاس تفسیراً کبیراً ممتعاً» «۳».

وفی (حاشیة الکاشف):

«قال یعقوب بن سفیان: ضعیف الحدیث، یعنی علی بن أبی طلحة» «۴».

---

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۳۷.

(۲) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۳۷.

(۳) میزان الاعتدال ۳: ۱۳۴/ ۵۸۷۰.

(۴) حاشیة الکاشف- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۰

وثالثاً: إنّ هذه النسخة یرویها أبو صالح عن معاویة بن صالح، وهو أیضاً مجروح جدّاً، قال فی (المیزان):

«معاویة بن صالح الحضرمی الحمصی، قاضی الأندلس، أبو عمرو، روی عن مکحول والکبار، وعنه: ابن وهب وعبدالرحمن بن مهدی وأبو صالح وطائفة.

وثّقه أحمد وأبو زرعة وغیرهما.

وکان یحیی القطان یتعنّت ولا یرضاه، وقال أبو حاتم: لا یحتجّ به، ولذا لم یخرّج له البخاری، ولیّنه ابن معین » «... ۱».

ورابعاً: إنّ أباصالح- کاتب اللیث- أیضاً غیر صالح. قال فی (المیزان):

«عبداللَّه بن صالح بن محمّد بن مسلم الجهنی المصری، أبو صالح، کاتب اللیث بن سعد علی أمواله، هو صاحب حدیث وعلم مکثر، وله مناکیر، حدّث عن معاویة بن صالح واللیث وموسی بن علی وخلق، وعنه شیخه اللیث وابن وهب وابن معین وأحمد بن الفرات، والناس.

قال عبدالملک بن شعیب بن اللیث: ثقة مأمون، سمع من جدّی حدیثه.

وقال أبو حاتم: سمعت محمّد بن عبداللَّه بن عبدالحکم وسئل عن أبی صالح فقال: تسألنی عن أقرب رجل إلی اللیث، لزمه سفراً وحضراً، وکان یخلو معه کثیراً، لا ینکر لمثله أن یکون قد سمع منه کثرة ما أخرج عن اللیث.

وقال أبوحاتم: سمعت ابن معین یقول: أقلّ أحواله أنیکون قرأ هذه الکتب علی اللیث وأجازها له، ویمکن أن یکون ابن أبی ذئب کتب إلیه بهذا الدرج.

---

(۱) میزان الاعتدال ۴: ۱۳۵/ ۸۶۲۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۱

قال: وسمعت أحمد بن صالح یقول: لا أعلم أحداً روی عن اللیث عن ابن أبی ذئب إلّاأبو صالح.

وقال أحمد بن حنبل: کان أوّل أمره متماسکاً ثمّ فسد بأخرة، یروی عن لیث عن ابن أبی ذئب، ولم یسمع اللیث من ابن أبی ذئب شیئاً.

وقال أبو حاتم: هو صدوق أمین ما علمته.

وقال أبو زرعة: لم یکن عندی ممّن یتعمّد الکذب، وکان حسن الحدیث.

وقال أبو حاتم: أخرج أحادیث فی آخر عمره أنکروها علیه، یری أنّها ممّا افتعل خالد بن نجیح، وکان أبو صالح یصحبه، وکان سلیم الناحیة، لم یکن وزن أبی صالح الکذب، کان رجلًا صالحاً.

وقال أحمد بن محمّد ج بن ج الحجاج بن رشدین: سمعت أحمد بن صالح یقول: متّهم لیس بشیء- یعنی الحمراوی عبداللَّه بن صالح-.

وسمعت أحمد بن صالح يقول فى عبداللَّه بن صالح، فأجروا عليه كلمة اخرى.

وقال ابن عبدالحكم: سمعت أبى عبداللَّه يقول ما لا احصى وقد قيل له:

إنّ يحيى بن بكير يقول فى أبى صالح شيئاً، فقال: قل له: هل حدّثك الليث قطّ إلّاوأبو صالح عنده، وقد كان يخرج معه إلى الأسفار وهو كاتبه، فتنكر أن يكون عنده ما ليس عند غيره.

وقال سعيد بن منصور: كلّمنى يحيى بن معين قال: أحبّ أن تمسك عن عبداللَّه بن صالح، فقلت: لا أمسك عنه وأنا أعلم النّاس به، إنّما كان كاتباً للضياع.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۲

وقال أحمد: كتب إلىّ- وأنا بحمص- يسألنى الزيارة.

قال الفضل بن محمّد الشعرانى: إنّى مارأيت أباصالح إلّاوهو يحدّث أو يسبّح.

قال صالح جَزَرة: كان ابن معين يوثّقه، وهو عندى يكذب فى الحديث.

وقال النسائى: ليس بثقة، يحيى بن بكير أحبّ إلينا منه.

وقال ابن المدينى: لا أروى عنه شيئاً.

وقال ابن حبّان: كان فى نفسه صدوقاً، إنّما وقعت المناكير فى حديثه من قبل جارٍ له، فسمعت ابن خزيمة يقول: كان له جار كان بينه وبينه عداوة، كان يضع الحديث على شيخ أبى صالح ويكتبه بخط يشبه خط عبداللَّه ويرميه فى داره بين كتبه، فيتوهّم عبداللَّه أنّه خطّه فيحدّث به.

وقال ابن عدى: هو عندى مستقيم الحديث، إلّاأنّه يقع فى أسانيده ومتونه غلط ولا يتعمّد.

قلت: وقد روى عنه البخارى فى الصحيح على الصحيح، ولكنّه يدلّسه فيقول: ثنا عبداللَّه ولا ينسبه وهو هو، نعم علّق البخارى حديثاً فقال فيه: قال الليث بن سعد: حدّثنى جعفر بن ربيعة، ثمّ قال فى آخر الحديث: حدّثنى عبداللَّه بن صالح، ثنا الليث، فذكره، ولكن هذا عند ابن حمويه السرخسى دون صاحبيه.

وفى الجملة؛ ما هو بدون نعيم بن حمّاد، ولا إسماعيل بن أبى أويس، ولا سويد بن سعيد، وحديثهم فى الصحيحين، ولكلّ منهم مناكير تغتفر فى كثرة ما روى، وبعضها منكر واهٍ، وبعضها غريب محتمل.

وقد قامت القيامة على عبداللَّه بن صالح بهذا الخبر الذى قال: حدّثنا

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۳

نافع بن يزيد، عن زهرة بن معبد، عن سعيد بن المسيّب، عن جابر، مرفوعاً:

إنّ اللَّه اختار أصحابى على العالمين سوى النبيّين والمرسلين، واختار من أصحابى أربعة: أبابكر وعمر وعثمان وعليّاً، فجعلهم خير أصحابى، وفى أصحابى كلّهم خير.

قال سعيد بن عمرو، عن أبى زرعة: بُلى أبو صالح بخالد بن نجيح، فى حديث زهرة بن معبد عن سعيد، وليس له أصل.

قلت: قد رواه أبو العبّاس محمّد بن أحمد الأثرم » «... ۱».

---

(۱) ميزان الاعتدال ۲: ۴۴۰- ۴۴۲/ ۴۳۸۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۴

سعيد بن بشير ... ص: ۳۰۴

ومنهم: سعید بن بشیر، صاحب قتادة، من رجال السنن الأربعة، وهذه ترجمته فی (المیزان):

«سعید بن بشیر، صاحب قتادة، سکن دمشق، وحدّث عن قتادة والزهری وجماعة، وعنه: أبو مسهر وأبوالجماهر ویحیی الوحاظی.

قال أبو مسهر: لم یکن فی بلدنا أحفظ منه، وهو منکر الحدیث.

وقال أبو حاتم: محلّه الصّدق.

وقال البخاری: یتکلّمون فی حفظه.

وقال بقیّة: سألت شعبة عنه فقال: ذاک صدوق اللّسان.

وقال عثمان عن ابن معین: ضعیف.

وقال عبّاس عن ابن معین: لیس بشیء.

وقال الفلّاس: حدّثنا عنه ابن مهدی ثمّ ترکه.

وقال النسائی: ضعیف.

وقال ابن الجوزی: قد وثّقه شعبة ودحیم.

وقال ابن عیینة: حدّثنا سعید بن بشیر وکان حافظاً.

وقال أبو زرعة النصری: قلت لأبی الجماهر: کان سعید بن بشیر قدریّاً؟

قال: معاذ اللَّه.

وسمعت أبا مسهر یقول: أتیت سعیداً أنا ومحمّد بن شعیب فقال: واللَّه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۵

لا أقول إنّ اللَّه یقدّر الشر ویعذّب علیه، ثمّ قال: أستغفر اللَّه، أردت الخیر فوقعت فی الشرّ».

«قال یعقوب الفسوی: سألت أبا مسهر عن سعید بن بشیر فقال: لم یکن فی جندنا أحفظ منه، وهو ضعیف، منکر الحدیث.

وقال ابن نمیر: یروی عن قتادة المنکرات.

وذکره أبو زرعة فی الضعفاء وقال: لا یحتجّ به، وکذا قال أبو حاتم».

«ولسعید تفسیر رواه عنه الولید.

قال ابن عدی: لا أری بما یروی بأساً، ولعلّه یهم ویغلط.

وله عند أهل دمشق تصانیف، رأیت له تفسیراً مصنّفاً، والغالب علیه الصّدق.

قیل: مات سنة ثمان وستّین ومائة» «۱».

---

(۱) میزان الاعتدال ۲: ۱۲۸- ۱۳۰/ ۳۱۴۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۶

الفریابی ... ص: ۳۰۶

ومنهم: الفریابی ... فإنّه وإنْ مدح ووثّق، کما فی (الوافی بالوفیات) حیث قال:

«محمّد بن یوسف بن واقد، أبو عبداللَّه الفریابی، ولد سنة ۱۲۰، کان عالماً زاهداً ورعاً، من الطبقة السادسة، قال: رأیت فی المنام أنّی دخلت کرماً فیه عنب، فأکلت من عنبه کلّه إلّاالأبیض، فقصصت رؤیای علی سفیان الثوری فقال: تصیب من العلوم کلّها، إلّاالفرائض فإنّها جوهر العلم، کما أنّ العنب الأبیض جوهر العنب، وکان کما قال.

روی عن الثوری وغیره. وروی عنه الإمام أحمد وغیره.

قال البخاری: کان الفریابی من أفضل أهل زمانه، وکان ثقة صدوقاً مجاب الدعوة.

توفی سنة اثنتی عشرة أو ثلاث عشرة ومائتین» «۱».

ومع هذا، فقد أورده الذهبی فی (المیزان)، وحکی عن یحیی بن معین أنّه حکم علی بعض أحادیثه بالبطلان، وعن العجلی أنّ الفریابی أخطأ فی مائة وخمسین حدیثاً «۲».

---

(۱) الوافی بالوفیات ۵: ۲۴۳/ ۲۳۱۰.

(۲) میزان الاعتدال ۴: ۷۱- ۷۲/ ۸۳۴۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۷

عثمان بن أبی شیبة ... ص: ۳۰۷

ومنهم: عثمان بن أبی شیبة.

قال الیافعی فی (تاریخه):

«الحافظ عثمان بن أبی شیبة العبسی الکوفی، وکان أسنّ من أخیه أبی بکر. رحل وطوّف، وصنّف التفسیر والمسند، وحضر مجلسه ثلاثون ألفاً» «۱».

وقال الذهبی فی (المیزان):

«خ م دق- عثمان بن أبی شیبة، أبوالحسن، أحد أئمّة الحدیث الأعلام، کأخیه أبی‌بکر» «۲».

ومع ذلک، فقد تُکلّم فیه من جهات، قال فی (المیزان):

«قال عبداللَّه: وقلت لأبی: حدّثنا عثمان، ثنا جریر، عن شیبة بن نعامة، عن فاطمة بنت حسین بن علی، عن فاطمة الکبری، عن النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم قال: لکلّ بنی أب عصبة ینتمون إلیه، إلّاولد فاطمة، أنا عصبتهم.

وقلت له: حدّثنا عثمان، ثنا أبو خالد الأحمر، عن ثور بن یزید، عن أبی الزبیر، عن جابر عن النبی صلّی اللَّه علیه وآله قال: تسلیم الرجل بأصبع واحدة یشیر بها فعل الیهود.

فأنکر أبی هذه الأحادیث مع أحادیث من هذا النحو، أنکرها جدّاً وقال:

---

(۱) مرآة الجنان ۲: ۹۲ السنة ۲۳۹.

(۲) میزان الاعتدال ۳: ۳۵/ ۵۵۱۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۰۸

هذه موضوعة أو کأنّها موضوعة.

وقال أبی: أبو بکر أخوه أحبّ إلیّ من عثمان.

فقلت: إنّ یحیی بن معین یقول: إنّ عثمان أحبّ إلیّ.

فقال أبی: لا.

ورواها أبو علی ابن الصواف، عن عبداللَّه، عن أبیه وزاد فقال: ما کان أخوه أبوبکر یُطَنِّف نفسه لشیء من هذه الأحادیث، نسأل اللَّه السلامة.

وقال: كنّا نراه يتوهّم هذه الأحاديث» «۱».

«قال يحيى: ثقة مأمون.

قلت: إلّاأنّ عثمان كان لا يحفظ القرآن فيما قيل.

فقال أحمد بن كامل: ثنا الحسن بن الحباب: أنّ عثمان بن أبى شيبة قرأ عليهم فى التفسير: «ألم تر كيف فعل ربّك» قالها: الف لام ميم» «۲».

«قلت: لعلّه سبق لسان، وإلّا فقطعاً كان يحفظ سورة الفيل، وهذا تفسيره قد حمله النّاس عنه» «۳».

وقال السيوطى فى (تدريب الراوى):

«أورد الدارقطنى فى كتاب التصحيف كلّ تصحيف وقع للعلماء حتّى فى القرآن، من ذلك ما رواه أنّ عثمان بن أبى شيبة قرأ على أصحابه فى التفسير:

«وجعل السفينة فى رجل أخيه. فقيل له: إنّما هو «جعل السقاية فى رحل أخيه». فقال: أنا وأخى أبوبكر لا نقرأ لعاصم. قال: وقرأ عليهم فى التفسير

---

(۱) ميزان الاعتدال ۳: ۳۶/ ۵۵۱۸.

(۲) ميزان الاعتدال ۳: ۳۷/ ۵۵۱۸.

(۳) ميزان الاعتدال ۳: ۳۷/ ۵۵۱۸.

«ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل» قال: ا ل م. كأوّل البقرة» «۱».

وفى (الميزان):

«قال الخطيب فى جامعه: لم يحك عن أحد من المحدّثين من التصحيف فى القرآن الكريم، أكثر ممّا حكى عن عثمان بن أبى شيبة، ثمّ ساق بسنده عن إسماعيل بن محمّد التسترى: سمعت عثمان بن أبى شيبة يقرأ «فإن لم يصبها وابل فظل» وقرأ مرّة «من الخوارج مكلّبين».

وقال أحمد بن كامل القاضى: ثنا أبوالشيخ الأصبهانى محمّد بن الحسن قال: قرأ علينا عثمان بن أبى شيبة «بطشتم خبّازين».

وقال محمّد بن عبيداللّه بن المنادى: قال لنا عثمان بن أبى شيبة: «ن والقلم» أى سورة هو؟

وقال مطين: قرأ عثمان بن أبى شيبة «فضرب لهم سنور له ناب» فردّوا عليه فقال: قراءة حمزة عندنا بدعة.

وقال يحيى بن محمّد بن كاس النخعى: ثنا إبراهيم بن عبداللّه الخصاف قال: قرأ علينا عثمان بن أبى شيبة تفسيره فقال: «جعل السفينة فى رجل أخيه» فقيل: إنّما هو «السقاية». فقال: أنا وأخى لا نقرأ لعاصم» «۲».

وكما حمل الذهبى خطأ عثمان فى سورة الفيل على سبق اللّسان، حاول حمل تصحيفاته على المزاح والدعابة! فقال:

«قلت: فكأنّه كان صاحب دعابة، ولعلّه تاب وأناب...»

لكن الدعابة فى ألفاظ القرآن توجب الفسق، ولذا قال «لعلّه تاب

---

(۱) تدريب الراوى ۲: ۱۷۵- النوع السادس والثلاثون.

(۲) ميزان الاعتدال ۳: ۳۷/ ۵۵۱۸.

وأناب» وهل یکفی «لعلّ» لو کان ذلک منه «دعابة»؟

والألطف من ذلک تمنّیه موت إسحاق من أجل الشهرة والرئاسة، قال فی (المیزان):

«قال إبراهیم بن أبی طالب الحافظ: دخلت علیه فقال لی: إلی متی لا یموت إسحاق؟

فقلت: شیخ مثلک یتمنّی موت شیخ مثله؟!

فقال: دعنی، فلو مات لصفا لی جوّی» «۱».

---

(۱) میزان الاعتدال ۳: ۳۸/ ۵۵۱۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۱۳

الطبقة الرابعة ... ص: ۳۱۳

اشارة

قال السیوطی:

«وبعدهم: ابن جریر الطبری، وکتابه أجلّ التفاسیر وأعظمها، ثمّ ابن أبی حاتم، وابن ماجة، والحاکم، وابن مردویه، وأبوالشیخ ابن حیان، وابن المنذر، فی آخرین.

وکلّها مسندة إلی الصحابة والتابعین وأتباعهم، ولیس فیها غیر ذلک، إلّا ابن جریر، فإنّه یتعرّض لتوجیه الأقوال وترجیح بعضها علی بعض، والإعراب والإستنباط، فهو یفوقها بذلک» «۱».

أقول:

إنّ أفضل وأشرف تفاسیر هذه الطبقة:

---

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۴۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۱۴

تفسیر ابن جریر الطبری ... ص: ۳۱۴

کما قال السیوطی، بل لقد ادّعی الإجماع علی ذلک، حیث قال:

«فإن قلت: فأیّ التفاسیر ترشد إلیه، وتأمر الناظر أنْ یعوّل علیه؟

قلت: تفسیر الإمام أبی جعفر محمّد بن جریر الطبری، الذی أجمع العلماء والمفسّرون علی أنّه لم یُؤلّف فی التفسیر مثله» «۱».

وقال النووی:

«له التاریخ المشهور، وکتاب فی التفسیر لم یصنّف أحد مثله» «۲».

وقال یاقوت الحموی نقلًا عن الخطیب:

«وله الکتاب المشهور فی تاریخ الامم والملوک، وکتاب فی تفسیر القرآن لم یصنّف أحدٌ مثله» «۳».

قال یاقوت:

«ومن کتبه: الکتاب المسمّی جامع البیان عن تأویل آی القرآن.

قال أبوبكر ابن كامل: أملى علينا من كتاب التفسير مائة وخمسين آية، ثمّ خرجه بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا، وذلك فى سنة سبعين ومائتين، واشتهر الكتاب وارتفع ذكره. وأبوالعبّاس أحمد بن يحيى ثعلب

---

(۱) الإتقان فى علوم القرآن ۴: ۲۴۴.

(۲) تهذيب الأسماء واللغات ۱: ۷۸/ ۸.

(۳) معجم الادباء ۱۸: ۴۱/ ۱۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۱۵

وأبوالعبّاس محمّد بن يزيد المبرد يَحْيَيان، ولأهل الإعراب والمعانى معقلان، وكان أيضاً فى الوقت غيرهما مثل: أبى جعفر الرستمى وأبى الحسن ابن كيسان والمفضّل بن سلمة والجعد وأبى إسحاق الزجاج وغيرهم من النحويّين من فرسان هذا الشأن، وحمل هذا الكتاب مشرقاً ومغرباً، وقرأه كلّ من كان فى وقته من العلماء، وكلّ فضّله وقدّمه.

قال أبو جعفر: حدّثنى به نفسى وأنا صبى.

قال أبو جعفر: استخرت اللَّه تعالى فى عمل كتاب التفسير، وسألته العون على ما نويته ثلاث سنين قبل أن أعمله، فأعاننى.

وقال أبو محمّد عبداللَّه بن أحمد بن جعفر الفرغانى: أخبرنى شيخ من جِشْرِ ابن عفيف قال: رأيت فى النوم كأنّى فى مجلس أبى جعفر والنّاس يقرؤون عليه كتاب التفسير، فسمعت هاتفاً بين السماء والأرض يقول: من أراد أن يسمع القرآن كما انزل فليسمع هذا الكتاب.

ولم يتعرّض- أى الطبرى- لتفسير غير موثوق به، فإنّه لم يدخل فى كتابه شيئاً عن كتاب محمّد بن السائب الكلبى ولا مقاتل بن سليمان ولا محمّد بن عمر الواقدى، لأنّهم عنده أظنّاء» «۱».

وقال السمعانى فى (الأنساب):

«قال أبو حامد الإسفرائنى: لو سافر رجل إلى الصين، حتّى يحصل له كتاب تفسير محمّد بن جرير، لم يكن ذلك كثيراً» «۲».

وأمّا محمّد بن جرير الطبرى نفسه، فتوجد مكارمه ومحامده فى الكتب

---

(۱) معجم الادباء ۱۸: ۶۱- ۶۵/ ۱۷.

(۲) الأنساب ۴: ۴۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۱۶

التالية:

تذكرة الحفّاظ ۲: ۷۱۰- ۷۱۶.

طبقات الشافعيّة للسبكى ۳: ۱۲۰- ۱۲۸.

طبقات الحفّاظ: ۳۰۷- ۳۰۸.

وفيات الأعيان ۴: ۱۹۱- ۱۹۲.

مرآة الجنان ۲: ۲۶۰.

تاريخ بغداد ۲: ۱۶۲- ۱۶۹.

تهذيب الأسماء واللغات ۱: ۷۸- ۷۹.

سير أعلام النبلاء ۱۴: ۲۶۷- ۲۸۲.

وغيرها من كتب التاريخ وتراجم الرّجال.

قال ياقوت الحموى فى (معجم الادباء) نقلًا عن الخطيب:

«كـان أحـد أئمّـة العلمـاء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه، لمعرفته وفضـله، وكـان قـد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحـد من أهل عصـره، وكـان حافظاً لكتـاب اللَّه عزّ وجـلّ، عارفاً بالقراءات، بصـيراً بالمعانى، فقيهاً بأحكام القرآن، عالماً بالسـنن وطرقها وصـحيحها وسـقيمها وناسـخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصـحابة والتابعين ومن بعـدهم من المخالفين فى الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيّام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشـهور فى تاريخ الامم والملوك، وكتاب فى تفسـير القرآن لم يصـنّف أحد مثله، وكتاب سـمّاه تهذيب الآثار لم أر سواه فى معناه، لم يتمه.

قال ابن خزيمة- لمّا لاحظ تفسير ابن جرير-: ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۲، ص: ۳۱۷

قال أبو محمّـد بن عبـدالعزيز بن محمّـد الطبرى: كان أبو جعفر من الفضل والعلم والـذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحـد، لجمعه من علوم الإسـلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الامّة، ولا ظهر من كتب المصـنّفين وانتشر من كتب المؤلّفين ما انتشر له، وكان راجحاً فى علوم القرآن والقراءات وعلم التاريـخ من الرسل والخلفاء والملوك واختلاف الفقهاء مع الروايـة لـذلك، على ما فى كتابه البسـيط والتهـذيب وأحكـام القراءات، من غير تعويـل على المناولات والإجـازات، ولا على مـا قيـل فى الأقوال، بـل يـذكر ذلـك بالأسـانيد المشهورة.

كان كالقارى الذى لا يعرف إلّاالقرآن، وكالمحدّث الذى لا يعرف إلّا الحديث، وكالفقيه الذى لا يعرف إلّاالفقه، وكالنحوى الذى لا يعرف إلّا النحو، وكالحـاسب الـذى لا يعرف إلّاالحسـاب، وكـان عاملًا بالعبـادات، جامعـاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلًا على غيرها» «۱».

أقول:

وإذا كان الطبرى بهذه المنزلة، فلماذا يسقط كلامه عن الإعتبار إذا احتجَّ به أصحابنا فى موردٍ ويُتكلَّم فيه؟

لقـد احتجّ العلّامة الحلّى برواية الطبرى تهديد عمر بن الخطّاب فاطمة الزهراء الطاهرة عليها السـلام بإحراق بيتها، فقال ابن روزبهان فى جوابه:

«ومن أسـمج ما افتراه الروافض هـذا الخبر- وهو إحراق عمر بيت فاطمـة- وما ذكر أنّ الطبرى ذكره فى التاريخ، فالطبرى من الروافض مشهور بالتشيّع، حتّى أنّ علماء بغداد هجروه، لغلوّه فى الرفض والتعصّب، وهجروا كتبه

---

(۱) معجم الادباء ۱۸: ۴۱- ۴۳ و ۵۹ و ۶۱/ ۱۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۲، ص: ۳۱۸

ورواياته وأخباره.

وكلّ من نقل هـذا الخبر فلا يشك أنّه رافضـى متعصّب، يريـد إبـداء القـدح والطعن على الأصـحاب، لأنّ العاقل المؤمن الخبير بأخبار السلف ظاهر عليه أنّ هذا الخبر كذب صراح وافتراء بيّن، لا يكون أقبح منه ولا أبعد من أطوار السلف» «۱».

وإذا كـان الطبرى من الروافض، شـمله كـلّ مـا ذكره ابن تيميّـة وغيره للروافض، من القبائـح والمثالب التى تفوق الحصـر وتتجاوز حدّ الشرح والتبيين ...

هـذا، وقـد سبقه إلى الإتّهام بالتشيّع الفخر الرازى فى كتابه (نهاية العقول) فى الكلام على النصّ على إمامة أميرالمؤمنين عليه السـلام عن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم:

«الثالث: إنّ هذا النص لو كان كذباً لما دعا إلى روايته إلّاالهوى، فكان ينبغى أنْ لا يرويه من لا يهوى مقتضاه، وقد رواه أصحاب الحديث كابن جرير الطبرى، وليس هو من الإماميّة، فبطل أن يكون كذباً».

فأجاب الرازى أوّلًا بأنّ الطبرى لم يرو هذا النص ثمّ قال:

«ثمّ إن سلّمنا أنّه ذكره، فلعلّه رواه قبل أن تثبت عنده صحّة هذا الحديث، فإنّ من المحدّثين من يروى كلّ غثّ وسمين.

ثمّ إن سلّمنا ذلك، فلا نسلّم أنّه ما كان متّهماً بالتشيّع» «۲».

فكان ابن جرير الطبرى صاحب التفسير والتاريخ ممّن يروى الغثّ

---

(۱) ورد القول فى دلائل الصدق ۳: ۷۹.

(۲) نهاية العقول- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۱۹

والسمين، وكان متّهماً بالتشيّع !!...

هذا، ومن العجائب تناقض ابن تيميّة تجاه ابن جرير وتفسيره، فإنّه لمّا لم يخرج ابن جرير حديث نزول آية الولاية فى أميرالمؤمنين عليه السلام، جعل ابن تيميّة يمدحه ويمدح تفسيره، وينصُّ على خلوّه من الموضوعات «۱»، حتّى إذا رأى أنّه قد روى بتفسير آية الإنذار نصّ النبى على أمير المؤمنين على عليه السلام، بالإمامة والخلافة والولاية من بعده ... جعل يذمّ تفسير ابن جرير ومؤلِّفه بشدّةٍ !! «...۲»

---

(۱)

منهاج السنّة ۴: ۵.

(۲) منهاج السنّة ۴: ۱۲۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۰

تفسير ابن أبى حاتم ... ص: ۳۲۰

المحدث الحافظ، الفقيه، المفسّر، الرجالى، الذى ترجم له ابن قاضى شهبة فى (طبقات الشافعيّة) فقال:

«عبدالرحمان بن محمّد بن إدريس، أبو محمّد، ابن أبى حاتم، الحنظلى الرازى، أحد الأئمّة فى الحديث والتفسير والعبادة والزهد والصلاح، حافظ ابن حافظ، أخذ عن أبيه وعن أبى زرعة، وصنّف الكتب المهمّة، كالتفسير الجليل المقدار، فى أربع مجلّدات، غالبه آثار مسندة » «... ۱».

وفى (فوات الوفيات):

«قال أبو على الخليلى: كان يعدّ من الأبدال، وقد أثنى عليه جماعة بالزهد والورع التام والعلم والعمل» «۲».

وذكر السيوطى فى (اللآلى المصنوعة) بعد حديث تكليم اللَّه موسى:

«وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره، وقد التزم أنْ يخرّج فيه أصحّ ما ورد، ولم يخرّج فيه حديثاً موضوعاً ألبتّة» «۳».

وفى (الإتقان) بعد ذكر تفسير السدّى:

«ولم يورد منه ابن أبى حاتم شيئاً، لأنّه التزم أنْ يخرّج أصحّ ما ورد» «۴».

---

(۱) طبقات الشافعيّة ۱: ۱۱۱/ ۵۸.

(۲) فوات الوفيات ۲: ۲۸۸/ ۲۵۷.

(۳) اللآلى المصنوعة ۱: ۱۲.

(۴) الإتقان فى علوم القرآن ۴: ۲۳۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۱

لكنّ ابن تيميّة يقول- فى الجواب عن الإستدلال بالحديث الوارد بذيل الآية «وأنذر عشيرتك الأقربين» الذى رواه ابن أبى حاتم أيضاً، كما فى (الدرّ المنثور) «۱» -:

«والجواب من وجوه:

الأوّل: المطالبة بصحّة النقل، وما ادّعاه من نقل النّاس كافّة، من أظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث، فإنّ هذا الحديث ليس فى شيء من كتب المسلمين التى يستفيدون منها علم النقل، لا فى الكتب الصحاح ولا فى المسانيد والسنن والمغازى والتفسير التى يذكر فيها الإسناد الذى يحتجّ به، وإذا كان فى بعض كتب التفسير التى ينقل فيها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبى والواحدى والبغوى بل وابن جرير وابن أبى حاتم، لم يكن مجرّد رواية واحد من هؤلاء دليلًا على صحّته باتفاق أهل العلم، فإنّه إذا عرف أنّ تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف، فلابدّ من بيان أنّ هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف، وهذا الحديث غايته أن يوجد فى بعض كتب التفسير التى فيها الغثّ والسمين، بل وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة، مع أنّ كتب التفسير التى يوجد فيها هذا مثل تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم والثعلبى والبغوى ينقل فيها بالأسانيد الصحيحة ما يناقض هذا».

وقال:

«الثالث: إنّ هذا الحديث كذب موضوع عند أهل المعرفة بالحديث، فما من عالم يعرف الحديث إلّاوهو يعلم أنّ هذا كذب موضوع، وهذا لم يروه أحد منهم فى الكتب التى يرجع إليها فى المنقولات، لأنّ أدنى من له معرفة

---

(۱) الدر المنثور ۶: ۳۲۷- ۳۲۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۲

بالحديث يعلم أنّ هذا كذب» «۱».

وعلى هذا، فإنّ جميع المدائح المذكورة لابن أبى حاتم وتفسيره تذهب أدراج الرّياح.

هذا بالنسبة إلى تفسيره.

وأمّا بالنسبة إلى كتابه فى الجرح والتعديل، فقد ذكر ابن الجوزى فى (تلبيس إبليس) ما نصّه:

«وبالإسناد عن أبى الحسن على بن محمّد البخارى يقول: سمعت محمّد ابن الفضل العبّاسى يقول: كنّا عند عبدالرحمان بن أبى حاتم وهو يقرأ علينا كتاب الجرح والتعديل، فدخل عليه يوسف بن الحسين الرازى فقال: يا أبا محمّد، ما هذا الذى تقرؤه على الناس؟ فقال: كتاب صنّفته فى الجرح والتعديل. فقال: وما الجرح والتعديل؟ فقال: أظهر أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة أو غير ثقة. فقال له يوسف بن الحسين: استحييت لك يا أبامحمّد من هؤلاء القوم، قد حطّوا رواحلهم فى الجنّة منذ مائة سنة ومائتى سنة، تذكرهم وتغتابهم على أديم الأرض. فبكى عبدالرحمان وقال: يا أبا يعقوب لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفى هذا الكتاب لم اصنّفه» «۲».

ولكنّ هذا الكلام يدلّ على جهل ابن أبى‌حاتم وعدم فهمه، للزوم المفسدة العظيمة فى الدين والشريعة لولا الجرح والتعديل للرجال ...ولذا قال ابن الجوزى:

«قلت: عفا اللَّه عن ابن أبى حاتم، فإنّه لو كان فقيهاً لردّ عليه كما ردّ إمام

(۱) منهاج السنة ۴: ۱۲۸– ۱۲۹.

(۲) تلبیس إبلیس: ۳۷۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۳

القوم فی الجنّهٔ أحمد علی أبی تراب، ولولا الجرح والتعدیل من أین کان یعرف الصـحیح من الباطل. ثمّ کون القوم فی الجنّهٔ لا یمنع أن نذکرهم بما فیهم، وتسمیهٔ ذلک غیبهٔ حدیث سوء. ثمّ من لا یدری الجرح والتعدیل ما هو کیف یذکر کلامه؟» «۱».

(۱) تلبیس إبلیس: ۳۷۹ باختلافٍ فی النص.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۴

تفسیر الحاکم النّیسابوری ... ص: ۳۲۴

الذی قال عنه المناوی فی (فیض القدیر):

«قال السبکی: إتفق العلماء علی أنّه من أعظم الأئمّهٔ الذین حفظ اللَّه بهم الدین» «۱».

وقال ابن قاضی شهبهٔ:

«وقد أطنب عبدالغافر فی مدحه وذکر فضائله وفوائده ومحاسنه– إلی أنْ قال: – مضی إلی رحمهٔ اللَّه تعالی ولم یخلّف بعده مثله» «۲».

وقال ابن الأثیر فی وصف منزلته فی علم الحدیث:

«کان عالماً بهذا الفن، خبیراً بغوامضه، عارفاً بأسراره» «۳».

إلّاأنّه لروایته بعض مناقب أمیرالمؤمنین علیه السّلام، تکلّم فیه بعض أکابر القوم، قال الذهبی فی (المیزان):

«قد قال ابن طاهر: سألت أباإسماعیل عبداللَّه الأنصاری عن الحاکم أبیعبداللَّه فقال: إمام فی الحدیث، رافضی خبیث» «۴».

بل إنّ الفضل ابن روزبهان اتّخذ اتّهامه بالتشیّع ذریعهً للردّ علی الإمامیّهٔ حین قال:

(۱) فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۱: ۲۶.

(۲) طبقات الشافعیهٔ ۱: ۱۹۴/ ۱۵۳.

(۳) جامع الاصول– ترجمهٔ الحاکم النیسابوری.

(۴) میزان الاعتدال ۳: ۶۰۸/ ۷۸۰۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۵

«وذکر الإمام الحاکم أبو عبداللَّه النیسابوری، المحدّث الکبیر والحافظ المتقن الفاضل النحریر، فی کتاب معرفهٔ علوم الحدیث، بإسناده عن الإمام أبی عبداللَّه جعفر بن محمّد الصادق علیه وعلی آبائه السلام أنّه قال: أبوبکر الصدّیق جدّی، وهل یسبُّ أحد آبائه، لاقدّمنی اللَّه إنْ لا اقدّمه.

وقد اشتهر بین المحدّثین والعلماء: أنّ الحاکم أباعبداللَّه المذکور کان مائلًا إلی التشیّع».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۶

تفسیر إبن ماجهٔ ... ص: ۳۲۶

وأمّا تفسير ابن ماجة القزوينى، فمن الرّجال الذين روى عنهم فيه:

عيسى بن قرطاس الكوفى: قال ابن حجر فى (تقريب التهذيب):

«عيسى بن قرطاس الكوفى، متروك، وقد كذّبه الساجى، من السادسة» «۱».

محمّد بن عبداللّه الأنصارى: قال الذهبى:

«قال العقيلى: منكر الحديث.

وقال ابن حبّان: منكر الحديث جدّاً.

وقال ابن طاهر: كذّاب، وله طامّات» «۲».

وقال ابن حجر: «كذّبوه» «۳».

نوح بن درّاج: قال ابن حجر:

«متروك، وقد كذّبه ابن معين» «۴».

وقال الذهبى: «قال النسائى وغيره: ضعيف.

---

(۱) تقريب التهذيب ۲: ۱۰۷/ ۵۹۸۳.

(۲) ميزان الاعتدال ۳: ۵۹۸/ ۷۷۶۴.

(۳) تقريب التهذيب ۲: ۱۸۶/ ۶۷۶۳.

(۴) تقريب التهذيب ۲: ۳۱۳/ ۸۱۱۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۷

وقال أبو داود: كذّاب يضع الحديث» «۱».

نوح بن أبى مريم: وستعرفه.

---

(۱) ميزان الاعتدال ۴: ۲۷۶/ ۹۱۳۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۸

تفسير ابن مردويه ... ص: ۳۲۸

وأمّا تفسير ابن مردويه، فقد نصّ المولوى عبدالعزيز الدهلوى صاحب التحفة الإثنى عشريّة فى رسالته فى (اصول الحديث) بأنّه من التفاسير المشهورة، إلّاأنّه أورده فى عداد كتب الطبقة الرابعة، مصرّحاً بأنّ أحاديث هذه الكتب ليست بقابلةٍ للاعتماد للدلالة على عقيدةٍ أو حكم.

كما أنّ ابن الجوزى قد حكم بالوضع على أحاديث كثيرة فى هذا التفسير.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۲۹

تفسير ابن المنذر ... ص: ۳۲۹

الذى جاء فى (طبقات الشافعيّة) لابن قاضى شهبة بترجمته:

«محمّد بن إبراهيم بن المنذر، أبوبكر النيسابورى، الفقيه، نزيل مكّة، أحد الأئمّة الأعلام، وممّن يقتدى بنقله فى الحلال والحرام،

صنّف كتباً معتبرة عند أئمّة الإسلام، منها ... التفسير وغير ذلك، وكان مجتهداً لا يقلّد أحداً» «١».

لكنْ في (ميزان الاعتدال) ما نصّه:

«قال مسلمة بن قاسم الأندلسي: كان لا يحسن الحديث. ثمّ نسب إلى العقيلي: إنّه كان يحمل عليه وينسبه إلى الكذب، وكان يروى عن الربيع بن سليمان عن الشافعي، ولم ير الربيع ولا سمع منه، وذكر غير ذلك. توفى سنة ٣١٨، ولا عبرة بقول مسلمة فيه، وأمّا العقيلي فكلامه من قبيل كلام الأقران بعضهم في بعض، مع أنّه لم يذكره في كتاب الضعفاء له» «٢».

---

(١) طبقات الشافعية ١: ٩٨/ ٤٤.

(٢) ميزان الاعتدال ٣: ٤٥٠- ٤٥١/ ٧١٢٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٣٠

تفسير ابن أبي داود السجستاني ... ص: ٣٣٠

الذي ذكر الذّهبي مناقبه فقال:

«قد كان أبوبكر من كبار الحفّاظ والأئمّة الأعلام، حتّى قال الخطيب:

سمعت الحافظ أبا محمّد الخلّال يقول: كان أبوبكر أحفظ من أبيه أبي داود.

وروى ابن شاهين عن أبي بكر أنّه كتب في شهر عن أبي سعيد الأشج ثلاثين ألفاً.

وقال أبوبكر النقّاش والعهدة عليه: سمعت أبابكر ابن أبي داود يقول:

إنّ تفسيره فيه مائة ألف وعشرون ألف حديث.

قلت: ولد سنة ثلاثين ومائتين، ورحل به أبوه، فلقي الكبار وسمع عيسى ابن حمّاد صاحب الليث بن سعد وطبقته، وانفرد عن طائفة.

قال أبوبكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان: ذهب أبوبكر إلى سجستان فاجتمعوا عليه وسألوه أن يحدّثهم فقال: ليس معي كتاب. فقالوا: ابن أبي داود وكتاب؟ قال: فأثاروني فأمليت عليهم من حفظي ثلاثين ألف حديث، فلمّا قدمت بغداد قال البغداديّون: لعبت بأهل سجستان ثمّ فيّجوا فيجاً اكتروه بستة دنانير ليكتب لهم النسخة، فكتبت وجيء بها فعرضت على الحفّاظ فخطّأوني في ستّة أحاديث منها ثلاثة رويتها كما سمعت.

وقال الحافظ أبوعلي النيسابوري: سمعت ابن أبي داود يقول: حدّثت بأصبهان من حفظي بستّة وثلاثين ألف حديث، ألزموني الوهم في سبعة

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٣١

أحاديث، فلمّا رجعت وجدت في كتابي منها خمسة على ما حدّثتهم» «١».

لكنّ ابن أبي داود مجروح ومقدوح بقوادح عظيمة كالنصب والكذب، حتّى أنّهم نقلوا عن أبيه- أبي داود صاحب السنن- اتّهامه بالكذب ... وقد أورده الذهبي في (الميزان) فقال:

«عبداللَّه بن سليمان بن الأشعث السجستاني، أبوبكر، الحافظ الثقة، صاحب التصانيف، وثّقه الدارقطني فقال: ثقة إلّاأنّه كان كثير الخطأ في الكلام على الحديث.

وذكره ابن عدي وقال: لولا ما شرطنا وإلّا لما ذكرته- إلى أن قال: - وهو معروف بالطلب، وعامّة ما كتب مع أبيه وهو مقبول عند أصحاب الحديث.

وأمّا كلام أبيه فيه فلا أدري أيش تبيّن له منه.

ثنا على بن عبداللّه الداهرى، سـمعت أحمد بن محمّد بن عمرو كركرة، سمعت على بن الحسين بن الجنيد، سمعت أباداود يقول: ابنى عبداللّه كذّاب.

قال ابن صاعد: كفانا ما قال أبوه فيه.

ثمّ قال ابن عدى: سمعت موسى بن القاسم الأشيب يقول: حدّثنى أبوبكر يقول: سمعت إبراهيم الأصبهانى يقول: أبوبكر ابن أبى داود كذّاب.

وسـمعت أبا القاسم البغوى وقـد كتب إليه أبوبكر ابن أبى داود يسأله عن لفظ حـديث لجـدّه، فلمّا قرأ رقعته قال: أنت- واللّه- عنـدى منسلخ من العلم.

وسمعت عبدان، سمعت أبا داود السجستانى يقول: من البلاء أنّ عبداللّه يطلب للقضاء.

وسمعت محمّد بن الضحّاك بن عمرو بن أبى عاصم يقول: أشهد على

---

(۱) ميزان الاعتدال ۲: ۴۳۵/ ۴۳۶۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۲، ص: ۳۳۲

محمّـد بن يحيى بن منـدة بين يدى اللّه أنّه قال: أشـهد على أبى بكر ابن أبى داود بين يدى اللّه تعالى أنّه قال: روى الزهرى عن عروة قال: حفيت أظافير فلان، من كثرة ما كان يتسلّق على أزواج النّبى صلّى اللّه عليه وسلّم.

قلت: هـذا لم يسـنده أبوبكر إلى الزهرى، فهو منقطع. ثمّ لا يسـمع قول الأعـداء بعضـهم فى بعض، ولقـد كاد أن يضـرب عنق عبداللّه لكونه حكى هـذا، فشـدّ منه محمّـد بن عبـداللّه بن حفص الهمـدانى وخلّصه من أمير أصـبهان أبى ليلى، وكان انتدب له بعض العلويّة خصـماً، ونسب إلى عبـداللّه المقالة، وأقام الشـهادة عليه ابن مندة المذكور ومحمّد بن عبّاس الأخرم وأحمد بن على الجارود، فأمر أبو ليلى بقتله، فأتى الهمدانى وجرح الشهود »....

وأيضاً فى (الميزان):

«قلت: كان- أى عبداللّه بن سليمان- قوى النفس، وقع ج فتنة ج بينه وبين ابن صاعد وبين ابن جرير، نسأل اللّه العافية.

قال ابن شاهين: أراد الوزير على بن عيسـى أن يصـلح بين أبى‌بكر ابن أبى‌داود وابن صاعـد، فجمعهما وحضـر القاضـى أبو عمر، فقال الوزير لأبى بكر: أبومحمّد ابن صاعد أكبر منك فلو قمت إليه. فقال: لا أفعل. فقال له:

أنت شـيخ زيف. قال أبوبكر: الشـيخ الزيف الكـذّاب على رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم. فقال الوزير: من الكـذّاب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟

قال أبوبكر: هـذا، ثمّ قال: إنّى أذلّ لأجل رزق يصل إلىّ على يـدك، واللّه لاأخـذت من يـدك شـيئاً أبداً، وعلىَّ مائة بدنة إن أخذت منك شيئاً، فكان المقتدر بعد يزن رزقه بيده ويبعثه على يد خادم.

وقال محمّد بن عبداللّه القطّان: كنت عند محمّد بن جرير فقال رجل:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۲، ص: ۳۳۳

ابن أبى داود يقرأ على النّاس فضائل على رضى اللّه عنه. فقال ابن جرير:

تكبيرةٌ من حارس.

قلت: وقد قام ابن أبى داود وأصـحابه- وكانوا خلقاً كثيراً- على ابن جرير ونسبوه إلى بدعة اللّفظ، فصنّف الرجل معتقداً حسناً سمعناه، تنصّل فيه ممّا قيل عنه وتألّم لذلك» «۱».

هذا، وقد ذمّه ابن الجوزى على روايته الخبر الطويل الموضوع فى فضائل السّور وفرّقه عليها، مع علمه بوضعه وبطلانه! قال:

«وإنّما عجبت من أبى بكر ابن أبى داود كيف فرّقه على كتابه الـذى صـنّفه فى فضائل القرآن وهو يعلم أنّه حديث محال، ولكنْ شره جمهور المحدّثين، فإنّ من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل، وهذا قبيح منهم، لأنّه قد صحّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: من حدّث عنّى حديثاً يرى أنّه كذب فهو أحد الكاذبين» «۲».

وقد أورد السيوطى كلام ابن الجوزى هذا مع إسقاط الجملة الأخيرة منه التى فيها ذمّ لجمهور المحدّثين «... ۳»

فكان ابن أبى داود مطعوناً عند ابن الجوزى والسيوطى أيضاً.

وحرمة رواية الحديث الموضوع- مع العلم بوضعه- ممّا استفاض فيه الحديث النبوى واتفق عليه العلماء.

---

(۱) ميزان الاعتدال ۲: ۴۳۳- ۴۳۵/ ۴۳۶۸.

(۲) كتاب الموضوعات ۱: ۲۴۰.

(۳) اللآلى المصنوعة ۱: ۲۲۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۳۴

تفسير أبى‌بكر النقّاش ... ص: ۳۳۴

وهـو مـن مشـاهير مفسّـريهم، وقـد اعتمـد على تفسيره علمـاؤهم، حتّى أنّ صـاحب (التحفـة) رجّح روايته فى نزول آيـة الولايـة فى المهاجرين والأنصار على رواية الثعلبى نزولها فى أميرالمؤمنين عليه السلام «۱».

وقال السيوطى فى (اللآلى المصنوعة):

«وأمّا النقّاش، فهو أحد العلماء بالقراءات، وأحد الأئمّة فى التفسـير، قال الذهبى: صار شـيخ المقرين فى عصـره، على ضـعفٍ فيه، أثنى عليه أبو عمرو الدانى، وحدّث بمناكير».

واعتمد السبكى على توثيق أبى عمرو الدانى، قال:

«محمّد بن الحسن بن محمّد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سـند، أبوبكر النقّاش، الموصـلى ثمّ البغدادى، الإمام فى القراءة والتفسـير وكثير من العلوم ... وثّقه أبو عمرو الدانى وقبله وزكّاه » «... ۲».

لكنّ تكلّمهم فيه وفى تفسيره كثير:

قال السمعانى:

«ذكر طلحة بن محمّد بن جعفر النقّاشَ فقال: كان يكذب فى الحديث والغالب عليه القصص.

---

(۱) التحفة الإثنا عشريّة: ۱۹۸.

(۲) طبقات الشافعيّة ۳: ۱۴۵- ۱۴۶/ ۱۲۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۳۵

وسُئل أبوبكر البرقانى عن النقّاش فقال: كلّ حديثه منكر.

وقال البرقانى وذكر تفسير النقّاش فقال: ليس فيه حديث صحيح.

وكان هبة اللّه الطبرى اللالكائى يقول: تفسير النقّاش ذلك إشفاء الصدور ليس بشفاء الصدور» «۱».

وأورد الذهبى الكلمات المذكورة فى (الميزان) «۲» وفيه أيضاً:

«محمّد بن الحسن، روى عنه إسحاق بن محمّد السيوطى أحاديث مختلفة فى فضل معاوية، لعلّه النقّاش صاحب التفسير، فإنّه كذّاب»

«۳».

وکذا فی (لسان المیزان) «۴» و (وفیات الأعیان) «۵».

---

(۱) الأنساب ۵: ۵۱۷- ۵۱۸ «النقّاش».

(۲) میزان الاعتدال ۳: ۵۲۰/ ۷۴۰۴.

(۳) میزان الاعتدال ۳: ۵۱۶/ ۷۳۹۰.

(۴) لسان المیزان ۶: ۴۵/ ۷۲۸۸.

(۵) وفیات الأعیان ۴: ۲۹۸/ ۶۲۷.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۳۹

طبقة المتأخّرین ... ص: ۳۳۹

اشارة

قال السیوطی بعد الطبقات الأربع:

«ثمّ ألّف فی التفسیر خلائق، فاختصروا الأسانید ونقلوا الأقوال بتراً، فدخل من هنا الدخیل والتبس الصحیح بالعلیل، ثمّ صار کلّ من یسنح له قول یورده ومن یخطر بباله شیء یعتمده، ثمّ ینقل ذلک عنه من یجیء بعده ظانّاً أنّ له أصلًا غیر ملتفت إلی تحریر ما ورد عن السلف الصالح، ومن یرجع إلیهم فی التفسیر، حتّی رأیت من حکی فی قوله تعالی: «غیر المغضوب علیهم ولا الضالّین» نحو عشر أقوال، وتفسیرها بالیهود والنصاری هو الوارد عن النبی وجمیع الصحابة والتابعین وأتباعهم، حتّی قال ابن أبی حاتم: لا أعلم فی ذلک اختلافاً بین المفسّرین».

ثمّ قال: بعد الطبقات الخمس:

«ثمّ صنّف بعد ذلک قوم برعوا فی علوم، فکان کلٌّ منهم یقتصر فی تفسیره علی الفن الذی یغلب علیه.

فالنحوی تراه لیس له همٌّ إلّاالإعراب وتکثیر الأوجه المحتملة فیه، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافیّاته، کالزجاج والواحدی فی البسیط وأبی حیان فی البحر والنهر...

وصاحب العلوم العقلیّة خصوصاً الإمام فخر الدین قد ملأ تفسیره بأقوال الحکماء والفلاسفة وشبهها، وخرج من شیء إلی شیء حتّی یقضی الناظر

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۴۰

العجب من عدم مطابقة المورد للآیة، وقال أبو حیّان فی البحر: جمع الإمام الرازی فی تفسیره أشیاء کثیرة طویلة لا حاجة بها فی علم التفسیر، ولذلک قال بعض العلماء: فیه کلّ شیء إلّاالتفسیر.

والمبتدع لیس له قصد إلّاتحریف الآیات وتسویتها علی مذهبه الفاسد، بحیث أنّه متی لاح له شاردة من بعید اقتنصها أو وجد موضعاً له فیه أدنی مجال، سارع إلیه» «۱».

أقول:

والآن، فلننظر فی أحوال هذه الطبقة من المفسّرین:

---

(۱) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۴۲– ۲۴۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۴۱

الزّجّاج ... ص: ۳۴۱

فأمّا الزجّاج، وتراجمه موجودة فی وفیات الأعیان، ومرآة الجنان، وتاریخ بغداد، والوافی بالوفیات، وبغیة الوعاة «۱» وغیرها...

فقد ذكروا عنه قصّةً فیها الإعتراف بالخیانة والكذب طمعاً فی حطام الدنیا، وذلك «أنّ القاسم بن عبیداللَّه، كان قد وعده أنّه إن صار وزیراً أن یعطی الزجاج عشرین ألف، فلمّا أصبح وزیراً قال للزجاج: «أجلس النّاس وخذ رقاعهم فی الحوائج الكبار، واستجعل علیها ولا- تمتنع من مسألتی فی شیء إلی أن یحصل لك القدر» قال الزجاج: «ففعلت ذلك. وكنت أعرض علیه كلّ یوم رقاعاً فیوقّع لی فیها، وربّما قال لی: كم ضمن لك علی هذا؟ فأقول: كذا وكذا، فیقول لی: غبنت، هذا یساوی كذا وكذا، إرجع فاستزده، فاراجع القوم واماكسهم فیزیدوننی، حتّی أبلغ الحدّ الذی رسمه، فحصلت عشرین ألف دینار فأكثر فی مدّة فقال لی بعد شهورٍ: حصل مال النذر؟ فقلت: لا- وجعل یسألنی فی كلّ شهر هل حصل؟ فأقول: لا، خوفاً من انقطاع الكسب، إلی أنْ سألنی یوماً فاستحییت من الكذب المتّصل فقلت: قد حصل ببركة الوزیر» «۲».

---

(۱) وفیات الأعیان ۱: ۴۹/ ۱۳، مرآة الجنان ۲: ۱۹۸ السنة ۳۱۱، تاریخ بغداد ۶: ۸۹/ ۳۱۲۶، الوافی بالوفیات ۵: ۳۴۷/ ۲۴۲۶، بغیة الوعاة ۱: ۴۱۱/ ۸۲۵.

(۲) بغیة الوعاة ۱: ۴۱۱– ۴۱۲/ ۸۲۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۴۲

أبو حیّان الأندلسی ... ص: ۳۴۲

وأمّا أثیر الدین أبو حیّان الأندلسی، فترجمته فی طبقات السبكی والوافی بالوفیات وبغیة الوعاة والدرر الكامنة وفوات الوفیات وغیرها «۱».

لكنّ أبا حیّان كان یتكلّم فی ابن تیمیّة ویتهجّم علیه ویرمیه بكلّ سوء «۲» وهذا من نقائصه، وهو یوجب الحطّ له من المحبّین لابن تیمیّة...

وأبو حیّان- كما فی (بغیة الوعاة)-: «كان یفتخر بالبخل، كما یفتخر الناس بالكرم» «۳» وهذه رذیلة عظیمة لا یخفی قبحها علی أحد!!

ومن معایبه ما ذكره الصفدی فی (الوافی) قال:

«كان الشیخ تقی الدین قد نزل عن تدریس مدرسة لولده- نسیت أنا المدرسة واسم ابنه- فلمّا حضر الشیخ أثیرالدین درس قاضی القضاة تقی الدین ابن بنت الأعز، قرأ آیة تفسیرها درس ذلك الیوم وهی قوله تعالی:

«قد خسر الذین قتلوا أولادهم» الآیة، فبرز أبو حیّان بین الحلقة وقال: یا مولانا قاضی القضاة قدّموا أولادهم، قدّموا أولادهم، یكرّر ذلك. فقال قاضی القضاة: ما معنی هذا؟ قال ابن دقیق العید: نزل لولده فلان عن تدریس المدرسة الفلانیة، فنقل المجلس إلی تقی الدین ابن دقیق العید فقال: أمّا أبو

---

(۱) طبقات السبكی ۹: ۲۷۶/ ۱۳۳۶، الوافی بالوفیات ۵: ۲۶۷/ ۲۳۴۵، بغیة الوعاة ۱: ۲۸/ ۵۱۶، الدرر الكامنة ۴: ۳۰۲/ ۸۳۲، فوات الوفیات ۴: ۷۱/ ۵۰۶.

(۲) الدرر الکامنة ۴: ۳۰۸/ ۸۳۲.

(۳) بغیة الوعاة ۱: ۲۸۲/ ۵۱۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۲، ص: ۳۴۳

حیّان ففیه دعابة أهل الأندلس ومجونهم، وأمّا أنت یا قاضی القضاة، یبدّل القرآن فی حضرتک وما تنکر هذا الأمر.

فما کان عن قلیل حتّی عزل ابن بنت الأعز من القضاء ابن دقیق العید، وکان إذا خلا شیء من الوظائف التی تلیق بالشیخ أثیرالدین أبی حیان یقول الناس: هذه لأبی حیان یخرجها الشیخ تقی الدین لغیره.

فهذا هو السبب الموجب لحطّ أبی حیّان وشناعته علیه «....

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۲، ص: ۳۴۴

الفخر الرازی ... ص: ۳۴۴

وأمّا الفخر الرازی، فإنّه وإنْ کان من العلماء الأعلام وتفسیره فی غایـة الشـهرة، لکنّ السّیـوطی تکلّم علیه، ونقل بعض الکلام فیه، فی (الإتقان).

أمّا الذهبی، فقد قال فی (المیزان):

«الفخر ابن الخطیب، صاحب التصانیف، رأس فی الذکاء والعقلیّات، لکنّه عریّ من الآثار، وله تشـکیکات علی مسائل من دعائم الدین تورث حیرة. نسأل اللَّه أن یثبّت الإیمان فی قلوبنا، وله کتاب السرّ المکتوم فی مخاطبـة النجوم، سـحر صـریح، فلعلّه تاب من تألیفه إنْ شاء اللَّه» «۱».

وابن تیمیّة ذکر الرازی فی عداد الجبریّة، وهذه عبارته:

«ثمّ المثبتون للصّیـفات، منهم: من یثبت الصّیـفات المعلومـة بالسـمع کما یثبت الصـفات المعلومة بالعقل، وهذا قول أهل السـنّة الخاصّة: أهل الحـدیث ومن وافقهم، وهو قول أئمّـة الفقهاء وقول أئمّة الکلام من أهل الإثبات، کأبی محمّد بن کلاب وأبی العبّاس القلانسـی وأبی الحسن الأشـعری وأبی عبداللَّه ابن مجاهد وأبی الحسن الطبری والقاضی أبی بکر الباقلانی، ولـم یختلف فی ذلک قول الأشعری وقدماء أصحابه. لکن المتأخرین من أتباعه کأبی المعالی وغیره لا یثبتون إلّاالصّفات العقلیّة.

وأمّا الجبریّة، فمنهم من ینفیها ومنهم من یتوقّف فیها، کالرازی

---

(۱) میزان الاعتدال ۳: ۳۴۰/ ۶۶۸۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج ۲، ص: ۳۴۵

والآمدی وغیرهما، ونفاة الصفات الجبریّة، منهم من یتأوّل نصوصها ومنهم من یفوّض معناها إلی اللَّه» «۱».

وجاء ابن حجر فی (لسان المیزان) وفصّل الکلام حول الرازی بعد کلام الذهبی، وهذه عبارته:

«الفخر ابن الخطیب صاحب التصانیف، رأس فی الـذکاء والعقلیّات لکنّه عریّ من الآثار، وله تشـکیکات علی مسائل من دعائم الـدین تورث حیرة، نسأل اللَّه أن یثبّت الإیمان فی قلوبنا، وله کتاب السـرّ المکتوم فی مخاطبـة النجوم، سـحر صـریح، فلعلّه تاب من تألیفه إن شاء اللَّه، إنتهی.

وقـد عـاب التـاج السـبکی علی المصـنّف ذکره هـذا الرجـل فی هـذا الکتاب وقال: إنّه لیس من الرواة، وقـد تبرّء المصـنّف من الهوی والعصبیّـة فی هذا الکتاب فکیف ذکر هذا وأمثاله ممّن لا روایة لهم کالسـیف الآمدی، ثمّ اعتذر عنه بأنّه یری أنّ القدح فی هؤلاء من الدیانـة، وهـذا بعینه التعصّب فی المعتقـد، والفخر کـان من أئمّـة الاصول، وکتبه فی الأصـلین شـهیرة سائرة، وله ما یقبل وما یرد، وقد

ترجم له جماعة من الكبار بما ملخّصه: أنّه ولد سنة ۵۴۳ واشتغل على والده، وكان من تلامذة البغوى، ثمّ اشتغل على الكمال السمنانى، وتمهّر فى عدّة علوم، وعقد مجلس الوعظ، وكان إذا وعظ يحصل له وجد زائد، ثمّ أقبل على التصنيف، فصنّف: التفسير الكبير، والمحصول فى اصول الفقه، والمعالم، والمطالب العالية والأربعين، والخمسين، والملخّص، والمباحث المشرقيّة، وطريقة فى الخلاف، ومناقب الشافعى.

وكان فى أوّل أمره فقيراً، ثمّ اتفق أنّه صاهر تاجراً متموّلًا وله ولدان

---

(۱) منهاج السنّة ۲: ۲۲۲- ۲۲۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۴۶

فزوّجهما ابنتيه، ومات التاجر، فتقلّب الفخر فى ذلك المال وصار من رؤساء ذلك الزّمان، يقوم على رأسه خمسون مملوكاً بمناطق الذهب وحُلَل الوشى؛ قاله ابن الرسب فى تاريخه. قال: وكانت له أوراد من صلاة وصيام لا يخلّ بها، وكان مع تبحّره فى الاصول يقول: من التزم دين العجائز فهو الفائز، وكان يعاب بإيراد الشبه الشديدة ويقصّر فى حلّها».

«وقد ذكره ابن دحية بمدح وذمّ، وذكره أبو شامة فحكى عنه أشياء رديّة، وكانت وفاته بهراة، يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة.

ورأيت فى الأكسير فى علم التفسير للنجم الطوفى ما ملخّصه: ما رأيت فى التفاسير، أجمع لغالب علم التفسير من القرطبى، ومن تفسير الإمام فخر الدين، إلّاأنّه كثير العيوب، فحدّثنى شرف الدين النصيبى عن شيخه سراج الدين السرمياحى المصرى أنّه صنّف كتاب المآخذ فى مجلّدين، بيّن فيهما ما فى تفسير الفخر من الزيف والبهرج، وكان ينقم عليه كثيراً ويقول: يورد شبه المخالفين فى المذهب والدين على غاية ما يكون من التحقيق ... قال الطوفى:

ولعمرى إنّ هذا دأبه فى كتبه الكلاميّة والحكميّة حتّى اتّهمه بعض النّاس، ولكنّه خلاف ظاهر حاله، لأنّه لو كان اختار قولًا أو مذهباً ما كان عنده من يخاف منه حتّى يتستّر عنه، ولعلّ سببه أنّه كان يستفرغ قواه فى تقرير دليل الخصم، فإذا انتهى إلى تقرير دليل نفسه لا يبقى عنده شىء من القوى، ولا شكّ أنّ القوى النفسانيّة تابعة للقوى البدنيّة، وقد صرّح فى مقدّمة نهاية العقول أنّه يقرّر مذهب خصمه تقريراً لو أراد خصمه أن يقرّره لم يقدر على الزيادة على ذلك.

وذكر ابن خليل السكونى فى كتابه الرد على الكشّاف: أنّ ابن الخطيب

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۴۷

قال فى كتبه فى الاصول: أنّ مذهب الجبر هو الصحيح، وقال بصحّة بقاء الأعراض وبنفى صفات اللَّه الحقيقيّة، ويزعم أنّها مجرّد نسب وإضافات كقول الفلاسفة، وسلك طريق أرسطو فى دليل التمانع، ونقل عن تلميذه التاج الأرموى أنّه نصر كلامه، فهجره أهل مصر وهمّوا به فاستتر، ونقلوا عنه أنّه قال عندى كذا وكذا مائة شبهة على القول بحدوث العالم، ومنها ما قاله شيخه ابن الخطيب فى آخر الأربعين، والمتكلّم يستدلّ على القدم بوجوب تأخّر الفعل ولزوم أوليّته، والفيلسوف يستدلّ على قدمه باستحالة تعطّل الفاعل عن أفعاله.

وقال فى شرح الأسماء الحسنى: أنّ من أَخَّرَ عقاب الجانى مع علمه بأنّه سيعاقبه فهو الحقود. وقد تعقّب بأنّ الحقود من أخّر مع العجز، أمّا مع القدرة فهو الحكيم، والحقود إنّما يعقل فى حقّ المخلوقين دون الخالق بالإجماع.

ثمّ أسند عن ابن الطبّاخ: أنّ الفخر كان شيعيّاً، يقدّم محبّة أهل البيت كمحبّة الشيعة، حتّى قال فى بعض تصانيفه: وكان على شجاعاً بخلاف غيره، وعاب عليه تسميته لتفسيره مفاتيح الغيب ولمختصره فى المنطق بالآيات البيّنات، وتقريره لتلامذته فى وصفه: بأنّه الإمام المجتبى، استاذ الدنيا، أفضل العالم، فخر ابن آدم، حجّة اللَّه على الخلق، صدر صدور العرب والعجم. هذا آخر كلامه» «۱» إنتهى.

وقال الشيخ عبدالوهّاب الشعرانى فى (إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء الكاملين):

«وقـد طلب الشيـخ فخرالـدين الرازى الطريق إلى اللَّه تعـالى، فقـال له الشيـخ نجم الـدين الكبرى: لاـ تطيق مفارقـة صـنمك الـذى هو علمك، فقال: يا

(۱) لسان الميزان ۵: ۴۳۰– ۴۳۵/ ۶۵۷۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۴۸

سيّدى، لابـدّ إن شاء اللَّه تعالى، فأدخله الشيـخ الخلوة وسـلبه جميع ما معه من العلوم، فصاح فى الخلوة بأعلى صوته: لا اطيق. فأخرجه وقال: أعجبنى صدقك وعدم نفاقك».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۴۹

أبو عبدالرحمن السّلمى ... ص: ۳۴۹

أقول:

ومن أعلام المفسّرين عند القوم: أبو عبدالرحمن السلمى، وهو من كبار مشايخ الصوفيّة، قال اليافعى بترجمته:

«الشـيخ الكبير، العارف باللَّه الشـهير، الحافظ أبو عبدالرحمن محمّد بن الحسين بن موسى النيسابورى السلمى الصوفى، صحب جدّه أبا عمرو بن نجيد، وسـمع الأصم وطبقته، وصـنّف التفسير والتاريخ وغير ذلك، وبلغت مصنّفاته مائة. وقال الخطيب: قدر أبى عبدالرحمن عند أهل بلده جليل» «۱».

وفى (الأنساب):

«صاحب التصانيف للصوفيّة التى لم يسبق إليها، وكان مكثراً من الحديث» «۲».

وقال عبدالغافر فى (تاريخ نيسابور):

«شـيخ الطريقـة فى وقته، الموفّق فى جمع علـوم الحقـائق ومعرفـة طريق التصوّف ...، وقـد ورث التصوّف عن أبيه وجـدّه، وجمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه» «۳».

(۱) مرآة الجنان ۳: ۲۱ السنة ۴۱۲.

(۲) الأنساب ۳: ۲۷۹.

(۳) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور: ۱۹/ ۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۵۰

وقال أبو نعيم فى (الحلية):

«ومنهم: ذوالصـيام والقيام، مقرى الأئمّـة والأعلام مـدى السّـنين والأعوام، فى التعبّد لبيب وفى التعليم أريب، أبو عبدالرحمن السـلمى» «۱».

فالعجب كلّ العجب!! أن يكون هـذا الصّوفى المتعبّد والعارف الكبير، كذّاباً مفترياً يضع الحديث على رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، قال ابن الجوزى فى (تلبيس إبليس) فى حال الصوفيّة:

«وما زال إبليس يخبطهم بفنون البدع، حتّى جعلوا لأنفسـهم سـنناً، وجاء أبو عبدالرحمن السُّلَمى فصـنّف لهم كتاب السـنن، وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب فى تفسـيرهم القرآن بما يقع لهم، من غير إسنادٍ ذلك إلى أصلٍ من اصول العلم، وإنّما حملوه على مـذاهبهم، والعجب من ورعهم فى الطعام وانبساطهم فى القرآن، وقـد أخبرنا أبو منصور بن عبدالرحمن القزاز قال: أخبرنا أبوبكر

الخطيب قال قال لی محمّد بن یوسف القطّان النیسابوری:

کان أبو عبدالرحمن السلمی غیر ثقة، ولم یکن سمع من الأصم إلّاشیئاً یسیراً، فلمّا مات الحاکم أبو عبداللَّه ابن البیّع، حدّث عن الأصم بتاریخ یحیی ابن معین وبأشیاء کثیرة سواه، وکان یضع للصوفیّة الأحادیث» «۲».

وقال المناوی:

«نقل الذهبی وغیره عن الخطیب عن القطّان: إنّه کان یضع للصوفیّة.

وفی اللسان کأصله إنّه لیس بعمدة» «۳».

---

(۱) حلیة الأولیاء ۴: ۱۹۱/ ۲۷۵.

(۲) تلبیس إبلیس: ۱۸۸- ۱۸۹.

(۳) فیض القدیر- شرح الجامع الصغیر ۱: ۱۸۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۵۱

وفی (المیزان):

«محمّد بن الحسین أبو عبدالرحمان السلمی النیسابوری، شیخ الصوفیّة وصاحب تاریخهم وطبقاتهم وتفسیرهم. تکلّموا فیه ولیس بعمدة. روی عن الأصم وطبقته، عنی بالحدیث ورجاله، وسأل الدارقطنی. قال الخطیب قال لی: محمّد بن یوسف القطّان کان یضع الأحادیث للصوفیّة» «۱».

وقال السبکی عن الذهبی أنّه قال: «له کتاب سمّاه حقائق التفسیر، لیته لم یصنّفه، فإنّه تحریف وقرمطة» «۲».

وقال السیوطی فی (الإتقان):

«قال ابن الصلاح فی فتاویه: وجدت عن الإمام أبی الحسن الواحدی المفسّر أنّه قال: صنّف أبو عبدالرحمان السلمی ج شیخ القشیری ج حقائق التفسیر، فإن کان قد اعتقد أنّ ذلک تفسیر فقد کفر» «۳».

وفی (منهاج السنّة) فی غیر موضع:

إنّ ما ینقل فی کتاب حقائق التفسیر عن الإمام جعفر الصادق عامّته کذب علیه.

---

(۱) میزان الاعتدال ۳: ۵۲۳/ ۷۴۱۹.

(۲) طبقات الشافعیّة ۴: ۱۴۷/ ۳۲۰.

(۳) الإتقان فی علوم القرآن ۴: ۲۲۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۵۵

الباب الثالث: الصِّحاح الستّة ... ص: ۳۵۵

مقدّمة- الصحاح عند أهل السنة ... ص: ۳۵۵

اشارة

إعلم أنّ الصحاح الستّة عند أکثر أهل السنّة هی الموطأ وکتب: البخاری ومسلم وأبی داود والترمذی والنسائی، إلّاأنّها لیست فی مرتبةٍ واحدة، فقد ذکر الشاه ولی اللَّه الدهلوی فی کتاب (حجّة اللَّه البالغة): أنّ الطبقة الاولی من کتب الحدیث هی: الموطأ وصحیح

البخارى وصحيح مسلم، ولعلّ أصحّها هو الموطّأ، والطبقة الثانية هى: جامع الترمذى وسنن أبى داود وسنن النسائى، فإنّ هذه وإنْ لم تكن فى مرتبة الصحيحين إلّاأنّها قريبة منها.

ولم يجعل صاحب (جامع الاصول) كتاب ابن ماجة فى عداد الصّحاح، وإنّما جعل الموطّأ منها، قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوى فى رسالته فى (اصول الحديث): «والحق معه»، ثمّ نقل عن والده ولى اللّه أنّ (مسند أحمد) أيضاً فى هذه المرتبة، لكونه أصلًا فى معرفة الصحيح من السقيم، وبه يعرف ماله أصل عمّا ليس له أصل.

وعلى كلّ حالٍ، فلا خلاف فى تقدّم كتاب البخارى ومسلم على سائر كتبهم الحديثيّة.

قدح الفيض آبادى فى الصحيحين ... ص: ۳۵۵

وينبغى- قبل الورود فى تحقيق حال الصحيحين وصاحبيهما من كلمات أعلام القوم- أنْ نذكر رأى (المخاطب) نفسه فيهما، وذلك: أنّه لمّا الزم ببعض

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۵۶

الأحاديث المخرَّجة فى الكتابين، اضطرّ فى كتابه (إزالة الغين) إلى تكذيبها والطعن فيهما.

فكذّب حديث «إيتونى بدواةٍ وقرطاس» وحكى عن الآمدى فى مسنده القول بأنّ حديث القرطاس لا أساس له.

وكذّب حديث «فدك» ونقل عن أبى السعادات ابن الأثير قوله فى مقدّمة (جامع الاصول) فى ذكر المجروحين: «ومنهم: قوم وضعوا الحديث لهوىً يدعون الناس إليه، فمنهم من تاب عنه وأقرّ على نفسه، قال شيخ من شيوخ الخوارج بعد أنْ تاب: إنّ هذه الأحاديث دين، فانظروا ممّن تأخذون دينكم، فإنّا كنّا إذا هوينا أمراً صيّرناه حديثاً.

وقال أبوالعيناء: وضعت أنا والجاحظ حديث فدك، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد، فقبلوه، إلّاابن أبى شيبة العلوى، فإنّه قال: لا يشبه آخر هذا الحديث أوّله، وأبى أنْ يقبله »....

فأين صارت دعوى إجماع الامّة على صحّة ما فى الكتابين؟ وأين راحت تلك الفضائل والمناقب التى يزعمونها لهما، والخرافات التى يلفّقونها لصاحبيهما؟ وأين ذهبت شدّة احتياط البخارى لدى كتابة الأحاديث وتدوين صحيحه، حتّى أنّه لم يخرّج فيه شيئاً عن صادق أهل البيت عليه السلام!! مع روايته عن الكذّابين والنواصب والخوارج: كإسحاق بن سويد، وحريز بن عثمان، وعمران بن حطّان، وحصين بن نمير، وعبداللّه بن سالم، وعكرمة مولى ابن عبّاس، وقيس بن أبى حازم، ووليد بن كثير، وأمثالهم، كما لا يخفى على ناظر (ميزان الإعتدال) وغيره من كتب الرجال؟!

عجيبٌ أمر هؤلاء!!

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۵۷

إذا أرادوا تصحيح أحاديث هذين الكتابين والاستدلال بها أمام الإماميّة، بالغوا فى مدحهما حتّى كفّروا من تكلّم فيهما وهوّن أمرهما، قال شاه ولى اللّه فى كتاب (حجة اللّه البالغة):

«وأمّا الصحيحان، فقد اتفق المحدّثون على أنّ جميع ما فيهما من المتّصل المرفوع صحيح بالقطع، وأنّهما متواتران إلى مصنّفهما، وأنّه كلّ من يهوّن أمرهما فهو مبتدع متّبع غير سبيل المؤمنين».

وحتّى وضعوا ما يدلّ على جلالتهما وعظمتهما على لسان النبى الصادق الأمين صلّى اللّه عليه وآله وسلّم!! لقد جاء فى (الدر الثمين فى مبشّرات النبى الأمين) لشاه ولى اللّه الدهلوى.

«الحديث الثالث والثلاثون: أخبرنى الشيخ أبو طاهر قال: أخبرنا الشيخ أحمد النخلى قال: أخبرنا شيخنا السيّد السند أحمد بن عبدالقادر قال: أخبرنا الشيخ جمال القيروانى، عن شيخه الشيخ يحيى الخطّاب المالكى قال: أخبرنا عمّى الشيخ بركات الخطّاب، عن والده، عن

جدّه الشیخ محمّد بن عبدالرحمان الخطّاب شارح مختصر الخلیل قال: مشینا مع شیخنا العارف باللَّه تعالی الشیخ عبدالمعطی التونسی لزیارة النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم، فلمّا قربنا من الروضة الشریفة ترجّلنا، فجعل الشیخ عبدالمعطی یمشی خطوات ویقف، حتّی وقف تجاه القبر الشریف، فتکلّم بکلام لم نفهمه، فلمّا انصرفنا سألناه عن وقفاته فقال: کنت أطلب الإذن من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم فی القدوم علیه، فإذا قال لی أقدم قدمت ساعة، ثمّ وقفت وهکذا حتّی وصلت إلیه. فقلت:

یا رسول اللَّه، أکلّما روی البخاری عنک صحیح؟

فقال: صحیح.

فقلت له: أرویه عنک یا رسول اللَّه؟

قال: أروه عنّی.

وقد أجاز الشیخ عبدالمعطی نفعنا اللَّه تعالی به الشیخ محمّد الخطّاب أن یرویه عنه، وهکذا کلّ واحد أجاز من بعده، وأجاز السیّد أحمد بن عبدالقادر النخلی أن یرویه عنه بهذا السند، وأجاز النخلی لأبی طاهر، وأجاز أبو طاهر لنا.

ووجدت هذا الحدیث بخطّ الشیخ عبدالحق الدهلوی بإسناد له عن الشیخ عبدالمعطی بمعناه، وفیه: فلمّا فرغ من الزیارة وما یتعلّق بها، سأله أن یروی عنه صلّی اللَّه علیه وسلّم صحیح البخاری وصحیح مسلم، فسمع الإجازة من النبی، فذکر صحیح مسلم أیضاً».

کما ذکروا مناماتٍ فیها أمر رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم بدراسة کتاب البخاری،!! فراجع (مقدّمة فتح الباری) «۱».

ثمّ إنّه قد نصّ بعضهم علی أنّ أحادیث الکتابین هی الدلیل عندهم علی أنَّ فرقتهم هی الفرقة الناجیة فی القیامة، یقول المناوی بشرح حدیث:

«افترقت الیهود علی إحدی وسبعین فرقة »:...

«فإن قیل: ما وثوقک بأنّ تلک الفرقة الناجیة هی أهل السنّة والجماعة، مع أنّ کلّ واحدٍ من الفرق یزعم أنّه هی دون غیره؟

قلنا: لیس ذلک بالإدّعاء والتشبّث باستعمال الوهم القاصر والقول الزاعم، بل بالنقل عن جهابذة أهل الصنعة وأئمّة الحدیث الذین جمعوا صحاح الأحادیث فی أمر المصطفی صلّی اللَّه علیه وسلّم وأحواله وأفعاله

---

(۱) هدی الساری- مقدمة فتح الباری: ۵.

وحرکاته وسکناته، وأحوال الصحب والتابعین، کالشیخین وغیرهما من الثقات المشاهیر، الذین اتفق أهل المشرق والمغرب علی صحّة ما فی کتبهم » «... ۱».

فکان المدرک لکون أهل السنّة هم الفرقة الناجیة ما رواه الشیخان البخاری ومسلم، فی کتابیهما المعروفین بالصحیحین...

وإذا سقط الکتابان عن الإعتبار، لاشتمالهما علی الأخبار الموضوعة والمکذوبة، بطل دعواهم علی کونهم الفرقة النّاجیة، وانهدم أساس مذهبهم، وتلک هی الکارثة العظیمة...

وبعد:

فهذا بعض الکلام علی الکتب المذکورة وأصحابها:

---

(۱) فیض القدیر- شرح الجامع الصغیر ۲: ۲۰- ۲۱.

صحیح البخاری ... ص: ۳۶۳

اشارة

أمّا صحیح البخاری، فإنّ أوّل شیء نذکره حوله، هو أن أبا زرعة وأبا حاتم الرّازیین قد ترکا البخاری ومنعا من الروایة عنه والأخذ منه.

ترک أبی زرعة وأبی حاتم البخاری ... ص: ۳۶۳

ففی (طبقات السبکی) عن تقی الدین ابن دقیق العید أنّه قال: «أعراض المسلمین حفرة من حفر النار، وقف علی شفیرها طائفتان من الناس:

المحدّثون والحکّام» فقال السبکی:

«قلت: ومن أمثلته قول بعضهم فی البخاری: ترکه أبوزرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ. فیاللّه وللمسلمین! أیجوز لأحدٍ أن یقول: البخاری متروک؟ وهو حامل لواء الصناعة ومقدَّم أهل السنّة والجماعة» «۱».

وأورد الذهبی البخاریّ فی کتاب (الضعفاء والمتروکین)، فقال المناوی متضجّراً من ذلک:

«زین الامّة، إفتخار الأئمّة، صاحب أصحّ الکتب بعد القرآن، ساحب ذیل الفضل علی ممرّ الزمان، الذی قال فیه إمام الأئمّة ابن خزیمة: ما تحت أدیم السماء أعلم بالحدیث منه، وقال بعضهم: إنّه آیة من آیات اللَّه یمشی علی وجه الأرض.

قال الذهبی: کان من أفراد العالم مع الدین والورع والمتانة.

---

(۱) طبقات الشافعیة ۲: ۲۳۰، سیر أعلام النبلاء ۱۲: ۴۶۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۶۴

هذا کلامه فی الکاشف. ومع ذلک غلب علیه الغض من أهل السنّة، فقال فی کتاب الضعفاء والمتروکین: ما سلم من الکلام، لأجل مسألة اللّفظ، ترکه لأجلها الرازیّان.

هذه عبارته، وأستغفر اللَّه تعالی، نسأل اللَّه تعالی السلامة، ونعوذ به من الخذلان» «۱».

وقال فی (میزان الإعتدال) بترجمة علی بن المدینی:

«علی بن عبداللَّه بن جعفر بن الحسن، الحافظ، أحد الأعلام الأثبات وحافظ العصر. ذکره العقیلی فی کتاب الضعفاء فبئس ما صنع فقال: جنح إلی ابن أبی دؤاد والجهمیّة، وحدیثه مستقیم إن شاء اللَّه، قال لی عبداللَّه بن أحمد:

کان أبی حدّثنا عنه، ثمّ أمسک عن اسمه وکان یقول حدّثنا رجل، ثمّ ترک حدیثه بعد ذلک.

قلت: بل حدیثه عنه فی مسنده.

وقد ترکه إبراهیم الحربی، وذلک لمیله إلی أحمد بن أبی دؤاد، فقد کان محسناً إلیه.

وکذا امتنع من الروایة عنه فی صحیحه لهذا المعنی، کما امتنع أبو زرعة وأبوحاتم من الروایة عن تلمیذه محمّد لأجل مسألة اللّفظ.

وقال عبدالرحمن ابن أبی حاتم: کان أبو زرعة ترک الروایة عنه من أجل ما کان منه فی المحنة » «... ۲».

---

(۱) فیض القدیر- شرح الجامع الصغیر ۱: ۲۴.

(۲) میزان الاعتدال ۵: ۱۶۷/ ۵۸۸۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۶۵

ترجمة أبی زرعة الرازی ... ص: ۳۶۵

وأبو زرعة الرازی، المتوفی سنة ۲۶۴، من أعلام أئمّة القوم:

قال الذهبی: «م ت س ق- عبیداللَّه بن عبدالکریم، أبو زرعة الرازی، الحافظ، أحد الأعلام، عن أبی نعیم والقعنبی وقبیصة وطبقتهم فی الآفاق.

وعنه: م ت س ق، وأبو عوانة، ومحمّد بن الحسین، والقطّان، وامم.

قال ابن راهویه: کلّ حدیثٍ لا یعرفه أبو زرعة فلیس له أصل.

مناقبه تطول» «۱».

وقال ابن حجر: «م ت س ق- عبیداللَّه بن عبدالکریم بن یزید بن فروخ، أبو زرعة الرازی، إمام، حافظ، ثقة، مشهور، من الحادیة عشر» «۲».

وقال الیافعی: «الحافظ، أحد الأئمّة الأعلام ... قال أبو حاتم: لم یخلّف بعده مثله علماً وفقهاً وصیانةً وصدقاً، وهذا ممّا لا یرتاب فیه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من کان یفهم هذا الشأن مثله. وقال إسحاق بن راهویه: کلّ حدیث لا یحفظه أبو زرعة لیس له أصل» «۳».

وقال الخطیب البغدادی: «عبیداللَّه بن عبدالکریم بن یزید بن فروخ، أبوزرعة الرازی ... کان إماماً ربّانیّاً متقناً حافظاً مکثراً صادقاً. قدم بغداد غیر مرّة، وجالس أحمد بن حنبل وذاکره وحدّث، فروی عنه من البغدادیّین:

إبراهیم بن إسحاق الحربی وعبداللَّه بن أحمد بن حنبل وقاسم بن زکریّا

---

(۱) الکاشف ۲: ۲۲۳/ ۳۶۰۷.

(۲) تقریب التهذیب ۱: ۴۹۷/ ۴۸۵۰.

(۳) مرآة الجنان ۲: ۱۳۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۶۶

المطرز ...

حدّثنی الأزهری، حدّثنا عبیداللَّه بن محمّد العکبری قال: سمعت أحمد بن سلمان قال: سمعت عبداللَّه بن أحمد بن حنبل قال: لمّا ورد علینا أبو زرعة نزل عندنا، فقال لی أبی: یا بنیّ قد اعتضت بنوافلی مذاکرة هذا الشیخ.

أخبرنی إبراهیم بن عمر البرمکی: حدّثنا عبیداللَّه بن محمّد بن محمّد ابن حمدان العکبری، حدّثنا أبو حفص عمر بن محمّد بن رجاء قال: سمعت عبداللَّه ابن أحمد بن حنبل یقول: لمّا قدم أبو زرعة نزل عند أبی، فکان کثیر المذاکرة له، فسمعت أبی یوماً یقول: ما صلّیت غیر الفرض، استأثرت بمذاکرة أبی زرعة علی نوافلی.

أخبرنی محمّد بن أحمد بن یعقوب، أخبرنا محمّد بن نعیم الضبی، حدّثنا أحمد بن الحسین القاضی عن بعض شیوخه قال: سمعت عبداللَّه بن أحمد بن حنبل یقول: قلت لأبی: یا أبت مَن الحفّاظ؟ قال: یا بنی، شباب کانوا عندنا من أهل خراسان وقد تفرّقوا، قلت: من هم یا أبت؟ قال: محمّد ابن إسماعیل ذاک البخاری، وعبیداللَّه بن عبدالکریم ذاک الرازی، وعبداللَّه بن عبدالرحمن ذاک السمرقندی، والحسن بن شجاع ذاک البلخی.

أخبرنی محمّد بن علی المقرئ، أخبرنا أبو مسلم ابن مهران، أخبرنا عبدالمؤمن بن خلف النسفی قال: سمعت أبا علی صالح بن محمّد یقول:

سمعت أبازرعة يقول: كتبت عن رجلين مائتى ألف حديث، كتبت عن إبراهيم الفراء مائة ألف حديث، وعن ابن أبى شيبة عبداللَّه مائة ألف حديث.

أخبرنى أبو زرعة روح بن محمّد الرازى- إجازة شافهنى بها- أخبرنا

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۶۷

علىّ ابن محمّد بن عمر القصّار، حدّثنا عبدالرحمن بن أبى حاتم. قال: قلت لأبى زرعة: تحزر ما كتبت عن إبراهيم بن موسى مائة ألف؟ قال: مائة ألف كثير، قلت: فخمسين ألفاً؟ قال: نعم، وستّين ألفاً، وسبعين ألفاً. أخبرنى من عدّ كتاب الوضوء والصلاة فبلغ ثمانية عشر ألف حديث.

أخبرنا أبوبكر البرقانى قال: قال محمّد بن العبّاس العصمى، حدّثنا يعقوب ابن إسحاق بن محمود الفقيه قال: حدّثنا صالح بن محمّد الأسدى قال: حدّثنى سلمة بن شبيب، حدّثنى الحسن بن محمّد بن أعين، حدّثنا زهير بن معاوية قال: حدّثتنا ام عمرو بنت شمر قالت: سمعت سويد بن غفلة يقرأ (وعيسٌ عين) يريد حور عين. قال صالح: ألقيت هذا على أبى زرعة فبقى متعجّباً، وقال: أنا أحفظ فى القراءات عشرة آلاف حديث، قلت: فتحفظ هذا؟

قال: لا.

أخبرنا أبوالقاسم رضوان بن محمّد بن الحسن الدينورى: حدّثنا أبو على حمد بن عبداللَّه الأصبهانى قال: سمعت أباعبداللَّه عمر بن محمّد بن إسحاق العطّار يقول: سمعت عبداللَّه بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبى يقول: ما جاوز الجسر أفقه من إسحاق بن راهويه، ولا أحفظ من أبى زرعة.

حدّثنا أبوطالب يحيى بن على بن الطيّب الدسكرى- لفظاً بحلوان- أخبرنا أبوبكر ابن المقرئ- بأصبهان- حدّثنا عبداللَّه بن محمّد بن جعفر القزوينى- بمصر- قال: سمعت أباحفص عمر بن مقلاص يقول: كان أبو زرعة هاهنا عندنا بمصر- سنة تسع وعشرين ومائتين- إذا فرغ من سماع ابن بكير وعمرو بن خالد والشيوخ، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فيملى عليهم وهو ابن سبع وعشرين سنة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۶۸

وقال عبداللَّه: سمعت يزيد بن عبدالصمد يقول: قدم علينا أبو زرعة الرازى سنة ثمان وعشرن فما رأينا مثله، وكنّا نجلس إليه، فلمّا أراد الخروج قلت له: يا أبازرعة، إجعلنى خليفتك فى هذه الحلقة، قال: فقال لى: قد جعلتك.

قال عبداللَّه: سمعت محمّد بن عوف يقول: قدم علينا أبو زرعة فما ندرى ممّا يتعجّب منه؟! ممّا وهب اللَّه له من الصيانة والمعرفة، مع الفهم الواسع. قال محمّد: قال لى أبو زرعة: ولدت سنة مائتين.

أخبرنا أبو زرعة الرازى- إجازة- أخبرنا علىّ بن محمّد بن عمر القصار حدّثنا عبدالرحمن بن أبى حاتم قال: سمعت أبا زرعة يقول: أردت الخروج من مصر، فجئت لُاودّع يحيى بن عبداللَّه بن بكير فقلت: تأمر بشىء؟ فقال:

أخلف اللَّه علينا بخير.

أخبرنا علىّ بن محمّد المقرئ: أخبرنا صالح بن أحمد بن محمّد الهمذانى الحافظ، أخبرنا عبدالرحمن بن حمدان المرزبان، قال: قال أبو حاتم الرازى: إذا رأيت الرازى وغيره يبغض أبازرعة فاعلم أنّه مبتدع.

أخبرنا أبو سعد المالينى- قراءة- حدّثنا عبداللَّه ابن عدى الحافظ قال:

سمعت محمّد بن إبراهيم المقرئ يقول: سمعت فضلك الصائغ يقول: دخلت المدينة، فصرت إلى باب أبى مصعب، فخرج إلىّ شيخ مخضوب- وكنت أنا ناعساً فحرّكنى- فقال: يا مردريك، من أين أنت؟ لأىّ شىء تنام؟ فقلت:

أصلحك اللَّه، من الرى، من بعض شاكردى أبى زرعة، فقال: تركت أبازرعة وجئتنى؟! لقيت مالك بن أنس وغيره، فما رأت عيناى مثله.

وقال أيضاً: سمعت فضلك الصائغ يقول: دخلت على الربيع بمصر،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٦٩

فقال لى: من أين أنت؟ قلت: من أهل الرى- أصلحك اللَّه- من بعض شاكردى أبو زرعة. فقال: تركت أبازرعة وجئتنى؟! إنّ أبازرعة آية، وإنّ اللَّه إذا جعل إنساناً آية أبان من شكله حتّى لا يكون له ثان.

حدّثنا أبوطالب الدسكرى، أنبأنا أبوبكر ابن المقرئ، حدّثنا عبداللَّه بن محمّد بن جعفر القزوينى قاضى الرملة- بمصر- قال: سمعت يونس بن عبدالأعلى سنة تسع وخمسين ومائتين يقول- وذكر أبازرعة الرازى- فقال:

أبو زرعة آية، وإذا أراد اللَّه أن يجعل عبداً من عباده آية جعله.

أخبرنا أبو سعد المالينى، أخبرنا عبداللَّه ابن عدى، أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد قال: حدّثنى الحضرمى قال: سمعت أبابكر ابن أبى شيبة، وقيل له: من أحفظ من رأيت؟ قال: ما رأيت أحداً أحفظ من أبى زرعة الرازى.

كتب إلىّ أبو حاتم أحمد بن الحسن بن محمّد بن خاموش الواعظ- من الرى، بخطّه- قال: سمعت أحمد بن الحسن بن محمّد العطّار، يذكر عن محمّد بن أحمد بن جعفر الصيرفى، حدّثنا أبو جعفر أحمد بن محمّد بن سليمان التسترى قال: سمعت أبازرعة يقول: إنّ فى بيتى ما كتبته منذ خمسين سنة، ولم اطالعه منذ كتبته، وإنّى أعلم فى أىّ كتاب هو، فى أىّ ورقة هو، فى أىّ صفحة هو، فى أىّ سطر هو. قال: وسمعت أبازرعة يقول: ما سمعت اذنى شيئاً من العلم إلّاوعاه قلبى، وإنّى كنت أمشى فى سوق بغداد فأسمع من الغرف صوت المغنّيات، فأضع أصبعى فى اذنى مخافة أن يعيه قلبى.

أخبرنى أبوبكر أحمد بن محمّد بن عبدالواحد المروذى، حدّثنا محمّد ابن عبداللَّه بن محمّد الحافظ- بنيسابور- قال: سمعت أباحامد أحمد بن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٧٠

محمّد المقرئ الفقيه الواعظ يقول: سمعت أباالعبّاس محمّد بن إسحاق الثقفى يقول: لمّا انصرف قتيبة بن سعيد إلى الرى، سألوه أن يحدّثهم فامتنع وقال:

احدّثكم بعد أن حضر مجالسى أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلىّ بن المدينى، وأبوبكر ابن أبى شيبة، وأبو خيثمة؟! قالوا له: فإنّ عندنا غلاماً يسرد كلّ ما حدّثت به مجلساً مجلساً، قم يا أبازرعة، فقام أبو زرعة، فسرد كلّ ما حدّث به قتيبة، فحدّثهم قتيبة.

حدّثنا محمّد بن يوسف القطان النيسابورى- لفظاً- أخبرنا محمّد بن عبداللَّه بن محمّد بن حمدويه الحافظ قال: سمعت أباجعفر محمّد بن أحمد الرازى يقول: سمعت أباعبداللَّه محمّد بن مسلم بن وارة يقول: كنت عند إسحاق بن إبراهيم بنيسابور، فقال رجل من أهل العراق: سمعت أحمد بن حنبل يقول: صحّ من الحديث سبعمائة ألف حديث وكسر، وهذا الفتى: - يعنى أبازرعة- قد حفظ ستمائة ألف.

أخبرنا أبو سعد المالينى، حدّثنا عبداللَّه بن عدى قال: سمعت الحسن ابن عثمان التسترى يقول: سمعت محمّد بن مسلم بن وارة يقول: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: كلّ حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازى ليس له أصل.

حدّثنى أبو القاسم عبداللَّه بن أحمد بن على السوذرجانى- لفظاً، بأصبهان- وأبوطالب يحيى بن على بن الطيب الدسكرى- لفظاً، بحلوان- قال يحيى حدّثنا، وقال الآخر: أنبأنا أبوبكر ابن المقرئ، حدّثنا عبداللَّه بن محمّد بن جعفر القزوينى- بمصر- قال سمعت محمّد بن إسحاق الصاغانى يقول- فى حديث ذكره من حديث الكوفة فقال: هذا أفادنيه أبو زرعة عبيداللَّه بن عبدالكريم، فقال له بعض من حضر: يا أبابكر، أبوزرعة من أولئك

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٧١

الحفّاظ الذين رأيتهم؟ وذكر جماعة من الحفّاظ، منهم الفلاس. فقال: أبو زرعة أعلاهم، لأنّه جمع الحفظ مع التقوى والورع، وهو

یشبه بأبی عبداللّه أحمد بن حنبل.

أخبرنا أبو نعیم الحافظ: حدّثنا الحسن بن محمّد الزعفرانی، حدّثنا أحمد بن محمّد بن عمر، حدّثنا أبوبكر ابن بحر، حدّثنا محمّد بن الهیثم بن علی النسوی، قال: لمّا أن قدم حمدون البرذعی علی أبی زرعة لكتابة الحدیث، دخل علیه فرأی فی داره أوانی وفرشاً كثیراً، قال: وكان ذلک لأخیه، فهمّ أن یرجع ولا یكتب عنه، فلمّا كان من اللّیل رأی كأنّه علی شط بركة، ورأی ظلّ شخص فی الماء، فقال: أنت الذی زهدت فی أبی زرعة؟! أعلمت أنّ أحمد بن حنبل كان من الأبدال، فلمّا أن مات أبدل اللّه مكانه أبازرعة.

أخبرنا المالینی: أخبرنا عبداللّه بن عدی، حدّثنا أحمد بن محمّد بن سلیمان القطان، حدّثنا أبو حاتم الرازی، حدّثنی أبو زرعة عبیداللّه بن عبدالكریم بن یزید القرشی، وما خلّف بعده مثله علماً وفهماً، وصیانةً وحذقاً، وهذا ما لا یرتاب فیه، ولا أعلم من المشرق والمغرب من كان یفهم من هذا الشأن مثله، ولقد كان من هذا الأمر بسبیل.

وقال ابن عدی: سمعت عبدالملک بن محمّد یقول: سمعت ابن خراش یقول: كان بینی وبین أبی زرعة موعد أن ابكّر علیه فاذاكره، فبكّرت فمررت بأبی حاتم وهو قاعد وحده، فدعانی فأجلسنی معه یذاكرنی حتّی أصبح النهار، فقلت له: بینی وبین أبی زرعة موعد، فجئت إلی أبی زرعة والناس علیه منكبون، فقال لی: تأخّرت عن الموعد؟ قلت: بكّرت فمررت بهذا المستوحش فدعانی فرحمته لوحدته، وهو أعلا إسناداً منک، وضربت أنت بالدست. أو كما قال.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۷۲

أخبرنا أبو منصور محمّد بن عیسی بن عبدالعزیز البزاز- بهمذان- حدّثنا صالح بن أحمد بن محمّد الحافظ قال: سمعت القاسم بن أبی صالح یقول: سمعت أباحاتم الرازی یقول: أبو زرعة إمام.

أخبرنا البرقانی: أخبرنا علی بن عمر الدارقطنی، أخبرنا الحسن بن رشیق حدّثنا عبدالكریم بن أبی عبدالرحمن النسائی عن أبیه. ثمّ حدّثنی الصوری، أخبرنا الخصیب بن عبداللّه قال: ناولنی عبدالكریم- وكتب لی بخطّه- قال: سمعت أبی یقول: عبیداللّه بن عبدالكریم أبو زرعة: رازی ثقة.

أخبرنا المالینی: أخبرنا عبداللّه بن عدی قال: سمعت أبایعلی الموصلی یقول: ما سمعنا بذكر أحد فی الحفظ إلّاكان اسمه أكثر من رؤیته، إلّاأبو زرعة الرازی، فإنّ مشاهدته كانت أعظم من اسمه، وكان قد جمع حفظ الأبواب، والشیوخ، والتفسیر، وغیر ذلک، وكتبنا بانتخابه بواسط ستّة آلاف.

أخبرنا هناد بن هارون النسفی: أخبرنا محمّد بن أحمد بن محمّد بن سلیمان الحافظ- ببخاری- أخبرنا أبوالأزهر ناصر بن محمّد بن النضر الأسدی- بكرمینیة- قال سمعت أبایعلی أحمد بن علی بن المثنّی یقول: رحلت إلی البصرة للقاء المشایخ أبی الربیع الزهرانی وهدبة بن خالد، وسائر المشایخ، فبینا نحن قعود فی السفینة، إذا أنا برجل یسأل رجلًا فقال: ما تقول- رحمک اللَّه- فی رجل حلف بطلاق امرأته ثلاثاً أنّک تحفظ مائة ألف حدیث؟ فأطرق رأسه ملیّاً ثمّ رفع فقال: إذهب یا هذا وأنت بارٌّ فی یمینک، ولا تعد إلی مثل هذا، فقلت من الرجل؟ فقیل لی: أبو زرعة الرازی، كان ینحدر معنا إلی البصرة.

أخبرنا المالینی: حدّثنا عبداللّه بن عدی قال: سمعت أبی عدی بن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۷۳

عبداللّه یقول: كنت بالری- وأنا غلام فی البزازین- فحلف رجل بطلاق امرأته أنّ أبازرعة یحفظ مائة ألف حدیث، فذهب قوم إلی أبی زرعة بسبب هذا الرجل هل طلّقت امرأته أم لا؟ فذهبت معهم، فذكر لأبی زرعة ما ذكر الرجل، فقال: ما حمله علی ذلک؟ فقیل له: قد جری الآن منه ذلک، فقال أبو زرعة:

قل له یمسک امرأته » «... ۱».

ترجمة أبی حاتم الرازی ... ص: ۳۷۳

وکذلک أبو حاتم الرازی المتوفی سنة ۲۷۷:

قال الـذهبی: «محمّـد بن إدریس أبو حاتم الرازی، الحافظ، سـمع الأنصاری وعبیـداللَّه بن موسـی. وعنه: د، س، وولده عبدالرحمن بن أبی حاتم، والمحاملی. قال موسی بن إسحاق الأنصاری: ما رأیت أحفظ منه. مات فی شعبان سنة ۲۷۷» «۲».

وقـال السـمعانی: «إمـام عصـره والمرجوع إلیه فی مشـکلات الحـدیث، من مشـاهیر العلمـاء المـذکورین، الموصوفین بالفضل والحفظ والرحلة، ولقی العلماء» «۳».

وقال ابن حجر: «د، س، ق محمّـد بن إدریس بن المنـذر بن داود بن مهران الحنظلی، أبو حاتم الرازی، الحافظ الکبیر، أحـد الأئمّة... روی عنه: أبو داود والنسائی وابن ماجة فی التفسیر ... وقال الحاکم أبو أحمد فی الکنی: أبو

---

(۱) تاریخ بغداد ۱۰/ ۳۲۶- ۳۳۷.

(۲) الکاشف ۳: ۶/ ۴۷۶۱.

(۳) الأنساب ۲: ۲۷۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۷۴

حاتم محمّد بن إدریس، روی عنه: محمّد بن إسماعیل الجعفی وابنه عبدالرحمن ... ورفیقه أبوزرعة ... وآخرون.

قال أبوبکر الخلال: أبو حاتم إمام فی الحدیث، روی عن أحمد مسائل کثیرة وقعت إلینا متفرقة، کلّها غریب.

وقال ابن خراش: کان من أهل الأمانة والمعرفة.

وقال النسائی: ثقة.

وقال اللّالکائی: کان إماماً، عالماً بالحدیث، حافظاً له، متقناً متثبّتاً.

وقال الخطیب: کان أحد الأئمّة الحفاظ الأثبات، مشهوراً بالعلم، مذکوراً بالفضل ... مات بالری ۲۷۷» «۱».

تکلّم الذهلی فی البخاری ... ص: ۳۷۴

وممّن تکلّم فی البخاری من الأئمّـة الأعلام: محمّـد بن یحیی الـذهلی، فقـد قـدح فیه وطعن، وبـدّعه فی الـدین، ومنع من الکتابـة عنه والحضور عنده، قال السبکی بترجمة البخاری:

«قال أبو حامد ابن الشرقی: رأیت البخاری فی جنازة سعید بن مروان والذهلی یسأله عن الأسماء والکنی والعلل، ویمرّ فیه البخاری مثل السـهم، فما أتی علی هـذا شـهر حتّی قال الـذهلی: ألا من یختلف إلی مجلسه فلا یأتنا، فإنّهم کتبوا إلینا من بغـداد أنّه تکلّم فی اللّفظ، ونهیناه فلم ینته، فلا تقربوه.

قلت: کان البخاری- علی ما روی وسنحکی ما فیه- ممّن قال: لفظی بالقرآن مخلوق، وقال محمّد بن یحیی الذهلی: من زعم أنّ لفظی بالقرآن

---

(۱) تهذیب التهذیب ۹: ۲۸- ۳۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۷۵

مخلوق فهو مبتدع لا یجالَس ولا یکلَّم، ومن زعم أنّ القرآن مخلوق فقد کفر».

وقـال ابن حجر: «قـال أبو حامـد ابن الشـرقی: سـمعت محمّـد بن یحیی الـذهلی یقول: القرآن کلاـم اللَّه غیر مخلوق، ومن زعـم لفظی

بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالَس ولا يكلَّم، ومن ذهب بعد هذا إلى محمّد بن إسماعيل فاتّهموه، فإنّه لا يحضر مجلسه إلّامن كان على مذهبه» (١).

نقد دفاع القوم عن البخاري ... ص: ٣٧٥

ثمّ إنّ القوم حاولوا تخليص البخاري من هذه الورطة، فأتعبوا أنفسهم وجهدوا كثيراً ... فقد جاء في كتاب (الطبقات) بعد ما تقدَّم: «وإنّما أراد محمّد بن يحيي- والعلم عند اللَّه- ما أراده أحمد بن حنبل كما قدّمناه في ترجمة الكرابيسي، من النّهي عن الخوض في هذا، فلم يرد مخالفة البخاري، وإن خالفه وزعم أنّ لفظه الخارج من بين شفة المحدّثين قديم، فقد باء بإثم عظيم، والظنّ به خلاف ذلك، وإنّما أراد هو وأحمد وغيرهما من الأئمّة النهي عن الخوض في مسائل الكلام، وكلام البخاري عندنا محمول على ذكر ذلك عند الإحتياج إليه، فالكلام عند الإحتياج واجب، والسكوت عنه عند عدم الإحتياج سنّة.

فافهم ذلك ودع خرافات المؤرخين، واضرب صفحاً عن تمويهات الضالّين، الذين يظنّون أنّهم محدّثون وأنّهم عند السنّة واقفون، وهم عنها مبعدون.

---

(١) هدى الساري: ۴۹۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٧۶

وكيف يظنّ بالبخاري أنّه يذهب إلى شيء من أقوال المعتزلة، وقد صحّ عنه فيما رواه الفربري وغيره أنّه قال: إنّي لأستجهل من لا يكفر الجهميّة، ولا يرتاب المنصف في أنّ محمّد بن يحيى الذهلي لحقته الحسد التي لم يسلم منها إلّاأهل العصمة، وقد سأل بعضهم البخاري عمّا بينه وبين محمّد بن يحيى فقال البخاري: كم يعترى محمّد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق اللَّه يعطيه من يشاء، ولقد أطرف البخاري وأبان عن عظيم ذكائه حيث قال- وقد قال له أبو عمرو الخفّاف أنّ الناس خاضوا في قولك: لفظي بالقرآن مخلوق- يا أباعمرو، إحفظ ما أقول لك، من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمدان وبغداد والكوفة والبصرة ومكّة والمدينة: أنّي قلت لفظي بالقرآن مخلوق، فهو كذّاب، فإنّي لم أقله، إلّاأنّي قلت: أفعال العباد مخلوقة.

قلت: تأمّل كلامه ما أذكاه! ومعناه- والعلم عند اللَّه- إنّي لم أقل لفظي بالقرآن مخلوق، لأنّ الكلام في هذا خوض في مسائل الكلام وصفات اللَّه التي لا ينبغي الخوض فيها إلّاللضرورة، ولكنّي قلت أفعال العباد مخلوقة، وهو قاعدة مغنية عن تخصيص هذه المسألة بالذكر، فإنّ كلّ عاقل يعلم أنّ لفظنا من جملة أفعالنا، وأفعالنا مخلوقة، فألفاظنا مخلوقة.

ولقد أفصح بهذا المعنى في رواية اخرى صحيحة عنه، رواها حاتم بن أحمد الكيدري فقال: سمعت مسلم بن الحجّاج، فذكر الحكاية وفيها: أنّ رجلًا قام إلى البخاري فسأله عن اللّفظ بالقرآن فقال: أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا، وفي الحكاية: أنّه وقع بين القوم إذ ذاك اختلاف على البخاري، فقال بعضهم: قال لفظي بالقرآن مخلوق، وقال آخرون: لم يقل.

قلت: فلم يكن الإنكار إلّاعلى من تكلّم في القرآن، فالحاصل ما قدّمناه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٧٧

في ترجمة الكرابيسي، من أنّ أحمد بن حنبل وغيره من السادات الموفّقين، نهوا عن الكلام في القرآن جملة، وإن لم يخالفوا في مسألة اللفظ فيما نظنّه فيهم إجلالًا لهم وفهماً من كلامهم في غير رواية، ودفعاً لمحلّهم عن قول لا يشهد له معقول ولا منقول، وهو أنّ الكرابيسي والبخاري وغيرهما من الأئمّة الموفّقين أيضاً أفصحوا بأنّ لفظهم مخلوق لمّا احتاجوا إلى الإفصاح، هذا إن ثبت عنهم الإفصاح بهذا، وإلّا فقد نقلنا لك قول البخاري أنّ من نقل عنه هذا فقد كذب عليه.

فإن قلت: إذا كان حقّاً لم لا يفصح به قلت: سبحان اللَّه، قد أنبأناك أنّ السرّ فيه في الخوض في علم الكلام، خشية أن يَجُرَّ الكلام فيه

إلى ما لا ـ ينبغي وليس كلّ علم يفصح به، فاحفظ ما نلقيه إليك واشدد عليه يديك، ويعجبنی ما أنشد الغزالی فی منهاج العابدين لبعض أهل البيت «۱»:

إنّی لأكتم من علمی جواهره كی لا يری الحقّ ذوجهل فيفتننا

يا رُبَّ جوهر علم لو أبوح به لقيل لی أنت ممّن تعبد الوثنا

ولاستحلّ رجال صالحون دمی يرون أقبح ما يأتونه حسنا

وقد تقدّم فی هذا أبو حسن الحسين ووصّی قبله الحسنا»

أقول:

لكن كلام السبكی متهافت وركيك، ألا ـ تری أنّه يبادر إلی إنكار وقوع الخلاف بين الذهلی والبخاری، ثمّ يرجع فيرمی الذهلی بالحسد للبخاری، ثمّ تارةً يؤيّد القول بخلق التلفّظ بالقرآن، واخری ينكر أن يكون البخاری قائلًا بذلك!!

---

(۱) منهاج العابدين: ۵. نسبه للإمام زين العابدين عليه السلام.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۷۸

والحاصل: أنّه قد ذكر ثلاثة وجوه فی الدفاع عن البخاری، أحدها: عدم الخلاف بين الذهلی والبخاری فی المسألة. والثانی: إنّ ما قال الذهلی فی البخاری ليس إلّاعن الحسد له. والثالث: إنّه لم يثبت عن البخاری القول بأنّ لفظی بالقرآن مخلوق.

لكن الأوّل واضح البطلان، ولا ـ سبيل لحمل كلام الذهلی فی البخاری علی أنّه إنّما كان نهياً عن الخوض فی علم الكلام، وكيف يقول هذا؟ وهو ينقل عن الذهلی تكفير البخاری والردّ عليه والتكلّم فيه والمنع من الذهاب إليه والحضور عنده؟ وكيف يدّعی عدم وقوع الخلاف؟ وقد جاء فی كتابه قبل هذا: «قصّته مع محمّد بن يحيی الذهلی» فقال: «قال الحسن بن محمّد بن جابر: قال لنا الذهلی لمّا ورد البخاری بنيسابور: إذهبوا إلی هذا الرجل الصالح فاستمعوا منه، فذهب الناس إليه وأقبلوا علی السماع منه، حتّی ظهر الخلل فی مجلس الذهلی، فحسده بعد ذلك وتكلّم فيه » « ... ۱».

وذكر ابن حجر فی مقدّمة شرح البخاری: «ذكر ما وقع بينه وبين الذهلی فی مسألة اللّفظ، وما حصل له من المحنة بسبب ذلك وبراءته ممّا نسب إليه» فقال:

«قال الحاكم أبو عبداللّه فی تأريخه: قدم البخاری بنيسابور سنة خمس وثلاثين، فأقام بها مدّة يحدّث علی الدوام، قال: سمعت محمّد بن حازم البزار يقول: سمعت الحسن بن محمّد بن جابر يقول: سمعت محمّد بن يحيی يقول: إذهبوا إلی هذا الرجل الصالح العالم فاسمعوا منه. قال: فذهب الناس إليه وأقبلوا علی السماع منه، حتّی ظهر الخلل فی مجلس محمّد بن يحيی.

---

(۱) طبقات الشافعية للسبكی ۲: ۲۲۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۷۹

قال: فتكلّم فيه بعد ذلك».

قال: «وقال أبو أحمد ابن عدی: ذكر لی جماعة من المشايخ: أنّ محمّد ابن إسماعيل لمّا ورد نيسابور واجتمع الناس عنده، حسده بعض شيوخ الوقت فقال لأصحاب الحديث: إنّ محمّد بن إسماعيل يقول لفظی بالقرآن مخلوق، فلمّا حضر المجلس قام إليه رجل فقال: يا أباعبداللّه، ما تقول فی اللّفظ بالقرآن، مخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاری ولم يجبه ثلاثاً، فألحّ عليه، فقال البخاری: القرآن كلام اللّه تعالی غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والإمتحان بدعة، فشغب الرجل وقال: قد قال لفظی بالقرآن مخلوق».

قال: «وقال الحاكم: لمّا وقع بين البخارى وبين محمّد بن يحيى فى مسألة اللّفظ، انقطع الناس عن البخارى إلّامسلم بن الحجّاج وأحمد بن مسلمة فقال الذهلى: ألا من قال باللّفظ فلا يحضرنا مجلسنا».

قال: «قال الحاكم أبو عبداللَّه: سمعت محمّد بن صالح بن هانى يقول:

سمعت أحمد بن مسلمة النيسابورى يقول: دخلت على البخارى فقلت: يا أباعبداللَّه، إنّ هذا الرجل مقبول بخراسان خصوصاً فى هذه المدينة، وقد لجّ فى هذا الأمر حتّى لا يقدر أحد أن يكلّمه، فما ترى؟ قال: فقبض على لحيته وقال: وافوّض أمرى إلى اللَّه إنّ اللَّه بصير بالعباد، اللّهمّ إنّك تعلم أنّى لم أرد المقام بنيسابور أشراً ولا ـ بطراً ولا ـ طلباً للرياسة، وإنّما أبت نفسى الرجوع إلى الوطن لغلبة المخالفين، وقد قصدنى هذا الرجل حسداً لما آتانى اللَّه. ثمّ قال لى: يا أباأحمد، إنّى خارج غداً لتتخلّصوا من حديثه لأجلى».

وقال الحاكم أيضاً عن الحافظ أبى عبداللَّه ابن الأخرم قال: «لمّا قام مسلم بن الحجّاج وأحمد بن مسلمة من مجلس محمّد بن يحيى بسبب

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٨٠

البخارى قال الذهلى: لا يساكننى هذا الرجل فى البلد، فخشى البخارى وسافر» «١».

وكيف يجتمع القول بعدم وقوع الخلاف مع دعوى حسد الذهلى للبخارى؟

لكنّ دعوى الحسد أيضاً لا تحلّ المشكلة ولا تنفعهم بل تضرّهم، لُامور:

ترجمة الذهلى ... ص: ٣٨٠

الأوّل: جلالة قدر الذهلى وعظمته كما بتراجمه، فقد ذكروا أنّه من مشايخ البخارى وأبى داود والترمذى وابن ماجة والنسائى وآخرين من كبار الأئمّة، وأنّ ابن أبى داود لقّبه ب «أميرالمؤمنين فى الحديث»:

قال الذهبى: «وعنه: خ والأربعة وابن خزيمة وأبو عوانة وأبو على الميدانى، ولا يكاد البخارى يفصح باسمه لِما وقع بينهما. قال ابن أبى داود:

حدّثنا محمّد بن يحيى وكان أميرالمؤمنين فى الحديث. وقال أبو حاتم: هو إمام أهل زمانه. توفى ٢٥٨ وله ست وثمانون» «٢».

وقال السمعانى: «إمام أهل نيسابور فى عصره، ورئيس العلماء ومقدّمهم» «٣».

وقال الصفدى: «الإمام الذهلى، مولاهم، النيسابورى، الحافظ، سمع من خلقٍ كثير، روى عنه الجماعة خلا مسلم، قال: ارتحلت ثلاث رحلات

---

(١) هدى السارى/ مقدّمة فتح البارى: ۴٩٢.

(٢) الكاشف ٣: ٨٨/ ۵٢٧۴.

(٣) الأنساب ٣: ١٨١.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٨١

وأنفقت مائة وخمسين ألفاً. قال النسائى: ثقة مأمون. قال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: رأيت محمّد بن يحيى فى المنام فقلت: ما فعل اللَّه بك؟ قال:

غفر لى. قلت: ما فعل بحديثك؟ قال: كتب بماء الذهب ورفع فى علّيين» «١».

فهذه مقامات الذهلى ومنازله كما يقولون، فكيف يصدّق مع هذا رميه بالحسد للبخارى، وأنّ كلّ ما قاله فيه من التكفير وغيره هو عن الحسد له؟

اللّهمّ إلّاأن يلتجأ المـدافعون عن البخارى إلى تكـذيب هؤلاء المادحين للـذهلى، وهـذه شـناعة عظيمـة وداهيـة كبيرة بلا ارتياب، فإنّه مصداق الهرب من المطر والوقوف تحت الميزاب!!

الأمر الثانى:

إنّ هـذا الوجه- المبطل للوجه السابق- لا ينفع القوم بل يضـرّهم، لأنّه إذا ثبت حسـد الذهلى- كما ذكر السـبكى ونصَّ عليه البخارى- وأنّه كـان من أجل الرياسـة وحبّ الـدنيا، توجّه الطعن إلى البخارى مرّةً اخرى، وصار دليلًا آخر على عـدم احتياطه وتورّعه فى الرواية والفتيا، لأنّ الامور التى حكاها الحاكم والسبكى وابن حجر العسقلانى مثبتة لكون الذهلى فاسقاً ضالّاً لا يجوز الأخذ منه والرواية عنه، لكنّ البخارى قد أخرج عنه فى صحيحه كما فى (تهذيب الكمال) «۲» و (تهذيب التهذيب) «۳» و (تقريب التهذيب) «۴» و (الكاشف) «۵» وغيرهما.

---

(۱) الوافى بالوفيات ۵: ۱۸۶/ ۲۲۳۵.

(۲) تهذيب الكمال ۲۶: ۶۲۲/ ۵۶۸۶.

(۳) تهذيب التهذيب ۹: ۴۵۲/ ۸۴۳.

(۴) تقريب التهذيب ۲: ۲۲۶/ ۷۱۹۳.

(۵) الكاشف ۳: ۸۸/ ۵۲۷۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸۲

وكيف جاز له أنْ يخرج عنه فى كتابه الذى لم يخرج فيه عن الإمام أبى عبداللّه الصادق عليه السلام؟

ومن الطرائف أن يلتزم بالرواية عنه وإخراجها فى كتابه ولو مع عدم التصريح باسمه؟!

إنّه إن كان ثقـة يصـلح للرواية عنه، فالإخراج عنه مع إخفاء اسـمه حسد له من البخارى، وإنْ كان من المجروحين عنده، فالإخراج عنه بهذه الكيفيّة خيانة وتدليس!!

الأمر الثالث:

إنّه إذا ثبت حسـد الـذهلى للبخـارى وقـدحه وتضـليله إيّاه، وذمّ البخـارى للـذهلى وتكلّمه فيه، توجّه إلى أهـل السـنّة مـا أورده الشاه عبـدالعزيز الـدهلوى فى (التحفة الإثنى عشـريّة) بعنوان الطعن على أهل الحق، من وجود التكاذب والتحاسد بين قدماء الأصـحاب وردّ بعضهم على البعض، كتأليف هشام بن الحكم كتاباً فى الردّ على هشام بن سالم الجواليقى ومؤمن الطاق.

يقول الدهلوى: «والعجب، إنّ قدماء الإماميّة وقدوتهم، الذين تنتهى إليهم سـلاسل أسانيد أهل الأخبار منهم، كهشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقى وصاحب الطاق، قـد وقع بينهم أشـدّ التكاذب والتحاسـد، وكانوا يكذّبون بعضـهم بعضاً فى الروايات الواقعة بينهم، عن الأئمّـة الثلاثة السـجّاد والباقر والصادق عليهم السـلام ويضـلّلون ويكفّرون فيما بينهم، كما أنّ لهشام ابن الحكم كتاباً فى الردّ على الجواليقى وصاحب الطاق. ذكر ذلك النجاشى، فسقط جميع أخبارهم عن حيّز الإعتبار وتساقطت بالتعارض» «۱».

---

(۱) التحفة الإثنى عشرية: ۱۱۸ الباب الرابع.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸۳

لكنّ المنـاظرة وردّ البعض على البعض فى المسائل العلميّـة أمر، والإهانـة والتكـذيب بل التضـليل والتكفير أمر آخر، فهشام بن الحكم وضع كتاباً فى الردّ على هشام بن سالم فى مسألة اختلفا فيها، أمّا ما كان بين الذهلى والبخارى فهو الحسد والتضـليل والتكفير، كما هو صريح عبارات القوم، وهو الذى ينتهى إلى سقوط أخبارهم عن حيّز الاعتبار وتساقطها بالتعارض.

وأمّا إنكار السبكى أن يكون البخارى قائلًا: لفظى بالقرآن مخلوق، فليس إلّامكابرةً منه، لأنّه بنفسه قد حكى ذلك عن البخارى، كما أنّ ابن حجرٍ أيضاً رواه، قال السبكى:

«قال محمّد بن يوسف الفربرى: سمعت محمّد بن إسماعيل يقول: وأمّا أفعال العباد مخلوقة، فقد ثنا على بن عبداللّه، ثنا مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك، عن ربعى، عن حذيفة قال: قال النبى صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ اللّه يصنع كلّ صانع وصنعته.

وسمعت عبيداللّه بن سعيد، سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة. قال البخارى: حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأمّا القرآن المتلو المثبت فى المصاحف، المسطور المكتوب الموعى فى القلوب، فهو كلام اللّه ليس بمخلوق. قال اللّه تعالى: «بل هو آيات بيّنات فى صدور الذين اوتوا العلم».

وقال: يقال فلان حسن القراءة ورديُّ القراءة، ولا يقال حسن القرآن ولا رديّ القرآن، وإنّما ينسب إلى العباد القراءة، لأنّ القرآن كلام الربّ والقراءة فعل العبد، وليس لأحد أن يشرع فى أمر بغير علم، كما زعم بعضهم أنّ القرآن بألفاظنا وألفاظنا به، شىء واحد، والتلاوة هى المتلو، والقراءة هى

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸۴

المقروء » «... ۱».

وقال ابن حجر فى (مقدمة فتح البارى):

«قال حاتم بن أحمد بن محمود: سمعت مسلم بن الحجّاج يقول: لمّا قدم محمّد بن إسماعيل نيسابور، ما رأيت عالماً ولا والياً فعل به أهل نيسابور ما فعلوا به، فاستقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاث. فقال محمّد بن يحيى الذهلى فى مجلسه: من أراد أن يستقبل محمّد بن إسماعيل غداً فليستقبله، فإنّى أستقبله. فاستقبله محمّد بن يحيى وعامّة علماء نيسابور، فدخل البلد.

فقال محمّد بن يحيى: لا تسألوه من شىء من الكلام، فإن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه، وشمت بنا كلّ أباضىّ وجهمىّ ومرجئ بخراسان، فازدحم الناس على محمّد بن إسماعيل حتّى امتلأت الدار والسطوح، فلمّا كان اليوم الثانى أو الثالث من يوم قدومه، قام إليه رجل فسأله عن اللّفظ بالقرآن، فقال: أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا، فقال: فوقع بين الناس اختلاف؛ فقال بعضهم: قال لفظى بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل، فوقع بينهم فى ذلك اختلاف حتّى قام بعضهم إلى بعض. قال: فاجتمع أهل الدار فأخرجوهم» «۲».

وأيضاً قال ابن حجر: «قال الحاكم: حدّثنا أبوبكر ابن أبى الهيثم، ثنا الفربرى قال: سمعت محمّد بن إسماعيل يقول: أمّا أفعال العباد مخلوقة، فقد حدّثنا علىّ ابن عبداللّه، ثنا مروان بن معاوية، ثنا أبو مالك، عن ربعى، عن حذيفة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ اللّه يصنع كلّ صانع

---

(۱) طبقات الشافعية ۲: ۲۲۸- ۲۲۹.

(۲) هدى السارى: ۴۹۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸۵

وصنعته.

قال: وسمعت عبيداللّه بن سعيد- يعنى أباقدامة السرخسى- سمعت يحيى ابن سعيد يقول: لا زلت أسمع أصحابنا يقولون إنّ أفعال العباد مخلوقة.

وقال محمّد بن إسماعيل: حركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأمّا القرآن المبين المكتوب فى المصاحف الموعى فى القلوب، فهو كلام اللّه تعالى غير مخلوق «بل هو آيات بيّنات فى صدور الذين اوتوا العلم» «۱».

وأمّا ما ذكره أخيراً في مقام الدفاع عن البخاري، وأنّه «ليس كلّ علم يفصح به» فهو اعتراف بجواز التقيّة واستعمالها، فلماذا يرمون أهل الحقّ- المستعملين التقيّة من حكّام الجور وعملائهم- بأنواع التهم؟ ويسمّون «التقيّة» ب «النفاق»؟

وعلى الجملة، فإنّ قول البخاري بمقالة «لفظي بالقرآن مخلوق» وتضليل الذهلي إيّاه بهذا السبب، أمر ثابت لا ريب فيه، وكذلك سائر علماء القوم، يكفّرون من قال بذلك.

وهذا الذهبي ينصّ في غير موضع من تاريخه على أنّ هذه المقالة هي مذهب الجهميّة.

والعجب أنّ السبكي ينقل عن الذهبي هذا الكلام- بترجمة الحسين الكرابيسي- ويضطرب أمامه أشدّ الإضطراب.

قال السبكي: «وممّا يدلّك أيضاً على ما نقوله، وأنّ السلف لا ينكرون أنّ لفظنا حادث، وأنّ سكوتهم إنّما هو عن الكلام في ذلك لا عن اعتقاده: أنّ الرواة رووا أنّ الحسين بلغه كلام أحمد فيه فقال: لأقولنّ مقالة حتّى يقول

---

(۱) هدى الساري: ۴۹۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸۶

أحمد بخلافها فيكفر، فقال: لفظي بالقرآن مخلوق، وهذه الحكاية قد ذكرها كثير من الحنابلة، وذكرها شيخنا الذهبي في ترجمة الإمام أحمد وفي ترجمة الكرابيسي، فانظر إلى قول الكرابيسي فيها إنّ مخالفها يكفر، والإمام أحمد- فيما نعتقده- لم يخالفها، وإنّما أنكر أن يتكلّم في ذلك.

فإذا تأمّلت ما سطرناه، ونظرت قول شيخنا في غير موضع من تاريخه إنّ مسألة اللفظ ممّا يرجع إلى قول جهم، عرفت أنّ الرجل لا يدري في هذه المضائق ما يقول، وقد أكثر هو وأصحابه من ذكر جهم بن صفوان، وليس قصدهم إلّاجعل الأشاعرة- الذين قدر اللَّه لقدرهم أن يكون مرفوعاً، وللزومهم للسنّة أن يكون مجزوماً به ومقطوعاً- فرقة جهميّة.

واعلم أنّ جهماً شرّ من المعتزلة- كما يدريه من ينظر الملل والنحل ويعرف عقائد الفرق- بل هو شرّ من القائلين بها، لمشاركته إيّاهم فيما قالوه وزيادته عليهم بطامّات، فما كفى الذهبي أن يشير إلى اعتقاد ما يتبرّء العقلاء عن قوله، من قدم الألفاظ الجارية على لسانه، حتّى ينسب هذه العقيدة إلى مثل الإمام أحمد بن حنبل وغيره من السّادات، ويدّعي أنّ المخالف فيها يرجع إلى قول جهم، فليته درى ما يقول، واللَّه يغفر لنا وله، ويتجاوز عمّن كان السبب في خوض مثل الذهبي في مسائل هذا الكلام، وإنّه ليعزّ عليّ الكلام في ذلك.

ولكن كيف يسعنا السكوت؟ وقد ملأ شيخنا تاريخه بهذه العظائم التي لو وقف عليها العامي لأضلّته ضلالًا مبيناً، ولقد يعلم اللَّه منّي كراهيّة الإزراء لشيخنا، فإنّه مفيدنا ومعلّمنا، وهذا النور اليسير الحديثي الذي عرفناه منه استفدناه، ولكن أرى أنّ التنبيه على ذلك حتم لازم في الدين» «۱».

---

(۱) طبقات الشافعية ۲: ۱۱۸- ۱۲۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸۷

قول البخاري بخلق الإيمان ... ص: ۳۸۷

وكما قال البخاري بخلق التلفّظ بالقرآن، كذلك قال بخلق الإيمان، وهو كفر عند الجمهور وخاصةً الحنفيّة منهم، يقول صاحب كتاب (الفصول والأحكام) وهو حفيد صاحب (الهداية) ما هذا نصّه:

«من قال بخلق القرآن فهو كافر، وكذا من قال بخلق الإيمان فهو كافر.

وروى عن بعض السلف أنّه روى عن أبي حنيفة: إنّ الإيمان غير مخلوق.

وسئل الشيخ الإمام أبوبكر محمّد بن الفضل عن الصّلاة خلف من يقول بخلق الإيمان قال: لا تصلّوا خلفه. وذكر أبو سهل بن عبداللَّه- وهو أبو سهل الكبير- عن كثير من السلف: إنّ من قال: القرآن مخلوق فهو كافر، ومن قال: الإيمان مخلوق فهو كافر.

وحكى أنّه وقعت هذه المسألة بفرغانة، فاتى بمحضر منها إلى أئمّة بخارى، فكتب فيه الشيخ الإمام أبوبكر ابن حامد والشيخ الإمام أبو حفص الزاهد والشيخ الإمام أبوبكر الإسماعيلى: إنّ الإيمان غير مخلوق، ومن قال بخلقه فهو كافر.

وقد خرج كثير من الناس من بخارى، منهم محمّد بن إسماعيل صاحب الجامع، بسبب قولهم: الإيمان مخلوق».

ترجمة صاحب الفصول ... ص: ۳۸۷

وصاحب كتاب (الفصول والأحكام) من العلماء الأعلام المرموقين بين الفقهاء الحنفيّة، وقد ترجم له الكفوى حيث قال: «الشيخ الإمام أبوالفتح

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸۸

زين‌الدين، صاحب الفصول العمادية، عبدالرحيم بن أبى بكر عماد الدين بن برهان الدين صاحب الهداية على بن أبى بكر بن عبدالجليل الفرغانى المرغينانى الرشدانى.

تفقّه على أبيه عماد الدين ابن صاحب الهداية، وعلى صاحب مطلع المعانى حسام‌الدين العليارى، تلميذ الشيخ الإمام مجد الدين المفتى صاحب الفصول محمّد بن محمود الأسروشنى، وهو تلميذ القاضى الإمام ظهيرالدين الحسن بن على المرغينانى، وهو أخذ العلم عن برهان الدين عبدالعزيز بن عمر ابن مازه، عن شمس الأئمّة السرخسى، عن شمس الأئمّة الحلوانى، عن أبى على النسفى، عن أبى‌بكر محمّد بن الفضل، عن الاستاد عبداللَّه السندمولى، عن أبى عبداللَّه بن أبى حفص الكبير، عن محمّد، عن أبى حنيفة رحمهم اللَّه تعالى.

رأيت فى آخر فصوله: يقول جالب هذه الخصائل النفيسة، وكاتب هذه المسائل الأنيسة، أبوالفتح بن أبى بكر بن على بن أبى‌بكر بن عبدالجليل المرغينانى نسباً والسمرقندى منشأ، بعد تقديم الحمد للَّه‌والصلاة على محمّد عبده ونبيه، والثناء عليه وعلى آله فى صباح كلّ يوم وعشيّة. إلى آخر كلامه.

ثمّ قال: نجزت كتابته فى أواخر شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة» «۱».

تصريح ابن دحية بانحراف البخارى عن أهل البيت ... ص: ۳۸۸

وقد كان ما لاقاه البخارى من الإهانة والتضليل، من كبار الأئمّة، كأبى

---

(۱) كتائب أعلام أخبار من فقهاء مذهب النعمان المختار- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۸۹

زرعة وأبى حاتم والذهلى وأئمّة بخارى، جزاءً لانحرافه عن أميرالمؤمنين وأهل البيت الطاهرين عليهم السلام، وإزرائه لهم وكتمانه فضائلهم ومناقبهم فى دار الدنيا الأمر الذى صرَّح به العلامة ذوالنسبين ابن دحية فى كتاب (شرح أسماء النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم) حيث قال:

«ترجم البخارى فى صحيحه فى وسط المغازى ما هذا نصّه: بعث علىّ ابن أبى طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجّة الوداع: حدّثنى أحمد بن عثمان قال: ثنا شريح بن مسلمة قال: ثنا إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبى إسحاق قال: حدّثنى أبى، عن أبى إسحاق سمعت البراء: بعثنا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم مع خالد بن الوليد إلى اليمن، ثمّ بعث عليّاً بعد ذلك مكانه فقال: مر

أصحاب خالد، من شاء منهم أن يُعقّب معك فليُعَقِّب ومن شاء فليقبل، فكنت ممّن عَقَّب معه. قال: فغنمت اوَاقى ذات عدد.

حدّثنى محمّد بن بشار قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا على بن سويد ابن منجوق، عن عبداللَّه بن بريدة، عن أبيه قال: بعث النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم عليّاً إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغض عليّاً، وقد اغتسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا، فلمّا قدمنا إلى النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم ذكرت له ذلك، فقال: يا بريدة أتبغض عليّاً؟ فقلت: نعم. قال: لا تبغضه، فإنّ له فى الخمس أكثر من ذلك.

قال ذوالنسبين رحمه اللَّه:

أورده البخارى ناقصاً مُبتّراً كما ترى، وهى عادته فى إيراد الأحاديث التى من هذا القبيل، وما ذاك إلّالسوء رأيه فى التنكّب عن هذه السبيل.

وأورده الإمام أحمد بن حنبل كاملًا محقّقاً، إلى طريق الصحّة فيه موفّقاً،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹۰

فقال فيما حدّثنى القاضى العدل، بقيّة مشايخ العراق، تاج الدين أبوالفتح محمّد بن أحمد بن المندائى- قراءة عليه، بواسط العراق- بحقّ سماعه على الثقة الرئيس أبىالقاسم ابن الحصين، بحق سماعه على الثقة الواعظ أبى على الحسين ابن المذهب، بحق سماعه على الثقة أبى بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى، بحقّ سماعه من الإمام أبى عبدالرحمن عبداللَّه، بحق سماعه على أبيه إمام أهل السنّة أبى عبداللَّه أحمد بن حنبل قال: ثنا يحيى بن سعيد، ثنا عبدالجليل قال: انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجلز وابنا بريدة، فقال عبداللَّه ابن بريدة: أبغضت عليّاً بغضاً لم أبغضه أحداً قط. قال: وأحببت رجلًا لم احبّه إلّا على بغضه عليّاً. قال: فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته، وما أصحبه إلّا على بغضه عليّاً. قال: فأصبنا سبياً. قال: فكتب إلى رسول‌اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: إبعث علينا مَنْ يخمّسه. قال: فبعث إلينا عليّاً وفى السبى وصيفة هى أفضل من فى السبى، قال: فخمّس وقسّم، فخرج ورأسه يقطر. فقلنا: يا أباالحسن ما هذا؟ قال: ألم تروا إلى الوصيفة التى كانت فى السبى، فإنّى قسّمت وخمّست فصارت فى الخمس، ثمّ صارت فى أهل بيت النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم، ثمّ صارت فى آل على ووقعت بها. قال: فكتب الرجل إلى نبىّ اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم. قلت: إبعثنى، فبعثنى مصدّقاً. قال: فجعلت أقرأ الكتاب وأقول: صدق صدق، فأمسك يدى والكتاب قال: أتبغض عليّاً؟ قال:

قلت: نعم. قال: فلا تبغضه، وإن كنت تحبّه فازدد له حبّاً، فوالذى نفس محمّد بيده، لنصيب آل على فى الخمس أفضل من وصيفة.

قال: فما كان من الناس أحد بعد قول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أحبّ إلىّ من على.

قال عبداللَّه: فوالذى لا إله غيره، ما بينى وبين النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹۱

فى هذا الحديث غير أبى بريدة» «۱».

وقال ابن دحية فى موضع آخر من كتابه المذكور، بعد نقل حديثٍ عن مسلم:

«بدأنا بما أورده مسلم، لأنّه أورده بكماله، وقطّعه البخارى وأسقط منه على عادته كما ترى، وهو ممّا عيب عليه فى تصنيفه على ما جرى، ولاسيّما إسقاطه لذكر على رضى اللَّه عنه».

ترجمة أبى الخطّاب ابن دحية ... ص: ۳۹۱

ولا يخفى أنّ أباالخطّاب ابن دحية من أكبر علماء القوم وأشهر حفّاظهم.

قال ابن خلّكان بترجمته:

«أبوالخطّاب عمر بن الحسن بن على بن محمّد بن الجميل بن فَرَح بن خلف بن قَومِس بن مُزْلال بن مَلّال بن بدر بن دِحْية بن فروة الكلبى، المعروف بذى‌النسبين، الأندلسى البلنسى الحافظ. نقلت نسبه على هذه الصّورة من خطّه.

كان يـذكر أنّ امّه: أمة الرحمن بنت أبى عبداللَّه بن أبى البسام موسـى بن عبداللَّه بن الحسـين بن جعفر بن على بن محمّد بن على بن موسـى بن جعفر ابن محمّـد بن على بن الحسـين بن علىّ بن أبى طالب رضـى اللَّه عنهم، فلهذا كان يكتب بخطّه: ذوالنّسبين بين دحيهٔ والحسين، وكان يكتب أيضاً سبط أبى البسام، إشارهٔ إلى ذلك.

---

(۱) المستكفى فى أسماء النبى المصطفى- مخطوط.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹۲

وكـان أبوالخطّاب المـذكور من أعيـان العلمـاء ومشاهير الفضـلاء، متقناً لعلم الحـديث النبوى وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغـهٔ وأيّام العرب وأشـعارها، أكثر بطلب الحـديث فى أكثر بلاد الأنـدلس الإسـلاميّهٔ، ولقى بها علماءها ومشائخها، ثمّ رحل منها إلى برّ العـدوهٔ، ودخل مراكش واجتمع بفضـلائها، ثمّ ارتحل إلى إفريقيّهٔ ومنها إلى الديار المصـريّهٔ، ثمّ إلى الشام والشرق وإلى العراق، وسمع ببغداد من بعض أصـحاب ابن الحصـين، وسـمع بواسط من أبى الفتـح محمّـد بن أحمـد بن المنـدائى، ودخل إلى عراق العجم وخراسان وما والاها ومازنـدران، كلّ ذلك فى طلب الحـديث والإجتماع بأئمّـهٔ الحديث، وأخذ عنهم، وهو فى تلك الحال يؤخذ عنه ويسـتفاد منه، وسمع بأصبهان من أبى جعفر الصيدلانى، وبنيسابور من منصور ابن عبدالمنعم الفراوى» «۱».

وقال السيوطى فى (بغيهٔ الوعاهٔ):

«عمر بن الحسن بن على بن محمّد بن الجميل بن فرح بن دحيهٔ الكلبى الأندلسـى البلنسـى الحافظ، أبوالخطّاب، كان من أعيان العلماء ومشاهير الفضـلاء، متقناً لعلم الحديث وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغهٔ وأيّام العرب وأشـعارها، سمع الحديث ورحل، وله بنى الكامل دار الحديث الكامليّهٔ بالقاهرهٔ، وجعله شـيخاً، حدثّ عنه ابن الصلاح وغيره، ومات ليلهٔ الثلاثاء رابع عشر ربيع الأوّل سنهٔ ثلاث وثلاثين وستمائهٔ» «۲».

وقال فى كتابه (حسن المحاضرهٔ):

---

(۱) وفيات الأعيان ۳: ۴۴۸- ۴۵۰/ ۴۹۷.

(۲) بغيهٔ الوعاهٔ فى طبقات اللغويّين والنّحاهٔ ۲: ۲۱۸/ ۱۸۳۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹۳

«ابن دحيهٔ، الإمام العلّامهٔ الحافظ الكبير، أبوالخطّاب، عمر بن الحسن الأندلسـى البلنسـى، كان بصيراً بالحديث متقناً به، له حظّ وافر من اللغهٔ ومشاركهٔ فى العربيّهٔ، له تصانيف، توطّن مصـر وأدّب الملك الكامل، ودرّس بدار الحديث الكامليّهٔ، مات أربع عشـرهٔ ربيع الأوّل سنهٔ ثلاث وثلاثين وستمائهٔ» «۱».

موقف البخارى من حديث الغدير وكلمات الأعلام فيه ... ص: ۳۹۳

ومن غرائب تعصّـبات البخارى: طعنه فى حديث الغدير المروى عن أكثر من مائهٔ صـحابى، والبالغ أضـعاف شـروط التواتر، والمصـرَّح بتواتره من قبل الأئمّـهٔ الثقات المتبحّرين فى الحـديث عنـد أهل السـنّهٔ، كما لا يخفى على من اقتطف الأزهار من (الأزهار المتناثرهٔ فى الأخبـار المتواترهٔ)، واسـتفاد من (الفوائـد المتكاثرهٔ فى الأخبار المتواترهٔ) وكلاهما للحافظ السـيوطى، أو راجع (شـرح الجامع الصـغير) لنورالـدين العزيزى، أو (شـرح الجامع الصـغير) للمناوى، أو (المرقاهٔ) لعلى القارى، أو (الأربعين فى مناقب أميرالمؤمنين) لجمال الدين المحدّث الشـيرازى، أو (السـيف المسـلول) لثناء اللَّه تلميذ ولى اللَّه والد صاحب التحفهٔ، أو (أسـنى المطالب) لابن الجزرى، وغير هذه الكتب.

قال ابن تیمیّة- فی حدیث الغدیر-: «وأمّا قوله: من کنت مولاه فعلیّ مولاه، فلیس فی الصحاح، لکنْ ممّا رواه العلماء، وتنازع الناس فی صحّته، فنقل عن البخاری وإبراهیم الحربی وطائفة من أهل العلم أنّهم طعنوا فیه

---

(۱) حسن المحاضرة بمحاسن مصر والقاهرة ۱: ۲۰۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹۴

وضعّفوه» «۱».

اللّهمّ إلّاأن یکون قد طعن فی بعض طرقه، فنسب إلیه ابن تیمیّة الطعن فی أصله !!...

فإنْ کان البخاری قد طعن فی أصل حدیث الغدیر، فقد نصَّ غیر واحدٍ من أعلام القوم علی عدم الإعتبار بکلام من طعن فیه کائناً من کان ... یقول البدخشی: «هذا حدیث صحیح مشهور، ولم یتکلَّم فی صحّته إلّامتعصّب جاحد لا اعتبار بقوله، فإنّ الحدیث کثیر الطرق جدّاً، وقد استوعبها ابن عقدة فی کتابٍ مفرد، وقد نصَّ الذهبی علی کثیر من طرقه بالصحّة، ورواه من الصحابة عدد کثیر» «۲».

وکذلک نسب الحافظ ابن الجزری منکر حدیث الغدیر إلی الجهل والعصبیّة «۳».

ترجمة ابن الجزری ... ص: ۳۹۴

وابن الجزری الشافعی، حافظٌ شهیر، وله تآلیف معتمدة، وقد أثنی العلماء علیه وعلی کتبه:

فقد ترجم له ابن حجر ووصفه بالحافظ الإمام المقرئ، وقال: «إنتهت إلیه رئاسة علم القرآت فی الممالک، وکان قدیماً صنّف الحصن الحصین فی الأدعیة، ولهج به أهل الیمن واستکثروا منه ... وکانت عنایته بالقراءات أکثر،

---

(۱) منهاج السنة ۴: ۱۳۶.

(۲) نزل الأبرار بما صحَّ من مناقب أهل البیت الأطهار: ۲۱.

(۳) أسنی المطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب: ۴۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹۵

فجمع ذیل طبقات القرّاء للذهبی وأجاد فیه، ونظم قصیدةً فی قرائة الثلاثة، وجمع النشر فی القراءات العشر ... وکان یلقّب فی بلاده: الإمام الأعظم...

وبالجملة، فإنّه کان عدیم النظیر، طائر الصیت، انتفع الناس بکتبه وسارت فی الآفاق مسیر الشمس» «۱».

وترجم له السخاوی ترجمةً مطوّلة، فذکر مشایخه فی مختلف العلوم، وأنّه قد أذن له غیر واحدٍ بالإفتاء والتدریس والإقراء، وأنّه ولی مشیخة الإقراء بالعادلیّة ثمّ مشیخة دار الحدیث الأشرفیّة ... وهکذا ذکر أسفاره إلی البلاد المختلفة وأورد طرفاً من أخباره فیها ... ثمّ ذکر تصانیفه ووصفها بکونها مفیدةً، ومنها (أسنی المطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب). قال: وقد ذکره الطاووسی فی مشیخته وقال: إنّه تفرّد بعلوّ الروایة وحفظ الأحادیث والجرح والتعدیل ومعرفة الرواة المتقدّمین والمتأخّرین ... ثمّ ذکر السخاوی کلام ابن حجر فی حقّه » «... ۲».

هذا، وقد توفی ابن الجزری سنة ۸۳۳.

إسترابة البخاری فی بعض حدیث الإمام الصادق علیه السلام ...!! ص: ۳۹۵

ومن أمارات بغض البخاری لأهل بیت النبوّة وانحرافه عنهم: عدم إخراجه عن الإمام الصادق علیه السلام فی کتابه، بل استرابته فی

بعض حدیثه، والعیاذ باللّه!!

قال ابن تیمیّة فی کلامٍ له عن الإمام علیه السلام:

(۱) إنباء الغمر بأبناء العمر ۳: ۴۶۷.

(۲) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ۹: ۲۵۵– ۲۶۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹۶

«فهؤلاء الأئمّة الأربعة لیس منهم من أخذ عن جعفر شیئاً من قواعد الفقه، لکنْ رووا عنه الأحادیث کما رووا عن غیره، وأحادیث غیره أضعاف أحادیثه، ولیس بین حدیث الزهری وحدیثه نسبة، لا فی القوّة ولا فی الکثرة، وقد استراب البخاری فی بعض حدیثه لمّا بلغه عن یحیی بن سعید القطّان فیه کلام، فلم یخرج له، ویمتنع أن یکون حفظه للحدیث کحفظ من یحتجّ بهم البخاری» «۱».

فانظر إلی کلام هذا الناصب العنید، کیف یطعن فی الإمام العظیم استناداً إلی القطّان والبخاری، مع أنّ علمائهم الکبار، من السّابقین واللّاحقین، یقولون بضرورة حبّ أهل البیت واحترامهم والإقتداء بهم والأخذ منهم، وحتّی أنّهم ینزّهون أهل السنّة من بغض أهل البیت، ویبرؤن ممّن اعترض علیهم أو تکلّم فیهم أو أعرض عنهم، ویجعلون نسبة هذه الامور إلی أهل السنّة من تعصّبات الإمامیّة ضدّهم، یقول الکابلی فی تعداد تعصّبات الشیعة:

«التاسع عشر: إنّ أهل السنة أفرطوا فی بغض أهل البیت، ذکر ذلک ابن شهرآشوب وکثیر من علمائهم، ولقّبوهم بالنواصب، وهو کذب صرد وعصبیّة ظاهره، فإنّهم یقولون إنّ اللّه تعالی أوجب محبّة أهل بیت نبیّه علی جمیع بریّته، ولا یؤمن أحد حتّی یکون عترة النبی صلّی اللّه علیه وسلّم أحبّ إلیه من نفسه، ویروون فی ذلک أحادیث منها: ما رواه البیهقی وأبوالشیخ والدیلمی:

أنّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال: لا یؤمن أحد حتّی أکون أحبّ إلیه من نفسه، ویکون عترتی أحبّ إلیه من نفسه.

وأخرج الترمذی والحاکم عن ابن عبّاس رضی اللّه عنه أنّه صلّی اللّه

(۱) منهاج السنّة ۷: ۵۳۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۳۹۷

علیه وسلّم قال: أحبّوا أهل بیتی بحبّی.

إلی غیر ذلک من الأخبار.

ویقولون: من ترک المودّة فی أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم، فقد خانه، وقد قال اللّه تعالی: «لا تخونوا اللّه ورسوله»، ومن کره أهل بیته فقد کرهه صلّی اللّه علیه وسلّم. ولقد أجاد من أفاد:

فلا تعدل بأهل البیت خلقاً فأهل البیت هم أهل السعاده

فبغضهم من الإنسان خسر حقیقیٌّ وحبّهم عباده

ویوجبون الصّلاة علیهم فی الصلوات. قال الشیخ الجلیل فریدالدین أحمد بن محمّد النیسابوری رحمه اللّه: من آمن بمحمّد ولم یؤمن بأهل بیته فلیس بمؤمن، أجمع العلماء والعرفاء علی ذلک ولم ینکره أحد» «۱».

أقول:

فلو کانوا صادقین فی قولهم «من آمن بمحمّدٍ ولم یؤمن بأهل بیته فلیس بمؤمن» وأنّه قد «أجمع العلماء والعرفاء علی ذلک ولم ینکره أحد» فما ظنّهم بالقطّان والبخاری وابن تیمیّة وأمثالهم؟

وقد ذکر الشاه عبدالعزیز الدّهلوی– فی الکلام علی حدیث: مثل أهل بیتی کسفینة نوح –: ... إنّ هذا الحدیث یفید بأنّ الفلاح

والهداية منوط بحبّ أهل البيت واتّباعهم، وأنّ التخلّف عن ذلك موجب للهلاك، ثمّ زعم أنّ هذا المعنى يختصُّ بأهل السنّة «٢»!!
فإنْ كان صادقاً فيما يقول، فما رأيه فيمن تكلّم في الإمام أبي عبداللَّه

---

(١) الصواقع الموبقة- مخطوط.

(٢) التحفة الإثنى عشرية: ٢١٩.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٩٨

الصّادق عليه السلام؟

هذا، ولا يتوهّمنّ أحدٌ أنّ تكلّم القطّان والبخاري وأتباعهما في الإمام ليس عن بغض له وعناد، وإنّما هو تحقيقٌ في العلم واحتياط في الدين، فإنّه توهّم فاسد جدّاً، فإنّه لو لم يكن ما ذكره ابن تيميّة انحرافاً وبغضاً وعناداً، فأين العناد والعداوة والبغض؟ وبماذا يكون؟ ومن المنحرف عنهم والمتعصّب ضدّهم والناصب لهم؟

وهل شدّة الإحتياط والتورّع أدّت إلى أخذ روايات عكرمة الضالّ المضلّ والناصب المقيت، وطرح أخبار الإمام الصادق وغيره من أئمّة أهل البيت؟

وكيف يقبل هذا الإعتذار للبخاري؟! وكيف يعتذر له بذلك؟ وقد أخرج عن الذهلي- مع ما كان بينهما من الطعن الموجب للفسق- ومع التدليس في اسمه، ولم يخرج عن الإمام الصادق؟!

ولو كان لمثل هذا الإعتذار مجالٌ لَما قال ابن تيميّة: «ويمتنع أنْ يكون حفظه للحديث كحفظ من يحتجّ بهم البخاري»!!

طعن القطّان في الإمام الصادق ...!! ص: ٣٩٨

هذا، وطعن القطّان في الإمام الصّادق عليه السلام مذكور في سائر الكتب الرجاليّة، وهو في جملتين إحداهما: «في نفسي منه شيء» والاخرى:

«مجالد أحبّ إليّ منه»!!:

قال الذهبي: «جعفر بن محمّد الصادق أبو عبداللَّه، وامّه ام فروة بنت القاسم بن محمّد، وامّها أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر، فكان يقول:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٣٩٩

ولّدني الصديق مرّتين. سمع أباه والقاسم وعطاء. وعنه: شعبة والقطّان وقال:

في نفسي منه شيء » «... ١».

وقال: «جعفر بن محمّد بن علي، ثقة، لم يخرج له البخاري، وقد وثّقه يحيى بن معين وابن عدي، وأمّا القطّان فقال: مجالد أحبّ إليّ منه» «٢».

ترجمة مجالد بن سعيد ... ص: ٣٩٩

هذا، والحال أنّ مجالد بن سعيد قد طعن فيه كثير من أئمّة القوم:

قال الذهبي: «مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني، مشهور، صاحب حديثٍ على لينٍ فيه. روى عن قيس بن أبي حازم والشعبي. وعنه: يحيى القطّان وأبو اسامة وجماعة.

قال ابن معين وغيره: لا يحتجّ به، وقال أحمد: يرفع كثيراً ممّا لا يرفعه الناس، ليس بشيء. وقال النسائي: ليس بالقوي، وذكر الأشج: إنّه

شیعی، وقال الدارقطنی: ضعیف. وقال البخاری: کان یحیی بن سعید یضعّفه، وکان ابن مهدی لا یروی عنه، وقال الفلّاس: سمعت یحیی بن سعید یقول: لو شئت أن یجعلها لی مجالد کلّها عن الشعبی عن مسروق عن عبداللَّه فعل.

وقیل لخاله الطحّان: دخلتَ الکوفة فلم لم تکتب عن مجالد؟ قال: لأنّه کان طویل اللّحیة، قلت: من أنکر ما له عن الشعبی عن مسروق عن عائشة مرفوعاً: لو شئت لأجری اللَّه معی جبال الذهب والفضّة» «۳».

---

(۱) الکاشف ۱: ۱۳۹/ ۸۰۷.

(۲) المغنی فی الضعفاء ۱: ۲۱۱/ ۱۱۵۶.

(۳) میزان الاعتدال ۶: ۲۳/ ۷۰۷۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۰

فانظر من هذا الذی قدّمه القطان علی الإمام الصّادق علیه السلام؟

واحکم علی القطّان والبخاری وأضرابهما بما یقتضیه الدین والعدل؟

موقف الذهبی ... ص: ۴۰۰

والذهبی، وإنْ وثّق الإمام علیه السلام، لکنّه لم یرد علی تعصّبات القطّان والبخاری ضد الإمام، بل بالعکس، فقد أورده فی کتابه (المیزان) لتکلّمهما فیه، حیث قال:

«جعفر بن محمّد بن علی بن الحسین الهاشمی، أبو عبداللَّه، أحد الأئمّة الأعلام، برّ، صادق، کبیر الشأن، لم یحتج به البخاری، قال یحیی بن سعید:

مجالد أحبّ إلیّ منه، فی نفسی منه شیء، وقال مصعب بن عبداللَّه عن الدراوردی قال: لم یرو مالک عن جعفر حتّی ظهر أمر بنی العبّاس، قال مصعب بن عبداللَّه: کان مالک لا یروی عن جعفر حتّی یضمّه إلی أحد. وقال أحمد بن سعید بن أبی مریم: سمعت یحیی یقول: کنت لا أسأل یحیی بن سعید عن حدیث جعفر بن محمّد، فقال لی: لم لاتسألنی عن حدیث جعفر؟

قلت: لا اریده، فقال لی: إنْ کان یحفظ فحدیث أبیه المسند» «۱».

هذا، فی الوقت الذی بنی فی کتابه هذا علی أنْ لا یذکر فیه من قدح فیه البخاری وابن عدی، من الصحابة والأئمّة فی الفروع ... کما صرّح بذلک فی مقدّمة الکتاب حیث قال:

«أمّا بعد، هدانا اللَّه وسدّدنا ووفّقنا لطاعته، فهذا کتاب جلیل مبسوط، فی إیضاح نقلة العلم النبوی وحملة الآثار، ألّفته بعد کتابی المنعوت بالمغنی،

---

(۱) میزان الاعتدال ۲: ۱۴۳/ ۱۵۲۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۱

وطوّلت فیه العبارة، وفیه أسماء عدّة من الرواة زائداً علی من فی المغنی، زدت معظمهم من الکتاب الحافل المذیّل علی الکامل لابن عدی.

وقد ألّف الحفّاظ مصنّفات جمّة فی الجرح والتعدیل مابین اختصار وتطویل، فأوّل من جمع کلامه فی ذلک: الإمام الذی قال فیه أحمد بن حنبل:

ما رأیت بعینی مثل یحیی بن سعید القطّان، وتکلّم فی ذلک بعده تلامذته:

يحيى بن معين، وعلى بن المـدينى، وأحمـد بن حنبـل، وعمرو بن على الفلاـس، وأبو خيثمـۀ، وتلامـذتهم: كـأبى زرعـۀ، وأبى حاتم، والبخارى، ومسلم، وأبى إسحاق الجوزجانى السعدى، وخلق، ومن بعدهم مثل:

النسائى، وابن خزيمـۀ، والترمذى، والدولابى، والعقيلى، وله مصـنّف مفيد فى معرفۀ الضـعفاء، ولأبى حاتم ابن حبّان كتاب كبير عندى فى ذلك، ولأبى أحمد ابن عدى كتاب الكامل هو أكمل الكتب وأجلّها فى ذلك، وكتاب أبى الفتح الأزدى، وكتاب أبى محمّد ابن أبى‌حاتم فى الجرح والتعـديل والضـعفاء، وللـدارقطنى فى الضـعفاء، وللحاكم وغير ذلك، وقـد ذيّل ابن طاهر المقدسـى على الكامل لابن عدى بكتاب لم أره، وصنّف أبوالفرج ابن الجوزى كتاباً كبيراً فى ذلك، كنت اختصرته أوّلًا ثمّ ذيّلت عليه ذيلًا بعد ذيل.

والساعـۀ، فقـد اسـتخرت اللَّه عزّ وجلّ فى عمل هـذا المصـنّف، ورتّبته على حروف المعجم حتّى فى الآباء ليقرب تناوله، ورمزت على اسم الرجل من أخرج له فى كتابه من الأئمـۀ الستّۀ: البخارى ومسـلم وأبى داود والنسائى والترمـذى وابن ماجۀ، برموزهـم السائرۀ، فإن اجتمعوا على إخراج رجل فالرمز (ع)، وإن اتفق عليه أرباب السنن الأربعۀ فالرمز (غ).

وفيه من تُكُلّم فيه مع ثقته وجلالته بأدنى لين وبأقلّ تجريح، فلولا أنّ

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۲

ابن عـدى أو غيره من مؤلّفى كتب الجرح ذكروا ذلك الشـخص لما ذكرته لثقته، ولم أر من الرأى أن أحـذف اسم أحد ممّن له ذكر بتليين مّيا فى كتب الأئمّـۀ المـذكورين، خوفـاً من أن يُتَعَقّب علىّ، إلّـاأنّى ذكرته لضـعف فيه عنـدى إلّاما كان فى كتب البخارى وابن عدى وغيرهما من الصّـحابۀ، فإنّى أسقطتهم لجلالۀ الصحابۀ رضى اللَّه عنهم، ولا أذكرهم فى هذا المصنّف، فإنّ الضعف إنّما جاء من جهـۀ الرواۀ إليهم، وكـذا لاـ أذكر فى كتـابى من الأئمّـۀ المتبوعين فى الفروع أحـداً، لجلالتهم فى الإسـلام وعظمتهم فى النفوس، فإن ذكرت أحداً منهم فأذكره على الإنصاف، وما يضـرّه ذلك عند اللَّه ولا عند الناس، إذ إنّما يضـرّ بالإنسان الكذب والإصـرار على كثرۀ الخطأ والتجرّى على تدليس الباطل فإنّه خيانۀ، والمرء المسلم يطبع على كلّ شىء إلّاالخيانۀ والكذب» «۱».

أفهل كان شأن الإمام عليه السلام أقلّ من شأن عمرو بن العاص وبسر ابن أرطاۀ وأمثالهما من فسقۀ الصحابۀ؟

أفهل كان شأن الشافعى وغيره أجلّ من شأن الإمام الصّادق؟

لكنّه التعصّب والنّصب ... والعياذ باللَّه...

ترجمۀ القطّان ... ص: ۴۰۲

ثمّ انظر إلى تراجم القطّان وكلماتهم فى مدحه والثناء عليه، والمبالغۀ فى تعظيمه وتبجيله:

قال السـمعانى: «القطّان- بفتـح القاف وتشديـد الطاء الهملـۀ فى آخرها نون، هـذه النسـبۀ إلى بيع القطن، والمشـهور بها هو: أبو سـعيد يحيى بن

---

(۱) ميزان الاعتدال ۱: ۱۱۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۳

سعيد بن فروخ الأحول القطّان، مولى بنى تميم، من أئمّۀ أهل البصـرۀ، يروى عن يحيى بن سـعيد الأنصارى وهشام بن عروۀ، روى عنه أهل العراق، مات يوم الأحد سنۀ ثمان وتسعين ومائۀ، وكان إذا قيل له فى علّته يعافيك اللَّه قال:

أحبّه إلىّ أحبّه إلى اللَّه عزّوجـلّ، وكـان من سـادات أهـل زمـانه حفظـاً وورعاً وعقلًا وفهماً وفضـلًا وديناً وعلماً، وهو الـذى مهّـد لأهل العراق رسم الحـديث، وأمعن فى البحث عن الثقات وترك الضـعفاء، ومنه تعلّم علم الحـديث أحمـد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى ابن المـدينى. ذكر عمرو بن على الفلاس أنّ يحيى بن سـعيد القطّان كان يختم القرآن كلّ يوم وليلـۀ، ويـدعو لألف إنسان، ثمّ يخرج

بعد العصر فيحدّث الناس. وكان يروى عن سميّه يحيى بن سعيد الأنصارى، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن جريج، والثورى، وشعبة، ومالك، فى آخرين. وكان يقول: لزمت شعبة عشرين سنة، فما كنت أرجع من عنده إلّابثلاثة أحاديث وعشرة أكثر ما كنت أسمع منه فى كلّ يوم. وقال يحيى بن معين: أقام يحيى بن سعيد عشرين سنة يختم القرآن فى كلّ ليلة، ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة، وما رئى يطلب جماعة قط» «۱».

وقال النووى:

«يحيى بن سعيد القطّان هو: أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروح التميمى مولاهم البصرى، القطّان، الإمام، من تابعى التابعين، سمع: يحيى بن سعيد الأنصارى وحنظلة بن أبى سفيان وابن عجلان وسيف بن سليمان وهشام بن حسان وابن جريج وسعيد بن عروبة وابن أبى ذئب والثورى وابن

---

(۱) الأنساب ۴: ۵۱۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۴

عيينة ومالكاً ومسعراً وشعبة وخلائق.

وروى عنه: الثورى، وابن عيينة، وشعبة، وابن مهدى، وعفّان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلى بن المدينى، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد القاسم بن سلّام، وأبو خيثمة، وأبوبكر ابن أبى شيبة، ومسدد، وعبيداللَّه بن عمر القواريرى، وعمرو بن على، وابن مثنّى، وابن بشّار، وخلائق من الأئمّة وغيرهم.

واتفقوا على إمامته وجلالته، ووفور حفظه وعلمه وصلاحه. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثل يحيى القطّان فى كلّ أحواله، وقال يحيى بن معين: أقام يحيى القطّان عشرين سنة يختم القرآن فى كلّ يوم وليلة، ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة، وما رئى يطلب جماعة قط- يعنى ما فاتته فيحتاج إلى طلبها-. وقال أحمد بن حنبل: يحيى القطّان إليه المنتهى فى التثبّت بالبصرة، وهو أثبت من وكيع وابن مهدى وأبى نعيم ويزيد بن هارون، وقد روى عن خمسين شيخاً ممّن روى عنهم سفيان وقال: لم يكن فى زمان يحيى مثله. وقال أبو زرعة: هو من الثقات الحفّاظ. وقال يحيى بن معين: قال لى عبدالرحمن بن مهدى: لا ترى بعينك مثل يحيى بن القطّان. وقال ابن منجويه:

كان يحيى القطّان من سادات أهل زمانه ورعاً وحفظاً وفهماً وفضلًا وديناً وعلماً، وهو الذى مهّد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن فى البحث عن الثقات وترك الضعفاء. وقال بندار: كتب عبدالرحمن بن مهدى عن يحيى عن يحيى القطّان ثلاثين ألفاً وحفظها، قال زهير: رأيت يحيى القطّان بعد وفاته، عليه قميص، مكتوب بين كتفيه: بسم اللَّه الرحمن الرحيم، براءة ليحيى بن سعيد من النار. قال ابن سعد: توفى يحيى القطّان فى صفر سنة ثمان وتسعين

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۵

ومائة، وكان مولده سنة عشرين ومائة» «۱».

وقال الذهبى:

«يحيى بن سعيد بن فروخ، الحافظ الكبير، أبوسعيد التميمى مولاهم البصرى القطّان، عن: عروة وحميد والأعمش، وعنه: أحمد وعلى ويحيى.

قال أحمد: ما رأيت مثله. وقال بندار: إمام أهل زمانه يحيى القطّان، واختلفت إليه عشرين سنة فما أظنّ أنّه عصى اللَّه قط، ولد القطّان ۱۲۰ ومات ۱۹۸ فى صفر، وكان رأساً فى العلم والعمل» «۲».

وقال محمّد بن حبّان:

«يحيى بن سعيد بن فروخ القطّان مولى بنى تميم، كنيته أبو سعيد، الأحول، من أهل البصرة، يروى عن يحيى بن سعيد الأنصارى وهشام بن عروة، روى عنه أهل العراق، مات يوم الأحد يوم الثانى عشر من صفر سنة ثمان وسبعين ومائة، وكان إذا قيل له فى علّته يعافيك اللّه قال: أحبّه إلىّ أحبّه إلى اللّه جلّ وعلا، وصلّى عليه إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبداللّه بن عبّاس، وهو أمير البصرة، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وورعاً وعقلًا وفهماً وفضلًا وديناً وعلماً، وهو الذى مهّد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن فى البحث عن الثقات، وترك الضعفاء، ومنه تعلّم علم الحديث أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وسائر شيوخنا. حدّثنى محمّد ابن الليث الورّاق قال: سمعت عبداللّه بن جعفر بن الزبرقان يقول: سمعت عمرو بن على الفلاس يقول: كان يحيى بن سعيد القطّان يختم القرآن كلّ يوم

(۱) تهذيب الأسماء واللغات ۲: ۱۵۴/ ۲۴۳.

(۲) الكاشف ۳: ۲۴۳/ ۶۲۵۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۶

وليلة، ويدعو لألف إنسان، ثمّ يخرج بعد العصر فيحدّث الناس» «۱».

وقال اليافعى:

«الإمام أبو سعيد يحيى بن سعيد القطّان البصرى الحافظ، أحد الأعلام.

قال بندار: اختلفت إليه عشرين سنة فما أظنّ أنّه عصى اللّه قط. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثله. وقال ابن معين: أقام يحيى القطّان عشرين سنة يختم فى كلّ ليلة ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة» «۲».

وقال عبدالحق الدهلوى:

«يحيى بن سعيد القطان، بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة، أبو سعيد، الأحول التميمى، مولى بنى تميم، ويقال: ليس لأحد عليه ولاء، البصرى، إمام كبير، ثقة حافظ عالم، عارف بالحديث، مشهور مكثر، وكان رأساً فى العلم والعمل. وقال ابن‌المدينى: ما رأيت أعلم بالرجال منه ولا- أعلم بصواب الحديث والخطأ من ابن مهدى، فإذا اجتمعا على ترك حديث رجل ترك حديثه، وإذا حدّث عنه أحدهما حدّث عنه، وقال مرّة: لم أر أحداً أثبت من القطّان. وقال ابن معين: قال ابن مهدى: لا ترى عينك مثل يحيى القطّان. وقال أحمد: ما رأيت مثله. وقال بندار: إمام أهل زمانه يحيى القطّان، واختلفت إليه عشرين سنة فما أظنّ أنّه عصى اللّه قط. وقال ابن سعد: كان ثقة مأموناً رفيعاً حجّة. وقال العجلى: بصرىّ ثقة نقىّ الحديث، كان لا يحدّث إلّاعن ثقة.

وقال أبو حاتم: ثقة حافظ. وقال أبو زرعة: من الثقات الحفّاظ. وقال النسائى:

ثقة ثبت مرضى. وقال أبوبكر ابن منجويه: كان من سادات أهل زمانه حفظاً

(۱) كتاب الثقات ۷: ۶۱۱.

(۲) مرآة الجنان ۱: ۳۵۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۷

وورعاً وفهماً وفضلًا وديناً وعلماً وهو الذى مهّد لأهل العراق رسم الحديث، وأمعن فى البحث عن الثقات وترك الضعفاء، ولد سنة عشرين ومائة، ومات فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائة. روى عن: هشام بن عروة وعبداللّه بن عمر العمرى ويحيى بن سعيد الأنصارى والأعمش والثورى وشعبة ومالك وغيرهم من الأئمّة. وروى عنه: عبدالرحمن بن مهدى وأحمد بن حنبل وعلى ابن المدينى ومسدّد ويحيى بن معين ومحمّد بن المثنّى » «... ۱».

أقول:

ومن هـذه العبارات وأمثالها فی مدح القطّان- مع علم قائلیها بمقالته فی الإمام الصّادق علیه الصّلاة والسّلام- تعرف مواقف القوم من أئمّة أهل البیت، فلا یقبل دفاع بعض الناس عن أهل السنة وأسلافهم بأنّهم محبّون لأهل البیت ومحترمون لهم ومستمسکون بهم...

قصّة کتاب العلل لابن المدینی ... ص: ۴۰۷

وممّا یذکر فی مقام الطعن فی البخاری وورعه وأمانته وثقته: قصّته مع کتاب شیخه ابن المدینی فی العلل:

قال مسلمة بن قاسم فی (تاریخه)- علی ما نقل عنه «۲» -: «وسبب تألیف البخاری الکتاب الصحیح: أنّ علی بن المدینی ألّف کتاب العلل، وکان ضنیناً به لایخرجه إلی أحد، ولا یحدّث به، لشرفه وعظم خطره وکثرة فائدته، فغاب علی ابن المدینی فی بعض حوائجه، فأتی البخاری إلی بعض بنیه،

---

(۱) رجال المشکاة/ تحصیل الکمال- ترجمة القطّان.

(۲) انظر ترجمته فی لسان المیزان ۶: ۴۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۸

فبذل له مائة دینار علی أن یخرج له کتاب العلل، لیراه ویکون عنده ثلاثة أیّام، ففتنه المال وأخذ منه مائة دینار، ثمّ تلطّف مع امّه فأخرجت الکتاب، فدفعه إلیه وأخذ علیه العهود والمواثیق أن لایحبسه عنه أکثر من الأمد الذی ذکر، فأخذ البخاری الکتاب- وکان مائة جزء- فدفعه إلی مائة من الورّاقین، وأعطی کلّ رجل منهم دیناراً علی نسخه ومقابلته فی یوم ولیلة، فکتبوا له الدیوان فی یوم ولیلة وقوبل، ثمّ صرفه إلی ولد علی بن المدینی وقال: إنّما نظرت إلی شیء فیه.

وانصرف علی بن المدینی فلم یعلم بالخبر، ثمّ ذهب البخاری فعکف علی الکتاب شهوراً واستحفظه، وکان کثیر الملازمة لابن المدینی، وکان ابن المدینی یعقد یوماً لأصحاب الحدیث، یتکلّم فی علله وطرقه، فلمّا أتاه البخاری بعد مدّة قال له: ما حبسک عنّا؟ قال: شغلٌ عرض لی، ثمّ جعل علیٌّ یلقی الأحادیث ویسألهم عن عللها، فیبادر البخاری بالجواب بنصّ کلام علیٍّ فی کتابه، فعجب لذلک ثمّ قال له: من أین علمت هذا، هذا قول منصوص، واللَّه ما أعلم أحداً فی زمانی یعلم هذا العلم غیری.

فرجع إلی منزله کئیباً حزیناً، وعلم أنّ البخاری خدع أهله بالمال حتّی أباحوا له الکتاب، ولم یزل مغموماً بذلک، ولم یلبث إلّایسیراً حتّی مات، واستغنی البخاری عن مجالسة علی والتفقّه عنده بذلک الکتاب، وخرج إلی خراسان، وتفقّه بالکتاب، ووضع الکتاب الصحیح والتواریخ، فعظم شأنه وعلا ذکره، وهو أوّل من وضع فی الإسلام کتاب الصحیح، فصار الناس له تبعاً، وبکتابه یقتدی العلماء فی تألیف الصحیح».

یفید هذا النص أنّ البخاری کان السبب فی موت شیخه علی بن

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۰۹

المدینی، لتصرّفه فی کتاب العلل الذی وضعه شیخه، بعد أخذه من أهله بالحیلة والخدیعة والمکر والکذب...

طعن مسلم فیمن قال بمقالة البخاری ... ص: ۴۰۹

هذا، وقد صرّح مسلم بن الحجاج بالطعن والتشنیع علی بعض الأقوال وأصحابها فی باب روایة الحدیث ونقله، والحال أنّ البخاری من القائلین بذلک القول، وهذا نصّ کلام مسلم فی باب ما تصحّ به روایة الرواة بعضهم عن بعض والتنبیه علی من غلط فی ذلک:

«وقد تکلّم بعض منتحلی الحدیث من أهل عصرنا فی تصحیح الأسانید وتسقیمها، بقول لو ضربنا عن حکایته وذکر فساده صفحاً،

لكان رأياً متيناً ومذهباً صحيحاً، إذ الإعراض عن القول المطرح أحرى لإماتته وإخمال ذكر قائله، وأجدر أن لا يكون ذلك تنبيهاً للجهّال عليه، غير أنّا لمّا تخوّفنا من شرور العواقب واغترار الجهلة بمحدثات الامور، وإسراعهم إلى اعتقاد خطأ المخطئين والأقوال الساقطة عند العلماء، رأينا الكشف عن فساد قوله وردّ مقالته بقدر ما يليق بها من الردّ، أجدى على الأنام وأحمد للعاقبة إن شاء اللّه.

وزعم القائل الذى افتتحنا الكلام على الحكاية عن قوله والإخبار عن سوء رويّته: أنّ كلّ إسناد لحديثٍ فيه فلان عن فلان، وقد أحاط العلم بأنّهما قد كانا فى عصر واحد، وجائز أن يكون الحديث الذى روى الراوى عمّن روى عنه قد سمعه منه وشافهه به، غير أنّه لا نعلم له منه سماعاً، ولم نجد فى شىء من الروايات أنّهما التقيا قط أو تشافها بحديث، أنّ الحجّة لا تقوم عنده بكلّ خبر جاء هذا المجيء، حتّى يكون عنده العلم بأنّهما قد اجتمعا من دهرهما مرّة فصاعداً أو تشافها بالحديث بينهما، أو يرد خبر فيه بيان

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۱۰

اجتماعهما وتلاقيهما مرّة من دهرهما فما فوقها، فإن لم يكن عنده علم ذلك، ولم تأت به رواية صحيحة تخبر أنّ هذا الراوى عن صاحبه قد لقيه مرّة وسمع منه شيئاً، لم يكن فى نقله الخبر عمّن روى عنه علم ذلك والأمر كما وصفنا حجّة، وكان الخبر عنده موقوفاً حتّى يرد عليه سماعه منه لشيء من الحديث، قلّ أو كثر فى روايةٍ مثل ما ورد.

وهذا القول- يرحمك اللّه- فى الطعن فى الأسانيد قول مخترع مستحدث غير مسبوق صاحبه إليه، ولا مساعد له من أهل العلم عليه، وذلك أنّ القول الشائع المتفق عليه بين أهل العلم بالأخبار والروايات قديماً وحديثاً:

أنّ كلّ رجل ثقة روى عن مثله حديثاً، وجائز ممكن له لقاؤه والسماع منه لكونهما جميعاً كانا فى عصر واحد- وإن لم يأت فى خبر قط أنّهما اجتمعا ولا تشافها بكلام- فالرواية ثابتة والحجّة بها لازمة، إلّاأن يكون هناك دلالة بيّنة أنّ هذا الراوى لم يلق من روى عنه، أو لم يسمع منه شيئاً، فأمّا والأمر مبهمٌ على الإمكان الذى فسّرنا، فالرواية على السماع أبداً حتّى تكون الدلالة التى بيّنّا.

فيقال لمخترع هذا القول الذى وصفنا مقالته أو للذابّ عنه، قد أعطيت فى جملة قولك أنّ خبر الواحد الثقة عن الواحد الثقة حجّة يلزم به العمل، ثمّ أدخلت فيه الشرط بعد، فقلت حتّى نعلم أنّهما قد كانا التقيا مرّةً فصاعداً أو سمع منه شيئاً، فهل تجد هذا الشرط الذى اشترطته عن أحد يلزم قوله، وإلّا فهلمّ دليلًا على ما زعمت، فإن ادّعى قول أحد من علماء السلف بما زعم من إدخال الشريطة فى تثبيت الخبر طولب به، ولن يجد هو ولا غيره إلى إيجاده سبيلًا».

وأيضاً قال: «وكان هذا القول الذى أحدثه القائل الذى حكيناه فى توهين

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۱۱

الحديث بالعلّة التى وصف، أقلّ من أن يعرّج عليه ويُثار ذكره، إذ كان قولًا محدثاً وكلاماً خلفاً، لم يقله أحد من أهل العلم سلف، ويستنكره من بعدهم خلف، فلا حاجة بنا فى ردّه بأكثر ممّا شرحنا، إذا كان قدر المقالة وقائلها القدر الذى وصفناه، واللّه المستعان على دفع ما خالف مذهب العلماء، وعليه التكلان» «۱».

وقال النووى فى شرح هذا الكلام:

«حاصل هذا الباب أنّ مسلماً- رحمه اللّه- ادّعى إجماع العلماء قديماً وحديثاً على أنّ المعنعن- وهو الذى فيه عن فلان- محمول على الإتصال والسماع، إذا أمكن لقاء من اضيفت العنعنة إليهم بعضهم بعضاً، يعنى مع براءتهم من التدليس، ونقل مسلم عن بعض أهل عصره أنّه قال لا- يقوم الحجّة بها، ولا الحمل على الاتصال، حتّى يثبت أنّهما التقيا فى عمرهما مرّة فأكثر، ولا يكفى إمكان تلاقيهما. قال مسلم: وهذا قول ساقط مخترع مستحدث، لم يسبق قائله إليه ولا مساعد له من أهل العلم عليه، وإنّ القول به بدعة باطلة، وأطنب مسلم فى الشناعة على قائله، واحتجّ مسلم بكلام مختصره: أنّ المعنعن عند أهل العلم محمول على الإتصال، إذا ثبت التلاقى مع احتمال الإرسال، فكذا إذا أمكن التلاقى، وهذا الذى صار إليه مسلم قد أنكره المحققون وقالوا: هذا الذى صار إليه مسلم ضعيف، والذى ردّه هو المختار الصحيح الذى عليه أئمّة هذا الفن، مثل على بن المدينى والبخارى وغيرهما» «۲».

(١) صحيح مسلم ١: ٣٥.

(٢) المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجّاج ١: ١٢٧- ١٢٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٤١٢

أحاديث باطلة فى كتاب البخارى ... ص: ٤١٢

اشارة

وكما تكلّمنا باختصارٍ عن البخارى، فلنتكلّم فى كتابه الموصوف بالصحيح، على ضوء أقوال كبار أئمّة الحديث، مقتصرين على طعنهم وقدحهم فى عدّةٍ من أحاديثه:

حديث خِطبة عائشة ... ص: ٤١٢

(فمنها) الحديث فى خطبة النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم عائشة وقول أبى‌بكر له: «إنّما أنا أخوك»، وهذا نصّه:

«عن عروة: إنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم خطب عائشة، فقال له أبوبكر: إنّما أنا أخوك، فقال: أنت أخى فى دين اللّه وكتابه، وهى لى حلال» «١».

قال ابن حجر عن الحافظ مغلطاى: «فى صحّة هذا الحديث نظر، لأنّ الخلّة لأبى‌بكر إنّما كانت بالمدينة، وخِطبة عائشة كانت بمكّة، فكيف يلتئم قوله: إنّما أنا أخوك.

وأيضاً: فالنبى صلّى اللّه عليه وسلّم ما باشر الخطبة بنفسه، كما أخرجه ابن أبى عاصم، من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، عن عائشة: إنّ النبى أرسل خولة بنت حكيم إلى أبى بكر يخطب عائشة، فقال لها أبوبكر:

(١) صحيح البخارى ٧: ٨.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٤١٣

وهل تصلح له، إنّما هى بنت أخيه؟ فرجعت فذكرت ذلك للنبى فقال صلّى اللّه عليه وسلّم: إرجعى فقولى له: أنت أخى فى الإسلام وابنتك تصلح لى.

فأتت أبابكر فذكرت ذلك له، فقال: ادعى رسول اللّه، فجاء فأنكحه» «١».

حديث شفاعة إبراهيم لآزر ... ص: ٤١٣

(ومنها) الحديث فى شفاعة سيّدنا إبراهيم عليه السلام لآزر فى يوم القيامة.

وهذا الإفتراء ذكره البخارى على حسب ديدنه فى غير موضع من كتابه السقيم، وفيه غاية الإزراء بشأن إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه سلام الرب الرحيم، كما لا يخفى على من له ذهن مستقيم، حيث أثبتوا له فى ذلك أوّلًا:

مخالفة أمر اللّه تعالى وثانياً: إصراره على المخالفة والمجادلة حيث لم ينته- بناءً على افتراءهم- لمّا نهى اللّه عن الإستغفار له فى دار الدنيا، وثالثاً: مخالفته للدلائل العقليّة الدالّة على المنع من الإستغفار للمشركين، ورابعاً: الخطأ والغفلة فى ظنّ أنّ تعذيب الكافر خزى له بل خزى أعظم، وأىّ خزى أعظم من هذا؟ فإنّ ذلك ممّا لا يتخيّله من له أدنى عقل ودراية، فضلًا عن النبى المعصوم المبعوث

للهداية، وخامساً: الجهل بالمراد من وعده تعالى بأن لا يخزيه. وهذه هى ألفاظ الحديث فى كتاب التفسير:

«حدّثنا إسماعيل قال: حدّثنا أخى، عن ابن أبى ذئب، عن سعيد المقبرى، عن أبى‌هريرة، عن النبى صلّى اللّه عليه وسلّم قال: يلقى إبراهيم أباه فيقول: يا رب إنّك وعدتنى ألّا تخزنى يوم يبعثون، فيقول اللّه: إنّى حرّمت

---

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۹: ۱۰۱.

الجنّة على الكافرين» «۱».

وفى رواية اخرى «فيقول: يا رب إنّك وعدتنى أن لا تخزنى يوم يبعثون، فأىّ خزى أخزى من أبى الأبعد» «۲».

قال الفخر الرازى: «وأمّا قوله تعالى: «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلّا عن موعدة وعدها إيّاه» ففيه مسائل: المسألة الاولى: فى تعلّق هذه الآية بماقبلها وجوه:

الأوّل: إنّ المقصود منه أن لا يتوهّم إنسان أنّه تعالى منع محمّداً صلّى اللّه عليه وسلّم من بعض ما أذن لإبراهيم عليه السلام فيه. والثانى: أن يقال: إنّا ذكرنا فى سبب اتصال هذه الآية بماقبلها المبالغة فى إيجاب الإنقطاع عن الكفار أحيائهم وأمواتهم، ثمّ بيّن تعالى أنّ هذا الحكم غير مختصّ بدين محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، فتكون المبالغة فى تقرير وجوب الإنقطاع كانت مشروعة أيضاً فى دين إبراهيم عليه السلام، فتكون المبالغة فى تقرير وجوب المقاطعة والمباينة من الكفّار أكمل وأقوى. الثالث: إنّه تعالى وصف إبراهيم فى هذه الآية بكونه حليماً أى قليل الغضب، وبكونه أوّاهاً، أى كثير التوجّع والتفجّع عند نزول المضار بالناس، والمقصود أنّ من كان موصوفاً بهذه الصفة، كان ميل قلبه إلى الإستغفار لأبيه شديداً، وكأنّه قيل: إنّ إبراهيم مع جلالة قدره، ومع كونه موصوفاً بالأوّاهيّة والحليميّة، منعه اللّه من الإستغفار لأبيه الكافر، فلأن يكون غيره ممنوعاً من هذا المعنى كان أولى» «۳».

---

(۱) صحيح البخارى ۶: ۲۰۲ كتاب التفسير، سورة الشعراء.

(۲) صحيح البخارى ۴: ۲۷۷- ۲۷۸ كتاب أحاديث الأنبياء.

(۳) تفسير الرازى ۱۶: ۲۱۰.

وعلى الجملة، فإنّه- بعد العلم بأنّ إبراهيم عليه السلام كان ممنوعاً من هذا الإستغفار، وأنّه قد تبرّء منه- لا يستريب مسلمٌ فى أنّ حديث البخارى موضوع!

ومع قطع النظر عن هذا، فإنّ الدلائل العقليّة أيضاً قائمة على منع الإستغفار للمشركين، كما قال الرازى:

«قوله تعالى: «ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين» يحتمل أن يكون المعنى: ما ينبغى لهم ذلك فيكون كالوصف، وأن يكون معناه ليس لهم ذلك على معنى النهى. فالأوّل معناه: أنّ النبوّة والإيمان يمنع من استغفار المشركين، والثانى معناه: لا يستغفروا، والأمران متقاربان.

وسبب هذا المنع ما ذكره اللّه تعالى فى قوله: «من بعد ما تبيّن لهم أنّهم أصحاب الجحيم». وأيضاً: قال: «إنّ اللّه لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك» والمعنى: أنّه تعالى لمّا أخبر عنهم أنّه يدخلهم النّار فطلب الغفران لهم، جار مجرى طلب أن يخلف اللّه وعده ووعيده وإنّه لا يجوز، وأيضاً: لمّا سبق قضاء اللّه تعالى بأنّه يعذّبهم، فلو طلبوا غفرانه لصاروا مردودين، وذلك يوجب نقصان درجة النبى صلّى اللّه عليه وسلّم وحطّ مرتبته. وأيضاً: إنّه تعالى قال: «ادعونى أستجب لكم» وقال: «أنّهم أصحاب الجحيم»، فهذا الإستغفار يوجب دخول الخلف فى أحد هذين النصّين وأنّه لا يجوز» «۱».

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث موضوع باطل، ولا سبيل إلى إصلاحه بوجهٍ من الوجوه.

ولعلّه لذا اضطرّ بعضهم إلى التصرّف في لفظه، بوضع كلمة «رجل»

---

(۱) تفسير الرازي ۱۶: ۲۰۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۱۶

مكـان اسم سيّدنا إبراهيم عليه السـلام، كمـا في (فتـح الباري): «وفي روايـة أيّوب: يلقى رجل أباه يوم القيامـة فيقول له: أيّ ابنٍ كنت لك؟ فيقول: خير ابن، فيقول: هل أنت مطيعي اليوم؟ فيقول: نعم، فيقول: خذ بأزرتي، فيأخذ بأزرته، ثمّ ينطلق حتّى يأتي ربّه » «... ۱».

ولكنْ لا مناص من الإعتراف ببطلانه ... كما عن الحافظ الإسماعيلي وغيره.

قال ابن حجر: «وقد استشكل الإسـماعيلي هذا الحديث من أصـله، وطعن في صحّته، فقال بعد أن أخرجه: هذا حديث في صحّته نظر، من جهة أنّ إبراهيم عالم أنّ اللَّه لا يخلف الميعاد، فكيف يجعل ما بأبيه خزياً له مع علمه بذلك؟

وقـال غيره: هـذا الحـديث مخـالف لظـاهر قوله تعالى: «وما كان اسـتغفار إبراهيم لأبيه إلّاعن موعـدة وعـدها إيّاه فلمّا تبيّن له أنّه عـدوّ للَّه‌تبرّء منه»» «۲».

وأمّا محاولة ابن حجر تأويل هذا الحديث وتوجيهه بقوله:

«والجواب عن ذلك: أنّ أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرّأ إبراهيم فيه من أبيه.

فقيل: كان ذلك في حياة الـدنيا لمّا مات آزر مشـركاً. وهـذا الوجه أخرجه الطبري من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن سـعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، وإسـناده صـحيح، وفي رواية: فلمّا مات لم يستغفر له، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عبّاس نحوه قال: استغفر له ما كان حيّاً، فلمّا مات أمسك،

---

(۱) فتح الباري- شرح صحيح البخاري ۸: ۴۰۵.

(۲) فتح الباري ۸: ۴۰۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۱۷

وأورد أيضاً من طريق مجاهد وقتادة وعمر بن دينار نحو ذلك.

وقيل: إنّما تبرّء منه يوم القيامـة لمّا أيس منه حين مُسـخ، على ما صـرّح به في رواية ابن المنذر التي أشـرت إليها، وهذا أخرجه الطبري أيضاً من طريق عبـدالملك بن أبي سـليمان: سـمعت سـعيد بن جبير يقول: إنّ إبراهيم يقول يوم القيامـة: ربّ والدي، ربّ والدي، فإذا كـانت الثالثـة أخـذ بيـده فيلتفت إليه وهو غضـبان فيتبرّء منه، ومن طريق عبيـد بن عمير قـال: يقول إبراهيم لأبيه: إنّي كنت آمرك في الدنيا فتعصيني، ولست تاركك اليوم، فخذ بحقوتي، فيأخذ بضبعيه فيمسخ ضبعاً، فإذا رآه إبراهيم مسخ تبرّء منه.

ويمكن الجمع بين القولين: بـأنّه تبرّء منه لمّا مات مشـركاً، فترك الإسـتغفار، لكن لمّا رآه يوم القيامـة أدركته الرأفـة والرقّـة فسأل فيه، فلمّا رآه مُسخ يئس منه حينئذٍ، وتبرّء منه تبرّياً أبديّاً.

وقيـل: إنّ إبراهيم لم يـتيقّن موته على الكفر، لجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلـك، ويكون وقت تبريته منه بعد الحالة التي وقعت في هذا الحديث» «۱».

فسقوطها واضح لدى كلّ عاقلٍ فضلًا عن الفاضل.

لأنّ حاصـل الجواب الأـوّل هو بيان الإختلاف في وقت تبرّي إبراهيم من آزر، وأيّ ربطٍ لهـذا بأصل الإشـكال؟ اللّهمّ إلّاأن يريـد ابن حجر أنّه بناءً على القول بكون التبرّي في يوم القيامة، فلا منافاة بين ذلك وبين الآية المباركة «وما كان »، ... لكنّه وجه سـخيف جدّاً،

وذلک لأنّه:

أوّلًا: تأویلٌ للآیة «فلمّا تبیّن له أنّه عدوٌّ للّه‌تبرّء منه» الظاهرة فی وقوع

---

(۱) فتح الباری ۸: ۴۰۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۱۸

ذلک فی الزمان الماضی، ورفع الید عن الظاهر بلا دلیلٍ ممنوع، کما هو معلوم.

وثانیاً: إذا کان التبرّی فی دار الدنیا، کما هو مفاد روایاتٍ متعدّدة، وقد صحّح ابن حجر نفسه بعضها، فالتنافی بین الشفاعة والآیة المبارکة لازم لا محالة.

وثالثاً: علی فرض ثبوت الإختلاف فی وقت التبرّی، ورجحان القول الثانی علی الأوّل، یندفع الإشکال المنقول عن غیر الإسماعیلی، أمّا إشکال الإسماعیلی فلا یندفع بما ذکر.

ورابعاً: حمل التبرّی علی یوم القیامة، یوجب الاختلاف فی سیاق الآیة المبارکة، لأنّ الغرض من ذکر القصّة إفادة أنّ إبراهیم علیه السلام قد منع من الإستغفار لأهل الشرک، وأنّه قد تبرّء من أبیه مع کونه أوّاهاً حلیماً، فیکون غیره من سائر المؤمنین ممنوعاً من ذلک بالأولویّة ... وهذا ما فهمه الفخر الرازی أیضاً إذ قال:

«إعلم أنّه تعالی إنّما وصفه بهذین الوصفین فی هذا المقام، لأنّه تعالی وصفه بشدّة الرقّة والشفقة والخوف والوجل، ومن کان کذلک فإنّه تعظم رقّته علی أبیه وأولاده، فبیّن تعالی أنّه مع هذه العادة تبرّء من أبیه وغلظ قلبه علیه، لما ظهر له إصراره علی الکفر، فإنّهم بهذا المعنی أولی، ولذلک وصفه أیضاً بأنّه حلیم، لأنّ أحد أسباب الحلم رقّة القلب وشدّة العطف، لأنّ المرء إذا کان حاله هکذا اشتدّ حلمه عند الغضب» (۱).

وعلی هذا، فلو کان المراد التبرّی فی الآخرة، فأین تکون أولویّة امّة

---

(۱) تفسیر الرازی ۱۶: ۲۱۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۱۹

الإسلام بذلک؟

هذا، وکأنّ ابن حجر عالم بضعف هذا الجواب، فاضطرّ إلی أن یقول:

«ولایمکن الجواب » ... لکنّه غیر مطمئن بهذا الجواب، ولذا ذکره بلفظ «یمکن».

کما أنّ السیوطی قد اقتصر علی هذا الجواب إذ قال فی کتاب (التوشیح): «واستشکل سؤال إبراهیم ذلک مع علمه بأنّه تعالی لا یخلف المیعاد فی إدخال الکافرین النار.

واجیب: بأنّه لمّا رآه أدرکته الرأفة والرقّة، فلم یستطع إلّاأنْ یسأل فیه» (۱).

لکن هذا الجواب- فی الحقیقة- التزام بالإشکال، لأنّه بیان للداعی إلی الإستغفار، وهو الرحمة والرأفة، فیعود الإشکال بأنّه کیف تحقّقت منه هذه الرأفة وصدرت هذه الرحمة، مع علمه بعدم الجواز والحرمة؟ اللّهمّ إلّاأن یقولوا: بأنّ الرحمة والرأفة تجوّز طلب ما لا یجوز، وهذا بدیهی البطلان وضحکة للصبیان، لا یقول به عاقل بل جاهل فضلًا عن فاضل!

وأمّا قول ابن حجر: «وقیل: إنّ إبراهیم »....

فإنْ أراد من ذکره بیان ضعفه، فلا کلام فیه ... وإنْ أراد دفع الإشکال به، فهو ینافی الأخبار الصحیحة الواردة فی علم سیّدنا إبراهیم بموت آزر علی الکفر، وقد أورد ابن حجر بعضها، وفی (الدر المنثور):

«أخرج ابن جریر وابن أبی حاتم عن قتادة فی قوله «فلمّا تبیّن له» «۲»

(۱) التوشیح فی شرح الصحیح ۴: ۲۵۰.

(۲) سورة التوبة ۹: ۱۱۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۰

حین مات وعلم أنّ التوبة قد انقطعت منه.

وأخرج الفریابی وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم وأبوالشیخ وأبوبکر الشافعی فی فوائده والضیاء فی المختارة، عن ابن عبّاس قال: لم یزل إبراهیم یستغفر لأبیه حتّی مات «فلمّا تبیّن له أنّه عدوّ للّه‌تبرّأ منه» یقول: لمّا مات علی کفره» «۱».

حدیث الصلاة علی ابن أبی سلول ... ص: ۴۲۰

(ومنها) ما أخرجه- وأخرجه مسلم أیضاً- فی کتاب التفسیر: «عن ابن عمر قال: لمّا توفّی عبداللّه بن ابی، جاء ابنه عبداللّه بن عبداللّه إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم، فسأله أنْ یعطیه قمیصه یکفّن فیه أباه، فأعطاه، ثمّ سأله أنْ یصلّی علیه.

فقام رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم لیصلّی علیه.

فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه فقال: یا رسول اللّه، تصلّی علیه وقد نهاک ربّک أنْ تصلّی علیه؟

فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم: إنّما خیّرنی اللّه فقال: «استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعین مرّة» وسأزیده علی السبعین.

قال: إنّه منافق!

قال: فصلّی علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم.

قال: فأنزل اللّه «ولا تصلّ علی أحدٍ منهم مات أبداً ولا تقم علی

(۱) الدر المنثور ۴: ۳۰۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۱

قبره»» «۱».

وهذا الحدیث- الذی وضعوه فضیلةً لعمر بن الخطّاب- مکذوب حتماً وموضوع قطعاً. وقد نصّ- والحمد للّه- علی ذلک غیر واحدٍ من أئمّة القوم:

کالغزالی بعد ذکر أخبارٍ: «هذا مزیّف، فإنّ هذه الوقائع لو جمعت ونقلت دفعةً واحدةً لم تورث العلم، ولیس ذلک کوقائع حاتم وعلی مع کثرتها.

علی أنّ ما نقل فی آیة الإستغفار کذب قطعاً، إذ الغرض منه التناهی فی تحقیق الیأس من المغفرة، فلا یظنّ برسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم ذهول عنه» «۲».

وکالباقلّانی وإمام الحرمین فی جماعةٍ، کما ذکر شرّاح البخاری:

قال القسطلانی: «وقد استشکل فهم التخییر من الآیة علی کثیر، وسبق جواب الزمخشری عن ذلک، وقال صاحب الإنتصاف: مفهوم الآیة زلّت فیه الأقدام، حتّی أنکر القاضی أبوبکر الباقلانی صحّة الحدیث وقال: لا یجوز أنْ یقبل هذا، ولا یصحّ أنّ الرسول صلّی اللّه علیه وسلّم قاله. وقال إمام الحرمین فی مختصره: هذا الحدیث غیر مخرّج فی الصحیح. وقال فی البرهان:

لا يصحّحه أهل الحديث. وقال الغزالى فى المستصفى: الأظهر أنّ هذا الخبر غير صحيح. وقال الداودى الشارح: هذا الحديث غير محفوظ، وهذا عجيب » «... ۳».

(۱) صحيح البخارى ۶: ۱۳۱.

(۲) المنخول فى علم الاصول: ۲۱۲.

(۳) إرشاد السارى إلى صحيح البخارى ۷: ۱۵۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۲

وقال ابن حجر: «قال ابن المنير: مفهوم الآية زلّت فيه الأقدام، حتّى أنكر القاضى أبوبكر صحّة الحديث وقال: لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصحّ أنّ الرسول قاله. إنتهى. ولفظ القاضى أبىبكر الباقلانى فى التقريب: هذا الحديث من أخبار الآحاد التى لا يعلم ثبوتها، وقال إمام الحرمين فى مختصره: هذا الحديث غير مخرّج فى الصحيح، وقال فى البرهان: لا يصحّحه أهل الحديث، وقال الغزالى فى المستصفى: الأظهر أنّ هذا الخبر غير صحيح، وقال الداودى الشارح: هذا الحديث غير محفوظ» «۱».

حديث: كذب إبراهيم ثلاث كذبات ... ص: ۴۲۲

(ومنها) ما اخرج فى الكتابين من أنّ إبراهيم عليه السلام كذب ثلاث كذبات، ففى (الجمع بين الصحيحين):

«عن محمّد عن أبى هريرة: إنّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم قال:

لم يكذب إبراهيم النبى قط إلّاثلاث كذبات، ثنتين فى ذات اللَّه: قوله: «إنّى سقيم» وقوله: «بل فعله كبيرهم هذا» وواحدة فى شأن سارة، فإنّه قدم أرض جبّار ومعه سارة- وكانت أحسن الناس- فقال لها: إنّ هذا الجبّار إنْ يعلم أنّك امرأتى يغلبنى عليك، فإنْ سألك فأخبريه أنّك اختى فى الإسلام» «۲».

وقد تكلّم الفخر الرازى على هذا الحديث وأبطله، وعبَّر عن رواته بالحشويّة، فانظر إلى نصّ كلامه حيث قال:

«واعلم أنّ بعض الحشويّة روى عن النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم أنّه قال:

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۸: ۲۷۲.

(۲) الجمع بين الصحيحين ۳: ۱۸۴/ ۲۴۱۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۳

ما كذب إبراهيم إلّاثلاث كذبات.

فقلت: الأولى أنْ لا يقبل مثل هذه الأخبار.

فقال- على طريق الإستنكار- إنْ لم نقبله لزمنا تكذيب الرواة.

فقلت له: يا مسكين، إنْ قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم عليه السلام، وإن رددناه لزمنا الحكم بتكذيب الرواة، ولا شكّ أنّ صون إبراهيم عن الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب» «۱».

هذا، وقد أورد عمر بن عادل كلام الرازى هذا وارتضاه «۲».

حديث: أنّ نبيّاً أحرق بيت النمل ... ص: ۴۲۳

(ومنها) ما أخرجه البخارى من أنّ نبيّاً من الأنبياء أحرق بيت النمل بسبب أنّ نملةً لدغته! قال:

«حدّثنا إسماعيل، ثنی مالک، عن أبی الزناد، عن الأعرج، عن أبی‌هریرة: إنّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم قال: نزل نبیّ من الأنبیاء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فاخرج من تحتها، ثمّ أمر ببیتها فاحرق بالنار، فأوحی اللّه إلیه: فهلّا نملة واحدة!!» «۳».

ویکفی فی إبطال هذا الحدیث کلام الفخر الرازی، الذی أورده الشاه عبدالعزیز الدهلوی واستحسنه وارتضاه حیث قال: «وللإمام فخرالدین الرازی فی هذا المقام کلام یصدّقه العقل ویقع فی القلب إذ قال: إنّ الروافض عندی

---

(۱) تفسیر الرازی ۲۶: ۱۴۸.

(۲) اللباب فی علوم الکتاب ۱۶: ۳۲۴.

(۳) صحیح البخاری ۴: ۲۶۲، کتاب بدء الخلق.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۴

أقلّ عقلًا وفهماً من نملة سلیمان، لأنّ النملة قد خاطبت رفیقاتها قائلةً: «یا أیّها النمل ادخلوا مساکنکم لا یحطمنّکم سلیمان وجنوده وهم لا یشعرون» فهی قد علمت أنّ جنود سلیمان قد أثّرت فیهم المعاشرة معه فکانوا مهذّبین ببرکة صحبته، حتّی أنّهم لا یحطّمون النمل عن علمٍ وعمدٍ، ولا یظلمون الضعیف عن قصدٍ، لکنّ الروافض لم یفهموا أنّ صحبة النبی الخاتم- وهو أفضل الأنبیاء- تؤثّر فی صحابته الملازمین له علی الدوام، فلا یرتکبون الخیانة والشرّ، فکیف ینسبون إلیهم الظلم لبنت رسول‌اللّه وصهره وولده، وإحراق بیتهم علیهم، والإستیلاء علی أموالهم، وإیذائهم بشتّی أنواع الأذی؟» «۱».

وذلک: لأنّ البخاری وسائر من یقول بصحّة هذا الحدیث سیکونون أقلّ فهماً من النملة، لأنّهم بتصدیقهم هذا الحدیث یجوّزون الظلم علی النّبی المعصوم!!

حدیث أمر النبی بالأکل ممّا لم یذکر اسم اللّه علیه ... ص: ۴۲۴

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی کتاب الذبائح قال:

«حدّثنا معلّی بن أسد، حدّثنا عبدالعزیز بن المختار قال: حدّثنا موسی ابن عقبة قال: أخبرنی سالم أنّه سمع عبداللّه یحدّث عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم أنّه لقی زید بن عمرو بن فضیل بأسفل بلدح- وذاک قبل أنْ ینزل علی رسول اللّه الوحی- فقدّم إلیه رسول‌اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم سفرةً فیها لحم، فأبی أنْ یأکل منها، ثمّ قال: إنّی لا آکل ممّا تذبحون علی أنصابکم، ولا

---

(۱) مختصر التحفة الإثنا عشریّة: ۱۹۳- باب الإمامة.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۵

نأکل إلّاممّا ذکر اسم اللّه علیه» «۱».

فهل یشکّ المسلم فی کذب هذا الحدیث؟

والعجب من واضعه، فلم یستح أن ینسب إلی النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم أمر الرجل بالأکل ممّا لم یذکر اسم اللّه علیه، فی حین ینسب إلی الرجل الإباء عن الأکل ممّا لم یذکر اسم اللّه علیه، فیکون أورع وأفضل من النبی، والعیاذ باللّه؟! وکیف یصدّقون بمثل هذا علی النبی صلّی اللّه علیه وآله وسلّم فی حین یبذلون کلّ جهودهم لتبرّئه أبی بکر من شرب الخمر قبل التحریم، ویکذّبون الخبر فی ذلک، ویقولون: قد أعاذ اللّه الصدّیقین من فعل الخنا وأقوال أهله وإنْ کان قبل التحریم، کما فی (نوادر الاصول) للحکیم الترمذی وسیجیء عن قریب؟ ألم یکن رسول اللّه صلّی اللّه علیه وآله سلّم من الصدّیقین؟

تصرّف بعضهم فی لفظ الحدیث ...! ص: ۴۲۵

لكنّ ابن روزبهان التجأ إلى الكـذب والإفتراء على العلّامـة الحلّى، واضـطرّ إلى وضع تتمّـةٍ لهذا الحديث الموضوع، وذلك أنّه قال فى الجواب عن كلام العلّامة الحلّى:

«أقول: من غرائب ما يستدلّ به على ترك أمانـة هـذا الرجل وعـدم الاعتماد والوثوق على نقله: روايـة هـذا الحـديث، فقد روى بعض الحديث ليستدلّ به على مطلوبه وهو الطعن فى رواية الصحاح، وما ذكر تمامه، وتمام

---

(۱) صحيح البخارى ۷: ۱۶۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۶

الحـديث: إنّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه وسـلّم لمّا قال زيـد بن عمرو بن نفيل هـذا الكلام قال: وإنّا أيضاً لا نأكل من ذبيحتهم وممّا لم يذكر عليه اسم اللّه تعالى، فأكلا معاً.

وهذا الرجل لم يذكر هذه التتمّة ليتمكّن من الطعن فى الرواية. نسأل اللّه العصمة من التعصّب فإنّه بئس الضجيع» «۱».

أقول:

لكنَّ هذا الذى وصف به العلّامة الحلّى يرجع إليه، وهو المتّصف به، لأنّ الحديث فى كتاب الذبائح من (صـحيح البخارى) كما تقدّم، وهكذا نقله العلّامة الحلّى، ومن شاء فليراجع أصل كتاب البخارى!!

وقـد أخرج البخارى هـذا الحـديث الموضوع فى كتاب المناقب، وليس فيه التتمّة التى زعمها ابن روزبهان، وهذه عبارته «باب حديث زيـد بن عمرو ابن نفيل، حـدّثنى محمّـد بن أبى‌بكر قال: حـدّثنا سالم بن عبـداللّه بن عمر: إنّ النبى صـلّى اللّه عليه وسـلّم لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسـفل بلدح، قبل أنْ ينزل على النبى الوحى، فقدّمت إلى النبى صـلّى اللّه عليه وسـلّم سفرة فأبى أنْ يأكل منها، ثمّ قال زيـد: إنّى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم ولا آكل إلّا ما ذكر اسم اللّه عليه، وإنّ زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول: الشاة خلقها اللّه، وأنزل لها من السـماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تـذبحونها على غير اسم اللّه، إنكاراً لـذلك وإعظاماً له» «۲».

فقـد تبيّن أنّ العلّامـة الحلّى رحمه اللّه لم يخن فى نقل الحـديث، فلم يزد عليه ولم يحـذف منه شـيئاً، بل ابن روزوبهان قـد كـذب فى دعوى التتمّة،

---

(۱) إبطال الباطل- مخطوط.

(۲) صحيح البخارى ۵: ۱۲۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۷

لغرض الـدفاع عن البخـارى وكتابه، فحقّ أن يقال فى جوابه: إنّ من غرائب ما يسـتدلّ به على ترك أمانـة هـذا الرجل وعـدم الإعتماد والوثوق على نقله: روايـة تتمّـة مخترعة لهذا الحديث، وقد اخترعها ليسـتدلّ بها على مطلوبه وهو دفع الطعن فى رواية الصـحاح، نسأل اللّه العصمة من التعصّب فإنّه بئس الضجيع.

وظهر أيضاً: أنّهم يحاولون التّغطية على شناعة بعض أحاديثهم بالزيادة فيه أو النقيصة عنه، على حسب ما عرض لهم من ضيق الخناق.

وكما تصـرّف ابن روزبهان فى الحديث بدعوى الزيادة كما تقدّم، فقد تصـرّف محمّد بن يوسف الصالحى الدمشـقى فى لفظه بشكلٍ آخر، فقد قال فى (سبل الهدى والرشاد):

«روى البخارى والبيهقى من طريق موسـى بن عقبة، عن سالم بن عبداللّه ابن عمر عن ابن عمر- رضـى اللّه عنهما- أنّ رسول اللّه صلّى

اللَّه علیه وسلّم لقی زید ابن عمرو بن نفیل بأسفل بلدح، قبل أنْ ینزل علیه الوحی، فقدّمت إلی رسول اللَّه سفرة فیها لحم، فأبی أن یأکل منها، ثمّ قال لزید: إنّی لست آکل ممّا تذبحون علی أنصابکم، ولا آکل إلّاما ذکر اسم اللَّه علیه، وإنّ زید بن عمرو کان یعیب علی قریش ذبائحهم ویقول: الشاة خلقها اللَّه تعالی وأنزل لها من السماء الماء وأنبت لها من الأرض، ثمّ تذبحونها علی غیر اسم اللَّه تعالی، إنکاراً لذلک وإعظاماً له» «۱».

لقد التفت هذا الرجل إلی شناعة لفظ هذا الحدیث، فلم یجد بُدّاً من أنْ یضیف اللّام الجارة إلی لفظ زید، فصارت الجملة: «ثمّ قال لزید» لیکون رسول‌اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم هو فاعل «قال»، وتکون جملة: «إنّی لست

(۱) سبل الهدی والرشاد فی سیرة خیر العباد ۲: ۱۸۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۸

آکل» مقول قوله صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم ... والحال أنّ لفظ البخاری فی کتاب المناقب من (صحیحه) خالٍ من اللام والجملة هی: «ثمّ قال زید» فکان زید الفاعل للفعل «قال» وهو القائل: «إنّی لست آکل»!

وأمّا الضمیر فی «أبی وإنْ احتمل- فی روایة کتاب المناقب- عوده إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، لکنّه غیر محتمل فی لفظ روایة کتاب الذبائح، لأنّ الحدیث هناک بلفظ «فقدم» - وکذلک هو فی روایة الجرجانی والإسماعیلی کما سیأتی- وعلیه، فلا یکون الضمیر فی «أبی» عائداً علی النبی، بل یعود إلی زید...

وسیأتی أنّ أحمد بن حنبل وغیره من الأئمّة ینسبون أکل ذبیحة الأنصاب فی هذه القصّة إلی نفس رسول اللَّه ... فیکون الضمیر فی «أبی» فی حدیث کتاب المناقب أیضاً عائداً علی «زید»، لأنّ الحدیث یفسّر بعضه بعضاً.

ومن هنا، فقد أسند ابن حجر والزرکشی والسهیلی والقسطلانی وغیرهم من شرّاح الحدیث الفعل «أبی» إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم...

والحاصل: إنّ القضیّة واحدة، والحدیث واحد، فکما لا یکون رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله هو الفاعل للفظ «أبی» فی حدیث کتاب الذبائح، کذلک لا یکون هو الفاعل له فی لفظ کتاب المناقب ... وإلّا لزم تکذیب حدیث کتاب الذبائح بحدیث کتاب المناقب، فیکون الإشکال أقوی والإفحام آکد.

توجیه البعض معنی الحدیث ... ص: ۴۲۸

وکیف کان، فلا دلالة فی حدیث البخاری علی إباء رسول اللَّه صلّی اللَّه

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۲۹

علیه وآله عن الأکل من ذبیحة الأصنام، ولذا اعترض ابن حجر علی ابن بطّال لمّا ادّعی ذلک، وردّ علیه بعدم الوقوف علی ذلک فی روایةٍ من روایات القصّة ... وهذا نصّ کلام ابن حجر بشرح الحدیث فی کتاب المناقب:

«قوله: فقدّمت. بضم القاف. قوله: إلی النبی، کذا الأکثر، وفی روایة الجرجانی: فقدّم إلیه النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم سفرة. قال عیاض: الصّواب الأول. قلت: روایة الإسماعیلی توافق روایة الجرجانی، ولذا أخرجه الزبیر بن بکار والفاکهی وغیرهما.

وقال ابن بطّال: کانت السفرة لقریش، قدّموها للنبی صلّی اللَّه علیه وسلّم، فأبی أن یأکل منها، فقدّمها النبی لزید بن عمرو بن نفیل، فأبی أن یأکل منها، وقال مخاطباً لقریش الذین قدّموها أوّلًا: إنّا لا نأکل ما ذبح علی أنصابکم. إنتهی. وما قاله یحتمل، ولکنْ لا أدری من أین له الجزم بذلک؟

فإنّی لم أقف علیه فی روایةٍ، وقد تبعه ابن المنیر فی ذلک» «۱».

أقول:

لقد أجاد ابن حجر في الردّ على ابن بطّال، لكنّ قوله «وما قاله يحتمل» باطل جدّاً، فقد نقل ابن حجر- كما سيأتي- عن أكابر الأئمّة تصريحهم بأنّ النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- والعياذ باللَّه- قد أكل من ذبيحة الأصنام، ودعا زيداً إلى الأكل منها، فأبى زيد عن ذلك ... فلا أساس لقول ابن بطّال من الصحّة أصلًا.

على أنّ عبارة ابن بطّال صريحة في أنّ النبي- بعد أنْ أبى عن الأكل من تلك الذبيحة، دعا زيداً إلى الأكل منها. وهذا من القبح والشناعة بمكان، إذ

(١) فتح الباري- شرح صحيح البخاري ٧: ١١٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٤٣٠

كيف يحتمل أنّ النبي- مع ما عليه من الصيانة والأمانة والأخلاق الكريمة والأوصاف الحميدة- يأبى عن أمرٍ ثمّ يدعو غيره إليه بلا ضرورة، فيواجه بالإباء ويجاب بما يقتضي الطعن والملامة؟ كلّا وحاشا، لا يجوّز ذلك ذو دين وعقل ...

إلتزام بعضهم بمفاده الباطل ... ص: ٤٣٠

إلّاأنّ أكثر المحقّقين منهم لم يسلكوا سبيل الخيانة والتحريف، كما صنع ابن روزبهان وصاحب سبل الهدى، بل استحوذ عليهم حبّ البخاري، فصدّقوا بأكاذيبه وافتراءاته، وسلّموا لغرائب مجعولاته وهفواته، فترى الدّاودي يذهب إلى أنّ النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كان يأكل من ذبائح المشركين، لكونه جاهلًا بحرمة الأكل منها، أمّا زيد فقد علم بذلك فلم يأكل!!، قال ابن حجر:

«قال الداودي: كان النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم قبل البعث يجانب المشركين في عباداتهم، ولكنْ لم يكن يعلم ما يتعلّق بأمر الذبائح، وكان زيد قد علم ذلك من أهل الكتاب الذين لقيهم» «١».

فكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم- والعياذ باللَّه- يأكل من ذبائح أهل الكتاب عن جهلٍ بحكمها، وقد علم بذلك أهل الكتاب، وتعلّمه منهم زيد بن عمرو، ولم يأكل ... فانظر كيف يطعن في رسول اللَّه ويحطّ عليه؟

وكيف يجوّز المؤمن الديّن في حقّ الرسول الأمين، المؤيّد بالتأييد الإلهي والمسدّد بالمدد الربّاني، أن يجهل حكماً من الأحكام الشرعيّة، ويرتكب شيئاً

(١) فتح الباري- شرح صحيح البخاري ٧: ١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٤٣١

من المحرّمات الإلهيّة، ويدعو غيره لارتكابه؟

تكلّفات الآخرين في حلّ العقدة ... ص: ٤٣١

ومن القوم من يأبى تكذيب حديث البخاري، ويستحيي من الإلتزام بمدلوله ومعناه الظاهر بل الصريح فيه، فاشكل عليه الأمر، وجعل يتكلّف للخروج من المأزق!

قال السهيلي- بعد نقل حديث البخاري في كتاب الذبائح-:

«وفيه سؤال: يقال: كيف وفّق اللَّه زيداً إلى ترك أكل ما ذبح على النصب وما لم يذكر اسم اللَّه عليه، ورسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم كان أولى بهذه الفضيلة في الجاهليّة، لِما ثبت من عصمة اللَّه له؟

فالجواب من وجهين:

أحدهما: إنّه ليس فی الحديث حين لقيه ببلدح، فقدّمت إليه السفرة، إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أكل منها، وإنّما فی الحديث إنّ زيداً قال حين قدّمت إليه السفرة: لا آكل ممّا لم يذكر اسم اللّه عليه.

الجواب الثانی: إنّ زيداً إنّما فعل ذلك برأی رآه لا بشرع متقدّم، وإنّما تقدّم شرع إبراهيم بتحريم الميتة لا بتحريم ما ذبح لغير اللّه، وإنّما نزل تحريم ذلك فی الإسلام، وبعض الاصوليين يقولون: الأشياء قبل ورود الشرع على الإباحة. فإن قلنا: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يأكل ممّا ذبح على النصب، فإنّما فعل أمراً مباحاً وإن كان لا يأكل منها، فلا إشكال، وإن قلنا أيضاً: إنّها ليست على الإباحة ولا على التحريم، وهو الصحيح، فالذبائح خاصّة لها أصل فی تحليل الشرع المتقدّم، فالشاة والبعير ونحو ذلك ممّا أحلّه

اللّه تعالى فی دين من كان قبلنا، ولم يقدح فی ذلك التحليل المتقدّم ما ابتدعوه، حتّى جاء الإسلام وأنزل اللّه سبحانه «ولا تأكلوا ممّا لم يذكر اسم اللّه عليه»، ألا ترى كيف بقيت ذبائح أهل الكتاب على أصل التحليل بالشرع المتقدم، ولم يقدح فی التحليل ما أحدثوه من الكفر وعبادة الصلبان، فكذلك كان ما ذبحه أهل الأوثان محلّلًا بالشرع المتقدّم حتّى خصّه القرآن بالتحريم» «۱».

أقول:

وهذا الكلام فی غاية السخافة والركّة، فإنّ مناط الإشكال ليس على مجرّد أكل ذبيحة الأصنام، بل إنّ تجويز أكلها ودعوة الغير إلى ذلك قبيح جدّاً، فحصر الإشكال فی الأكل دليلٌ على عدم التدبّر وقلّة التأمّل، وكيف يصدّق العاقل الديّن أنْ لا يتنزّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله عمّا تنزّه منه زيد، وهو المعصوم بالعصمة الإلهيّة- بالإجماع القطعی- وأعقل الناس طُرّاً بلا خلاف:

قال القاضی عياض: «وأمّا وفور عقله، وذكاء لبّه، وقوّة حواسّه، وفصاحة لسانه، واعتدال حركاته، وحسن شمائله، فلا مرية أنّه كان أعقل الناس وأذكاهم، ومن تأمّل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة العامّة والخاصّة، مع عجيب شمائله وبديع سيره- فضلًا عمّا أفاضه من العلم وقدّره الشرع، دون تعلّم سَبَقَ ولا ممارسة تقدّمت ولا مطالعة للكتب منه- لم يَمْتَرِ فی رجحان عقله وثقوب فهمه لأوّل بديهة، وهذا ما لا يحتاج إلى تقرير لتحقّقه.

وقد قال وهب بن مُنَبِّه: قرأت فی أحد وسبعين كتاباً، فوجدت فی

---

(۱) الروض الأنف ۲: ۳۶۰- ۳۶۳.

جميعها أنّ النبی صلّى اللّه عليه وسلّم أرجح الناس عقلًا وأفضلهم رأياً. وفی رواية اخرى: فوجدت فی جميعها أنّ اللّه تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل فی جنب عقله صلّى اللّه عليه وآله وصحبه وسلّم، إلّا كحبّة رمل من رمال الدنيا» «۱».

فأيّ عاقل يقبل كلام السهيلی فی حقّ النبی صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، مع هذا المقام فی العصمة والعقل والسداد؟

على أنّ أكابر القوم وأئمّتهم يصرّحون بأكل النبی صلّى اللّه عليه وآله وسلّم من ذبيحة الأصنام بالفعل.

يقول ابن حجر: «وقد وقع فی حديث سعيد بن زيد الذی قدّمته، وهو عند أحمد: فكان زيد يقول: عذت بما عاذ إبراهيم، ثمّ يخرّ ساجداً للكعبة، قال: فمرّ بالنبی صلّى اللّه عليه وسلّم وزيد بن حارثة وهما يأكلان من سفرة لهما، فدعياه، قال: يا ابن أخی لا آكل ممّا ذبح على النصب، قال: فما رؤی النبی صلّى اللّه عليه وسلّم يأكل ممّا ذبح على النصب من يومه ذلك.

وفی حديث زيد بن حارثة عند أبی يعلى والبزار وغيرهما قال: خرجت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوماً من مكة وهو مردفی، فذبحنا شاةً على بعض الأنصاب، فأنضجناها، فلقينا زيد بن عمرو، فذكر الحديث مطوّلًا وفيه:

فقال زيد: إنّى لا آكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه» «٢».

فهذا حديث أحمد وغيره من الأئمّة الأعلام ... فأىّ فائدةٍ فى كلام السهيلى؟

---

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٦١- ١٦٢.

(٢) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ٧: ١١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۴٣۴

على أنّ ما ادّعاه، من عدم حرمة أكل ما ذبح لغير اللَّه فى شريعة سيّدنا إبراهيم عليه السلام، فكذب صرف، لكنّ القوم يرتكبونه، حمايةً لأسلافهم وخرافاتهم!!

وقد كان من فضل اللَّه أنْ ردّ الزركشى دعوى السهيلى هذه، ونصَّ على حرمة ما ذبح لغير اللَّه فى الشريعة الإبراهيميّة، إذ قال فى (التنقيح) بشرح الحديث من كتاب المناقب:

«فقدّمت له سفرة، فأبى أنْ يأكل.

إن قيل: كان نبيّنا صلّى اللَّه عليه وسلّم أولى بهذه الفضيلة.

قلنا: ليس فى الحديث أنّ النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم أكل من السّفرة.

وأجاب السهيلى: بأنّ زيداً إنّما قال ذلك برأى منه، لا بشرع متقدّم، وفى شرع إبراهيم تحريم الميتة لا تحريم ما ذبح لغير اللَّه، وإنّما نزل تحريم ذلك فى الإسلام.

وهذا الذى قاله ضعيف، بل كان فى شريعة الخليل تحريم ما ذبح لغير اللَّه، وقد كان عدوّ الأصنام، واللَّه تعالى يقول: «ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً» «١»» «٢».

فالحمد للَّهعلى أن جرت كلمة الحقّ هذه على لسان الزركشى، وظهر أنّ دعوى السهيلى كذب وبهتان مبين، قصد به الحماية على أسلافه الضالّين.

وجاء الخطّابى فسلك مسلكاً آخر ... ذكره ابن حجر حيث قال:

«قوله: على أنصابكم، بالمهملة، جمع نصب بضمّتين، وهى أحجار

---

(١) سورة النحل ١٩: ١٢٣.

(٢) التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح ٢: ٧٩٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۴٣۵

كانت حول الكعبة يذبحون عليها للأصنام.

قال الخطابى: كان النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم لا يأكل ممّا يذبحون عليها للأصنام، ويأكل ما عدا ذلك، وإنْ كانوا لا يذكرون اسم اللَّه عليه، لأنّ الشرع لم يكن نزل بعد، بل لم ينزل الشرع بمنع أكل ما لم يذكر اسم اللَّه عليه إلّابعد البعث بمدّة طويلة» «١».

أقول:

لكنّ هذا الكلام شعرى خطابى، ولا يرفع الإشكال عن حديث البخارى، لأنّه صريح فى أنّ اللّحم الذى أمر النبى صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم زيداً بالأكل منه كان مذبوحاً على النصب، حتّى أنّ زيداً قال للنبى: إنّى لست آكل ممّا تذبحون على أنصابكم. ومن هنا أورد البخارى، هذا الحديث فى كتاب الذبائح، باب ما ذبح على النصب والأصنام.

وأيضاً، فما أخرجه أحمد والبزار وأبو يعلى، ونقله ابن حجر العسقلانى، صريح فى أنّ ذلك اللّحم كان مذبوحاً على النصب.

على أنّ القول بأنّ النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم كان يأكل ممّا لم يذكر اسم اللَّه عليه، باطل كذلك، لما تقدَّم فى كلام الزركشى من تحريم ما ذبح لغير اللَّه فى شريعة سيّدنا الخليل عليه السلام، فكيف ينسب ذلك إلى رسول اللَّه؟

فظهر أنّ كلام الخطابى أيضاً ضرب فى بارد الحديد، لا ينفع أصلًا فى الخلاص عن الإشكال الشديد، وكيف يجوّز ذوعقل وفهم سديد أنّ البشير النذير أكل ممّا ذبح على غير اسم الملك الحميد؟ فاللَّه يعصمنا بفضله من اتّباع الشيطان المريد.

---

(۱) فتح البارى ۷: ۱۱۲– ۱۱۳.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۳۶

حديث نفى توريث الأنبياء ... ص: ۴۳۶

(ومنها) ما أخرجه البخارى، وهذه ألفاظه فى كتاب الفرائض:

«حدّثنا عبداللَّه بن مسلمة، عن مالك عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: إنّ أزواج النبى صلّى اللَّه عليه وسلّم حين توفى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبى بكر يسألنه ميراثهنّ، فقالت عائشة:

أليس قد قال رسول اللَّه: لا نورّث ما تركناه صدقة» «۱».

وقد بيّن علماؤنا الأعلام فى كتبهم المبسوطة أنّ هذا موضوع «۲»، وقد وضعوه لأن يحرموا بضعة رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله ممّا ترك، فراجع كتاب (تشييد المطاعن) وغيره. ويكفى فى تكذيبه أنّ علياً عليه السلام ردّ عليه فى كلامٍ له مع أبى‌بكر، وأثبت مخالفته لكتاب اللَّه:

قال ابن سعد: «أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثنى هشام بن سعد، عن عبّاس بن عبداللَّه بن معبد، عن أبى جعفر قال: جاءت فاطمة إلى أبى بكر تطلب ميراثها، وجاء العبّاس بن عبدالمطّلب يطلب ميراثه، وجاء معهما على، فقال أبوبكر: قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: لا نورّث ما تركنا صدقة،

---

(۱) صحيح البخارى ۸: ۲۶۶.

(۲) بل لقد أجرى اللَّه هذه الحقيقة على لسان أحد الأئمة الحفّاظ منهم، وهو الحافظ ابن خراش، المتوفى سنة ۲۸۳، وقد ذكر ذلك عنه الحافظ الذهبى بترجمته من كتاب تذكرة الحفّاظ ۲: ۶۸۴/ ۷۰۵:

«قال ابن عدى: سمعت عبدان يقول: قلت لابن خراش: حديث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل، اتّهم مالك بن أوس بالكذب» وكذا الحافظ ابن حجر بترجمته من لسان الميزان ۳: ۵۰۹: «وقال عبدان: قلت لابن خراش: حديث: لا نورّث ما تركنا صدقة؟ قال: باطل. قلت: من تتّهم به؟ قال: مالك بن أوس».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۳۷

وما كان النبى يعول فعليَّ. فقال على «وورث سليمان داود» «۱»

وقال زكريّا:

«يرثنى ويرث من آل يعقوب» «۲»

قال أبوبكر: هو هكذا، وأنت تعلم مثل ما أعلم. فقال على: هذا كتاب اللَّه ينطق. فسكتوا وانصرفوا» «۳».

حديث مجادلة الإمام مع النبى فى صلاة الليل ... ص: ۴۳۷

(ومنها) ما أخرجه البخارى، على ما فى كتاب (التحفة) للدهلوى، حيث جاء فيه:

«روى البخارى- الذى هو أصحّ الكتب عند أهل السنّة بعد القرآن- بطرقٍ متعدّدة أنّ الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم ذهب إلى بيت الأمير والبتول ليلةً وأيقظهما من مضجعهما، وأمرهما بصلاة التهجّد مؤكَّداً، فقال الأمير: واللّه ما نصلّى إلّاما كتب اللّه علينا. أى الصّلاة المفروضة، وإنّما أنفسنا بيد اللّه.

يعنى: لو وفّقنا اللّه لصلاة التهجّد لصلّينا. فرجع النبى وهو يضرب على فخذيه ويقول: «وكان الإنسان أكثر شىء جدلًا»» «۴».

وإنّ هذا لمن أقبح الإفتراءات وأشنع الأكاذيب، أيّاً كان واضعه وراويه، لكنّ القوم لا يستحيون، وبه وبمثله يحتجّون؟

فهل يصَّدق أحد إباء أميرالمؤمنين عليه السلام عن قيام الليل والصلاة للّه نافلةً، مع ما هو عليه من العبادة والعبوديّة للّهعزّ وجلّ؟

وهل يصدَّق مجادلته مع رسول اللّه فى دعوته إيّاه إلى القيام والصّلاة،

(۱) سورة النمل ۲۷: ۱۶.

(۲) سورة مريم ۱۹: ۶.

(۳) الطبقات الكبرى ۲: ۳۱۵.

(۴) مختصر التحفة الإثنى عشرية: ۲۸۱، وانظر التحفة الاثنى عشرية: ۲۸۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۳۸

مع ما كان عليه من كثرة إطاعته له فى كلّ شىء؟

وهل يصدَّق أن يستدلّ أمام النبىّ كاستدلال أهل الجبر؟

إنْ هذا إلّامن وضع النواصب المبغضين للنبى والوصى، ولا يصدِّق به إلّا من كان على شاكلتهم!!

إنّك لن تجد أحداً من آحاد المؤمنين يُؤمر بالصّلاة فيأبى بهذه الشدّة ويقول: «واللّه لا نصلّى إلّاما كتب اللّه لنا» لاسيّما والآمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، لأنّ مثل هذا الكلام معه- وفى قبال دعوته إلى الصلاة والعبادة- استخفاف به وبأمره، وهذا ما لا يصدر من أحدٍ من سائر المؤمنين، فكيف بمولانا على عليه السلام، الممتثل لأوامر رسول اللّه، والتابع له فى كلّ شىء، والذى كان أعبد الناس بعده؟ يقول ابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى عن عبادته عليه السلام:

«وأمّا العبادة، فكان أعبد الناس وأكثرهم صلاةً وصوماً، ومنه تعلّم الناس صلاة الليل وملازمة الأوراد وقيام النافلة، وما ظنّك برجلٍ يبلغ من محافظته على ورده أنْ يُبسط له نطع بين الصفّين ليلة الهرير، فيصلّى عليه ورده والسهام تقع بين يديه، وتمرّ على صماخيه يميناً وشمالًا فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتّى يفرغ من وظيفته، وما ظنّك برجلٍ كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده!

وأنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته، ووقفت على ما فيها من تعظيم اللّه سبحانه وإجلاله، وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته، والخشوع لعزّته والإستحذاء له، عرفت ما ينطوى عليه من الإخلاص، وفهمت من أىّ قلبٍ خرجت، وعلى أىّ لسانٍ جرت.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۳۹

وقيل لعلىّ بن الحسين عليه السلام- وكان الغاية فى العبادة-: أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: عبادتى عند عبادة جدّى كعبادة جدّى عند عبادة رسول‌اللّه صلّى اللّه عليه وآله» «۱».

ويقول الشيخ محمّد بن طلحة الشافعى:

«الفصل السابع: فى عبادته وزهده وورعه: أمّا عبادته عليه السلام، فاعلم سلك اللّه بنا وبك سبيل السعادة: أنّ حقيقة العبادة هى الطاعة؛ فكلّ من أطاع اللّه تعالى، وقام بامتثال الأوامر واجتناب المناهى فهو عباد، ولمّا كانت متعلّقات الأوامر الصادرة من اللّه تعالى على لسان نبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم كانت العبادة بحسب ذلك متنوّعة، فمنها الصلاة ومنها الصدقة ومنها الصيام إلى غيرها من الأنواع،

وكلّ ذلك كان عليه السلام قائماً فيه، مقبلًا عليه مسارعاً إليه متحلّياً به، حتّى أدرك بمسارعته إلى طاعة اللّه ورسوله ما فات غيره، فإنّه جمع بين الصلاة والصدقة، فتصدّق وهو راكع في صلاته، فجمع بينهما في وقت واحد، حتّى أنزل اللّه تعالى فيه قرآناً يتلى إلى يوم القيامة».

وقال بعد ذكر قصّة الصدقة ونزول الآية «إنّما وليّكم اللّه» في شأنه عليه السلام، وذكر تفرّده عليه السلام بالعمل بآية النجوى، ونزول «ويطعمون الطعام على حبّه» في حقّه:

«إعلم أنّ أنواع العبادة كثيرة، وكان عليّ عليه السلام جامعاً لجميعها، فإنّ من تيقّن حقيقة الآخرة بأحوالها وتحقّق شدائد أهوالها، وأنّ كلّ نفس عند مردّها ومآلها تلزم بجواب سؤالها، وتجثو بين يدى خالقها لجدالها، وتجازى على ما أسلفته من أعمالها، إمّا بنعيمها وإمّا بنكالها، خليق أن يكون عن ساق

---

(١) شرح نهج البلاغة ١/ ٢٧.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٤٤٠

جدّه في عبادته مشمّراً، وأن يجعل وقته على اكتساب طاعات ربّه متوفّراً، فإنّه لا يقصر في العبادة إلّامن فقد اليقين ولم يكن من المتّقين، وقد كان عليّ منطوياً على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه، وقد صرّح بذلك تصريحاً مبيّناً فقال: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً، فكانت عبادته إلى الغاية القصوى تبعاً ليقينه، وطاعته في الذروة العليا لمتانة دينه».

وقال أيضاً بعد ذكر طائفة من الروايات والأخبار:

«فهذه الوقائع والقضايا المفصّلة- التي أسفر له فجر نهارها وأبدر لديه قمر شعارها، وظهر عليه سرّ آثارها وانتشر عنه خبر أسارها- شاهدة له أنّه في العبادة ابن جلاها وفارع ذروة علاها، وضارب في أعشارها بمعلاها، وراكب من مطيّتها غارب مطاها، قد صدعت منطوقها ومفهومها، بأنّه قد حوى مقامات العابدين حتّى حلّ مقام الإمامة، واتّصف بسمات الزاهدين، فبيده زمام الزعامة، فتحلّى بالأمانة والعبادة والمحبّة والزهد والورع والمعرفة والتوكّل والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا والخشية، فهو ذو إخبات وتفكّر، ونسك وتدبّر وتهجّد وتذكّر وتأوّه وتحسّر، وأذكار وأوراد وإصدار وإيراد، فكابد من أنواع العبادات ووظائف الطّاعات ما لا يكاد الأقوياء ينهضون بحمل أعبائه، إلى أن نزل القرآن الكريم بمدحته، وأسفر بالثناء عليه من التنزيل وجه صحّته، حتّى نقل الواحدى رضى اللّه عنه في تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عبّاس رضى اللّه عنه قال: إنّ عليّ ابن أبي طالب تملّك أربعة دراهم، فتصدّق بدرهم ليلًا، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية، فنزلت فيه قوله تعالى: «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية فلهم أجرهم عند ربّهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ومن تأمّل ما قصصناه من

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٤٤١

الوقائع والقضايا، وتدبّر ألفاظها ومعانيها، وجدها صادعة بالشهادة له بهذه المقدّمات، جامعة فيه ما فصّله القلم من الصفات، وكفاه شرفاً إنزال اللّه عزّ وجلّ مدحه في السور والآيات، وإنّها تتلى بألسنة الامّة إلى يوم القيامة في وظائف الصلاة.

هذى المزايا بعض ما حُلّي بها وحُبِى من الخيرات والبركات

وله وظائف طاعة أورادها معمورة الآناء والأوقات

بعبادة وزهادة وتورّع وتخشّع وتدرّع الإخبات

وتقلّل وتوكّل وتفكّر وتدبّر وتذكّر المثلات

وإذا الظلام سجى يناجي ربّه متضرّعاً بالذكر والدعوات

يعنو له بخضوع قلب خاشع وهموع طرف مسبل العبرات

عِلمٌ علت درجاته وفضائل شرفت معارجها على الشُرُفات

ومناقبٌ نطقت بها آی الكتاب وحسبها إن جاء شاهدها من الآيات» «۱»

قال: «ونقل أنّ معاوية قال بعد موت علیّ لضرار بن صرد: صف لی علیّاً. فقال: أوتعفنی؟ قال: بل صفه. قال: أوتعفنی؟ قال: لا أعفيك. قال: أمّا إذا لابدّ فأقول ما أعلمه منه:

كان- واللّه- بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلًا، ويحكم عدلًا، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس باللّيل وظلمته، كان- واللّه- غزير الدمعة، طويل الفكرة، يقلّب كفّيه، ويخاطب نفسه، يعجبه من اللّباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب، كان- واللّه- كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويبتدينا إذا أتيناه، ويأتينا إذا

---

(۱) مطالب السؤول: ۱۳۷.

دعوناه، ونحن واللّه مع تقريبه لنا وقربه منّا، لا نكلّمه هيبة ولا نبتديه عظمة، إن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يُعَظِّم أهل الدين، ويحبّ المساكين، لا يطمع القوی فی باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، فاشهد باللّه لقد رأيته فی بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل فی محرابه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم ويبكی بكاء الحزين، وكأنّی أسمعه ويقول: يا دنيا يا دنيا، أبی تعرّضت أم إلیّ تشوّقت! هيهات هيهات، غرّی غيری، قد بتتك ثلاثاً لا رجعة لی فيك، فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير، آه من قلّة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال:

فذرفت دموع معاوية على لحيته، فلم يملكها وهو ينشفها بكمّه، وقد أخفق القوم بالبكاء.

فقال معاوية: رحم اللّه أباالحسن، كان- واللّه- كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها فی حجرها، فلا ترقُ عبرتها ولا يسكن حزنها» «۱».

وعلى الجملة، فلا يمكن وصف زهد الإمام فی دار الدنيا، وعبادته للّه تبارك وتعالی، ولا يمكن لأحدٍ إنكار ذلك، بل حتّى أعداؤه يعترفون، وليت أتباع معاوية اعترفوا كما اعترف، ولم يوافقوا على الحديث الموضوع المختلق!

وأمّا ما فی الحديث، من نسبة التمسّك بشبه الجبريّة إلى الإمام عليه السلام، فإنّها أقبح وأشنع من نسبة الإباء عن الصّلاة عليه، لأنّ التمسّك بالقدر

---

(۱) مطالب السؤول: ۱۳۱- ۱۳۲.

عند مثبتيه فی غاية الشناعة، ونسبة ذلك إلى أميرالمؤمنين كفر وضلال...

وإليك جملةً من عبارات ابن تيميّة فی بطلان الإحتجاج بالقدر:

«الإحتجاج بالقدر حجّة باطلة داحضة باتّفاق كلّ ذی عقل ودين من جميع العالمين، والمحتج به لا يقبل من غيره مثل هذه الحجّة إذا احتجّ بها فی ظلم أتاه وترك ما يجب عليه من حقوقه، بل يطلب منه ماله عليه ويعاقبه على عداوته، وإنّما هی من جنس شبه السوفسطائيّة التی تعرض فی العلوم، فكما أنّك تعلم فسادها بالضرورة وإن كانت تعرض لكثير من الناس، حتّى قد يشكّ فی وجود نفسه وغير ذلك من المعارف الضروريّة، فكذلك هذا يعرض فی الأعمال حتّى يظنّ أنّها شبهة فی إسقاط الصدق والعدل الواجب وغير ذلك، وإباحة الكذب والظلم وغير ذلك، ولكن يعلم القلوب بالضرورة أنّ هذه شبهة باطلة، وهذه لا يقبلها أحد عند التحقيق، ولا يحتجّ بها أحد إلّامع عدم علمه بالحجّة بما فعله، فإذا كان مع علمه بأنّ فعله هو المصلحة وهو المأمور، وهو الذی ينبغی فعله، لم

يحتج بالقدر، وكذلك إذا كان معه علم بأنّ الذى لم يفعله ليس عليه أن يفعله، أو ليس بمصلحة، أو ليس هو مأموراً به، لم يحتج بالقدر، بل إذا كان متّبعاً لهواه بغير علم احتجّ بالقدر، ولهذا لمّا قال المشركون «لو شاء اللّه ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شىء» قال اللّه تعالى: «هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتّبعون إلّاالظنّ وإن أنتم إلّاتخرصون* قل فللّه الحجّة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين».

فإنّ هؤلاء المشركين يعلمون- بفطرتهم وعقولهم- أنّ هذه الحجّة داحضة وباطلة، فإنّ أحدهم لو ظلم الآخر فى ماله أو فرج امرأته أو قتل ولده أو كان مصرّاً على الظلم، فنهاه الناس عن ذلك فقال: لو شاء اللّه لم أفعل هذا،

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۴۴

لم يقبلوا هذه الحجّة، وهو لا يقبلها من غيره، وإنّما يحتجّ بها المحتج دفعاً للّوم بلا وجه، فقال اللّه لهم: «هل عندكم علم فتخرجوه لنا» بأنّ هذا السؤال من أمر اللّه وأنّه مصلحة ينبغى أن يفعل «إن تتّبعون إلّاظنّاً وإن أنتم إلّاتخرصون» تحرزون وتفترون.

فعمدتكم فى نفس الأمر طلبكم وحرصكم، ليس عمدتكم فى نفس الأمر كون اللّه شاء ذلك وقدّره، فإنّ مجرّد المشيّة والقدرة لا تكون عمدة لأحد فى الفعل، ولا حجّة لأحد على أحد، ولا عذراً لأحد، والناس كلّهم مشتركون فى القدر، فلو كان هذا حجّة وعمدة، لم يحصل فرق بين العادل والظالم والصادق والكاذب والعالم والجاهل والبرّ والفاجر، فلم يكن فرق بين ما يصلح الناس من الأعمال وما يفسدهم، وما ينفعهم وما يضرّهم.

وهؤلاء المشركون المحتجّون بالقدر على ترك ما أرسل اللّه به رسله من توحيده والإيمان به، لو احتجّ بعضهم على بعض فى سقوط حقوقه ومخالفة أمره لم يقبله منه، بل كان هؤلاء المشركون يذمّ بعضهم بعضاً على فعل ما يرونه تركاً لحقّهم أو ظلماً، فلمّا جاءهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يدعوهم إلى حقّ اللّه على عباده وطاعة أمره احتجّوا بالقدر، فصاروا يحتجّون بالقدر على ترك حقّ ربّهم ومخالفة أمره بما لايقبلونه ممّن ترك حقّهم وخالف أمرهم» «۱».

وله كلام آخر طويل فى تقبيح الإحتجاج بالقدر وإبطاله، ثمّ إنّه فى آخر الكلام،- لنصبه وعداوته لأميرالمؤمنين عليه السلام- ينسب القدر إليه، ويتعرّض للخبر الموضوع عليه، وهذه عبارته:

---

(۱) منهاج السنّة ۲: ۳- ۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۴۵

«ثمّ نعلم إنّ هذه الحجّة باطلة بصريح العقل عند كلّ أحد مع الإيمان بالقدر وبطلان هذه الحجّة لا يقتضى التكذيب بالقدر، وذلك أنّ بنى آدم مفطرون على احتياجهم إلى جلب المنفعة ودفع المضرّة، ولا- يعيشون ولا- يصلح لهم دنيا ولا دين إلّابذلك، فلابدّ أن يأتمروا بما فيه تحصيل منافعهم ودفع مضارّهم، سواء بعث إليهم رسول أو لم يبعث، لكن علمهم بالمنافع والمضار بحسب عقولهم وقصودهم، والرسل صلوات اللّه عليهم بعثوا بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، فأتباع الرسل أكمل الناس فى ذلك، والمكذّبون للرسل انعكس الأمر فى حقّهم، فصاروا يتّبعون المفاسد ويعطّلون المصالح، فهم شرّ الناس، ولابدّ لهم مع ذلك من امور يجتلبونها وامور يجتنبونها، وأن يدافعوا جميعاً ما يضرّهم من الظلم والفواحش ونحو ذلك.

فلو ظلم بعضهم بعضاً فى دمه وماله وحرمته، فطلب المظلوم الإقتصاص والعقوبة، لم يقبل أحد من ذوى العقول احتجاج بالقدر، ولو قال:

اعذرونى فإنّ هذا كان مقدّراً علىّ، لقالوا: وأنت لو فعل بك ذلك فاحتجّ عليك ظالمك بالقدر لم تقبل منه، وقبول هذه الحجّة توجب الفساد الذى لا- صلاح معه، وإن كان الإحتجاج بالقدر مردوداً فى فطر جميع الناس وعقولهم، مع أنّ جماهير الناس مُقرّون بالقدر، فعلم أنّ الإقرار بالقدر لا ينافى دفع الإحتجاج به، بل لابدّ من الإيمان به ولابدّ من ردّ الإحتجاج به.

ولمّا كان الجدل ينقسم إلى حقّ وباطل، وكان من لغة العرب أنّ الجنس إذا انقسم إلى نوعين أحدهما أشرف من الآخر، خصّوا الأشرف باسم الخاص وعبّروا عن الآخر باسم العام، كما في لفظ الجائز العام والخاص والمباح العام

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۴۶

والخاص، وذوى الأرحام العام والخاص، ولفظ الجواز العام والخاص، ويطلقون لفظ الحيوان على غير الناطق، لاختصاص الناطق باسم الإنسان، غلوا فى لفظ الكلام والجدل، فلذلك يقولون فلان صاحب كلام ومتكلّم إذا كان يتكلّم بلا علم، ولهذا ذمّ السلف أهل الكلام والكلام، وكذلك الجدل إذا لم يكن الكلام بحجّة صحيحة لم يكن إلّاجدلًا محضاً.

والإحتجاج بالقدر من هذا الباب، كما فى الصحيح: عن عليّ رضى اللّه عنه قال: طرقنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وفاطمة فقال: ألا تقومان تصلّيان؟ فقلت: يا رسول اللّه، إنّما أنفسنا بيد اللّه، إن شاء أن يبعثنا بعثنا. قال:

فولّى وهو يقول: «وكان الإنسان أكثر شىء جدلًا»، فإنّه لمّا أمرهم بقيام اللّيل فاعتلّ على بالقدر وأنّه لو شاء اللّه لأيقظنا، علم النبى صلّى اللّه عليه وسلّم أنّ هذا ليس فيه إلّامجرّد الجدل الذى ليس بحق فقال: «وكان الإنسان أكثر شىء جدلًا» «۱».

وإذا كان التمسّك والإحتجاج بالقدر بهذه المثابة من القبح، فإنّ نسبة ذلك إلى الإمام عليه الصّلاة والسلام لا يكون إلّاعن النصب والعناد له، ولا يصدّق به أحد من ذوى الفهم والعقل، فضلًا عن أهل الإيمان والإيقان.

بل لقد ذكر ابن تيميّة فى موضع آخر من كتابه، أنّ من يحتجُّ بالقدر فهو شرّ من اليهود والنصارى ... إلى غير ذلك، وهذا نصّ كلامه:

«وهذا السؤال- أعنى لزوم إفحام الأنبياء فى جواب الكفّار- إنّما يتوجّه على من يسوّغ الإحتجاج بالقدر، ويقيم عذر نفسه أو غيره إذا عصى بأنّ هذا مقدّر، على أنّ شهود الحقيقة الكونيّة- وهؤلاء كثيرون فى الناس، وفيهم من

---

(۱) منهاج السنّة ۲: ۱۳- ۱۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۴۷

يدّعى أنّه من الخاصّة العارفين أهل التوحيد، الذين فنوا فى توحيد الربوبيّة- يقولون: إنّ العارف إذا فنى فى شهود توحيد الربوبيّة لم يستحسن حسنه ولم يستقبح قبحه، وهذا الضرب كثير فى متأخّرى الشيوخ النسّاك والصوفيّة والفقراء بل فى الفقهاء والامراء والعامّة، ولا ريب أنّ هؤلاء شرّ من الشيعة والمعتزلة الذين يقرّون بالأمر والنهى وينكرون القدر.

وبمثل هؤلاء طال لسان المعتزلة والشيعة فى المنتسبين إلى السنّة، فإنّ من أقرّ بالأمر والنهى والوعد والوعيد وفعل الواجبات وترك المحرّمات، ولم يقل أنّ اللّه خلق أفعال العباد، ولا يقدر على ذلك ولا شاء المعاصى، هو قد قصد تعظيم الأمر وتنزيه اللّه تعالى عن الظلم وإقامة حجّة اللّه على نفسه، لكن ضاق عَطْنه فلم يخيّل الجمع بين قدرة اللّه التامّة، وبين المشيّة العامّة وخلقه الشامل، بين عدله وحكمته وأمره ونهيه ووعده ووعيده، فجعل للّهالحمد ولم يجعل له تمام الملك، والذين أثبتوا قدرته ومشيّته وخلقه، وعارضوا بذلك أمره ونهيه ووعده ووعيده شرّ من اليهود والنصارى، كما قال هذا المصنّف، فإنّ قولهم يقتضى إفحام الرسل، ونحن إنّما نرد من أقوال هذا وغيره ما كان باطلًا، وأمّا الحقّ فعلينا أن نقبله من كلّ قائل، وليس لأحدٍ أن يرد بدعة ببدعة ولا يقابل باطلًا بباطل، والمنكرون للقدر وإن كانوا فى بدعة، فالمحتجّون به على الأمر أعظم بدعة، وإن كان أولئك يشبهون المجوس، فهؤلاء يشبهون المشركين المكذّبين للرسل الذين قالوا «لو شاء اللّه ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرّمنا من شىء» وقد كان فى أواخر عصر الصحابة رضى اللّه تعالى عنهم جماعة من هؤلاء القدريّة، وأمّا المحتجّون بالقدر على الأمر، فلا يعرف لهم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۴۸

طائفة من طوائف المسلمين معروفة، وإنّما كثروا فى المتأخّرين» «۱».

حدیث خطبة بنت أبی جهل ... ص: ۴۴۸

(ومنها) ما أخرجه البخاری: من أنّ أمیرالمؤمنین علیه السلام خطب بنت أبی‌جهل علی عهد رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، وفی حیاة الصدّیقة الطاهرة ... فی قضیّة موضوعة مکذوبةٍ ... قال:

«حدّثنا أبوالیمان، أنا شعیب، عن الزهری، ثنی علی بن حسین: أنّ المسور بن مخرمة قال: إنّ علیّاً خطب بنت أبی‌جهل، فسمعت بذلک فاطمة، فأتت رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم فقالت: یزعم قومک أنّک لا تغضب لبناتک، وهذا علی ناکح بنت أبی‌جهل. فقام رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم، فسمعته حین تشهد یقول: أمّا بعد، فإنّی أنکحت أبا العاص ابن الربیع فحدّثنی وصدقنی، وإنّ فاطمة بضعة منّی وإنّی أکره أن یسوءها، واللَّه لا یجتمع بنت رسول اللَّه وبنت عدوّ اللَّه عند رجل. فترک علی الخطبة» «۲».

فإنّ هذا الحدیث فیه ذمّ ومنقصة، ولا یصدّق به مؤمن أبداً، وکیف یمکن صدوره من رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله، وقد کان یعلن منذ بدء الإسلام إلی ساعة وفاته عن فضائل أمیرالمؤمنین ومناقبه ویشیعها بین الناس؟

وقد اعترف بعض أئمّة القوم بدلالته علی الذم، فهذا ابن حجر یقول بشرحه:

---

(۱) منهاج السنّة ۲: ۱۱- ۱۲.

(۲) صحیح البخاری ۵: ۹۵ و ۴: ۱۸۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۴۹

«ولا أزال أتعجّب من المسور کیف بالغ فی [تغضیبه لعلیّ بن الحسین، حتّی قال إنّه أودع عنده السیف لا یمکّن أحداً منه حتّی تزهق روحه، رعایةً لکونه ابن فاطمة، ولم یراع خاطره فی أنّ ظاهر سیاق الحدیث غضاضة علی علیّ بن الحسین، لما فیه من إیهام غضّ من جدّه علیّ بن أبی طالب، حیث أقدم علی خطبة بنت أبی‌جهل علی فاطمة، حتّی اقتضی من النبیّ صلّی اللَّه علیه وسلّم فی ذلک من الإنکار ما وقع» «۱».

وقد ذکر الدهلوی صاحب (التحفة) خبر الکلام الذی دار بین أبی حنیفة والأعمش حول هذا الحدیث، وقول أبی حنیفة للأعمش بأنّ نقل هذا الحدیث من سوء الأدب «۲».

فکیف یصدّق بأنّ الإمام السجّاد علیه السلام قد روی هذا الحدیث وسکت علیه؟ «۳»

حدیث شأن نزول «وإنْ طائفتان من المؤمنین ... » ... ص: ۴۴۹

(ومنها) ما أخرجه البخاری: من قصّة أصحاب النبی مع أصحاب عبداللَّه ابن ابی، الذی کان رئیس المنافقین بعد تظاهره بالإسلام، ونزول الآیة «وإنْ طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فأصلحوا بینهما» فی القصّة، وهذه ألفاظه فی کتاب الصّلح:

«حدّثنا مسدّد، ثنا معتمر قال: سمعت ابی أنّ أنساً قال: قیل للنّبی صلّی اللَّه علیه وسلّم: لو أتیت عبداللَّه بن ابی، فانطلق إلیه النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم ورکب حماراً، فانطلق المسلمون یمشون معه، وهی أرض سبخة، فلمّا أتاه

---

(۱) فتح الباری ۷: ۶۹، ۶: ۱۶۲، ۹: ۲۶۸- ۲۶۹.

(۲) التحفة الإثنی عشریة: ۳۵۵.

(۳) وفی هذا الموضوع رسالة مطبوعة ضمن (الرسائل العشر فی الأحادیث الموضوعة) تألیف السید علی الحسینی المیلانی، فلیرجع إلیها من شاء التفصیل.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۴۵۰

النبی قـال: إلیک عنّی، واللّه لقـد آذانی نتن حمارک، فقال رجل من الأنصار منهم: واللّه لحمار رسول اللّه أطیب ریحاً منک، فغضـب لعبداللّه رجل من قومه، فشـتما، فغضب لکلّ واحدٍ منهما أصـحابه، فکان بینهما ضرب بالجرید والأیدی والنعال، فبلغنا أنّها نزلت «وإنْ طائفتان من المؤمنین اقتتلوا فأصلحوا بینهما»» «۱».

فإنّ القول بنزول الآیـهٔ المبارکهٔ فی هذه القضـیّهٔ کذب قطعاً، لأن هذه القضـیهٔ قد وقعت قبل الإسـلام الظاهری للرجل، ولو کانت بعده فلا ریب فی کفره وضـلاله وکـذا أصـحابه، لقوله لرسول اللّه صـلّی اللّه علیه وآله وسـلّم: «إلیک عنّی، واللّه لقـد آذانی نتن حمارک» فکیف یسمّیه اللّه وأصحابه ب «المؤمنین»؟

ومن هنا قال ابن بطال: «یستحیل نزولها فی قصّهٔ » ... کما قال الزرکشی فی (التنقیح) فی شرحه:

«فبلغنا أنّها نزلت «وإنْ طائفتان» قال ابن بطّال: یسـتحیل نزولها فی قصّهٔ عبداللّه بن ابی وأصـحابه، لأنّ أصـحاب عبداللّه لیسوا بمؤمنین، وقد تعصّـبوا له بعد الإسلام فی قصّهٔ الإفک، وقد رواه البخاری فی کتاب الإستیذان عن اسامهٔ بن زید رضی اللّه عنهما: إنّ النبی صلّی اللّه علیه وسـلّم مرّ فی مجلسٍ فیه أخلاط من المشرکین والمسلمین وعبدهٔ الأوثان والیهود، وفیهم عبداللّه بن ابی، فذکر الحدیث. فدلّ علی أنّ الآیهٔ لم تنزل فیه، وإنّما نزلت فی قومٍ من الأوس والخزرج، اختلفوا فی حقٍّ، فاقتتلوا بالعصی والنعال» «۲».

ومن الطرائف محاولهٔ ابن حجر الردّ علی کلام ابن بطّال بقوله:

---

(۱) صحیح البخاری ۴: ۱۹.

(۲) التنقیح لألفاظ الجامع الصحیح ۲: ۵۹۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۴۵۱

«وقد استشکل ابن بطّال نزول الآیهٔ المذکورهٔ وهی قوله تعالی «وإنْ طائفتان من المؤمنین اقتتلوا» «۱»

فی هـذه القصّـهٔ، لأـنّ المخاصـمهٔ وقعت بین من کان مع النبی من الصـحابهٔ وبین عبـداللّه بن ابی، وکانوا إذ ذاک کفّاراً، فکیف ینزل فیهم «طائفتان من المؤمنین» ولاسیّما إن کانت قصّهٔ أنس واسامهٔ متّحدهٔ، فإنّ فی روایهٔ اسامهٔ: فاستبَّ المسلمون والمشرکون.

قلت: یمکن أن یحمل علی التغلیب، مع أنّ فیها إشکالًا من جههٔ اخری، وهی: إنّ حدیث اسامهٔ صریح فی أنّ ذلک کان قبل وقعهٔ بدر وقبل أنْ یسـلم عبداللّه بن ابی وأصحابه، والآیهٔ المذکورهٔ فی الحجرات ونزولها متأخّر جدّاً وقت مجیء الوفود، لکنّه یحتمل أنْ یکون آیهٔ الإصلاح نزلت قدیماً، فیندفع الإشکال» «۲».

أقول:

إنّ الحمل علی التغلیب بلا دلیل من الکتاب أو السنّهٔ غیر مقبول، ولعلّه ملتفت إلی ضعفه فقال: «یمکن »....

خبر عدم تفضیل الإمام علی الصّحابهٔ بعد الخلفاء ... ص: ۴۵۱

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی مناقب عثمان:

«عن ابن عمر قال: کنّا فی زمن النبی صـلّی اللّه علیه وسلّم لا نعدل بأبی بکر أحداً ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نترک أصحاب النبی لا نفاضل بینهم» «۳».

---

(۱)

سورهٔ الحجرات ۴۹: ۹.

(۲) فتح الباری فی شرح صحیح البخاری ۵: ۲۲۸.

(۳) صحیح البخاری ۵: ۸۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵۲

لكنّ الأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة على أفضليّة أميرالمؤمنين عليه السلام من الشيخين - فضلًا عن الثالث - كثيرة جدّاً، غير أنّ واضع هذه الفرية لم تسمح له نفسه الدنيّة لأنْ يقول بأفضليته عمّن سوى الثلاثة، فزعم المساواة بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص وأمثالهما ...والعياذ باللّه.

وما أكثر الأحاديث والأخبار فى بطلان هذه الفرية وسقوطها، حتّى من طرق أهل السنّة وأسانيدهم ... ومن هنا، فقد بالغ ابن عبدالبرّ فى ردّ الخبر، ونقل كلام ابن معين فى إبطاله، فقال ما نصّه:

«أخبرنا محمّد بن زكريّا ويحيى بن عبدالرحمن وعبدالرحمن بن يحيى قالوا: حدّثنا أحمد بن سعيد بن حزم، ثنا أحمد بن خالد، ثنا مروان بن عبدالملك قال: سمعت هارون بن إسحاق يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: من قال: أبوبكر وعمر وعثمان وعلى، وعرف لعلى سابقته وفضله، فهو صاحب سنّة. فذكر له هؤلاء الذين يقولون: أبوبكر وعمر وعثمان ثمّ يسكتون، فتكلّم فيهم بكلام غليظ. وكان يحيى بن معين يقول: أبوبكر وعمر وعلى وعثمان.

قال أبو عمرو: من قال بحديث ابن عمر: كنّا نقول على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أبوبكر ثمّ عمر ثمّ عثمان ثمّ نسكت، يعنى لا نفاضل، وهو الذى أنكر ابن معين وتكلّم فيه بكلام غليظ، لأنّ القائل بذلك قد قال بخلاف ما اجتمع عليه أهل السنّة من السلف والخلف من أهل الفقه والأثر: إنّ عليّاً أفضل الناس بعد عثمان، هذا ممّا لم يختلفوا فيه، وإنّما اختلفوا أيّهما أفضل على أو عثمان، واختلف السّلف أيضاً فى تفضيل على وأبى‌بكر.

وفى إجماع الجميع الذى وصفنا دليل على أنّ حديث ابن عمر وهم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵۳

غليظ، وأنّه لا يصحّ معناه وإنْ كان إسناده صحيحاً، ويلزم من قال به أنْ يقول بحديث جابر وأبى سعيد: كنّا نبيع امّهات الأولاد على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وهم لا يقولون بذلك. فقد ناقضوا، وباللّه التوفيق» «۱».

حديث أخذ الأجر على كتاب اللّه ... ص: ۴۵۳

(ومنها) ما أخرجه البخارى فى كتاب الطب:

«حدّثنا سيدان بن مضارب أبو محمّد الباهلى قال: حدّثنا أبو معشر يوسف ابن يزيد البراء قال: حدّثنى عبيداللّه بن الأخنس أبو مالك، عن ابن أبى مليكة، عن ابن عبّاس: إنّ نفراً من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مرّوا بماءٍ فيهم لديغ أو سليم، فعرض لهم رجل من أهل السماء فقال: هل فيكم من راق؟ إنّ فى الماء رجلًا لديغاً أو سليماً. فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ، فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك قالوا:

أخذت على كتاب اللّه أجراً، حتّى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول اللّه، أخذ على كتاب اللّه أجراً! فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ أحقّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب اللّه» «۲».

وهذا الحديث أورده أبوالفرج ابن الجوزى برواية عائشة فى كتاب (الموضوعات) «۳».

---

(۱) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ۳: ۱۱۱۶.

(۲) صحيح البخارى ۷: ۲۴۱.

(۳) كتاب الموضوعات ۱: ۲۲۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵۴

حديث أسباط في الاستسقاء ... ص: ۴۵۴

(ومنها) ما أخرجه- بعد رواية ابن مسعود- في استسقاء الكفّار: عن مسروق قال:

«أتيت ابن مسعود فقال: إنّ قريشاً أبطؤا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلّى اللّه عليه وسلّم، فأخذتهم سنة حتّى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاء أبوسفيان فقال: يا محمّد، جئت تأمر بصلة الرحم، وإنّ قومك قد هلكوا، فادع اللّه، فقرأ: «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين» الآية. ثمّ عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: «يوم نبطش البطشة الكبرى» يوم بدر-:

وزاد أسباط عن منصور: فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فسقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعاً، وشكا الناس كثرة المطر فقال: اللّهمّ حوالينا ولا علينا، فانحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا الناس حولهم» «۱».

وقد تكلّم الأئمّة في هذه الزيادة:

قال العيني: «واعترض على البخاري بزيادة أسباط هذا.

فقال الداودي: أدخل قصّة المدينة في قصّة قريش وهو غلط.

وقال أبو عبدالملك: الذي زاده أسباط وهم واختلاط، لأنّه ركّب سند عبداللّه بن مسعود على متن حديث أنس بن مالك، وهو قوله: فدعا رسول اللّه فسقوا الغيث. إلى آخره.

وكذا قال الحافظ شرف الدين الدمياطي وقال: حديث عبداللّه بن مسعود كان بمكة، وليس فيه هذا.

---

(۱) صحيح البخاري ۲: ۷۴- ۷۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵۵

والعجب من البخاري كيف أورد هذا وكان مخالفاً لما رواه الثقات؟

وقد ساعد بعضهم البخاري بقوله: لا مانع أن يقع ذلك مرّتين.

وفيه نظر لا يخفى.

وقال الكرماني: فإنْ قلت: قصّة قريش والتماس أبي سفيان كانت في مكة لا في المدينة. قلت: القصة مكيّة، إلّاالقدر الذي زاد أسباط، فإنّه وقع في المدينة» «۱».

حديث تكثر لكم الأحاديث من بعدي ... ص: ۴۵۵

(ومنها) حديث نصّ التفتازاني على إيراد البخاري إيّاه في صحيحه، وقد طعن فيه المحدّثون، وقال يحيى بن معين بأنّه حديث وضعته الزنادقة، وهو قوله صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «تكثر لكم الأحاديث من بعدي، فإذا روي لكم حديث فأعرضوه على كتاب اللّه» ذكر ذلك كلّه التفتازاني في (التلويح- شرح التوضيح) في كلام له حيث قال:

«قوله: وإنّما يرد خبر الواحد في معارضة الكتاب، لأنّه مقدّم لكونه قطعيّاً متواتر النظم لا شبهة في متنه ولا في سنده، لكنّ الخلاف إنّما هو في عمومات الكتاب وظواهرها، فمن يجعلها ظنّيّة يعتبر بخبر الواحد إذا كان على شرائطه عملًا بالدليلين، ومن يجعل العام قطعيّاً، فلا يعمل بخبر الواحد في معارضته، ضرورة أنّ الظنّي يضمحلّ بالقطعي، فلا ينسخ الكتاب به ولا يزاد عليه أيضاً، لأنّه بمنزلة النسخ.

واستدلّ على ذلك بقوله عليه السلام: تكثر لكم الأحاديث من بعدي،

(۱) عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری ۷: ۲۷- ۲۹.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵۶

فإذا روى لکم حدیث فأعرضوه على کتاب اللّه، فما وافق کتاب اللّه فاقبلوه وما خالفه فردّوه.

واجیب: بأنّه خبر واحد قد خصّ منه البعض، أعنی المتواتر والمشهور، فلا یکون قطعیّاً، فکیف یثبت به مسألة الاصول؟ على أنّه ممّا یخالف عموم قوله تعالى: «وما آتاکم الرسول فخذوه».

وقد طعن فیه المحدّثون بأنّ فی رواته یزید بن ربیعة، وهو مجهول، وترک فی إسناده واسطة بین الأشعب وثوبان فیکون منقطعاً.

وذکر یحیی بن معین: إنّه حدیث وضعته الزنادقة.

وإیراد البخاری إیّاه فی صحیحه لا ینافی الإنقطاع أو کون أحد رواته غیر معروفٍ بالروایة» «۱».

حدیث تحریم المعازف ... ص: ۴۵۶

(ومنها) حدیث رواه ابن حزم عن البخاری وحکم بوضعه، قال:

«ومن طریق البخاری: قال هشام بن عمّار، نا صدقة بن خالد، نا عبدالرحمن بن یزید بن جابر، نا عطیة بن قیس الکلابی، نا عبدالرحمن بن غنم الأشعری، حدّثنی أبوعامر أو أبو مالک الأشعری- وواللّه ما کذبنی- إنّه سمع رسول اللّه صلّى اللّه علیه وسلّم یقول: لیکوننَّ من امّتی قوم یستحلّون الحریر والخمر والمعازف.

وهذا منقطع، لم یتّصل مابین البخاری وصدقة بن خالد، ولا یصحّ فی

(۱) التلویح فی شرح التوضیح ۲: ۲۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵۷

هذا الباب شیء أبداً، وکلّ ما فیه فموضوع» «۱».

حدیث المؤمن لا یزنی حین یزنی ... ص: ۴۵۷

(ومنها) ما أخرجه البخاری فی کتاب الأشربة قال:

«حدّثنا أحمد بن صالح قال: ثنا ابن وهب قال: أخبرنی یونس، عن ابن شهاب قال: سمعت أبا سلمة عن عبدالرحمن وابن المسیّب یقولان: قال أبوهریرة: إنّ النبی صلّى اللّه علیه وسلّم قال: المؤمن لا یزنی حین یزنی وهو مؤمن» «۲».

وهذا الحدیث کذّبه أبو حنیفة، کما فی کتاب (العالم والمتعلّم) «۳»، فقد جاء فیه:

«قال المتعلّم: ما قولک فی اناس رووا أنّ المؤمن إذا زنى خلع الإیمان من رأسه کما یخلع القمیص، ثمّ إذا تاب أعاد اللّه إیمانه، أتشکّ فی قولهم أو تصدّقهم؟ فإن صدّقت قولهم دخلت فی قول الخوارج، وإن شککت فی قولهم شککت فی قول الخوارج ورجعت عن العدل الذی وصفت، وإن کذّبت قولهم الذی قالوا: کذّبت بقول النبی علیه السلام، فإنّهم رووا عن رجال شتّى حتّى انتهى به إلى رسول اللّه علیه السلام.

قال العالم: کذب هؤلاء، ولایکون تکذیبی هؤلاء وردّی علیهم تکذیباً

(۱) صحیح البخاری ۷: ۱۹۳.

(۲) صحیح البخاری ۷: ۱۹۰.

(۳) هذا الکتاب لأبی حنیفة، والمقصود من «العالم» أبو حنیفة، ومن «المتعلّم» تلمیذه: أبو مطیع‌البلخی وهو راوی الکتاب.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵۸

للنبی علیه السلام، إنّما یکون التکذیب لقول النبی علیه السلام أن یقول الرجل أنا مکذّب للنبی علیه السلام، وأمّا إذا قال أنا مؤمن بکلّ شیء تکلّم به النبی علیه السلام، غیر أنّ النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم لم یتکلّم بالجور ولم یخالف القرآن، فهذا من التصدیق بالنبی وبالقرآن وتنزیه له من الخلاف علی القرآن، ولو خالف النبی علیه السلام القرآن وتقوّل علی اللَّه، لم یدعه تبارک وتعالی حتّی یأخذه بالیمین ویقطع منه الوتین، کما قال تعالی فی القرآن، ونبیّ اللَّه لا یخالف کتاب اللَّه، ومخالف کتاب اللَّه لا یکون نبیّ اللَّه.

وهذا الذی رووه خلاف القرآن، ألا تری إلی قوله تعالی: «الزّانیة والزّانی» «۱»

ثمّ قال: «اللّذان یأتیانها منکم» «۲»

ولم یعن به من الیهود ولا من النصاری، ولکن عنی به من المسلمین.

فردّی علی کلّ رجل یحدّث عن النبی علیه السلام بخلاف القرآن، لیس ردّاً علی النبی ولا تکذیباً له، ولکن ردّاً علی من یحدّث عن النبی علیه السلام بالباطل، والتهمة دخلت علیه لا-علی نبیّ اللَّه، وکلّ شیء تکلّم به النبی علیه السلام سمعنا به أو لم نسمعه، فعلی الرأس والعین، قد آمنّا به ونشهد أنّه کما قال النبی علیه السلام، ونشهد أیضاً علی النبی علیه السلام أنّه لم یأمر بشیء نهی اللَّه عنه یخالف أمر اللَّه تعالی، ولم یقطع شیئاً وصله اللَّه تعالی ولا-وصف أمراً وصف اللَّه تعالی ذلک الأمر بخلاف ما وصفه النبی علیه السلام، ونشهد أنّه کان موافقاً للَّه‌عزّ وجلّ فی جمیع الامور، لم یبتدع ولم یتقوّل غیر ما قال اللَّه تعالی، ولا-کان من المتکلّفین، ولذلک قال اللَّه تعالی: «من یطع الرسول

(۱) سورة النور ۲۴: ۲.

(۲) سورة النساء ۴: ۱۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۵۹

فقد أطاع اللَّه» «۱»».

حدیث شریک فی الإسراء ... ص: ۴۵۹

(ومنها) حدیث البخاری عن شریک فی إسراء رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم، وهذا لفظه:

«حدّثنا عبدالعزیز بن عبداللَّه قال: حدّثنی سلیمان، عن شریک بن عبداللَّه، أنّه قال: سمعت أنس بن مالک یقول: لیلة اسری برسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم من مسجد الکعبة، إنّه جاءه ثلاثة نفر، قبل أن یوحی إلیه وهو نائم فی المسجد الحرام فقال أوّلهم: أیّهم هو؟ فقال أوسطهم: هو خیرهم. فقال آخرهم: خذوا خیرهم، فکانت تلک اللیلة، فلم یرهم حتّی أتوه لیلة اخری فیما یری قلبه وتنام عینه ولا ینام قلبه، وکذلک الأنبیاء تنام أعینهم ولا تنام قلوبهم، فلم یکلّموه حتّی احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولّاه منهم جبرئیل، فشقّ جبرئیل مابین نحره إلی لبّته حتّی فرغ من صدره وجوفه، فغسله من ماء زمزم بیده حتّی أنقی جوفه، ثمّ اتی بطست من ذهب فیه نور من ذهب مَحْشُوٌّ إیماناً وحکمة، فحشا به صدره ولغادیده- یعنی عروق حلقه- ثمّ أطبقه، ثمّ عرج به إلی السماء الدنیا، فضرب باباً من أبوابها، فناداه أهل السماء: من هذا؟ فقال جبرئیل: قالوا: ومن معک؟ قال: معی محمّد، قالوا:

وقد بعث؟ قال: نعم، قالوا: فمرحباً به » «... ۲».

(۱) سورة النساء ۴: ۸۰.

(۲) صحيح البخاری ۹: ۲۶۵ کتاب التوحيد.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶۰

وأخرجه مسلم قال: «حدّثنا هارون بن سعيد الأيلی، ثنا ابن وهب، قال:

أخبرنی سليمان- وهو ابن بلال- قال: حدّثنی شريک بن عبداللّه بن أبی نمر قال: سمعت أنس بن مالک، يحدّثنا عن ليلة اسری برسول اللّه صلّی اللّه عليه وسلّم من مسجد الكعبة: أنّه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحی إليه، وهو نائم فی المسجد الحرام. وساق الحديث بقصّته نحو حديث ثابت البنانی، وقدّم فيه شيئاً وأخّر وزاد ونقص» «۱».

قال النووی بشرحه:

«قوله: وذلک قبل أن يوحی إليه. وهو غلط لم يوافق عليه، فإنّ الإسراء أقلّ ما قيل فيه أنّه كان بعد مبعثه بخمسة عشر شهراً. وقال الحربی: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة. وقال الزهری: كان ذلک بعد مبعثه بخمس سنين. وقال ابن إسحاق: اسری به وقد فشا الإسلام بمكة والقبائل.

وأشبه هذه الأقوال قول الزهری وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أنّ خديجة صلّت معه بعد فرض الصلاة عليه، ولا خلاف فی أنّها توفّيت قبل الهجرة بمدّةٍ قيل بثلاث سنين وقيل بخمس.

ومنها: إنّ العلماء مجمعون علی أنّ فرض الصّلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحی إليه؟

وأمّا قوله- فی رواية شريک-: وهو نائم، وفی رواية الاخری: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فقد يحتجّ به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجّة فيه، إذْ قد يكون ذلک حالة أوّل وصول الملک إليه، وليس فی الحديث ما يدلّ علی كونه نائماً فی القصّة كلّها.

---

(۱) صحيح مسلم ۱: ۱۴۸/ ۲۶۲ باب بدء الوحی من كتاب الإيمان.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶۱

هذا كلام القاضی. وهذا الذی قاله فی رواية شريک وأنّ أهل العلم أنكروها قد قاله غيره.

وقد ذكر البخاری رواية شريک هذه عن أنس فی كتاب التوحيد من صحيحه، وأتی بالحديث مطوّلًا.

قال الحافظ عبدالحق فی كتابه الجمع بين الصحيحين- بعد ذكر هذه الرواية- هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريک بن أبی نمر عن أنس. وقد زاد فيه زيادةً مجهولةً، وأتی فيه بألفاظٍ غير معروفة. وقد روی حديث الإسراء جماعة من الحفّاظ المتقنين والأئمّة المشهورين، كابن شهاب وثابت البنانی وقتادة- يعنی عن أنس- فلم يأت أحد منهم بما أتی به شريک، وشريک ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال: والأحاديث التی تقدّمت قبل هذا هی المعوّل عليها. هذا كلام الحافظ عبدالحق» «۱».

وقال الكرمانی بشرحه:

«قال النووی: جاء فی رواية شريک أوهام أنكرها العلماء، من جملتها:

أنّه قال: ذلک قبل أن يوحی إليه، وهو غلط لم يوافق عليه. وأيضاً: العلماء أجمعوا علی أنّ فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحی؟

أقول: وقول جبرئيل فی جواب بوّاب السماء إذ قال: أبعث؟ نعم، صريح فی أنّه كان بعده» «۲».

وقال ابن قيّم الجوزيّة:

«فصلٌ- قال الزهری: عرج بروح رسول اللّه صلّی اللّه عليه وسلّم إلی

---

(۱) المنهاج فی شرح صحیح مسلم بن الحجاج، باب بدء الوحی، المجلّد ۱ ج ۲: ۲۰۹– ۲۱۰.

(۲) الکواکب الدراری فی شرح البخاری ۲۵: ۲۰۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶۲

بیت المقدس وإلی السماء قبل خروجه إلی المدینهٔ بسنهٍ، وقال ابن عبدالبر وغیره: کان بین الإسراء والهجرهٔ سنهٔ وشهران. إنتهی. وکان الإسراء مرّهً واحدهً وقیل: مرّهٔ یقظهٔ ومرّهً مناماً، وأرباب هذا القول کأنّهم أرادوا أنْ یجمعوا بین حدیث شریک وقوله ثمّ استیقظت، وبین سائر الروایات، ومنهم من قال: بل کان هذا مرّتین، مرّهً قبل الوحی، لقوله فی حدیث شریک: وذلک قبل أنْ یوحی إلیه. ومرّهً بعد الوحی، کما دلّت علیه سائر الأحادیث، ومنهم من قال:

بل ثلاث مرّات، مرّهً قبل الوحی ومرّتین بعده.

وکلّ هذا خبط، وهذه طریقهٔ ضعفاء الظاهریّهٔ من أرباب النقل الذین إذا رأوا فی القصّهٔ لفظهً تخالف سیاق بعض الروایات جعلوه مرّهً اخری، فکلّما اختلفت علیهم الروایات عدّدوا الوقائع.

والصواب الذی علیه أئمّهٔ النقل: أنّ الإسراء کان مرّهً واحدهً بمکهٔ بعد البعثهٔ.

ویا عجباً لهؤلاء الذین زعموا أنّه مراراً کیف ساغ لهم أنْ یظنّوا أنّه فی کلّ مرّهٔ تفرض علیه الصلاهٔ خمسین، ثمّ یتردّد بین ربّه وبین موسی حتّی تصیر خمساً ثمّ یقول: أمضیت فریضتی وخفّفت عن عبادی، ثمّ یعیدها فی المرّهٔ الثانیهٔ إلی خمسین، ثمّ یحطّها عشراً عشراً.

وقد غلّط الحفّاظ شریکاً فی ألفاظٍ من حدیث الإسراء، ومسلم أورد المسند منه ثمّ قال: فقدّم وأخّر وزاد ونقص، ولم یورد الحدیث فأجاد رحمه اللَّه» «۱».

---

(۱) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۳: ۴۱– ۴۲ فصلٌ فی المعراج النبوی.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶۵

صحیح مسلم ... ص: ۴۶۵

اشارهٔ

وأمّا مسلم بن الحجّاج ... فإنّه– کما قالوا– کان یرتکب الغمز بالرجال الصادقین الثقات عندهم بلا حجّهٔ، ومن ذلک ما کان منه فی «إبراهیم بن عبداللَّه السعدی» قال الذهبی: «إبراهیم بن عبداللَّه السعدی النیسابوری، صدوق، له عن یزید بن هارون ونحوه.

قال أبو عبداللَّه الحاکم: کان یستخفّ بمسلم، فغمزه مسلم بلا حجّهٔ» «۱».

ولا ریب أنّ هذا یضرّ بعدالهٔ مسلم ویمنع من الإعتماد علیه وعلی روایاته فی کتابه، ولذا قال ابن الجوزی: «ومن تلبیس إبلیس علی أصحاب الحدیث: قدح بعضهم فی بعض، طلباً للتشفّی، ویخرجون ذلک مخرج الجرح والتعدیل الذی استعملت قدماء هذه الامّهٔ للذبّ عن الشرع» «۲».

أبو زرعهٔ الرازی وصحیح مسلم ... ص: ۴۶۵

هذا، وقد اشتهر بین الأعلام طعن الإمام أبی زرعهٔ الرازی وتکلّمه فی کتاب مسلم بن الحجّاج، ففی ترجمهٔ أحمد بن عیسی المصری من (التهذیب) و (المیزان): «قد قال سعید البردعی: شهدت أبازرعهٔ ذُکر عنده صحیح مسلم فقال: هؤلاء قوم أرادوا التقدّم قبل أوانه،

فعملوا شيئاً

(۱) ميزان الاعتدال ۱: ۴۴.

(۲) تلبيس إبليس: ۱۳۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶۶

يتسوّقون به» «۱».

وقال أبوالفضل الأدفوى فى (الإمتاع): «وكان أبو زرعة يذمّ وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسمّيه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ فذكر جماعة».

(۱) ميزان الاعتدال ۱: ۱۲۶.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶۷

الموضوعات فى صحيح مسلم ... ص: ۴۶۷

اشارة

وبعد الوقوف على طرفٍ من أسباب القدح فى مسلم بن الحجّاج، وعلى طعن من مثل أبى زرعة فى كتابه عموماً، فلابدّ من إيراد بعض أحاديثه الموضوعة والباطلة:

حديث الضحضاح ... ص: ۴۶۷

فمن أحاديثه الموضوعة والمكذوبة: حديثه فى أنّ أباطالب فى ضحضاحٍ من النار، قال: «حدّثنا عبيداللَّه بن عمر القواريرى ومحمّد بن أبى‌بكر المقدمى ومحمّد بن عبدالملك الأموى قالوا: حدّثنا أبو عوانة، عن عبدالملك بن عمير، عن عبداللَّه بن الحارث بن نوفل، عن العبّاس بن عبدالمطّلب أنّه قال: يا رسول اللَّه، هل نفعت أباطالب بشيءٍ، فإنّه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم، هو فى ضحضاحٍ من نار، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار» «۱».

وهذه الأحاديث التى أخرجها البخارى ومسلم كلّها موضوعة مفتراة، قد وضعت للطعن فى أميرالمؤمنين عليه السلام والتنقيص فى شأنه، ولأجل رفع شأن أبى‌بكر بن أبى قحافة...

إنّه ليكفى لتكذيب ما رووه فى موت سيّدنا أبى طالب على الكفر: ما

(۱) صحيح مسلم ۱: ۱۳۴ كتاب الإيمان- باب شفاعة النبى لأبى طالب.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶۸

رواه ابن‌سعد فى الطبقات قال: «حدّثنى الواقدى قال: قال على: لمّا توفّى أبوطالب أخبرت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فبكى بكاءً شديداً، ثمّ قال:

«إذهب فاغسله وكفّنه وواره، غفر اللَّه له ورحمه.

فقال له العبّاس: يا رسول اللَّه، إنّك ترجو له؟

فقال: إی‌واللَّه إنّی لأرجو له.

وجعل رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم یستغفر له أیّاماً لا یخرج من بیته.

وقال الواقدی: قال ابن عبّاس: عارض رسول اللَّه جنازة عمّه أبی طالب وقال:

وصلتک رحم وجزاک اللَّه خیراً» «۱».

هذا، وقد أجمع أهل البیت علیهم السلام علی إیمان سیّدنا أبی طالب، وإجماعهم حجّة قطعیّة کما تقرّر فی محلّه، وقد ذکر علماء السنّة إجماعهم علی ذلک، ففی (روضة الأحباب) عن ابن الأثیر فی (جامع الاصول) قوله:

«زعم أهل البیت أنّ أباطالب مات مسلماً، واللَّه أعلم بصحّته».

علی أنّ أهل السنّة یدّعون المتابعة لأهل البیت والإنقیاد لهم، کما جاء فی کتبهم، بشرح «حدیث الثقلین» وبذیل حدیث «مثل أهل بیتی کسفینة نوح»، فإنْ کانوا صادقین فی دعواهم تلک، فلا محالة لا یخالفون أهل البیت فی إجماعهم علی إیمان أبی‌طالب علیه السلام.

علی أنّ أحادیث مسلم فی هذا الباب متناقضة متهافتة، إذ الحدیث المذکور یدلّ علی أنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وآله قد شفع له قبل القیامة وأخرجه بالفعل من غمرات العذاب إلی ضحضاحٍ من نارٍ، وحدیث أبی سعید

---

(۱) الطبقات الکبری ۱: ۱۲۳- ۱۲۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۶۹

صریحٌ فی عدم وقوع الشفاعة فی حقّه وأنّ عذابه لم یخفّف، بل إنّ النبی یرجو أن تناله شفاعته فی یوم القیامة وتنفعه فی خروجه من الدرکات السافلة إلی الضحضاح ... فکان بعض تلک الأحادیث صریحاً فی وقوع تخفیف العذاب عن أبی طالب بالفعل وبعض صریحاً فی عدم حصول التخفیف، فتهافتا وتناقضا بکلّ وضوح.

الحدیث الدالّ علی تعیین أبی بکر للخلافة ...!! ص: ۴۶۹

ومن ذلک: حدیثه المتضمّن تعیین النبی صلّی اللَّه علیه وآله وسلّم أبابکر للخلافة من بعده، وهو حدیث موضوع مفتری قطعاً. قال فی کتاب المناقب:

«حدّثنی عبیداللَّه بن سعید، حدّثنا یزید بن هارون، أخبرنا إبراهیم بن سعد، حدّثنا صالح بن کیسان، عن الزهری، عن عروة عن عائشة- رضی اللَّه عنها- قالت: قال لی رسول اللَّه فی مرضه: ادعی لی أبابکر أباک وأخاک حتّی أکتب کتاباً، فإنّی أخاف أن یتمنَّ متمنٍّ ویقول القائل: أنا أولی، ویأبی اللَّه والمؤمنون إلّاأبابکر» «۱».

وهذا الحدیث أخرجه البخاری أیضاً، ولفظه فی کتاب المرضی:

«لقد هممت أو أردت أن أرسل إلی أبی بکر وابنه وأعهد أن یقول القائلون أو یتمنّی المتمنّون، ثمّ قلت: یأبی اللَّه ویدفع المؤمنون، أو یدفع اللَّه ویأبی المؤمنون» «۲».

---

(۱) صحیح مسلم ۴: ۱۸۵۷/ ۲۳۸۷.

(۲) صحیح البخاری ۷: ۲۱۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۷۰

وهذا الحدیث الذی قال النووی بشرحه: «فی هذا الحدیث دلالة ظاهرة لفضل أبی‌بکر الصدّیق رضی اللَّه عنه، وإخبار منه صلّی اللَّه

عليه وسلّم بما سيقع فى المستقبل بعد وفاته، وأنّ المسلمين يأبون عقد الخلافة لغيره» «۱» ظاهر الكذب والبطلان، لاتّفاق القوم أنفسهم على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لم ينصّ على أبى بكر بالخلافة، ولو كان مثل هذا الكلام صادراً منه حقّاً لما احتجّوا بالأباطيل الواهيات، ولما وقعت الإختلافات والنزاعات...

ولقد نصّ النووى- بشرح حديث: من كان رسول اللّه مستخلفاً لو استخلفه؟-: على أنّ «فيه دلالة لأهل السنّة أنّ خلافة أبى بكر ليست بنصٍّ من النبى على خلافته صريحاً، بل أجمعت الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه بفضله، ولو كان هناك نصّ عليه أو على غيره لم يقع المنازعة من الأنصار وغيرهم أوّلًا، ولذكر حافظ النص ما معه، ولرجعوا، ولكنْ تنازعوا أوّلًا ولم يكن هناك نص، ثمّ اتفقوا على أبى‌بكر واستقرّ الأمر.

وأمّا ما تدّعيه الشيعة من النص على على والوصيّة إليه، فباطل لا أصل له باتّفاق المسلمين، والإتفاق على بطلان دعواهم فى زمن على، وأوّل من كذّبهم على بقوله: ما عندنا إلّاما فى هذه الصحيفة» «۲».

فتراه يستدلّ بما كان فى السقيفة، ولو كان ما أورده مسلم صحيحاً لما احتاج إلى ذلك!!

وعلى الجملة، فإنّ هذا الحديث لو صحّ لاستدلّ به القوم على إمامة

---

(۱) شرح مسلم للنووى ۱۵: ۱۵۵.

(۲) شرح مسلم للنووى ۱۵: ۱۵۴- ۱۵۵.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۷۱

أبى‌بكر ولم يقولوا بعدم النصّ على خلافته، ولم يتشبّثوا بالخرافات والأباطيل الاخرى، فإنّه حتّى لو كان وارداً مورد الإخبار عن الغيب، لكان الإستدلال به دون غيره أولى وأحرى...

وقد نصّ أبوالسعادات ابن الأثير أيضاً على عدم النصّ على أبى‌بكر حيث قال: «ولا يصدّق الشيعة بنقل النص على إمامة على كرّم اللّه وجهه والبكرية على إمامة أبى بكر رضى اللّه عنه، لأنّ هذا وضعه الآحاد أوّلًا وأفشوه، ثمّ كثر الناقلون فى عصره وبعده من الأعصار، فلذلك لم يحصل التصديق» «۱».

فوا أسفاه على البخارى ومسلم، إذْ اشرب فى قلوبهما حبّ الشيخين، فنقلا مثل هذه الأكاذيب والخرافات، التى نصّ أئمّتهم على كونها من افتراءات البكريّة وأخبارهم الموضوعات.

حديث أنّ عمر أوّل من أمر بالأذان ... ص: ۴۷۱

ومن ذلك: ما أخرجه مسلم فى كتاب الصّلاة، باب بدء الأذان:

«حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلى قال: حدّثنا محمّد بن بكر، ح وحدّثنا محمّد بن رافع قال: حدّثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا ابن جريج، ح وحدّثنى هارون ابن عبداللّه- واللفظ له- قال: حدّثنا حجّاج بن محمّد قال:

قال ابن جريج: أخبرنى نافع مولى ابن عمر، عن عبداللّه بن عمر أنّه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون فيتحيّنون الصّلوات، وليس ينادى بها أحد، فتكلّموا يوماً فى ذلك، فقال بعضهم: اتّخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: قرناً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أولا تبعثون منادياً

---

(۱) جامع الاصول ۱: ۱۲۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۷۲

ينادى بالصّلاة. قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: يا بلال قم فناد بالصّلاة» «١».

وهذا حديث موضوع، وضعه من يسعى وراء جعل المناقب لعمر بن الخطّاب، وهو ينافى ما وضعوه فى الأذان من أنّ تشريعه كان برؤيا رآها رجل من الأنصار، كما فى سنن أبى داود وغيره.

على أنّ الحقّ ما روى عن أميرالمؤمنين عليه السلام من أنّ تشريع الأذان كان فى ليلة الإسراء، وقد أذّن جبرئيل فى بيت المقدس، وما سواه فمن وضع الملحدين.

حديثان متناقضان فى موضع صلاة النبى الظهر فى حجّة الوداع ... ص: ۴۷۲

ومن ذلك: حديثان متناقضان أخرجهما مسلم، وأخرج البخارى أحدهما، فى موضع صلاة النبى صلّى اللّه عليه وآله وسلّم الظهر يوم النحر فى حجّة الوداع، فأخرج عن عائشة وجابر أنّه صلّاها بمكّة، وأخرج هو والبخارى عن ابن عمر أنّه صلّاها بمنى، قال القارى فى كتابه فى (الرجال): «قال ابن حزم فى هاتين الروايتين: إحداهما كذب بلا شك».

وقد اختلف القوم فى تعيين الصدق من الكذب منهما، وقد شرح ابن القيّم اختلافهم فى المقام حيث قال: «فصل: ثمّ رجع إلى منى، واختلف أين صلّى الظهر يومئذ، ففى الصحيحين عن ابن عمر أنّه أفاض يوم النحر ثمّ رجع فصلّى الظهر بمنى، وفى صحيح مسلم عن جابر أنّه صلّى الظهر بمكّة، وكذلك قالت عائشة، واختلف فى ترجيح أحد هذين القولين على الآخر، فقال أبو

---

(١) صحيح مسلم ١: ٢٨٥.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۴۷۳

محمّد ابن حزم: قول عائشة وجابر أولى، وتبعه على هذا جماعة ورجّحوا هذا القول بوجوه:

أحدها: إن راويه اثنان، وهما أولى من الواحد.

الثانى: أنّ عايشة أخصّ الناس به، ولها من القرب والإختصاص والمزيّة ما ليس لغيرها.

الثالث: أنّ سياق جابر لحجّة النبى صلّى اللّه عليه وسلّم من أوّلها إلى آخرها أتمّ سياق، وقد حفظ القصّة وضبطها حتّى ضبط جزئيّاتها، حتّى ضبط منها أمراً لا يتعلّق بالمناسك، وهو نزول النبى صلّى اللّه عليه وسلّم ليلة جمع الطريق، فقضى حاجته عند الشعب ثمّ توضّأ وضوءاً خفيفاً، فمن ضبط هذا القدر فهو يضبط مكان صلاته يوم النحر بطريق أولى.

الرابع: أنّ حجّة الوداع كانت فى آذار، وهى تساوى الليل والنهار، وقد خرج من مزدلفة قبل طلوع الشمس إلى منى وخطب بها الناس، ونحر بُدناً عظيمة وقسمها، وطبخ له من لحمها وأكل منه، ورمى الجمرة وحلق رأسه وتطيّب وخطب ثمّ أفاض، فطاف وشرب من ماء زمزم ومن نبيذ السقاية ووقف عليهم وهم يسقون، وهذه أعمال يبدو فى الأظهر أنّها لا تنقضى فى مقدار يمكن معه الرجوع إلى منى بحيث يدرك وقت الظهر فى فصل آذار.

الخامس: إنّ هذين الحديثين جاريان مجرى الناقل والمبقى، فإنّ عادته صلّى اللّه عليه وسلّم كانت فى حجّته صلاته فى منزله الذى هو نازل فيه بالمسلمين، فجرى ابن عمر على العادة، وضبط جابر وعائشة الأمر الذى هو خارج عن عادته، فهو أولى بأن يكون هو المحفوظ.

ورجحت طائفة اخرى قول ابن عمر لوجوه:

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۴۷۴

أحدها: أنّه لو صلّى الظهر بمكّة لم يُصَلِّ أصحابه بمنى وحداناً ولا زرافات، بل لم يكن لهم بدّ من الصلاة خلف إمام يكون نائباً عنه، ولم ينقل هذا أحد قط، ولم يقل أحد أنّه استناب من يصلّى بهم، ولولا علمه أنّه يرجع إليهم فيصلّى بهم لقال: إن حضرت الصّلاة

ولست عندكم فليصلّ بكم فلان، وحيث لم يقع هذا ولا هذا، ولا صلّى الصحابة هناك وحداناً قطعاً، ولا كان من عادتهم إذا اجتمعوا أن يصلّوا عزين، علم أنّهم صلّوا معه على عادتهم.

الثانی: إنّه لو صلّى بمكّة، لكان خلفه بعض أهل البلد وهو مقيم، وكان يأمرهم أن يتمّوا صلاتهم، ولنقل أنّهم قاموا فأتمّوا بعد سلامه صلاتهم، وحيث لم ينقل هذا ولا هذا بل هو معلوم الإنتفاء قطعاً، علم أنّه لم يصلّ قطعاً حينئذٍ بمكّة.

وما نقله بعض من لا علم له أنّه قال: يا أهل مكّة أتمّوا صلاتكم فإنّا قوم سفر، فإنّما قاله عام الفتح لا فی حجّته.

الثالث: إنّه من المعلوم أنّه لمّا طاف ركع ركعتی الطواف، ومعلوم أنّ كثيراً من المسلمين كانوا خلفه يقتدون به فی أفعاله ومناسكه، فلعلّه لمّا ركع ركعتی الطواف والناس خلفه يقتدون به، ظنّ الظانّ أنّها صلاة الظهر، ولاسيّما إذا كان ذلك فی وقت الظهر، وهذا الوهم لا يمكن دفع احتماله، بخلاف صلاته بمنى فإنّها لا تحتمل غير الفرض.

الرابع: إنّه لا يحفظ عنه فی حجّه أنّه صلّى الفرض بجوف مكّة، بل إنّما كان يصلّى بمنزله بالمسلمين مدّة مقامه، كان يصلّى بهم أين نزلوا، لا يصلّى فی مكان آخر غير المنزل العام.

الخامس: إنّ حديث ابن عمر متفق عليه، وإنّ حديث جابر من أفراد

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۷۵

مسلم، فحديث ابن عمر أصحّ منه، وكذلك هو فی إسناده، فإنّ راويه أحفظ وأشهر وأنفق، فأين يقع حاتم بن إسماعيل من عبيداللَّه؟ وأين يقع جعفر من حفظ نافع؟

السادس: إنّ حديث عائشة قد اضطربت فی وقت طوافه، فروى عنها على ثلاثة أوجه: أحدها أنّه طاف نهاراً، الثانی: أنّه أخّر الطواف إلى الليل، الثالث: أنّه أفاض من آخر يومه، فلم يضبط فيه وقت الإفاضة، ولا مكان الصّلاة، بخلاف حديث ابن عمر.

السابع: إنّ حديث ابن عمر أصحّ منه بلا نزاع، فإنّ حديث عائشة من رواية محمّد بن إسحاق، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه عنها، وابن إسحاق مختلف فی الإحتجاج به، ولم يصرّح بالسماع بل عنعنه، فكيف يقدم على قول عبيداللَّه حدّثنی نافع عن ابن عمر؟

الثامن: إنّ حديث عائشة ليس بالبيّن إنّه صلّى الظهر بمكّة، فإنّ لفظه هكذا: أفاض رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فی آخر يوم صلّى الظهر ثمّ رجع إلى منى، فمكث فيها ليالی أيّام التشريق يرمی الجمرة إذا زالت الشمس، كلّ جمرة بسبع حصيات، فأين دلالة هذا الحديث الصريحة على أنّه صلّى الظهر يومئذ بمكّة؟ وأين هذا فی صريح الدلالة إلى قول ابن عمر أفاض يوم النحر ثمّ صلّى الظهر بمنى راجعاً؟ وأين حديث اتفق أصحاب الصحيح على إخراجه إلى حديث اختلف فی الإحتجاج به؟ واللَّه أعلم» «۱».

---

(۱) زاد المعاد ۲: ۲۸۰ كيفيّة حجّة الوداع.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۷۶

حديث فی أوّل ما نزل من القرآن ... ص: ۴۷۶

ومن ذلك: ما أخرجه فی أنّ أوّل ما نزل من القرآن «يا أيّها المدّثّر» وقد صرّح النووی بأنّه ضعيف بل باطل ... قال ولی الدين أبو زرعة أحمد بن زين‌الدين عبدالرحيم العراقی فی شرح حديث بدء الوحی من (شرح الأحكام الصغرى): «فيه دلالة واضحة على أنّ أوّل ما نزل من القرآن «إقرأ». وقد صحّ ذلك عن عائشة، وروى عن أبی‌موسى الأشعری وعبيد بن عمير، قال النووی: وهو الصواب الذی عليه الجماهير من السلف والخلف. وفيه قولان آخران: أحدهما إنّ أوّل ما نزل «يا أيّها المدّثّر» رواه مسلم فی صحيحه عن جابر بن عبداللَّه وأبی سلمة بن عبدالرحمن، قال النووی: وهو ضعيف بل باطل »....

حديث فی فضائل أبی سفيان ... ص: ۴۷۶

ومن ذلک: ما أخرجه فی فضائل أبی سفیان وهذه عبارته:

«حدّثنا عبّاس بن عبدالعظیم العنبری وأحمد بن جعفر المعقری قالا:

حدّثنا النضر- وهو ابن محمّد الیمامی- قال: حدّثنا عکرمة، حدّثنا أبو زمیل، حدّثنی ابن عبّاس قال: کان المسلمون لا ینظرون إلی أبی سفیان ولا یقاعدونه، فقال لنبی اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: یا نبی اللَّه، ثلاث أعطنیهنّ، قال: نعم، قال: عندی أحسن العرب وأجمله ام حبیبة بنت أبی سفیان ازوّجکها. قال: نعم، قال: معاویة تجعله کاتباً بین یدیک، قال: نعم، قال:

وتؤمّرنی حتّی اقاتل الکفّار کما کنت اقاتل المسلمین. قال: نعم. قال أبو زمیل:

ولولا أنّه طلب ذلک من النبی ما أعطاه ذلک، لأنّه لم یکن یُسئل شیئاً إلّا

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۷۷

قال: نعم» «۱».

قال فی (زاد المعاد):

«وأمّا حدیث عکرمة بن عمّار: عن أبی‌زمیل، عن ابن عبّاس: إنّ أباسفیان قال للنبی...

فهذا الحدیث غلط ظاهر لا خفاء به.

قال أبو محمّد ابن حزم: وهو موضوع بلا شک، کذبه عکرمة بن عمّار.

قال ابن الجوزی- فی هذا الحدیث-: هو وهم من بعض الرواة، لا شکّ فیه ولا تردّد.

وقد اتّهموا به عکرمة بن عمّار، لأنّ أهل التواریخ أجمعوا علی أنّ امّ حبیبة کانت تحت عبیداللَّه بن جحش، ولدت له، وهاجر بها وهما مسلمان إلی أرض الحبشة، ثمّ تنصّر وثبتت امّ حبیبة علی إسلامها، فبعث رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم إلی النجاشی یخطبها علیه، فزوّجه إیّاها وأصدقها عن رسول اللَّه صداقاً، وذلک فی سنة سبع من الهجرة، وجاء أبو سفیان فی زمن الهدنة ودخل علیها فثنت فراش رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم حتّی لا یجلس علیه.

ولا خلاف أنّ أباسفیان ومعاویة أسلما فی فتح مکّة سنة ثمان.

وأیضاً: فی هذا الحدیث: إنّه قال له: وتؤمّرنی حتّی اقاتل الکفّار کما کنت اقاتل المسلمین فقال: نعم.

ولا یعرف أنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم أمّر أباسفیان البتّة» «۲».

---

(۱) صحیح مسلم ۴: ۱۹۴۵/ ۲۵۰۱.

(۲) زاد المعاد فی هدی خیر العباد ۱: ۱۱۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۷۸

من کلمات الأئمّة فی الکتابین ... ص: ۴۷۸

اشارة

وعلی الجملة، فإنّ الأحادیث الموضوعة والباطلة فی کتاب مسلم کثیرة مثل کتاب البخاری، وقد أوردنا طرفاً منها ونکتفی بها.

ومن هنا، فقد قال الملّا علی القاری فی کتاب (الرجال) ما نصّه:

«وقد وقع منه- أی من مسلم- أشیاء لا تقوی عند المعارضة.

فقد وضع الحافظ الرشید العطّار کتاباً علی الأحادیث المقطوعة، وبیّنها الشیخ محی الدین النووی فی أوّل شرح مسلم.

وما يقوله الناس: أنّ من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التجاهل والتساهل.

فقد روى مسلم في كتابه عن الليث عن أبي مسلم وغيره من الضعفاء.

فيقولون إنّما روى عنهم في كتابه للاعتبار والشواهد والمتابعات.

وهذا لا يقوى، لأنّ الحفّاظ قالوا: الإعتبار امور يتعرّفون بها حال الحديث وكتاب مسلم التزم فيه الصحّة، فكيف يتعرّف حال الحديث الذي فيه بطريق ضعيفة.

وقال الحافظ: أبو الزبير محمّد بن مسلم المكّي يدلّس في حديث جابر، فما يصفه بالعنعنة لا يقبل، وقد ذكر ابن حزم وعبدالحقّ عن الليث بن سعد أنّه قال لأبي الزبير: علّم لي على أحاديث سمعتها من جابر حتّى أسمعها منك، فعلّم لي على أحاديث أظنّ أنّها سبعة عشر حديثاً فسمعتها منه. قال

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۷۹

الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر فصحيح.

وفي مسلم عن طريق الليث من أبي الزبير عن جابر بالعنعنة أحاديث.

وقد روى أيضاً في كتابه عن جابر وابن عمر في حجّة الوداع أنّ النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم توجّه إلى مكّة يوم النحر فطاف طواف الإفاضة ثمّ رجع فصلّى الظهر بمنى، فيوجّهون ويقولون: أعادها لبيان الجواز، وغير ذلك من التأويلات، ولهذا قال ابن حزم في هاتين الروايتين أحدهما كذب بلا شكّ.

وروى مسلم أيضاً حديث الإسراء فيه: وذلك قبل أن يوحى إليه، وقد تكلّم الحفّاظ في هذه اللّفظة وبيّنوا ضعفها.

وقد روى مسلم أيضاً: خلق اللَّه التربة يوم السبت. واتفق الناس على أنّ السبت لم يقع فيه خلق، وأنّ ابتداء الخلق يوم الأحد.

وقد روى مسلم عن أبي سفيان أنّه قال للنبي صلّى اللَّه عليه وسلّم لمّا أسلم: يا رسول اللَّه أعطني ثلاثاً: تزوّج ابنتي ام حبيبة، وابني معاوية أجعله كاتباً، وأمّرني أن اقاتل الكفّار كما قاتلت المسلمين، فأعطاه النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم ما سأله. والحديث معروف مشهور، وفي هذا من الوهم ما لا يُحصى، فامّ حبيبة تزوّجها النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم وهي بالحبشة، وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار وحضر وخطب وأطعم، والقصّة مشهورة، وأبوسفيان وابنه معاوية إنّما أسلما عام الفتح، وبين الهجرة إلى الحبشة والفتح عدّة سنين، والجمهور على أنّها تزوّجها سنة ست وقيل سبع، وأسلم أبوسفيان عام الفتح سنة ثمان من الهجرة، وأمّا إمارة أبي سفيان فقد قال الحفّاظ أنّهم لا يعرفونها.

فيجيبون بأجوبة غير طائلة، فيقولون في إنكاح ابنته: إعتقد أنّ نكاحها بغير إذنه لا يجوز وهو حديث عهد بالكفر، فأراد النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۸۰

تجديد النكاح، ويذكرون عن الزبير بن بكّار بأسانيد ضعيفة أنّ النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم أمّره في بعض الغزوات، وهذا لا يعرفه الأثبات.

وقد قال الحافظ: أنّ مسلماً لمّا وضع كتابه الصحيح عرضه على أبي زرعة، فأنكر عليه وتَغَيّظ وقال: سمَّيْتَه الصحيح وجعلته سُلَّماً لأهل البدع وغيرهم».

وقال ابن تيميّة ...: ص: ۴۸۰

«والمواضع المنتقدة غالبها في مسلم، وقد انتصر طائفة لهما- يعني للبخاري ومسلم- فيها، وطائفة قَوّت قول المنتقد، والصحيح التفصيل، فإنّ فيهما مواضع منتقدة بلا ريب مثل حديث: خلق اللَّه التربة يوم السبت، وحديث: صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وأكثر»

«(۱).

وقال كمال الدين أبوالفضل الأدفوى فى (الإمتاع فى أحكام السماع ...): ص: ۴۸۰

«ثمّ أقول: إنّ الامّة تلقّت كلّ حديث صحيح وحسن بالقبول وعملت به عند عدم العارض، وحينئذٍ لا يختصّ بالصحيحين، وقد تلقّت الامّة الكتب الخمسة أو الستّة بالقبول وأطلق عليها جماعة إسم الصحيح، ورجّح بعضهم بعضها على كتاب مسلم وغيره.

قال أبو سليمان أحمد الخطابى: كتاب السنن لأبى داود كتاب شريف لم يصنّف فى الدين كتاب مثله، وقد رزق من الناس القبول كافّة، فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، وكتاب السنن أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من كتب البخارى ومسلم.

وقال الحافظ أبوالفضل محمّد بن طاهر المقدسى: سمعت الإمام

(۱) منهاج السنّة ۷: ۲۱۵ وانظر ۵: ۱۰۱.

أباالفضل عبداللّه بن محمّد الأنصارى بهراة يقول- وقد جرى بين يديه ذكر أبى عيسى الترمذى وكتابه فقال-: كتابه عندى أنفع من كتاب البخارى ومسلم.

وقال الإمام أبوالقاسم سعد بن على الزنجانى: إنّ لأبى عبدالرحمن النسائى شرطاً فى الرجال أشدّ من شرط البخارى ومسلم.

وقال أبو زرعة الرازى لمّا عرض عليه ابن ماجة السنن كتابه: أظنّ إنْ وقع هذا فى أيدى الناس تعطّلت هذه الجوامع كلّها، أو قال أكثرها.

ووراء هذا بحث آخر وهو: إنّ قول الشيخ أبى عمرو ابن الصلاح: إنّ الامّة تلقّت الكتابين بالقبول.

إن أراد كلّ الامّة، فلا يخفى فساد ذلك، إذ الكتابان إنّما صُنّفا فى المائة الثالثة بعد عصر الصحابة والتابعين وتابعى التابعين وأئمّة المذاهب المتّبعة ورؤوس حفّاظ الأخبار ونقّاد الآثار المتكلّمين فى الطرق والرجال المميّزين بين الصحيح والسقيم.

وإن أراد بالامّة الذين وجدوا بعد الكتابين، فهم بعض الامّة، فلا يستقيم له دليله الذى قرّره من تلقّى الامّة وثبوت العصمة لهم، والظاهريّة إنّما يعتنون بإجماع الصحابة خاصّة، والشيعة لا تعتدّ بالكتابين وطعنت فيهما، وقد اختلف فى اعتبار قولهم فى الإجماع وانعقاده.

ثمّ، إن أراد كلّ حديث فيهما تلقى بالقبول من الناس كافّة، فغير مستقيم، فقد تكلّم جماعة من الحفّاظ فى أحاديث فيهما.

فتكلّم الدارقطنى فى أحاديث وعلّلها.

وتكلّم ابن حزم فى أحاديث، كحديث شريك فى الإسراء قال: إنّه

خلط.

ووقع فى الصحيحين أحاديث متعارضة لا يمكن الجمع بينهما، والقطع لا يقع التعارض فيه.

وقد اتفق البخارى ومسلم على إخراج حديث محمّد بن بشّار بندار، وأكثرا من الإحتجاج بحديثه، وتكلّم فيه غير واحد من الحفّاظ وأئمّة الجرح والتعديل ونسب إلى الكذب، وحلف عمرو بن على الفلّاس شيخ البخارى أنّ بنداراً يكذب فى حديثه عن يحيى، وتكلّم فيه أبو موسى، وقال على بن المدينى فى الحديث الذى رواه فى السجود: هذا كذب، وكان يحيى لا يعبأ به ويستضعفه. وكان القواريرى لا يرضاه.

وأكثرا من حديث عبدالرزّاق والإحتجاج به، وتُكَلِّم فيه ونسب إلى الكذب.
وأخرج مسلم لأسباط بن نصر، وتكلّم فيه أبو زرعة وغيره.
وأخرج أيضاً عن سماك بن حرب وأكثر عنه، وتكلّم فيه غير واحد، وقال الإمام أحمد بن حنبل: هو مضطرب الحديث، وضعّفه أميرالمؤمنين في الحديث شعبة وسفيان الثوري، وقال يعقوب بن شيبة: لم يكن من المتثبتين.
وقال النسائي: في حديثه ضعف. قال شعبة: كان سماك يقول في التفسير:
عكرمة ولو شئت لقلت له ابن عبّاس لقاله. وقال ابن المبارك: سمّاك ضعيف في الحديث، وضعّفه ابن حزم وقال: كان يُلَقَّن فَيَتَلَقَّنُ.
وكان أبو زرعة يذمّ وضع كتاب مسلم ويقول: كيف تسمّيه الصحيح وفيه فلان وفلان؟ فذكر جماعة.
وأمثال ذلك تستغرق أوراقاً.
استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۸۳
فتلك الأحاديث عندهما ولم يتلقّوها بالقبول.
وإن أراد غالب ما فيهما، سلم من ذلك ولم يبق له حجّة».

وقال الشيخ عبدالقادر القرشي ...: ص: ۴۸۳

«فائدة- حديث أبي حميد السّاعدي في صفة صلاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، في مسلم وغيره، يشتمل على أنواع منها: التورّك في الجلسة الثانية، ضعّفه الطحاوي، لمجيئه في بعض الطرق عن رجل، عن أبي حميد، قال الطحاوي: فهذا منقطع على أصل مخالفينا، وهم يردّون الحديث بأقلّ من هذا.
قلت: ولا يحتّق علينا لمجيئه في مسلم، وقد وقع في مسلم أشياء لا تقوى عند الإصطلاح، فقد وضع الحافظ الرّشيد العطّار على الأحاديث المقطوعة المخرّجة في مسلم كتاباً سمّاه ب «غرر الفوائد المجموعة في بيان ما وقع في مسلم من الأحاديث المقطوعة»، سمعته على شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن عبداللّه الطاهري سنة اثنتي عشر وسبعمائة، بسماعه من مصنّفه الحافظ رشيد الدين، بقراءة الشيخ فخرالدين أبي عمرو عثمان المقابلي، وبيّنها الشيخ محي الدين في أوّل شرح مسلم.
وما يقوله الناس: إنّ من روى له الشيخان فقد جاز القنطرة، هذا أيضاً من التحنّق ولا يقوى، فقد روى مسلم في كتابه عن ليث عن أبي مسلم وغيره من الضعفاء، فيقولون: إنّما روى في كتابه للإعتبار والشواهد والمتابعات، وهذا لا يقوى، لأنّ الحفّاظ قالوا: الإعتبار والشواهد والمتابعات والاعتبارات، امور يتعرّفون بها حال الحديث، وكتاب مسلم التزم فيه الصحّة، فكيف يتعرّف حال الحديث الذي فيه بطريق ضعيفة.
استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۸۴
واعلم أنّ «عن» مقتضية للانقطاع عند أهل الحديث، ووقع في مسلم والبخاري من هذا النوع شيء كثير، فيقولون على سبيل التحنّق: ما كان من هذا النوع في غير الصحيحين فمنقطع، وما كان في الصحيحين فمحمول على الإتصال.
وروى مسلم في كتابه، عن أبي الزبير، عن جابر، أحاديث كثيرة بالعنعنة. وقال الحافظ: أبوالزبير محمّد بن مسلم بن مسلم بن تدرس المكّي يدلّس في حديث جابر، فما كان يصفه بالعنعنة لا يقبل، وقد ذكر ابن حزم وعبدالحق عن الليث بن سعد أنّه قال لأبي الزبير: علّم لي أحاديث سمعتها من جابر حتّى أسمعها منك، فعلّم لي أحاديث أظنّ أنّها سبعة عشر حديثاً فسمعتها منه، قال الحافظ: فما كان من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر، صحيح.
وقد روى مسلم في كتابه أيضاً، عن جابر وابن عمر، في حجّة الوداع، أنّ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم توجّه إلى مكّة يوم النحر، وطاف طواف الإفاضة ثمّ رجع فصلّى الظهر بمنى، فيتحنّقون ويقولون: أعادها لبيان الجواز، وغير ذلك من التأويلات، ولهذا قال ابن حزم في

هاتین الروایتین: إحداهما کذب بلا شک.

وروی مسلم أیضاً حدیث الإسراء وفیه: «وذلک قبل أن یوحی إلیه» وقد تکلّم الحفّاظ فی هذه اللّفظة وبیّنوا ضعفها.

وروی مسلم أیضاً: «خلق اللَّه التّربة یوم السبت»، واتفق الناس علی أنّ یوم السبت لم یقع فیه خلق.

وروی مسلم عن أبی سفیان أنّه قال للنبی صلّی اللَّه علیه وسلّم لمّا

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۸۵

أسلم: «یا رسول اللَّه! أعطنی ثلاثاً، تزوّج ابنتی ام حبیبة، وابنی معاویة اجعله کاتباً، وأمّرنی أن اقاتل الکفّار کما قاتلت المسلمین، فأعطاه النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم» والحدیث معروف مشهور، وفی هذا من الوهم ما لا یخفی، فامّ حبیبة تزوّجها رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم وهی بالحبشة وأصدقها النجاشی عن النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم أربعمائة دینار، وحضر وخطب وأطعم، والقصّة مشهورة، وأبو سفیان إنّما أسلم عام الفتح، وبین الهجرة والحبشة والفتح عدّة سنین، ومعاویة کان کاتباً للنبی صلّی اللَّه علیه وسلّم من قبل، وأمّا إمارة أبی سفیان فقد قال الحافظ: إنّهم لا یعرفونها.

فیجیبون علی سبیل التحنّق بأجوبة غیر طائلة، فیقولون فی نکاح ابنته:

اعتقد أنّ نکاحها بغیر إذنه لا یجوز وهو حدیث عهد بکفر، فأراد من النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم تجدید النکاح، ویذکرون عن الزبیر بن بکار بأسانید ضعیفة، أنّ النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم أمّره فی بعض الغزوات، وهذا لا یعرف.

وما حملهم علی هذا کلّه إلّابعض التعصّب، وقد قال الحافظ: إنّ مسلماً لمّا وضع کتابه الصحیح عرضه علی أبی زرعة الرازی فأنکر علیه وقال: سمّیته الصحیح، فجعلت سلّماً لأهل البدع وغیرهم، فإذا روی لهم المخالف حدیثاً یقولون هذا لیس فی صحیح مسلم. فرحم اللَّه تعالی أبا زرعة فقد نطق بالصواب فقد وقع هذا.

وما ذکرت ذلک کلّه إلّاأنّه وقع بینی وبین بعض المخالفین بحث فی مسألة التورّک، فذکر لی حدیث أبی حمید المذکور أوّلًا، فأجبته بتضعیف الطحاوی، فما تلفّظ وقال: مسلم یصحّح والطحاوی یضعّف، واللَّه تعالی یغفر

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۸۶

لنا وله، آمین» «۱».

ترجمة عبدالقادر القرشی

ترجم له الحافظ السیوطی بقوله: «عبدالقادر بن محمّد بن محمّد بن نصر اللَّه بن سالم، محیی الدین أبو محمّد بن أبی الوفا القرشی، درّس [وأفتی وصنّف، شرح معانی الآثار، وطبقات الحنفیة، وشرح الخلاصة، وتخریج أحادیث الهدایة، وغیر ذلک. ولد سنة ست وسبعین وستمائة، ومات فی ربیع الأوّل سنة خمس وسبعین وسبعمائة» «۲».

وقال محمود بن سلیمان الکفوی بترجمته: «المولی الفاضل والنحریر الکامل عبدالقادر، کان عالماً فاضلًا، جامعاً للعلوم، له مجموعات وتصانیف وتواریخ ومحاضرات وتوالیف » «... ۳».

---

(۱) الجواهر المضیة فی طبقات الحنفیة ۲: ۴۲۸- ۴۳۰.

(۲) حسن المحاضرة فی محاسن مصر والقاهرة ۱: ۴۷۱.

(۳) کتائب أعلام الأخیار من فقهاء مذهب النعمان المختار للکفوی- مخطوط- وله ترجمة فی الدرر الکامنة ۲: ۳۹۲ وشذرات الذهب ۶: ۲۳۸، وتاج التراجم: ۲۸، وغیرها أیضاً.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۸۹

صحیح الترمذی ... ص: ۴۸۹

أمّا صحيح الترمذى الذى مدحوه وأثنوا عليه، وجعلوه قريباً من الصحيحين فى الصحّة والإعتبار، ووصفوه بأنّه أحسن الكتب وأكثرها فائدة...

كما قال ابن الأثير بترجمة الترمذى: «وله تصانيف كثيرة فى علم الحديث، وهذا كتابه الصحيح أحسن الكتب وأكثرها فائدة، وأحسنها ترتيباً وأقلّها تكراراً، وفيه ماليس فى غيره من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال، وتبيين أنواع الحديث من الصحيح والحسن والغريب، وفيه جرح وتعديل، وفى آخره كتاب العلل، قد جمع فيه فوائد حسنة لا يخفى قدرها على من وقف عليها.

قال الترمذى رحمه اللّه: صنّفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنّما فى بيته نبىّ يتكلّم» «۱».

وقال القارى فى (مجمع الوسائل- شرح الشمائل): «هو أحد أئمّة عصره وأجلّة حفّاظ دهره، قيل: ولد أكمه، سمع خلقاً كثيراً من العلماء الأعلام وحفّاظ مشايخ الإسلام، مثل قتيبة بن سعيد والبخارى والدارمى ونظرائهم، وجامعه دالّ على اتّساع حفظه ووفور علمه، كأنّه كاف للمجتهد وشاف للمقلّد.

ونقل عن الشيخ عبداللّه الأنصارى أنّه قال: جامع الترمذى عندى أنفع

(۱) جامع الاصول ۱: ۱۹۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۹۰

من كتابى البخارى ومسلم.

ومن مناقبه أنّ الإمام البخارى روى عنه حديثاً واحداً خارج الصحيح.

وأعلى ما وقع له فى الجامع حديث ثلاثى الإسناد، وهو قوله صلّى اللّه عليه وسلّم: يأتى على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر».

الموضوعات فى صحيح الترمذى ... ص: ۴۹۰

اشارة

ولكنّ هذا الكتاب الذى وصفوه بهذه الأوصاف وشبّهوه بنبىٍّ يتكلّم...

قالوا: فيه موضوعات كثيرة...

قال الحافظ ابن دحية- فى كلام له على الحديث فى أنّ نبيّنا صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: أكرم ولد آدم على ربّه- قال: «أخرجه الترمذى فى جامعه الكبير، فى باب أبواب المناقب، عن رسول اللّه، وقد تقدّم بعض أسانيدى إليه. قال: ثنا الحسين بن يزيد الكوفى... هذا حديث حسن غريب.

قال ذوالنسبين- رحمه اللّه-: الحسن ما دون الصحيح، ممّا لا تنتهى رواته إلى درجة العدالة ولا تنحطّ ا لى درجة الفسق. وقال الترمذى فى آخر كتابه: وما ذكرنا فى هذا الكتاب حديث حسن فإنّما أردنا حسن إسناده عندنا، كلّ حديث يروى، لا يكون فى إسناده ممّن يتّهم بالكذب ولا- يكون الحديث شاذّاً ويروى من غير وجه نحو ذلك، فهو عندنا حديث حسن، وما ذكر فى هذا الكتاب حديث غريب، فإنّ أهل الحديث يستغربون الحديث لمعان، ربّ حديث يكون غريباً لا يروى إلّامن وجه واحد. ثمّ تمادى فى شرح ذلك ووجوهه.

وقد ذكرت فى كتابى المسمّى بالعلم المشهور أحاديث كثيرة، أوردها

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۹۱

أبوعيسى في كتابه هذا، عن قوم كذّابين وحسّنها، وهي موضوعة ولا يصحّ أن تكون مرفوعة، فليرجع الناظر إليه فيما انتقدته عليه» «۱».

وقال ابن تيمية بعد حديثٍ في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام:

«والترمذي قد ذكر أحاديث متعددة في فضائله، وفيها ما هو ضعيف بل موضوع» «۲».

هذا، ونحن ذاكرون هنا بعض الأحاديث الموضوعة:

حديثٌ فيه بعث أبي بكر بلالًا مع النبي إلى الشام ... ص: ۴۹۱

فمن أحاديثه المكذوبة والباطلة: ما رواه في قضيّة سفر النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم إلى الشام مع رجالٍ من قريش، وأنّ أبابكر بعث معه بلالًا، وهذه عبارته: «حدّثنا الفضل بن سهل أبوالعبّاس البغدادي، نا عبدالرحمن بن غزوان، أنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: خرج أبوطالب إلى الشام، وخرج معه النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم في أشياخ من قريش، فلمّا أشرفوا على الراهب هبط فحلّوا رحالهم، فخرج إليهم الراهب- وكانوا قبل ذلك يمرّون به فلايخرج إليهم ولا يلتفت- قال: فهم يحلّون رحالهم- فجعل يتخلّلهم الراهب حتّى جاء فأخذ بيد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم فقال: هذا سيّد العالمين، هذا رسول ربّ العالمين يبعثه اللَّه رحمة للعالمين.

فقال له أشياخ من قريش: ما علمك؟

(۱) شرح أسماء النبي/ المستكفي- مخطوط.

(۲) منهاج السنّة ۵: ۵۱۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۹۲

فقال: إنّكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلّاخرّ ساجداً، ولا يسجدان إلّالنبيّ، وإنّي أعرفه بخاتم النبوّة أسفل من غضروف كتفه مثل التفّاحة.

ثمّ رجع فصنع لهم طعاماً، فلمّا أتاهم به فكان هو في رعية الإبل فقال:

أرسلوا إليه، فأقبل وعليه غمامة تُظِلُّه، فلمّا دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة، فلمّا جلس مال فيء الشجرة عليه فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. قال: بينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم، فإنّ الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه، فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا أنّ هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلّابعث إليه بناس وإنّا قد اخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا. فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟ قالوا: إنّما اخترنا خيرةً لك لطريقك. قال: أفرأيتم أمراً أراد اللَّه أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس ردّه؟ قالوا: لا. قال: فبايعوه وأقاموا معه. قال: انشدكم باللَّه أيّكم وليّه؟ قالوا:

أبوطالب. فلم يزل يناشده حتّى ردّه أبو طالب، وبعث معه أبوبكر بلالًا، وزوّده الراهب من الكعك والزيت.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلّامن هذا الوجه» «۱».

فقد نصّ كبار الأئمّة على أنّه حديث موضوع:

قال الذهبي- بترجمة عبدالرحمن بن غزوان- «قلت: أنكر ماله حديثه عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى، في سفر النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم- وهو مراهق- مع أبي طالب إلى الشام وقصّة بحيرا، وممّا يدلّ

(۱) صحیح الترمذی ۵: ۵۹۰/ ۳۶۲۰.

علی أنّه باطل قوله: وردّه أبوطالب وبعث معه أبوبکر بلالًا، وبلال لم یکن بعد خلق، وأبوبکر کان صبیّاً» «۱».

وقال ابن القیّم: «فلمّا بلغ اثنی عشر سنهٔ خرج به عمّه إلی الشام، وقیل: کان تسع سنین، وفی هذه الخرجهٔ رآه بحیرا الراهب وأمر عمّه أنْ لا یقدم به إلی الشام خوفاً علیه من الیهود، فبعثه عمّه مع بعض غلمانه إلی المدینهٔ، ووقع فی کتاب الترمذی وغیره: إنّه بعث معه أبوبکر بلالًا. وهو من الغلط الواضح، فإنّ بلالًا إذْ ذاک لعلّه لم یکن موجوداً، وإن کان فلم یکن معه عمّه ولا مع أبی بکر» «۲».

وقال محمّد بن یوسف الشامی: «تنبیهات: الأوّل: وقع فی حدیث أبی موسی عند الترمذی: فلم یزل بحیرا یناشد جدّه حتّی ردّه وبعث معه أبوبکر بلالًا.

قال الحافظ شرف الدین الدمیاطی- وتبعه فی المورد والعیون- فی قوله: وأرسل معه أبوبکر بلالًا نکارهٔ، وأبوبکر حینئذٍ لم یبلغ العشر سنین، فإنّ النبی صلّی اللّه علیه وسلّم أسنّ من أبی بکر بأزید من عامین، وقد قدّمنا ما کان سنّ النبی صلّی اللّه علیه وسلّم حین سافر هذه السفرهٔ.

وأیضاً: فإنّ بلالًا لم ینتقل لأبی بکر إلّابعد ذلک بأکثر من ثلاثین عاماً، فإنّه کان لبنی خلف الجمحیین، وعندما عذّب فی الإسلام اشتراه أبوبکر رحمهٔ له واستنقاذاً له من أیدیهم، وسیأتی بیان ذلک.

وذکر نحو ذلک الحافظ فی الإصابهٔ وزاد: أنّ هذا اللفظ مقتطع من

---

(۱) میزان الاعتدال ۴: ۳۰۶/ ۴۹۳۹.

(۲) زاد المعاد ۱: ۷۶- ۷۷.

حدیث آخر ادرج فی هذا الحدیث.

وفی الجملهٔ هو وهم من أحد رواته.

وروی ابن مندهٔ بسند ضعیف عن ابن عبّاس قال: إنّ أبابکر صحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم وهو ابن ثمانی عشرهٔ سنهٔ، والنبی صلّی اللّه علیه وسلّم ابن عشرین سنهٔ، وهم یریدون الشام فی تجارهٔ، حتّی إذا نزل منزلًا فیه سدرهٔ فقعد فی ظلّها، ومضی أبوبکر إلی راهب یقال له بحیرا یسأله عن شیء، فقال له: من الرجل الذی فی ظلّ السّدرهٔ؟ فقال له: محمّد بن عبداللّه بن عبدالمطّلب. فقال له: هذا واللّه نبیّ هذه الامّهٔ، ما استظلّ تحتها بعد عیسی بن مریم إلّامحمّد، وذکر الحدیث.

قال الحافظ: فهذا- إن صحّ- یحتمل أن یکون فی سفرهٔ اخری بعد سفرهٔ أبی طالب.

وذکر نحوه فی الزهر وزاد: وقول ابن دحیهٔ یمکن أن یکون أبوبکر استأجر بلالًا حینئذ، أو یکون امیّهٔ بن خلف بعثه، غیر جیّد لأمرین: أحدهما:

إنّ أبابکر لم یکن معهم ولا کان فی سنّ من یملک، وذکر نحو ما سبق فی سنّ النبی صلّی اللّه علیه وسلّم إذ ذاک، ثانیهما: إنّ بلالًا کان أصغر من أبی بکر، فلا یتّجه ما قاله بحال» «۱».

وقال الدیاربکری بعد ذکر هذا الحدیث: «وفی حیاهٔ الحیوان: قال الحافظ الدمیاطی: وفی الحدیث وهم فی قوله: وبعث معه أبوبکر بلالًا، إذ لم یکونا معه ولم‌یکن بلال أسلم، ولا ملکه أبوبکر، بل کان أبوبکر حینئذٍ لم یبلغ عشر سنین، ولم یملک أبوبکر بلالًا إلّابعد ذلک بأکثر من ثلاثین، وکذا ضعّفه

(۱) سبل الهدی والرشاد فی سیرة خیر العباد ۲: ۱۴۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۹۵

الذهبی.

قال ابن حجر: رجال هذا الحدیث ثقات، ولیس فیه منکر سوی قوله:

وبعث معه أبوبکر » «... ۱».

وقال ابن سیّد الناس: «قلت: لیس فی إسناد هذا الحدیث إلّامن خرّج له فی الصحیح، وعبدالرحمن بن غزوان- أبو نوح لقبه قراد- انفرد به البخاری، ویونس بن أبی إسحاق انفرد به مسلم. ومع ذلک ففیه نکارة، وهی إرسال أبی بکر مع النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم بلالًا، وکیف؟ وأبوبکر حینئذٍ لم یبلغ العشر سنین، فإنّ النبی أسنّ من أبی بکر بأزید من عامین، وکانت للنبی یومئذٍ تسعة أعوام علی ما قاله أبو جعفر محمّد بن جریر الطبری وغیره، أو اثنا عشر عاماً علی ما قاله آخرون.

وأیضاً: فإنّ بلالًا لم ینتقل لأبی بکر إلّابعد ذلک بأکثر من ثلاثین عاماً، فإنّه کان لبنی خلف الجمحیین، وعندما عذّب فی اللَّه علی الإسلام اشتراه أبوبکر استنقاذاً له من أیدیهم، وخبره بذلک مشهور» «۲».

حدیث الإئتمام بأبی بکر ...!! ص: ۴۹۵

ومن ذلک: الحدیث فی فضل أبی بکر، وهذه ألفاظ الترمذی: «حدّثنا نصر بن عبدالرحمن الکوفی، نا أحمد بن بشیر، عن عیسی بن میمون الأنصاری، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة قالت: قال رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم: لا ینبغی لقومٍ فیهم أبوبکر أن یؤمّهم غیره. هذا حدیث

(۱) تاریخ الخمیس ۱: ۲۵۸- ۲۵۹.

(۲) عیون الأثر فی المغازی والسیر ۱: ۱۰۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۹۶

غریب» «۱».

وقد أدرج ابن الجوزی هذا الحدیث فی الموضوعات إذ قال: «الحدیث الثالث عشر- أخبرنا محمّد بن عبدالباقی ... حدّثنا أحمد بن بشیر قال: حدّثنا عیسی بن میمون، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة ... قال المصنّف: هذا حدیث موضوع علی رسول اللَّه. أمّا عیسی فقال البخاری: منکر الحدیث.

وقال ابن‌حبّان: لا یحتجّ بروایته. وأمّا أحمد بن بشیر، فقال یحیی: هو متروک» «۲».

حدیث إعزاز اللَّه الإسلام بعمر بن الخطّاب ...! ص: ۴۹۶

ومن ذلک: روایته: «حدّثنا محمّد بن بشار ومحمّد بن رافع قالا: نا أبو عامر العقدی، نا خارجة بن عبداللَّه الأنصاری، عن نافع، عن ابن عمر: إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم قال: اللّهمّ أعزّ الإسلام بأحبّ هذین الرجلین إلیک: بأبی‌جهل أو بعمر بن الخطّاب. قال: وکان أحبّهما إلیه عمر. هذا حدیث حسن صحیح غریب من حدیث ابن عمر» «۳».

وهذا الحدیث کذّبته عائشة.

قال الحلبی: «ثمّ قالوا: یا ابن الخطّاب، إنّ النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم دعا فقال: اللّهمّ أعزّ الإسلام بأحبّ هذین الرجلین بأبی جهل وعمر

بن الخطّاب، وفی روایة: بعمر من غیر ذکر أبی جهل. وعن عائشة إنّها قالت: إنّما

(۱) صحیح الترمذی ۵: ۶۱۴/ ۳۶۷۳.

(۲) کتاب الموضوعات ۱: ۳۱۸.

(۳) صحیح الترمذی ۵: ۶۱۷/ ۳۶۸۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۹۷

قال رسول اللَّه: اللّهمّ أعزّ عمر بالإسلام، لأنّ الإسلام یُعِزّ ولا یُعز» «۱».

وقال السیوطی: «ذکر أبوبکر التاریخی عن عکرمة أنّه سئل عن حدیث:

اللّهمّ أیّد الإسلام. فقال: معاذ اللَّه، دین الإسلام أعزّ من ذلک، ولکنّه قال: أعزّ عمر بالدین أو أباجهل» «۲».

حدیث عدم صلاة النبی علی من مات مبغضاً لعثمان ...!! ص: ۴۹۷

ومن ذلک: حدیثه کما فی (التحفة الإثنی عشریة) حیث قال: «روی الترمذی أنّه اتی بجنازةٍ إلی رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم، فلم یصلّ علیه وقال: إنّه کان یبغض عثمان فأبغضه اللَّه» «۳».

وقد أورده ابن الجوزی فی کتاب الموضوعات، حیث قال: «الحدیث الثانی: أخبرنا محمّد بن عبدالملک بن خیرون قال: أخبرنا إسماعیل بن مسعدة قال: أخبرنا حمزة بن یوسف قال: أنا أبو أحمد ابن عدی قال: حدّثنا عبدالکریم بن إبراهیم بن حیّان قال: ثنا اللیث بن الحارث البخاری قال: حدّثنا عثمان بن زفر قال: حدّثنا محمّد بن زیاد عن محمّد بن عجلان عن أبی الزبیر عن جابر: إنّ رسول اللَّه صلّی اللَّه علیه وسلّم اتی بجنازة رجل، فلم یصلّ علیها، فقیل له: یا رسول اللَّه، ما رأیناک ترکت الصلاة علی أحدٍ إلّاهذا. قال:

إنّه کان یبغض عثمان أبغضه اللَّه عزّ وجلّ.

طریق آخر: أخبرنا علی بن عبیداللَّه الزاغونی قال: أنا علی بن أحمد بن

(۱) السیرة الحلبیة ۱: ۳۳۰.

(۲) کتاب الموضوعات ۱: ۳۳۲.

(۳) التحفة الإثنی عشریّة عن سنن الترمذی ۵: ۵۸۸ کتاب المناقب، باب مناقب عثمان بن عفّان.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۴۹۸

البندار قال: أنبأنا عبیداللَّه بن محمّد الفقیه قال: ثنا أبوبکر أحمد بن هشام الأنماطی قال: ثنا یحیی بن أبی طالب قال: ثنا أحمد بن عمران الأخنسی قال:

ثنا محمّد بن زیاد قال: حدّثنا محمّد بن عجلان عن أبی الزبیر عن جابر قال:

توفی رجل من الأنصار، فأتینا النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم فأخبرناه بجنازته، فلم یصلّ علیه فدفناه، ثمّ رجعنا فقلنا قد دفنّاه یرحمه اللَّه، فلم یترحّم علیه.

فقلنا: یا رسول اللَّه ما أخبرناک بمیّت إلّاصلّیت علیه وترحّمت علیه فما بال هذا؟ قال: إنّه کان یبغض عثمان، أبغضه اللَّه.

قال المصنّف: الطریقان علی محمّد بن زیاد، قال أحمد بن حنبل: هو کذّاب خبیث یضع الحدیث. وقال یحیی: کذّاب خبیث. وقال السعدی والدارقطنی: کذّاب. وقال البخاری والنسائی والفلاس وأبو حاتم الرازی:

متروک الحدیث. وقال ابن حبّان: کان یضع الحدیث علی الثقات، لا یحلّ ذکره فی الکتب إلّاعلی وجه القدح فیه» «۱».

حدیث نزول «لا تقربوا الصلاة » ... الآیة ... ص: ۴۹۸

ومن ذلک: الحدیث الموضوع المفتری علی أمیرالمؤمنین وسیّد الوصیّین وإمام المتقین ... وهذه عبارة الترمذی: «حدّثنا عبد بن حمید، نا عبدالرحمن بن مسعد، عن أبی جعفر الرازی، عن عطاء بن السائب، عن أبی عبدالرحمن السلمی عن علی بن أبی طالب قال: صنع لنا عبدالرحمن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا الخمر، فأخذت الخمر منّا، وحضرت الصلاة فقدّمونی فقرأت «قل یا أیّها الکافرون لا أعبد ما تعبدون» ونحن نعبد ما

---

(۱) کتاب الموضوعات ۱: ۳۳۳.

تعبدون. فأنزل اللَّه «یا أیّها الذین آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سکاری حتّی تعلموا ما تقولون» هذا حدیث حسن غریب صحیح» «۱».

وإنّ بطلان هذا البهتان واضح من جهات:

۱- إنّه یلزم بناءً علی هذا الحدیث المکذوب أن یکون أمیرالمؤمنین- والعیاذ باللَّه- مرتکباً لشرب الخمر بعد نزول تحریمه فی الکتاب، لأنّ تحریمه نازل قبل نزول الآیة «یا أیّها الذین آمنوا » ... التی زعم المفتری نزولها فی هذه القضیّة، ولو أنّ المتعصّبین لا یقولون بعصمة مولانا أمیرالمؤمنین، فإنّهم یقولون بعدالته ولو لساناً، فکیف یمکنهم تصدیق هذا البهتان؟

أمّا أن تحریم الخمر کان قبل نزول الآیة المذکورة، فلا یخفی علی المتتبعین، لأنّ العلماء ینصّون علی نزول الآیة «یسألونک عن الخمر » ...قبل «یا أیّها الذین آمنوا لا تقربوا » ... الآیة ... فقد جاء بتفسیر النسفی ما نصّه:

«نزل فی الخمر أربع آیات، نزل بمکة: «ومن ثمرات النخیل والأعناب تتّخذون منه سکراً» وکان المسلمون یشربونها وهی لهم حلال، ثمّ إنّ عمر ونفراً من الصحابة قالوا: یا رسولاللَّه، أفتنا فی الخمر فإنّها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل «یسألونک عن الخمر والمیسر» فشربها قوم وترکها آخرون، ثمّ دعا عبدالرحمن بن عوف جماعةً فشربوا وسکروا، فأمَّ بعضهم فقرأ: قل یا أیّها الکافرون أعبد ما تعبدون، فنزل: «لا تقربوا الصلاة وأنتم سکاری» فقلَّ من یشربها، ثمّ دعا عتبان بن مالک جماعةً، فلمّا سکروا منها تخاصموا وتضاربوا، فقال عمر: اللّهمّ بیّن لنا فی الخمر بیاناً شافیاً فنزل «إنّما الخمر

---

(۱) صحیح الترمذی ۵: ۲۳۸/ ۳۰۲۶.

والمیسر- إلی قوله- فهل أنتم منتهون» فقال عمر: انتهینا یا رب» «۱».

وقال الجصّاص فی بیان دلالة: «یسألونک عن الخمر » ... الآیة علی حرمة الخمر: «باب تحریم الخمر، قال اللَّه تعالی «یسألونک عن الخمر والمیسر قل فیهما إثم کبیر ومنافع للناس وإثمهما أکبرُ من نفعهما» وهذه الآیة قد اقتضت تحریم الخمر، لو لم یرد غیرها فی تحریمها لکانت کافیةً مغنیة، وذلک لقوله: «قل فیهما إثم کبیر» والإثم کلّه محرَّم بقوله تعالی: «قل حرّم ربّی الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم» فأخبر أنّ الإثم محرَّم، ولم یقتصر علی إخباره بأنّ فیهما إثماً حتّی وصفه بأنّه کبیر، تأکیداً لحظرهما.

وقوله «منافع للناس» لا دلالة فیه علی إباحتها، لأنّ المراد منافع الدنیا، وإنّ فی سائر المحرّمات منافع لمرتکبیها فی دنیاهم، إلّاأنّ تلک المنافع لا تفی بضررها من العقاب المستحق بارتکابها، فذکره لمنافعها غیر دالّ لإباحتها، لاسیّما وقد أکّد حظرها بقوله فی سیاق الآیة «وإثمهما أکبر من نفعهما» یعنی: إنّ ما یستحقّ بهما من العقاب أعظم من النفع العاجل الذی یبتغی منهما» «۲».

۲- لقد روی الحاکم هذا الخبر بإسنادٍ له من طریق أحمد عن أبی عبدالرحمن السلمی عن علی علیه السلام، وفیه أنّ الذی أمّهم وقرأ

كذلك هو عبدالرحمن بن عوف فنزلت الآية، قال فى المستدرك:

«حدّثنا أبو عبداللّه محمّد بن يعقوب الحافظ، ثنا على بن الحسن، ثنا

---

(١) تفسير النسفى ١: ١٢٠- ١٢١.

(٢) أحكام القرآن ١: ٣٢٢.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٥٠١

عبداللّه بن الوليد، ثنا سفيان، حدّثنا أبو زكريّا يحيى بن محمّد العنبرى، ثنا أبو عبداللّه البوشنجى، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا وكيع، ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب عن أبى عبدالرحمن السلمى عن على رضى اللّه عنه قال: دعانا رجل من الأنصار قبل أنْ تحرم الخمر، فتقدّم عبدالرحمن بن عوف فصلّى بهم المغرب فقرأ «قل يا أيّها الكافرون» فالتبس عليه فيها فنزلت «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» «١».

فانظر كيف حرّف النواصب هذا الحديث، ووضعوا اسم أميرالمؤمنين فى مكان عبدالرحمان؟

٣- إنّه حتّى لو كانت القصّة قبل تحريم الخمر، فلا ريب فى كونها مفتراة، لأنّ شرب الخمر كان قبيحاً عند أهل العقل والدّين، كما أنّ جعفر بن أبى طالب لميشربه قط، لا فى الجاهليّة ولا فى الإسلام، قال: «لأنّى رأيتها تذهب العقول، وكنت إلى زيادة العقل أحوج من نقصانه».

فهل يعقل أن يدرك جعفر هذه الحقيقة ولا يدركها أميرالمؤمنين، وهو أفضل وأعقل وأفهم من جعفر بالقطع واليقين؟

وقد ذكر مثل ذلك عن قصى، كما فى (السيرة الحلبيّة) قال:

«ولمّا احتضر قال لأولاده: اجتنبوا الخمرة، فإنّها تصلح الأبدان وتفسد الأذهان» «٢».

وقال صاحب (المستطرف) فى الخمر:

«وممّن تركها فى الجاهلية: عبداللّه بن جدعان، وكان جواداً من سادات قريش، وذلك أنّه شرب مع اميّة بن الصّلت الثقفى، فضربه على عينه،

---

(١) المستدرك على الصحيحين ۴: ١۴٢.

(٢) السيرة الحلبيّة ١: ١٣.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ٥٠٢

فأصبحت عين اميّة مخضرّةً يخاف عليها الذهاب، فقال له عبداللّه: ما بال عينك؟ فسكت، فألحّ عليه، فقال: ألست ضاربها بالأمس؟ فقال: أو بلغ منّى الشراب ما أبلغ معه إلى هذا؟ لا أشربها بعد اليوم، ثمّ دفع له عشرة درهم وقال: الخمر علىّ حرام لا أذوقها بعد اليوم أبداً.

وممّن حرّمها فى الجاهليّة أيضاً: قيس بن عاصم، وذلك أنّه سكر ذات ليلة فقام لابنته أو لُاخته، فهربت منه، فلمّا أصبح سأل عنها فقيل له: أوما علمت ما صنعت البارحة، فأخبر القصّة، فحرّم الخمر على نفسه.

وممّن حرّمها فى الجاهليّة أيضاً: العبّاس بن مرداس وقيس بن عاصم، وذلك أنّ قيساً شرب ذات ليلة، فجعل يتناول القمر ويقول: واللّه لا أبرح حتّى أنزله، ثمّ يثب الوثبة بعد الوثبة ويقع على وجهه، فلمّا أصبح وأفاق قال: مالى هكذا، فأخبروه بالقصة، فقال: واللّه لا أشربها أبداً. وقيل للعبّاس بن مرداس:

لم تركت الشراب وهو يزيد فى سماحتك؟ فقال: أكره أن أصبح سيّد قومى وامسى سفيههم» «١».

۴- إنّه قد صرّح الإمام علیه السلام باجتنابه الخمر مطلقاً، فیما رواه الحافظ ابن شهر آشوب السروی «٢» عن تفسیر القطّان، عن عمر بن حمران،

---

(١) المستظرف من کلّ فنّ مستطرف ٢: ٢۶١.

(٢) هو: محمّد بن علی بن شهرآشوب، أبو جعفر السروی المتوفی سنهٔ ۵٨٨، ترجم له الصفدی (الوافی بالوفیات ۴: ١۶۴). قال: «أحد شیوخ الشیعهٔ، حفظ أکثر القرآن وله ثمان سنین، وبلغ النهایهٔ فی اصول الشیعهٔ، کان یرحل إلیه من البلاد، ثمّ تقدّم فی علم القرآن والغریب والنحو، ووعظ علی المنبر أیّام المقتفی ببغداد فأعجبه وخلع علیه، وکان بهیّ المنظر حسن الوجه والشیبهٔ، صدوق اللهجهٔ، ملیح المحاورهٔ، واسع العلم، کثیر الخشوع والعبادهٔ والتهجّد، لا یکون إلّاعلی وضوء».

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج٢، ص: ۵٠٣

عن سعید، عن قتادهٔ عن الحسن البصری قال:

اجتمع عثمان بن مظعون وأبو طلحهٔ وأبو عبیدهٔ ومعاذ بن جبل وسهیل ابن بیضاء وأبو دجانهٔ فی منزل سعد بن أبی وقّاص، فأکلوا شیئاً، ثمّ قدّم إلیهم شیئاً من الفضیخ، فقام علی وخرج من بینهم، فقال عثمان فی ذلک، فقال علی: لعن اللّه الخمر، واللّه لا أشرب شیئاً یذهب بعقلی، ویضحک بی من رآنی، وازوّج کریمتی من لا ارید، وخرج من بینهم فأتی المسجد، وهبط جبرئیل بهذه الآیهٔ «یا أیّها الذین آمنوا» یعنی هؤلاء الذین اجتمعوا فی منزل سعد «إنّما الخمر والمیسر » ... الآیهٔ. فقال علی: تبّاً لهما، واللّه یا رسول اللّه، لقد کان بصری فیها نافذاً منذ کنت صغیراً. قال الحسن: واللّه الذی لا إله إلّا هو، ما شربها قبل تحریمها ولا ساعهٔ قط» «١».

۵- لقد سعی القوم سعیاً حثیثاً وراء تبرئهٔ أبی بکر وتنزیهه من شرب الخمر، ولو قبل التحریم، حتّی قال الحکیم الترمذی فی کتاب (نوادر الاصول): «من الحدیث الذی تنکره القلوب: حدیث رووه عن عوف، عن أبی القموص قال: شرب أبوبکر الخمر- یعنی من قبل نزول تحریمها- فقعد ینوح علی قتلی بدر وهو یقول:

تحیّی بالسلامهٔ ام بکر وهل لک بعد رهطک من سلام

ذرینی أصطبح یا ام بکر رأیت الموت نقّب عن هشام

فنقب عن أبیک وکان قرماً من الأشرافِ شرّاب المدام

وودّ بنو المغیرهٔ لو فدوه بألفٍ من رجال أو سوام

کأنّی بالطوی طوی بدر من الفتیان والخیل الکرام

فبلغ ذلک رسول اللّه صلّی اللّه علیه وسلّم، فخرج یجرّ ثوبه من الفزع حتّی أتاه، فدفع علیه شیئاً فی یده، فقال أبوبکر: أعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسول اللّه، فانزلت «یا أیّها الذین آمنوا إنّما الخمر والمیسر » ... الآیهٔ.

وزاد غیره فی الأبیات:

یخبرنا رسول اللّه بأن سنحیی فکیف حیاهٔ أصلاء وهام

فهذا منکر من القول والفعل، وقد أعاذ اللّه الصدّیقین من فعل الخنا وأقوال أهله، وإنْ کان قبل التحریم » «... ١».

أقول:

فکیف ینسب الترمذی هذا الفعل الشنیع إلی أفضل الصدّیقین وإمام المتقین؟

وفی (الریاض النضرهٔ) «عن أبی العالیهٔ الریاحی قال: قیل لأبی بکر فی مجمع من أصحاب رسول اللّه: هل شربت الخمر فی الجاهلیهٔ؟ قال: أعوذ باللّه. فقیل: ولم؟ قال: کنت أصون عرضی وأحفظ مالی، فمن شرب الخمر کان مضیّعاً فی عرضه ومروّته، فبلغ ذلک النبی صلّی اللّه علیه وسلّم فقال:

صدق أبوبكر- مرّتين. أخرجه الدارمى» «۲».

ومن هذا أيضاً يظهر شناعة الفرية التى افتراها الترمذى...

أقول:

لكنّ الحقيقة هى أنّ هؤلاء كانوا يشربون الخمر، فلمّا رأى المتعصّبون لهم ذلك، عمدوا إلى نسبة الشرب إلى أميرالمؤمنين حمايةً لهم وتغطيةً على

(۱) نوادر الاصول، وقد حذفته الأيدى الأثيمة لكونه ممّا تنكره القلوب!!

(۲) الرياض النضرة فى مناقب العشرة ۱: ۲۰۱.

مساويهم، وهذا هو السبب الأصلى لوضع حديث الترمذى...

لقد خرج البزّار وابن مردويه والفاكهى وغيرهم خبر شرب أبى بكر، واضطرّ ابن حجر للإعتراف بثبوت الخبر ... قال البخارى: «حدّثنا إسماعيل بن عبداللّه قال: حدّثنى مالك بن أنس، عن إسحاق بن عبداللّه بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال: كنت أسقى أباعبيدة وأبا طلحة وابى بن كعب من فضيخ زهو وتمر، فجاءهم آت فقال: إنّ الخمر قد حُرمت، فقال أبو طلحة: قم يا أنس فأهرقها فأهرقتها.

حدّثنا مسدّد قال: حدّثنا معتمر عن أبيه قال: سمعت أنساً قال: كنت قائماً على الحىّ أسقيهم عمومتى وأنا أصغرهم الفضيخ، فقيل: حُرمت الخمر.

فقالوا: أكفأها فكفأناها. قلت لأنس: ما شرابهم؟ قال: رطب وبسر. فقال أبوبكر بن أنس: وكانت خمرهم، فلم ينكر أنس».

فقال ابن حجر بشرح الحديث الأوّل ما نصّه:

«قوله: كنت أسقى أباعبيدة هو ابن الجرّاح، وأمّا أبو طلحة هو زيد بن سهل زوج ام سليم ام أنس. وابى بن كعب. كذا اقتصر فى هذه الروايهٔ على هؤلاء الثلاثة، فأمّا أبو طلحة، فلكون القصّة كانت فى منزله كما مضى فى التفسير من طريق ثابت عن أنس: كنت ساقى القوم فى منزل أبىطلحة. وأمّا أبو عبيدة فلأنّ النبى صلّى اللّه عليه وسلّم آخى بينه وبين أبىطلحة، كما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أنس، وأمّا ابى بن كعب، فكان كبير الأنصار وعالمهم.

ووقع فى رواية عبدالعزيز بن صهيب عن أنس فى تفسير المائدة: إنّى لقائم أسقى أباطلحة وفلاناً وفلاناً، كذا وقع بالإبهام.

وسمّى فى رواية مسلم منهم: أبا أيّوب.

وسيأتى- بعد أبواب- من رواية هشام عن قتادة عن أنس: إنّى لأسقى أباطلحة وأبادجانة وسهيل بن بيضاء. وأبو دجانة بضمّ المهملة وتخفيف الجيم وبعد الألف نون اسمه سماك بن خرشة بمعجمتين بينهما راء مفتوحات.

ولمسلم من طريق سعيد عن قتادة نحوه، وسمّى فيهم معاذ بن جبل.

ولأحمد عن يحيى القطّان عن حميد عن أنس: كنت أسقى أباعبيدة وابى بن كعب وسهيل بن بيضاء ونفراً من الصحابة عند أبى طلحة.

ووقع عند عبدالرزاق عن معمر عن ثابت وقتادة وغيرهما عن أنس: أنّ القوم كانوا أحد عشر رجلًا.

وقد حصل من الطرق التى أوردتها تسمية سبعة منهم، وأنّهم هم فى رواية سليمان التيمى عن أنس وهى فى هذا الباب ولفظه: كنت قائماً على الحى أسقيهم عمومتى، موضع خفض على البدل من قوله الحى، وأطلق عليهم عمومته، لأنّهم كانوا أسنّ منه، ولأنّ أكثرهم من الأنصار.

ومن المستغربات ما أورده ابن مردويه فى تفسيره، من طريق عيسى بن طهمان عن أنس: أنّ أبابكر وعمر كانا فيهم، وهو منكر مع نظافة سنده، وما أظنّه إلّاغلطاً.

وقد أخرج أبو نعيم فى الحلية، فى ترجمة شعبة، من حديث عائشة قالت: حرّم أبوبكر الخمر على نفسه، فلم يشربها فى جاهليّة ولا إسلام.

ويحتمل- إن كان محفوظاً- أن يكون أبوبكر وعمر زارا أباطلحة فى ذلك اليوم ولم يشربا معهم.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۰۷

ثمّ وجدت عند البزّار من وجه آخر عن أنس قال: كنت ساقى القوم، وكان فى القوم رجل يقال له أبوبكر، فلمّا شرب قال: تحيى بالسلامة امّ بكر ...

الأبيات.

فدخل علينا رجل من المسلمين فقال: قد نزل تحريم الخمر، الحديث.

وأبوبكر هذا يقال له ابن شعوب فظنّ بعضهم أنّه أبوبكر الصدّيق وليس كذلك، لكن قرينة ذكر عمر تدلّ على عدم الغلط فى وصف الصدّيق، وفى كتاب مكّة للفاكهى من طريق مرسل ما يشدّ ذلك.

فحصلنا على تسمية عشر، وقد قدّمت فى غزوة بدر من المغازى ترجمة أبى‌بكر بن شعوب المذكور» «۱».

وقد علم ممّا رواه ابن حجر شرب عمر أيضاً.

وفى (المستطرف) فى الباب الرابع والسّبعين، فى ذم الخمر وتحريمه:

«أنزل اللَّه تعالى فى الخمر ثلاث آيات. الاولى قوله تعالى: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» فكان فى المسلمين من شاربٍ ومن تارك، إلى أنْ شربها رجل ودخل فى الصلاة فهجر، فنزل قوله تعالى «يا أيّها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى» فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها، حتّى شربها عمر، فأخذ بلحى بعيرٍ فشجّ به رأس عبدالرحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر، وهو:

وكاين بالقليب قليب بدر من الفتيان والشرب الكرام

أيوعدنى ابن كبشة أن سنحيى وكيف حياة أصداء وهام

---

(۱) فتح البارى- شرح صحيح البخارى ۱۰: ۳۰- ۳۱.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۰۸

أيعجز أن يردّ الموت عنّى وينشرنى إذا بليت عظامى

ألا من مبلغ الرحمن عنّى بأنّى تارك شهر الصيام

فقل للَّه‌يمنعنى شرابى وقل للَّه‌يمنعنى طعامى

فبلغ ذلك رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، فخرج مغضباً يجرّ رداءه، فرفع شيئاً كان فى يده، فضربه به، فقال: أعوذ باللَّه من غضب اللَّه وغضب رسوله، فأنزل اللَّه تعالى: «إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدّكم عن ذكر اللَّه وعن الصلاة فهم أنتم منتهون».

فقال عمر: انتهينا انتهينا» «۱».

هذا، وقد نصّ الجصّاص على دلالة الآية «يسألونك عن الخمر »...

على التحريم، وعلى أنّ عمر كان يعلم بدلالتها على الحرمة، حيث قال فى (أحكام القرآن):

«قوله: «یسألونک‌عن الخمر والمیسر قل فیهما إثم کبیر» قال: المیسر هو القمار، کان الرجل فی الجاهلیّة یخاطر علی أهله وماله. قال: وقوله «ولا تقربوا الصلاة وأنتم سکاری حتّی تعلموا ما تقولون» قال: کانوا لا یشربونها عند الصلاة فإذا صلّوا العشاء شربوها فقابلوا بعضهم بعضاً وتکلّموا بما لا یرضی اللَّه، فأنزل اللَّه عزّ وجلّ «إنّما الخمر والمیسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشیطان فاجتنبوه». قال: فالمیسر القمار، والأنصاب الأوثان، والأزلام القداح کانوا یستقسمون بها.

قال: وحدّثنا أبو عبید قال: حدّثنا عبدالرحمن بن مهدی، عن سفیان، عن أبی إسحاق، عن أبی میسرة قال: قال عمر: اللّهمّ بیّن لنا فی الخمر،

---

(۱) المستطرف من کلّ فنّ مستظرف ۲: ۲۶۰.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۰۹

فنزلت: «لا تقربوا الصلاة وأنتم سکاری حتّی تعلموا ما تقولون» فقال: اللّهمّ بیّن لنا فی الخمر، فنزلت: «قل فیهما إثم کبیر ومنافع للناس وإثمهما أکبر من نفعهما» فقال: اللّهمّ بیّن لنا فی الخمر، فنزلت: «إنّما الخمر والمیسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشیطان فاجتنبوه لعلّکم تفلحون- إلی قوله- فهل أنتم منتهون» فقال عمر: انتهینا، إنّها تذهب المال وتذهب العقل.

قال: وحدّثنا أبو عبید قال: حدّثنا هشیم قال: أخبرنا المغیرة عن أبی رزین قال: شربت الخمر بعد الآیة التی فی البقرة وبعد الآیة التی فی النساء، فکانوا یشربونها حتّی یحضر الصلاة فإذا حضرت ترکوها، ثمّ حرمت فی المائدة فی قوله: «فهل أنتم منتهون» فانتهی القوم عنها فلم یعودوا فیها.

فمن الناس من یظنّ أنّ قوله: «قل فیهما إثم کبیر ومنافع للناس» لم یدلّ علی التحریم لأنّه لو کان دالّاً لما شربوه، ولما أقرّهم النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم، ولما سأل عمر البیان بعده، ولیس هذا کذلک عندنا، لأنّه جائز أن یکونوا تأوّلوا فی قوله «ومنافع للناس» جواز استباحة منافعها بأنّ الإثم مقصور علی بعض الأحوال دون بعض، فإنّما ذهبوا عن حکم الآیة بالتأویل.

وأمّا قوله إنّها لو کانت حراماً لما أقرّهم النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم علی شربها، فإنّه لیس فی شیء من الأخبار علم النبی صلّی اللَّه علیه وسلّم بشربها ولا إقرارهم بعد علمه، وأمّا سؤال عمر بیاناً بعد نزول هذه الآیة، فإنّه کان للتأویل فیه مساغ، وقد علم هو وجه دلالتها علی التحریم، ولکنّه سأل بیاناً یزول معه احتمال التأویل، فأنزل اللَّه تعالی: «إنّما الخمر والمیسر» الآیة» «۱».

وقال الزمخشری فی (ربیع الأبرار):

---

(۱) أحکام القرآن للجصّاص ۱: ۳۲۲- ۳۲۴.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۱۰

«أنزل اللَّه سبحانه وتعالی فی الخمر ثلاث آیات، أوّلها: «یسألونک عن الخمر والمیسر» فکان المسلمون بین شاربٍ وتارک، إلی أنْ شربها رجل ودخل فی صلاته فهجر، فنزلت «یا أیّها الذین آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سکاری» فشربها من شربها من المسلمین، حتّی شربها عمر بن الخطّاب، فأخذ بلحی بعیر فشجّ رأس عبدالرحمن بن عوف، ثمّ قعد ینوح علی قتلی بدر بشعر الأسود بن یعفر:

وکاین بالقلیب قلیب بدر »....

فذکر الزمخشری الشعر کلّه، وأنّه بلغ ذلک رسول اللَّه ... فأنزل اللَّه «إنّما یرید الشیطان »....

فقال عمر: انتهینا انتهینا» «۱».

فعلم أنّ الآیة «یسألونک » ... دالّة علی التحریم، وأنّ عمر شرب بعد نزولها وهو عالم بدلالتها علی ذلک...

والخمر کانت محرّمةً فی سائر الشرائع أیضاً، کما روی الفقیه أبواللیث السمرقندی فی کتابه (تنبیه الغافلین):

«عن عطاء بن يسار: إنّ رجلًا سأل كعب الأحبار: هل حرّمت الخمر فى التوراة؟ قال: نعم، هذه الآية: «إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام »...

مكتوبة فى التوراة: إنّما انزل بالحقّ ليذهب الباطل ويبطل اللعب والدفّ والمزامير وهو الرقص، والخمر وهى مرّة، أى فتنة لشاربها، أقسم اللّه بعزّته وجلاله لمن انتهكها أى ذاقها واستعملها فى الدنيا لأعطشنّه يوم القيامة، ومن تركها بعد ما حرّمتها إلّاسقيته إيّاها فى حظيرة القدس. قيل: وما حظيرة

---

(۱) ربيع الأبرار ۴: ۵۱ وما بعدها.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۱۱

القدس؟ قال اللّه تعالى: القدس وحظيرته الجنّة».

وأيضاً: روى عن أويس بن سمعان أنّه قال للنبى: «والذى بعثك بالحقّ نبيّاً إنّى لأجد فى التوراة أنّ الخمر محرّمة خمساً وعشرين مرّة، وويل لشارب الخمر، وحقّ على اللّه أن لا يشربها عبد من عبيده فى الدنيا إلّاسقاه اللّه تعالى من طينة الخبال».

وأيضاً: روى عن عائشة عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أنّه قال: «من أطعم شارب الخمر لقمة سلّط اللّه على جسده حيّة وعقرباً، ومن قضى له حاجة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن أقرضه قرضاً فقد أعان على قتل مؤمن، ومن جالسه حشره اللّه يوم القيامة أعمى لا حجّة له، ومن شرب الخمر فلا تزوّجوه فإن مرض فلا تعودوه، فوالذى بعثنى بالحقّ نبيّاً إنّه ما يشرب الخمر إلّا ملعون فى التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل اللّه تعالى على أنبيائه، ولا يستحلّ الخمر إلّا كافر، ومن استحلّ الخمر فأنا برىء منه فى الدنيا والآخرة» «۱».

وقال الحاكم: «حدّثنا على بن جمشاد العدل، ثنا عبيد بن شريك، ثنا سعيد بن مريم، أنبأ الدراوردى، حدّثنى داود بن صالح، عن سالم بن عبداللّه ابن عمر، عن أبيه: أنّ أبابكر الصدّيق وعمر بن الخطّاب رضى اللّه عنهما أو ناساً من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم جلسوا بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم ينتهون إليه، فأرسلونى إلى عبداللّه بن عمر وأسأله عن ذلك، فأخبرنى أنّ أعظم الكبائر شرب الخمر فأخبرتهم فأنكروا ذلك ووثبوا إليه جميعاً فى داره،

---

(۱) تنبيه الغافلين: ۱۴۸.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۱۲

فأخبرهم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: إنّ ملكاً من ملك بنى إسرائيل أخذ رجلًا فخيّره: بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزنى أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه إن أبى، فاختار أن يشرب الخمر، وإنّه لمّا شرب لم يمتنع من شىء أراد منه » «... ۱».

هذا، وما اكتفى القوم بنسبة شرب الخمر إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، بل نسبوا ذلك إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم أيضاً- والعياذ باللّه- جاء ذلك فى كتاب (مدارج النبوّة) للشيخ عبدالحق الدهلوى، فى كلامٍ له حول «مسجد الفضيخ» بالمدينة المنوّرة، وهو مسجد ردّ الشمس، فقال فى بيان سبب تسميته بالاسم المذكور:

«وأخرج الإمام أحمد فى مسنده من حديث ابن عمر: أنّه قد اتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فى هذا الموضع بكوزٍ فيه فضيخ فشربه، فسمّى بمسجد الفضيخ لذلك» «۲».

ونعوذ باللّه من هذا الكذب الصريح والبهتان القبيح والإفتراء الفضيح ...

فانظر إلى هؤلاء القوم، كيف يحاولون صيانة أئمّتهم وحمايتهم من المعائب والمثالب، حتّى لا- يمنعهم ذلك من نسبة شنائعهم وفظائعهم إلى النبى والوصى... ؟ ...

ثمّ ألجأهم ذلک إلى الفتيا بجواز شرب الخمر للتقوّی ... قال سعد بن عيسى بن أميرخان المفتی فی (حاشية العناية): «ومن أصحابنا من قال: إذا كان الرجل صالحاً فی اموره، تغلب حسناته سيّئاته، ولا يعرف بالكذب ولا

---

(۱) المستدرک على الصحيحين ۴: ۱۴۷.

(۲) مدارج النبوة: ۸۲.

استخراج المرام من استقصاء الافحام، ج۲، ص: ۵۱۳

شیء من الكبائر غير أنّه يشرب الخمر أحياناً، لصحّة البدن والتقوّی لا للتلهّی، يكون عدلًا، وعامّة مشايخنا على أنّه لا يكون عدلًا، لأنّ شرب الخمر يكون كبيرةً محضة وإنْ كانت للتداوی».

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.